المؤتمر العلمي الدولي للعلوم الإنسانية والاجتماعية (الدوري)

الموسوم بـ : التكامل الفكري في مواجهة التحديات العالمية

البروفيسور الدكتور
محمود الخزاعي
رئيس جامعة العدالة والحكمة
الولايات المتحدة الأمريكية

الأستاذ الدكتور
طه أحمد الزيدي
رئيس جمعية البصيرة
للبحوث والتنمية الإعلامية

الأستاذ الدكتور
أنور فرحان عواد
رئيس المؤتمر ، العراق

الأستاذ الدكتور
عزيز إسماعيل محمد
رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الدكتور
أحمد سامي شوكت
رئيس اللجنة التحضيرية

الدكتور
علاء ثابت جاسم
رئيس مؤسسة أجيال الرافدين لتطوير التعليم
والتدريسي في الجامعة العراقية، العراق

المؤتمر العلمي الدولي للعلوم الإنسانية والاجتماعية (الدوري)
الموسوم بـ: التكامل الفكري في مواجهة التحديات العالمية

هاتريك للطباعة والنشر والتوزيع 2026

ديباجة المؤتمر

انطلاقاً من الدور المحوري للبحث العلمي ونشر الدراسات الرصينة في معالجة القضايا الراهنة وتقديم الحلول المستقبلية، وسعياً نحو تعزيز الحوار الأكاديمي البناء بين مختلف الحقول المعرفية، يسرنا أن نعلن عن عقد هذا المؤتمر العلمي الدولي في العراق - بغداد للمدة من 1-2 / 2 / 2026. يهدف المؤتمر إلى جمع نخبة من الباحثين والأكاديميين من مختلف أنحاء العالم لتبادل الرؤى والخبرات العلمية؛ ليس في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية فحسب، بل وفي سياقاتها المتداخلة مع العلوم الأخرى، مؤكداً على أهمية التكامل الفكري كمدخل رئيسي لفهم التغيرات المعاصرة ولمواجهة التحديات العالمية المتسارعة.

المؤتمر برعاية جمعية البصيرة للبحوث والتنمية الإعلامية

(إحدى الجمعيات العلمية المعتمدة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية)
وجامعة العدالة والحكمة في الولايات المتحدة الأمريكية
(The University of Justice and Wisdom in the United States)
ومؤسسة أجيال الرافدين لتطوير التعليم في العراق

هاتريك للنشر والتوزيع

Erbil, Zanko, Ahmady khan st.
print@hattrickad.com
+964 773 025 0380

hattrickprint
hattrickprint
hattrickpr

المؤتمر العلمي الدولي للعلوم الإنسانية والاجتماعية (الدوري)

الموسوم بـ: التكامل الفكري في مواجهة التحديات العالمية

المنعقد في العراق – بغداد للمدة من 1 – 2 / 2 / 2026

المشرفون على المؤتمر

البروفيسور الدكتور محمود الخزاعي: رئيس جامعة العدالة والحكمة، الولايات المتحدة الأمريكية.

الأستاذ الدكتور طه أحمد الزيدي: رئيس جمعية البصيرة للبحوث والتنمية الإعلامية.

الأستاذ الدكتور أنور فرحان عواد: رئيس المؤتمر، العراق.

الأستاذ الدكتور عزيز إسماعيل محمد: رئيس اللجنة العلمية.

الأستاذ الدكتور أحمد سامي شوكت: رئيس اللجنة التحضيرية.

الدكتور علاء ثابت جاسم: رئيس مؤسسة أجيال الرافدين لتطوير التعليم، والتدريسي في الجامعة العراقية، العراق.

التدقيق اللغوي

م.م. إسراء محمد معين

الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية (مبدأ)

الجهة المنظمة للمؤتمر

انعقد المؤتمر العلمي الدولي (الدوري) للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الموسوم بـ: (التكامل الفكري في مواجهة التحديات العالمية)، في العراق - بغداد للمدة من 1-2 / 2 / 2026 برعاية جمعية البصيرة للبحوث والتنمية الإعلامية. (إحدى الجمعيات العلمية المعتمدة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية) وجامعة العدالة والحكمة في الولايات المتحدة الأمريكية (The University of Justice and Wisdom in the United States) ومؤسسة أجيال الرافدين لتطوير التعليم في العراق.

للتواصل والاستفسار:

- يرجى التواصل عبر البريد الإلكتروني: ischss.conference@gmail.com
- أو المراسلة عبر تطبيق الواتساب على الرقم: **009647879857402**

أسماء أعضاء اللجنة العلمية

أ.د. وليد حسن حميد الزيادي	جامعة القادسية كلية القانون العراق
أ.د. احسان نظير حسين مصطفى	جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق
أ.م. د. رضا طعمه عبيد العجيلي	وزارة التربية - المديرية العامة لإعداد المعلمين والتدريب والتطوير التربوي، العراق
أ.م. د. زينب علي كاظم المحنة	جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات العراق
أ.م. د. طه بنيان سلطان حسين	جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق
أ.م. د. فينوس ميثم علي ياسين	الجامعة المستنصرية - كلية التربية الأساسية، العراق
أ.م. د. قصي مساهر محمد	كلية الإمام الأعظم الجامعة، العراق
ا.م.د. نعمان نافع عبيد	الجامعة العراقية، كلية الآداب، العراق
أ.م.د. نورا كاظم عواد حسن	جامعة القادسية، العراق
أ.م.د. ياس خضير عباس صالح	جامعة سامراء، كلية التربية، العراق
أ.م.د. غسان كريم عبد	الجامعة العراقية، العراق
أ.م. إسراء راشد مهدي الكبيسي	المديرية العامة لتربية الانبار، العراق
أ.م. آمال وهاب عبد الله صالح	الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، العراق
م.د. احمد فرحان مشعان حرشان	جامعة الموصل كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق
م.د. إخلاص خضر داره	الجامعة التقنية الوسطى، كلية البوليتكنك الإدارية، العراق
م.د. ألاء هاشم كربول حسين	جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية، العراق
م.د. انتظار صبار هادي جاسم	الجامعة العراقية قسم شؤون الطلبة والتسجيل العام، العراق
م.د. بيداء حسين ناصر	الجامعة العراقية، كلية الإعلام، العراق
م.د. حاتم أحمد عويد	جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق
م.د. كوثر عبد الرحمن محمود	كلية الإمام الأعظم الجامعة، العراق
م.د. هيام جواد كاظم	المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية، العراق
م.د. محمد صالح الياس خضير	كلية الإمام الأعظم الجامعة، العراق
م.د. محمد صالح حسن	ديوان الوقف السني - دائرة البحوث والدراسات، العراق

د. علاء ثابت جاسم شلال	الجامعة العراقية، العراق
د. صورايا بطوش	جامعة مولود معمري، الجزائر
م. ياس خضير إبراهيم سلمان	المديرية العامة لتربية صلاح الدين العراق

أسماء أعضاء اللجنة التحضيرية

أ.م. ناهدة غازي علوان التميمي	جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم العراق
أ.م.د. أحمد عبد الجبار غيدان	الكلية التربوية المفتوحة، مركز ميسان الدراسي
أ.م.د. اوراس خضير عبيس خضير	جامعة الفرات الاوسط التقنية المعهد التقني بابل، العراق
أ.م.د. سلوى محسن حمد	الجامعة العراقية، كلية الإعلام العراق
م.د. أحمد طعمة جعفر حسن	جامعة سومر، كلية التربية الأساسية، العراق
م.د. أسماء عبد الكريم مطر	جامعة كركوك، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، العراق
م.د. آية جميل الله ويردي رضا	جامعة واسط، كلية التربية الأساسية
م.د. بشائر محمود مطرود المنصوري	جامعة البصرة، كلية التربية للبنات
م.د. حسام الدين محمد سلمان داود	الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، العراق
م.د. حسين محمود علي	كلية الإمام الأعظم الجامعة - قسم أصول الدين الضلوعية
م.د. سدير فاروق نوري علي	جامعة الانبار، كلية التربية القائم، العراق
م.د. سعد عبد خليفة حمد العبيدي	المديرية العامة لتربية الأنبار قسم تربية القائم العراق
م.د. سمية أحمد ميدان حسين	جامعة كركوك، كلية التربية للعلوم الإنسانية
م.د. عادل ناجي مصلح جديع الفراجي	المديرية العامة لتربية الأنبار
م.د. عبد الرحيم عبيد سالم	وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ذي قار، العراق
م.د. عبد السلام عارف عبد الرزاق	جامعة الأنبار كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق
م.د. علي حسين خلف حمادي	وزارة التربية مديرية تربية بابل، العراق
م.د. علي مهدي كاظم الكرعاوي	جامعة قرطبة الأهلية، كلية العلوم، العراق
م.د. فردوس ياسين حميد الهاشمي	جامعة كركوك - كلية الآداب، العراق
م.د. فوزية ذاكر عبد الرحيم	المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية، العراق
م.د. ليلى نجاة جهاد أحمد	جامعة كركوك، كلية التربية للعلوم الإنسانية
م.د. نرجس محمد سلطان	الجامعة العراقية، كلية القانون والعلوم السياسية
م.د. نسرين جبار سلمان علي	وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ديالى، معهد الفنون الجميلة للبنات، العراق
م.د. نهى نعمة محمد إبراهيم	جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية

أسماء أعضاء اللجنة التحضيرية

م.د. هيلدا رافي خاجيك دانيال	جامعة النهرين، رئاسة الجامعة قسم التسجيل وشؤون الطلبة، العراق
م.د. علا علي عباس جربوع	الجامعة العراقية، كلية الإدارة والاقتصاد
م.د. رانيا جاسم محيسن راضي الجبوري	الجامعة العراقية - كلية الإعلام، العراق
م.د. طارق خضير عباس علي	الجامعة العراقية - كلية العلوم الاسلامية
م.د. نور أديب صالح مهدي البياتي	الجامعة العراقية - كلية الهندسة
م.د. سوسن وسيم عبد الامير كاظم	الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، العراق
م.د. مؤيد كسوب خلف صالح	جامعة كركوك، كلية التربية للعلوم الإنسانية
م. سلام عباس داود بشير	الجامعة العراقية - لجنة الترقيات العلمية المركزية، العراق
م. أحمد عبد الواحد عبد الحسن	كلية الإمام الكاظم عليه السلام، العراق
م. أميرة عبد الرحمن علي	الجامعة التقنية الشمالية - كلية التقنيات الصحية والطبية كركوك
م. ايمان فرحان محمد	وزارة التربية، مديرية تربية الرصافة الثالثة، العراق
م. لمياء حسين عاصي المعموري	الجامعة التكنولوجية كلية الهندسة الكهروميكانيكية، العراق
م. محمد خالد علي	المديرية العامة لتربية نينوى، العراق
م.م. إسراء محمد معين	الجامعة العراقية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مبدأ ، العراق
م.م. ايمان خلف جاسم محمد	جامعة بغداد - كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم العراق
م.م. براء رياض فائق عبد المجيد	الجامعة العراقية، كلية التربية للبنات
م.م. بيداء صالح عواد سلمان	جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، العراق
م.م. بيداء ياسر جاسم	المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية، العراق
م.م. حامد كريم عباس	الجامعة العراقية - كلية التربية
م.م. حنان كريم عبد ربه	جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية
م.م. رفاه حميد عبد جعفر	جامعة ديالى كلية التربية الأساسية، العراق
م.م. زهراء صلاح مصطفى كمال	جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم العراق
م.م. زهرة فاتح محمد أمين	جامعة كركوك، كلية التربية للبنات، قسم علوم القرآن
م.م. زيد حميد محمود	الجامعة العراقية - كلية الإعلام
م.م. زينب صاحب حبيب عباس	جامعة المثنى كلية طب الأسنان العراق
م.م. سجى فاضل محمد محسن	جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، العراق
م.م. سهى عدنان مجيد عبد الهادي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي دائرة البعثات والعلاقات الثقافية، العراق
م.م. سوسن خيري عبد الله محمود	كلية المنصور الأهلية، العراق
م.م. شيماء محمد أحمد	المديرية العامة لتربية محافظة كركوك، العراق
م.م. عبد اللطيف راشد مهدي	كلية الإمام الأعظم الجامعة، العراق
م.م. عبير سليم حسن الحلبي	وزارة التربية المديرية العامة للشؤون المالية

أسماء أعضاء اللجنة التحضيرية

م.م. عبير سليمان عطية	الجامعة العراقية - كلية الإعلام، العراق
م.م. علي حسين لفته جدوع	وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ميسان، العراق
م.م. غفران قاسم حاجم	جامعة القادسية، قسم التدقيق والرقابة الداخلية
م.م. فاطمة عبد المهدي حميد علك العيداني	الجامعة العراقية، العراق
م.م. فردوس قاسم حسين	وزارة التربية الكلية التربوية المفتوحة، العراق
م.م. كفاء عبد الكريم شاكر حمود	الجامعة العراقية، كلية الهندسة، العراق
م.م. مصطفى ناهض رشيد	الجامعة العراقية، كلية الإعلام العراق
م.م. مها أحمد كمال	جامعة كركوك، كلية الزراعة، قسم المكائن والآلات الزراعية، العراق
م.م. نادية عبد الله شكور	جامعة كركوك، كلية التربية للبنات، قسم علوم القرآن، العراق
م.م. نور سعيد قائد	الجامعة العراقية - كلية الإعلام، العراق
م.م. هديل فرحان عبد اللطيف شولي	الجامعة العراقية - مكتب مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية - شعبة الإرشاد النفسي الجامعي، العراق
م.م. هند يوسف مسعود	الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، العراق
م.م. ورود ضياء عبد الستار	جامعة كركوك، كلية التربية للبنات، قسم علوم القرآن، العراق
م.م. ولاء علي ناجي	جامعة الفرات الأوسط التقنية المعهد التقني النجف
م.م. وميض شدهان عداي	الجامعة العراقية - كلية الإعلام، العراق
م.م. سبأ يحيى يونس	جامعة الإمام جعفر الصادق ع، فرع كركوك، العراق
م.م. أحمد حاتم جميل	الجامعة العراقية - كلية الإعلام
م.م. اسراء عبد الكاظم خلف علي	المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة
م.م. الاء هادي عبد سلطان	الجامعة التقنية الوسطى - كلية التقنيات الصحية والطبية، العراق
م.م. البيرتين أثير غازي صموئيل	جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، العراق
م.م. أنغام نايف قاسم	جامعة الإمام جعفر الصادق ع، كركوك، العراق
م.م. صباح نوري محمد مخلف الدليمي	الجامعة العراقية - رئاسة الجامعة، قسم المتابعة، العراق

أسماء أعضاء لجنة الاستقبال

أ.د. مصطفى رحيم ظاهر	الجامعة العراقية، العراق
أ.م.د. علاء حميد رشيد	المديرية العامة لتربية محافظة الانبار، العراق
م.د. شيماء عبد الكريم حسين مظلوم	الجامعة العراقية، العراق
م. د. بيداء عبد الحسن ردام	جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، العراق
م. محمد عبد ورور عيسى	المديرية العامة لتربية الرصافة الأولى، العراق
م.د.سهى هادي علوش خضير	الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، العراق
م.د. سجاد خلف حسين علي	جامعة ديالى، رئاسة الجامعة، العراق
م. ايناس عباس عبد عباس	جامعة ديالى، العراق
.م.م. شيماء علي حسين فليح	وزارة التربية، مديرية تربية ذي قار العراق
م.م. أفراح صدام حمادي كاظم	جامعة الفرات الأوسط التقنية المعهد التقني المسيب، العراق
م.م. حلا عدنان سعدي	المديرية العامة لتربية ديالى العراق
م.م. ريم جاسم خضير	الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، العراق
م.م. سلمان عبد هادي صالح	جامعة القادسية - كلية القانون، العراق
م.م. غسق هشام علي	المديرية العامة لتربية ديالى العراق
م.م. لبابه حسين علي	جامعة الكوفة - كلية الآداب، العراق
م.م. محمود صالح الياس	كلية الإمام الأعظم الجامعة، العراق
م.م. مرتضى حسن عمران موسى الأعرجي	جامعة الفرات الأوسط التقنية كلية البوليتكنك كربلاء، العراق
م.م. شهد أحمد عبد اللطيف	الجامعة العراقية، كلية الآداب، العراق
م.م. ياقوت علي حسين	جامعة بابل، كلية الآداب، العراق
م.م. علي علوان محمود	المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية، العراق
م.م. مها احمد عبد الزهرة هاشم	الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، العراق
م.م.حفضي حميد رشيد	المديرية العامة لتربية محافظة الانبار
م.م. لارا نبيل ماجد	الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، العراق
م.م.ورود أنور فرحان	المديرية العامة لتربية محافظة الانبار، العراق
م.م. رافع مؤيد عبد الله حساب	الجامعة العراقية - كلية القانون، العراق

م.م. محمد شعبان وهيب	المديرية العامة لتربية محافظة الانبار، العراق
م.م. زينب علي كاظم حمدي	وزارة التربية، مديرية تربية الكرخ الثانية
م.م. ايناس رزاق مطيع سلطان	جامعة القادسية - كلية العلوم، العراق
م.م. شيلان كاظم سوزه علي	الجامعة العراقية، كلية الآداب، العراق
م.م. مها جواد سلمان	الجامعة العراقية، كلية الآداب، العراق
م.د. انتصار محمد صالح	الجامعة العراقية، كلية الآداب، العراق
م.م. رشا نهاد عادل	الجامعة العراقية، كلية الآداب، العراق
م.م. صباح نوري ضاحي	المديرية العامة لتربية الكرخ الأولى، العراق

All rights reserved©

الطبعة الأولى - 2026

ISBN: 978-9922-24-845-5

9 789922 248455

هاتريك للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان: اربيل - زانكو - شارع أحمدي خان

الهاتف: 009647730250380

البريد الإلكتروني: sales@hattrickad.com

لا يجوز نسخ او استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الاشكال أو بأية وسيلة من الوسائل – سواء التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها – دون اذن خطي من الناشر.

ان ماورد في هذا الكتاب من أبحاث فقهية وآراء وتعليقات وقرارات قضائية وخلاصاتها، هي من عمل المؤلف ويتحمل وحده مسؤوليتها ولا يتحمل الناشر أية مسؤولية لهذه الجهة، كما أن الناشر غير مسؤول عن الأخطاء المادية التي قد ترد في هذا المؤلف ولا عن الآراء المقدمة في هذا الاطار

©All right reserved

HATTRICK DISTRIBUTION AND PUBLISHING No part of this publication may be translated, reported, distributed in any form or by any means or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الخريطة التفاعلية: جسر بين التاريخ والجغرافيا والتقنية

د. هابة خديجة
جامعة تمنراست، الجزائر
habba.khd@gmail.com
د. بومدين عائشة
جامعة تمنراست، الجزائر
a.boumedine@univ-tam.dz

The Interactive Map: A Bridge Between History, Geography, and Technology

Dr. Habba Khadidja
University of Tamanghasset, Algeria
habba.khd@gmail.com
Dr. Boumedine Aicha
University of Tamanghasset, Algeria
a.boumedine@univ-tam.dz

الملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول موضوع الخريطة التفاعلية باعتبارها جسر للتكامل الفكري والربط التقني بين علوم الماضي والحاضر، تجمع الزمان والمكان باستخدام التقنيات الرقمية الحديثة، حيث تتيح الخريطة التفاعلية للمتعلم المعايشة الافتراضية للأحداث التاريخية ومعاينة الظواهر والمظاهر الجغرافية باستحضار زمانها ومكانها مما يجعل التعلم أكثر فعالية ومتعة وجاذبية ورسوخ في ذهن المتعلم.

تعد الخريطة التفاعلية من أبرز وأقوى تقنيات التعليم الحديثة، إذ تنقل المتعلم من نمط التلقي والحفظ إلى نمط الاكتشاف العملي والممارسة التفاعلية، وفي ثنايا هذه الورقة البحثية سنتطرق لأساليب التدريس التقليدية والحديثة وإبراز أهمية توظيف الخريطة التفاعلية، ومختلف تطبيقاتها الحديثة، والتي ساهمت في إحياء علمي التاريخ والجغرافيا بطريقة أكثر حيوية ومتعة وتفاعل وهو ما يحول عملية التعليم بالتقنيات الحديثة (كالخريطة التفاعلية) لتجربة تعليمية حية ومرئية.

وهدفنا من هذه الدراسة هو إبراز دور التقنية الحديثة في تنمية مهارات البحث والتدريس الرقمي لدى المعلمين والمتعلمين، وتعزيز استخدام الخرائط التفاعلية في مجالي التاريخ والجغرافيا، بما يواكب التحول الرقمي العالمي ويساهم في مواجهة التحديات الرقمية المعاصرة، وتحويل الجغرافيا والتاريخ إلى مواد تحليلية واستكشافية.

الإشكالية: إلى أي مدى يمكن استخدام تقنية الخريطة التفاعلية في علمي التاريخ والجغرافيا، وماهي أبرز مكاسب وإيجابيات استخدامها؟

الكلمات المفتاحية: الخريطة، الخريطة الافتراضية، التاريخ، الجغرافيا، المكانية الرقمية، مناهج التدريس

Abstract:

This study focuses on the interactive map as a bridge for intellectual integration and technical connection between the sciences of the past and the present, bringing together time and space through modern digital technologies. The interactive map allows learners to virtually experience historical events and examine geographical phenomena by evoking their specific time and context, making learning more effective, engaging, and enduring.

As one of the most prominent and powerful modern educational technologies, the interactive map shifts the learner from a passive mode of reception and memorization to an active mode of discovery and practical interaction. This paper explores traditional and modern teaching methods while highlighting the importance of employing interactive maps and their various modern applications. These tools have revitalized the study of

history and geography, making them more dynamic and interactive, thereby transforming technology-based education into a vivid, visual learning experience.

The objective of this study is to highlight the role of modern technology in developing digital research and teaching skills for both teachers and learners. It also aims to promote the use of interactive maps in history and geography to keep pace with global digital transformation, address contemporary digital challenges, and transform these subjects into analytical and exploratory disciplines.

Problem Statement: To what extent can interactive map technology be utilized in the fields of history and geography, and what are the primary benefits and advantages of its use?

Keywords: Map, Virtual Map, History, Geography, Digital Spatiality, Teaching Curricula.

محاور الدراسة

1) مقدمة
2) أساليب ووسائل التدريس التقليدية في علمي التاريخ والجغرافيا
3) التطور التقني في استخدام الخرائط من الرقمية إلى التفاعلية
4) تطبيقات الخرائط التفاعلية وأفاق توظيفها في تدريس التاريخ والجغرافيا (دراسة استشرافية)
5) خاتمة

1) المقدمة:

يعتبر التاريخ والجغرافيا من أبرز العلوم في مجال العلوم الإنسانية، لما لهما من مكانة وأهمية في حياة الفرد والمجتمع، فإذا كان التاريخ هو ذاكرة البشرية التي تحفظ تجارب الشعوب فإن الجغرافيا هي المسرح الذي يحتضن تلك التجارب ومكانتهما كعلمين متلازمين تكمن في ربط الزمان والمكان والماضي والحاضر واستشراف المستقبل، ومع التطورات الحديثة، ودخول علم التقنية والذكاء الاصطناعي كان لابد من إخضاع هذان العلمان المتلازمان للتطورات الحديثة والانتقال من أساليب التدريس التقليدية، إلى أساليب التدريس المعاصرة بإدخالهما في عالم التقنية، وهذا لا يعني التخلي المطلق عن الأساليب القديمة، بل برصد النقائص والسلبيات ومحاولة إصلاحها ودمجها في التقنيات الحديثة، من أجل دراسة علمي التاريخ و الجغرافيا بأساليب عصرية تلائم جيل المتعلمين من عصر الرقمنة والتقنيات الحديثة.

وفي هذا الصدد تعد الخريطة من أهم وسائل التدريس، التي لا غنى عنها في علمي التاريخ والجغرافيا فهي تحظى بمكانة مركزية في هذين العلمين فهي للتاريخ كعلم للزمان، كما هي للجغرافيا علم للمكان، والخريطة ليست مجرد خطوط ورموز على ورق بل هي وسيلة عالمية استطاع الإنسان من خلالها إبراز واستيعاب مساحات شاسعة من العالم في إطار محدود مع رصد التحولات التي طرأت عليه عبر مراحل

الزمن، بحيث تخرج الخريطة الأحداث من الكتب لتجعلها مرئية ومفهومة السياق، وفي الجغرافيا تحول التضاريس والمناخ ومختلف الظواهر إلى بيانات بصرية سهلة الاستيعاب، وعليه الخريطة لغة بصرية تبسط معارف التاريخ والجغرافيا وهي كوسيلة إيضاح تساعد في رسوخ المعلومة في الذهن.

ولكي نحافظ على المكانة المتميزة لهذين العلمين في عصر الرقمة والانفجار المعلوماتي، لابد من مواكبة عصر التقنية، وهنا يأتي دور الخريطة التفاعلية، فالخريطة لم تعد وسيلة تقليدية للتمثيل أو مجرد لوحة ورقية ثابتة، بل أصبحت بيئة تقنية تسمح للمتعلم بمعايشة الظواهر عبر تقنيات الواقع المعزز، ونظم المعلومات الجغرافية، وهي كأداة رقمية وتقنية معقدة تستوعب كم هائل من المعلومات، وتحوي العديد من طبقات البيانات

إن التحول الرقمي يترك في المتعلم شغف فعندما يرى المدن القديمة تبنى أمام أعينه أو يشاهد تقلبات المناخ تتحرك بضغطة زر ويسافر عبر الزمان والمكان، يتولد لديه إحساس بالإثارة الدهشة، وهذا الأثر النفسي يحول دراسة التاريخ والجغرافيا لعلوم حيوية ممتعة تغرس في نفس المتعلم حب المعرفة والاكتشاف وقد تحفزه لإنجازات وإنتاجات رقمية وتقنية مماثلة.

ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى الخريطة لا بوصفها أداة تقنية محايدة، بل باعتبارها وسيطا تربويا يتغير بتغير السياق الحضاري والتكنولوجي، حيث رافق تطور الخريطة تطور الوسائط التي عرضت من خلالها، من الورق إلى الشاشة الرقمية، ثم إلى الفضاءات الافتراضية ثلاثية الأبعاد، غير أن هذا الانتقال، على أهميته، ظل في كثير من الحالات محصورا في مستوى الشكل أكثر من المضمون البيداغوجي، فالتغيير طال وسيلة العرض، بينما بقيت وظيفة الخريطة التعليمية في الغالب أقرب إلى التمثيل والوصف منها إلى التفاعل والاستكشاف.

وانطلاقا من هذا الواقع، تسعى هذه الدراسة لتقديم مقاربة استشرافية تقترح توظيف الخريطة الافتراضية في تدريس التاريخ والجغرافيا، عبر دمجها ببيئات الواقع المعزز (الخريطة التفاعلية)، بما يسمح بتحويل الخريطة من أداة عرض إلى فضاء تعلمي تفاعلي يشارك فيه المتعلم في بناء المعرفة، ويستحضر الزمان والمكان في تجربة أقرب إلى المعايشة.

وفي هذا التصور الاستشرافي تعرض الخريطة الافتراضية باعتبارها تطبيقا للواقع المعزز، وهو ما يسهم في تطوير تعليم التاريخ والجغرافيا، ليصبح قائما على التفاعل والمعايشة بدل الاكتفاء بالعرض والوصف، ولا تهدف هذه المقاربة إلى تقديم نموذج تقني جاهز بقدر ما تسعى إلى استشراف آفاق تربوية جديدة لاستعمال الخريطة في ضوء التحولات الرقمية المتسارعة.

2) أساليب ووسائل التدريس التقليدية في علمي التاريخ والجغرافيا

في هذا العنصر سنتطرق للتدريس الكلاسيكي من حيث أساليب والوسائل، كما سنتحدث عن البدائل الحديثة مع مقارنتها بالكلاسيكية في ذات الجوانب، وفي هذا المحور سنركز كذلك على الخريطة كأهم

الوسائل التعليمية في التاريخ والجغرافيا، والتي تطورت في وسائط عرضها لا في مضمونها وتقنيتها، وتكمن أهمية هذا المحور في تسليط الضوء على نقائص الأساليب التدريس الكلاسيكية وسائله.

يعتبر التاريخ والجغرافيا من العلوم المهمة حيث يدرسهم الطالب عبر الأطوار التعليمية المختلفة من الابتدائي إلى الثانوي أو حتى الجامعي حسب التخصص، وتعرف طرائق التدريس بأنها مجموعة من الإجراءات والوسائل التي يستخدمها المعلم لتحقيق الأهداف التعليمية، وهي الكيفية التي يتم بها إحداث الأثر المطلوب في المتعلم (لخضر، 2023، صفحة 5)، وتعرف أساليب التدريس بأنها التقنيات التي يتبعها المدرس داخل غرفة الصف لإيصال معلومة، أو فكرة جديد للطلاب وتعتمد طرق التدريس على مدى إتقان المدرس لهذه الطرائق ومدى المهارة التي يمتلكها لإيصال المعلومة بالشكل الصحيح لتكون عملية التعليم ممتعة بشكل أكثر، كما يجب على المدرس أن يحفز دافعية الطلبة لتكون عملية التعليم أنجح لأن الاستعداد والدافعية لا تأتي إلا بالطرق الفعالة (علي، 2022، صفحة 152).

وكان التدريس الكلاسيكي يتم باستقاء المعلومات التاريخية من المصادر ثم اجتهاد من أجل تحليلها وإعادة بناءها وتقديمها للمتعلم بشكلها السردي التلقيني، وبعدها يتم استظهارها من طرف المتعلم، وكانت الوسائل التقليدية كانت عبارة عن خريطة ورقية تعرض بيانات وصفية جامدة حول التضاريس مثلا أو المناخ أو الموارد الطبيعية أو أي بيانات بحيث يتم التعامل معها بشكل وصفي (كي-زيربو، 1981، الصفحات 52-53)

ورغم ما قدمه التدريس الكلاسيكي في سياقه التاريخي، إلا أنه اليوم لم يعد كافيا للاستجابة لمتطلبات المتعلم المعاصر، وهو ما استوجب إعادة النظر في الأساليب التقليدية، وكما أوردنا سابقا لا بإلغائها بل بتجاوز محدوديتها إلى وسائل أكثر فعالية وتطور، وهنا تجدر الإشارة إلى أن إشكالية مناهج تدريس التاريخ بالطريقة الكلاسيكية تتمحور حول حصر دور المعلم في كونه ناقلا للمعلومة وملقنا لها، هذا الأسلوب يجعل الطالب متلق سلبي يكتفي بالمراقبة والتدوين، حيث يكون المتعلم مطالب بحفظ أسماء الأقاليم وسنوات المعارك وجغرافية المكان و يجعل التقويم مقتصر على مهارة الحفظ واسترجاع المعلومات بدلا من تنمية المهارات التحليلية، و تعد طريقة المحاضرة في هذا السياق استهلاكا للوقت، حيث يوضع عبئ العملية التعليمية كاملا على كاهل المدرس، وفي هذه الطريقة يجبر الطلاب على الانشغال بالإملاء المطول بدلا من الفهم والتلخيص، ليصبح نجاح المادة مرهونا بمهارات المعلم الشخصية في غياب تام للتفاعل الحقيقي، وهو ما يجعل المحتوى عبارة عن معرفة مجردة وهذا أثر على ضعف رسوخ المعلومة وتشتت الذهن فالمنهجية التقليدية رغم قيمتها العلمية ظلت عاجزة عن تقديم صور بانورامية شاملة ترتبط بعمق الزمان واتساع المكان مما خلق فجوة بين الحقيقة التاريخية والجغرافية والمتعلم والتفاعل وأدى عموما إلى ضعف التحصيل العلمي (زقب، 2021، صفحة 226)

ونفس الطرح قدمه تالي جمال في كتاب طرائق التدريس في المدرسة الجزائرية مقاربة حديثة بممارسات تقليدية في أن طرائق التدريس التقليدية في المدرسة تعتمد على منطق نقل المعرفة وحشو ذهن المتعلم

بالمعلومات، حيث يهيمن المعلم على العملية التعليمية بينما يقتصر دور المتعلم على التلقي والحفظ، دون مراعاة تنمية الشخصية من مختلف جوانبها، كما ترتكز هذه الطرائق على أسلوب الإلقاء والتلقين والاعتماد شبه الكلي على الكتاب المدرسي، وهو ما أدى إلى ضعف روح المبادرة والاستقلالية لدى المتعلمين وغياب التفكير النقدي لديهم (تالي، 2017، الصفحات 220-224)

ومما سبق نلاحظ أن هذه الدراسات تنتقد الأساليب كلاسيكية في تدريس من حيث الطريقة والوسائل وكذلك من حيث أداء المدرس والتحصيل العلمي للمتعلمين ورغم أنها أثبتت نجاعتها في زمانها إلا أنها اليوم لم تعد كافية لمواكبة التحولات الرقمية والمتطلبات المعاصرة

وفي المقابل إذا كان أسلوب التدريس يرتبط بالخصائص الشخصية للمدرس، فإن استخدام طريق تدريس حديثة قد يساهم في سد الفجوة بين الأسلوب التقليدي واحتياجات المتعلم المعاصر، وفي هذا الصدد يشير لخضر شلالي في كتابه طرق وأساليب التدريس الحديث إلى أن التدريس علم وفن، وليس مجرد نقل للمعلومات، بل هو علم يستند إلى نظريات وقوانين، وفن يتطلب مهارة شخصية وسرعة بديهة في التعامل مع المواقف التعليمية ،ومنه يبين كذلك أن التدريس له استراتيجية وطريقة وأسلوب بحيث أن الاستراتيجية هي الإطار الأعم الذي يهيئ المناخ للتعلم بمراعاة الفروق الفردية، أما الطريقة فهي وسيلة الاتصال التي توظفها الاستراتيجية، والأسلوب هو الصفة الشخصية للمعلم وكيفيته الخاصة في تنفيذ الطريقة (لخضر، 2023، الصفحات 5-7)

وفي نفس السياق تبرز إيناس عبد الرزاق علي سرى طه ياسين في مقالهما ، تبرز مجموعة من الطرائق التعليمية الفاعلة في بيئة التعليم الإلكتروني، حيث استعرض المقال طريقة حل المشكلات كأسلوب يضع الطالب في مواجهة تحديات تثير اهتمامه وتنمي مهاراته التحليلية، بينما ركزت طريقة العصف الذهني على تحفيز الخيال وتوليد أفكار مبتكرة في أجواء تسودها الحرية، كما أكدت الدراسة على أهمية التعلم التعاوني في بناء روح الفريق والمسؤولية الجماعية من خلال العمل ضمن مجموعات صغيرة، بالتوازي مع طريقة المناقشة والحوار التي تهدف إلى بناء شخصية مستقلة قادرة على تبادل الآراء وتعميق الفهم وتصحيح المفاهيم. (ياسين، 2021، الصفحات 153-154)

وعليه طرائق التدريس الحديثة تقوم على فلسفة التعلم بدل التعليم، وتجعل المتعلم محور العملية التعليمية وفاعلا أساسيا في بناء معارفه، خاصة في إطار المقاربة بالكفاءات التي تعتمد على الوضعيات الإشكالية وتعبئة المعارف والمهارات لحل مشكلات واقعية مستمدة من الحياة اليومية (تالي، 2017، صفحة 222)، حيث يؤدي المعلم دور الموجه والمنظم والقائد للعملية التعليمية، ويشجع التفاعل والنقاش ويراعي الفروق الفردية بين المتعلمين مع توظيف آليات حديثة كالتعلم الذاتي، والتعلم بالممارسة، والأنشطة الصفية واللاصفية ذات الدلالة، بما يسمح بتحويل المعرفة النظرية إلى كفاءات عملية قابلة للتوظيف في مواقف الحياة المختلفة (تالي، 2017، الصفحات 223-226)

اما بالنسبة للوسائل فإن استخدام الخريطة التفاعلية كطريقة تدريس حديثة بدل الخريطة الثابتة سيساهم في سد الفجوة بين الأسلوب التقليدي واحتياجات المتعلم المعاصر، حيث تعمل التقنية هنا كأداة تعالج قصور المنهج وتدعم استيعاب المفاهيم الجغرافية والأحداث التاريخية المعقدة (لخضر، 2023، صفحة 7)

وبعد مناقشة الأساليب التقليدية وعرض الحديثة يصبح من الضروري إجراء مقارنة بينها، وهنا سنعتمد على الدراسة التي قدمتها سميرة بن موسى والتي عقدت خلالها مقارنة جوهرية بين التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني الحديث ورغم أنها ركزت على اللغة العربية إلا أن العناصر التي ناقشتها تمس كل المواد التعليمية عموما وركزت دراستها على النقاط التالية:

- من حيث دور المعلم والمتعلم: في التعليم التقليدي، يعتبر المعلم هو المصدر الوحيد للمعلومة والركيزة الأساسية، بينما يكون المتعلم سلبيا يكتفي بالحفظ. أما في التعليم الإلكتروني، فيتحول المتعلم إلى محور العملية التعليمية ومشارك نشط، ويكون دور المعلم موجها ومرشدا ومسهلا للوصول إلى المعرفة.
- من حيث الوسائل التعليمية: يعتمد التعليم التقليدي على وسائل كلاسيكية محدودة مثل السبورة والكتاب المدرسي واللوح، في حين يستخدم التعليم الإلكتروني تقنيات متطورة كالحاسوب، الإنترنت، القنوات الفضائية، والبرمجيات التفاعلية.
- من حيث المكان والزمان: يلتزم التعليم التقليدي ببيئة مكانية محددة (القسم) وزمن محدد (الجدول الدراسي)، بينما يتميز التعليم الإلكتروني بالمرونة وتجاوز عوائق الزمان والمكان، مما يتيح التعلم في أي وقت ومن أي مكان.
- من حيث المنهج والمحتوى: المنهج في التعليم التقليدي ثابت ومطبوع في كتب ورقية، بينما في التعليم الإلكتروني يكون المحتوى رقميا، تفاعليا، وسهل التحديث والتطوير باستمرار بما يواكب الانفجار المعرفي. (سميرة، 2025، الصفحات 122-123)

ومن أبرز ما خلصت له سميرة بن موسى هو أن الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني لا يعني إلغاء دور المعلم، بل تطويره ليواكب العصر الرقمي، كما توصي دراستها بضرورة دمج التقنيات الحديثة في تعليم، مع توفير البنية التحتية اللازمة وتدريب المعلمين والمتعلمين على استخدامها بفاعلية، كما تؤكد أن الجمع بين أصالة الوسائل التقليدية وحداثة الوسائل الإلكترونية يساهم في خلق بيئة تعليمية بأسلوب علمي رصين يواكب تحديات العصر. (سميرة، 2025، صفحة 124)

يستخلص مما سبق عرضه أن الدراسات السابقة قد أحاطت بجوانب متعددة للعملية التعليمية، حيث شملت البحث في استراتيجيات التدريس ومنهجياته القديمة والمبتكرة، وطبيعة التفاعل مع المتعلمين، بالإضافة إلى تحديد الكفاءات المهنية والخصائص الشخصية الواجب توافرها في المدرس، بيد أن التركيز

المحوري لتلك الدراسات انصب على تشخيص مواطن القصور في النماذج التدريسية التقليدية القائمة على الاستظهار والتلقين، والتي كانت سببا في عزوف المتعلمين عن مادتي التاريخ والجغرافيا، وعلاوة على ذلك، يبرز متغير جوهري كفيل بإحداث فارق نوعي في المخرجات التعليمية، وهو توظيف الوسائل التعليمية الحديثة التي تعمل كأداة بصرية وسمعية تحول الدروس النظرية المعقدة إلى تجارب ملموسة، مما يكسر روتين التلقين التقليدي ويخلق بيئة تعليمية تنبض بالتفاعل والحماس .

إن تسليط الضوء على الوسائل التعليمة له دور كبير في إنجاح تدريس التاريخ والجغرافيا، حيث تعمل كقنوات اتصال فعالة لنقل الرسالة التعليمية بمختلف جوانبها المعرفية والمهارية والوجدانية من المعلم إلى المتعلم، (زقب، 2021، صفحة 229)، وقد اعتمد المدرسون منذ القدم على الوسائل التعليمية لما لها من دور مهم في جعل العملية التعليمية حيوية وذات قيمة وفاعلية، كما أنها تساعد على ترسيخ الكثير من المفاهيم وتبسيط المعلومات وتسهيل توصيلها إلى المتعلمين، وقد تعددت أسماء هذه الوسائل حسب ما تقدمه ومن هذه الأسماء: وسائل الإيضاح والوسائل البصرية، والوسائل السمعية والوسائل السمعية البصرية، والوسائل التعليمية، ووسائل الاتصال العلمية، وآخر تسمياتها: "تقنيات التعلم (تكنولوجيا التعلم)، فالوسائل التعليمية هي جزء مهم من المنهاج إلى جانب طرائق التدريس (سميرة، 2025، صفحة 116)

ومن هذا المنطلق تعد الخريطة الوسيلة المحورية في تدريس التاريخ والجغرافيا، حيث شهدت تحولا مزدوجا شمل وسائط العرض من جهة، وبنيتها التقنية من جهة أخرى، فمن حيث الوسائط، انتقلت من شكلها الورقي التقليدي إلى العرض الرقمي عبر الشاشات، وصولا إلى البيئات الافتراضية ثلاثية الأبعاد، اما من حيث المضمون وطبيعة وبنية الخريطة نفسها، فقد تطورت الخريطة لتصبح كيانا ذكيا يعتمد على نظام الطبقات المعلوماتية المتعددة، وهذا الجزء سنتطرق له بالتفصيل في موضع لاحق من هذا البحث

وكما اسلفنا الذكر شهدت الخريطة تطورا في وسائط العرض من الخريطة الثابتة المتوفرة في وسائل تعليمية مختلفة سواء كانت في الكتاب المدرسي: يمثل الركيزة الأساسية والمنطلق الرئيس في التعليم، وقد يحوي كم كبير من الخرائط الثابتة أو السبورة: التي تعد أقدم الوسائل التعليمية وأكثرها شيوعا في المؤسسات التربوية، وتتعدد أنواعها بين الثابتة والمتحركة والمغناطيسية، وتكمن أهميتها في عرض المعلومات بصريا، حيث يستغلها المعلم لتدريب المتعلمين الأنشطة التعليمية المختلفة، ويستخدمها المعلم لتعليق أو رسم الخرائط أو من خلال السبورة الذكية (السبورة البيضاء التفاعلية): هي سبورة حساسة للمس يتم توصيلها بالحاسوب وجهاز عرض البيانات (Data Show)، أو من خلال التعليم الإلكتروني الذي يعتمد على استخدام الوسائط التقنية الحديثة من حواسيب وشبكات إنترنت ووسائط متعددة لإيصال المعلومات للمتعلمين بأقصر وقت وأقل جهد مما يتيح للمتعلم التفاعل مع المحتوى التعليمي بطريقة مرنة، (سميرة، 2025، الصفحات 117-121)

واستخدام الوسائط التعليمية المتنوعة في الخرائط يحول الطالب من متلق سلبي إلى مشارك نشط يناقش ويحلل، مما يضمن استيعاب الطلبة العميق للمادة وقدرتهم على التعبير عن آرائهم بحرية، ولذلك يرتبط نجاح تدريس التاريخ بمدى جدية المدرس وإيمانه برسالته، وضرورة انتقاله من التلقين إلى طرق الاستكشاف والمناقشة، إن المسعى الحقيقي هو جعل الطالب منتجا للمادة التاريخية لا مستهلكا لها، من خلال منحه ثقة تحليل المصادر ونقدها، واستخدام التكنولوجيا الحديثة لجذب انتباهه وضمان عدم تحول حصة التاريخ إلى عبء، غير مرغوب فيه، بل إلى تجربة تعليمية ثرية (زقب، 2021، الصفحات 227-230).

لكن ما ينبغي الانتباه له هو أن الخرائط سواء كانت في الكتاب المدرسي أو في السبورة العادية أو الذكية أو حتي في تطبيقات العرض تبقى على كل حال ثابتة فهي لا تظهر الديناميكية أو الحدود أو الهجرات عبر العصور ومن جهة ثانيه هناك محدودية في المعلومات وعدم القدرة في إظهار كل البيانات التاريخ أو الديموغرافية أو الاقتصاد في ورقة واحدة دون حدوث ارتباك بصري كما أنها تحتاج إلى تحديث البيانات الجغرافية المتغيرة في المنطقة المدروسة (كي-زيربو، 1981، الصفحات 52-53) ، لذلك لابد من التكيف مع التعليم الإلكتروني إلى اقصى الحدود أحدث العروض

وإضافة لذلك تعتبر المنهجيات التقليدية (السرد النصي والخرائط الثابتة) كمنهجيات قديمة قاصره على إظهار الديناميكية والتفاعل التاريخي الجغرافي خاصه في مجال الدراسات الغنية بتعدد المصادر والخريطة كتمثيل صامت وثابت للمكان، تفتقر إلى التفاعل اللحظي، فالخرائط الثابتة تفصل بين المعلومة والمكان، فالمعلومة التاريخية كانت تحفظ كنص، والخريطة تشاهد كرسم، دون وجود رابط ديناميكي بينهما (سيلفا، 2017، الصفحات 31-32) ويمكن القول رغم استخدام مختلف الأدوات التكنولوجية في عرض الخرائط الثابتة الا أن الأمر غير كاف فلا بد من مسايرة كل المستجدات و لابد من مسايرة عصر التقنية وتكييف التعليم مع تحديات عصر الذكاء الاصطناعي والقصد هنا تطوير الخريطة ذاتها في طبيعتها ووظيفتها .

يتضح مما سبق أن اعتماد الخريطة الثابتة، مهما تنوعت وسائط عرضها بين الكتاب المدرسي والسبورة الذكية والعروض الرقمية، يظل محدود الأثر في تحقيق الفهم العميق للعلاقات الزمانية والمكانية لدى المتعلم. فالتقنيات الحديثة لم تغير جوهر الخريطة، بل غيرت فقط طريقة عرضها، بينما ظل المتعلم في الغالب متلقيا سلبيا، ومع التحول المتسارع من الأدوات التكنولوجية التقليدية إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي، لم يعد مقبولا الاكتفاء برقمنة الوسيلة التعليمية دون إعادة بناء وظيفتها البيداغوجية، لذلك أصبحت الحاجة ملحة إلى تجاوز منطق العرض نحو منطق التفاعل، بما يجعل الخريطة أداة تفكير، واستكشاف، وبناء للمعرفة، لا مجرد وسيلة إيضاح، وخلاصة القول إذا كانت الخريطة الثابتة قد أدت دورها في مرحلة معينة من تطور التعليم، فإن التحول الرقمي والذكي يفرض اليوم إعادة التفكير في الخريطة نفسها: من أداة عرض إلى بيئة تفاعلية للتعلم والاكتشاف.

3) التطورالتقني في استخدام الخرائط من الرقمية إلى التفاعلية

لم تظهر الخريطة في صورتها الحالية دفعة واحدة، بل مرت بمراحل متتالية رافقت التحولات التكنولوجية التي عرفها العالم خلال العقود الأخيرة، فانتقال الخريطة من الشكل الورقي إلى الشكل الرقمي لم يكن نهاية المطاف، بل كان مجرد مرحلة ضمن مسار طويل من التحول، ومع تطور البيئات الرقمية وتغير أنماط التفاعل مع المعرفة، بدأت الخريطة تكتسب وظائف جديدة، لذلك يهدف هذا الجزء من الدراسة إلى تتبع المراحل التي مرت بها الخريطة في انتقالها من الخريطة التقليدية إلى الخريطة التفاعلية، كما يقدم هذا المحور التطور التقني المتوقع للخرائط في تدريس التاريخ والجغرافيا من الخريطة الرقمية الى الخريطة التفاعلية، فبينما توفر الخرائط الرقمية إمكانيات محدودة للتفاعل، يظل استخدام الخرائط التفاعلية منظورا استشرافيا يهدف إلى تعزيز فهم المتعلمين، وربطهم بالبيانات المكانية والزمانية بطريقة ديناميكية وهو يمكن من تصور الأثر الإيجابي لهذه الوسائل في عملية التعليم مستقبلا .

وانطلاقا من هذا المنظور الاستشرافي، وبعد أن أشرنا سابقا إلى أن الخريطة شهدت تحولا مزدوجا من حيث الوسائط، حيث انتقلت من شكلها الورقي التقليدي إلى العرض الرقمي عبر الشاشات، ومن حيث المضمون وطبيعة الخريطة نفسها، فقد تطورت الخريطة لتصبح كيانا ذكيا يعتمد على نظام الطبقات المعلوماتية المتعددة، بدأ التطور من فكرة ربط المعلومات بالمكان، حيث يعود الفضل حسب كتاب المكانية الرقمية إلى رؤية فانيفار بوش/Vannevar Bush ونظام "ميمكس" الذي تنبأ بقدرة التقنية على تخزين وربط مسارات المعلومات، مما مهد لتحول الخريطة من مجرد صورة صماء إلى مستودع رقمي للبيانات. (سيلفا، 2017، الصفحات 17-18) وبين هذا وذاك لا بد من شرح بعض المفاهيم وتقديم التعاريف الخاصة بالخريطة في ضل التطورات التكنولوجية الحديثة يمكننا تفكيك هذه المصطلحات وتوضيح الفروق الجوهرية بينها، فهي ليست شيئا واحدا بالكامل، بل تعبر عن مراحل وتطورات مختلفة للخريطة وهي كما يلي:

1- **الخريطة الرقمية (Digital Map):**

الخريطة الرقمية من المفاهيم المعاصر المتداولة، وظهرت مع بدايات ظهور الحاسوب، وحينها انتقلت الخرائط من الورق إلى الشاشة، لكنها ظلت في البداية مجرد نسخ رقمية للخرائط الورقية، والتقنية هنا تهدف للتخزين فقط دون تفاعل حقيقي مع الموقع اللحظي للمستخدم، فالخريطة الرقمية يتم تخزينها وعرضها بتنسيق رقمي (على الكمبيوتر أو الهاتف) بدلا من الورق، فهي مجرد نسخة إلكترونية من الخريطة الورقية، حيث يمكنك رؤيتها على الشاشة لكنها بلا تفاعل أي صماء إذا لم تدعم بتقنيات أخرى. (سيلفا، 2017، صفحة 35).

2- **الخريطة الافتراضية: (Virtual Map)**

ترتبط غالبا بالعوالم التخيلية أو المحاكاة كاملة للكمبيوتر، وهي خريطة لمكان، قد يكون موجودا أو غير موجود، والهدف منها هو الانغماس الكامل بعيدا عن الواقع المادي، وينتقد مؤلفا كتاب (المكانية الرقمية: أهمية الموقع في عالم متشابك) مصطلح الافتراضي، إذا كان يقصد به الهروب من الواقع، وفي المكانية الرقمية الهدف ليس خلق عالم افتراضي بديل، بل تعزيز العالم الحقيقي، وعليه الخريطة الافتراضية قد تكون نموذجا ثلاثي الأبعاد لمدينة تاريخية لم تعد موجودة (مثل قرطاج القديمة)، ومن ميزاتها القدرة على محاكاة أماكن وأزمنة لا يمكن زيارتها في الواقع.

3- المكانية الرقمية:

المكانية الرقمية ليست مجرد تكنولوجيا، بل هي حالة ثقافية حيث يصبح الموقع الجغرافي هو المنظم الرئيسي للمعلومات، لم يعد المستخدم يهرب من الواقع إلى العالم الافتراضي، بل يستخدم الشبكة لتعميق صلته بمكانه المادي، ومفهوم المكانية هي القدرة على الوعي بالشبكة الرقمية والمكان المادي في آن واحد، حيث لم يعد الاتصال بالإنترنت يعني الانفصال عن الواقع المادي، يناقش الكتاب كيف تحول مفهومنا من الفضاء السيبراني (الذي كان ينظر إليه كعالم افتراضي منفصل) إلى المكانية الرقمية التي تدمج الافتراضي بالمادي عبر أجهزة الجوال. (سيلفا، 2017، الصفحات 14-19)

ومن خصائص المكانية الرقمية التحول من التمثيل إلى التفاعل ففي الخرائط التقليدية، كان الدور هو تمثيل الواقع، أما في المكانية الرقمية، فالخريطة أداة للفعل (Action)، ويمكن للمستخدم أن يغير محتوى الخريطة وأن يعلق عليها، مما يجعل الخريطة كائنا حيا يتطور بتفاعل المستخدمين، ومن خصائص المكانية الرقمية كذلك ميزة التشاركية وتوسيع البيانات حيث سمح تطور تقني للمستخدمين بإضافة بياناتهم الخاصة ولم تعد الخريطة تعتمد على البيانات الرسمية فحسب، بل أصبحت تستقبل معلومات من العامة (مثل زحام السير أو إغلاق الطرق)، مما جعلها خريطة حية وتتغير كل ثانية. (سيلفا، 2017، صفحة 42) اما التطور الأخير حسبما ورد في كتاب المكانية الرقمية هو أن التقنية الآن لا تكتفي بعرض المكان، بل تقترح الوجهات بناء على سلوك المستخدم السابق وموقعه الحالي، مما حول الخريطة من وسيلة بحث إلى مساعد شخصي يوجه التجربة الإنسانية في المدينة. (سيلفا، 2017، الصفحات 49-50)

4- الخريطة التفاعلية: (Interactive Map)

هي أداة رقمية تجمع بين المعلومات الجغرافية و الإمكانيات التفاعلية التي تسمح للمستخدمين بالتحكم في البيانات وعرضها بطريقة ديناميكية وتعرف بأنها واجهة مستخدم (Interface) وليست مجرد صورة، هي بيئة رقمية تدمج طبقات من البيانات فوق الموقع الجغرافي وأهم خاصية لها هي المكانية الرقمية أي القدرة على ربط الموقع الفيزيائي بالمعلومات الرقمية المخزنة، وبدلا من البحث في فهرس الكتاب، تتيح الخريطة التفاعلية الوصول للمعلومة بمجرد النقر على الموقع، مما يعزز الاستغراق في دراسة المادة أي (دراسة تاريخ وجغرافية المكان)، وعليه الخريطة كواجهة تفاعلية باتت تسمح لنا بقراءة المدينة ورؤية

البيانات المخفية بداخلها مثل تقييمات الأماكن أو مناطق تواجد الأصدقاء وخدمات أخرى عديدة، كما تسمح التكبير والتصغير، والنقر على الأماكن للحصول على معلومات، أو تغيير طبقات العرض فهي أداة حية للحوار مع المكان، وتستجيب لمدخلاتك وتعطيك بيانات لحظية وهو ما يجعلها الأداة المثالية التي تجعل الطالب مكتشفا يقرأ البيانات الجغرافية والتاريخية بفعالية . (سيلفا، 2017، الصفحات 20-49)

ومما ورد لم تعد الخريطة مجرد تمثيل صامت للظواهر ولا مجرد رسم مسطح ثابت، بل أصبحت وعاء يضم طبقات متراكمة من البيانات الجغرافية والتاريخية ويمكن للمتعلم التنقل بينها أو دمجها عبر تقنيات والواقع المعزز، وكذلك نظم استشعار وعروض الهولوغرام(أفاق للعلوم 7، عدد 1(2022) ، 283-292)، وأصبحت كيانا ذكيا يدمج البيانات الرقمية بالواقع الحقيقي، مما يتيح للمتعلم استحضار المعالم التاريخية أو التضاريس الجغرافية وتصفحها كأنها واقع ملموس يحيط به، وتجربة بصرية حية تأخذ المتعلم في رحلة عبر العصور والتضاريس، مما يضاعف من قدرتها على جذب المتعلمين والتأثير فيهم، وعليه الخريطة التفاعلية ليست مجرد وسيلة إيضاح، بل هي أداة لإدراك العالم.

نوع الخريطة	طبيعة العرض	دور الطالب في دراسة التاريخ والجغرافيا
الخريطة الرقمية	وسيط العرض (شاشة بدلا من ورق)	متلق للمعلومة بشكل أسرع وأوضح.
الخريطة الافتراضية	المحاكاة والانغماس (عالم بديل).	يتخيل الأماكن التاريخية أو الجغرافيا البعيدة.
الخريطة التفاعلية	الاستجابة والارتباط بالسياق (واجهة).	يحلل، يستكشف، ويربط بين المعلومات الجغرافية والتاريخية

يوضح الجدول أعلاه أبرز الفروق بين أنماط الخرائط من حيث طبيعة العرض ومستوى تفاعل الذي يمكن أن يصله الطلاب، وأثر ذلك على استفادتهم ويبين أن الانتقال من الخريطة الثابتة (الرقمية) إلى التفاعلية، لم يكن تحولا شكليا فحسب، بل يمكنه أن يمس طبيعة التعلم ذاته وعليه فإن استفادة المتعلم سترتبط بمدى التفاعل الذي تتيحه الخريطة

خصائص الخريطة التفاعلية:

يركز هذا العنصر على إبراز السمات التقنية والبيداغوجية للخرائط التفاعلية والتي ستجعل منها أداة واعدة في تعزيز التفاعل، وفهم الظواهر الجغرافية والتاريخية بشكل أسهل وأكثر تفاعلية من الخرائط التقليدية، عند استخدامها فعليا، وتمكنهم من اكتشاف المعلومات بطريقة ديناميكية ومتعددة الأبعاد، ونستند في التعريف بخصائص الخريطة التفاعلية على كتاب المكانية الرقمية لما تضمنه من تصور نظري يمكن الاستفادة منه في هذا الجانب ومن أهم خصائصها نذكر ما يلي:

1. تعتبر الخريطة التفاعلية واجهة نتحاور معها، بحيث لا تسمح للمستخدم بمعرفة "أين أنا؟" فحسب بل "ماذا يحدث هنا؟"، فهي تدمج الطبقات الجغرافية مع تدفقات البيانات الحية، وهو أهم تطور طرأ على الخريطة بتحولها من تمثيل ثابت للمكان (أي صورة لما هو موجود) إلى واجهة تفاعلية، ولم تعد الخريطة تكتفي بعرض الشوارع، بل أصبحت تسمح للمستخدم بالتفاعل مع الطبقات المعلوماتية المخفية خلف المعالم الجغرافية (سيلفا، 2017، الصفحات 18-20)
2. تحوي الخرائط التفاعلية تقنيات الواقع المعزز Augmented Reality بحيث تصبح للخريطة قدرة استيعاب المعلومات الرقمية فوق الرؤية الحقيقية للمكان عبر كاميرا الهاتف، هنا تصبح الخريطة جزءا من بصر المستخدم، حيث يرى تقييمات الأماكن ومعلومات عنها معروضة مباشرة فوق المباني التي يشاهدها، وهو ما يعرف بالشفافية المكانية بحيث تؤدي الخرائط التفاعلية إلى جعل المعلومات الخفية عن المكان مرئية، وفي السابق كانت دراسة التاريخ تعتمد على النصوص، لكن الخريطة التفاعلية جعلت المكان نفسه "وثيقة" تقرأ حيث يتم استدعاء الماضي التاريخي للموقع بمجرد الوقوف عليه افتراضيا، هذا يحول الجغرافيا من مساحة صماء إلى نص معلوماتي غني. (سيلفا، 2017، الصفحات 25-34)
3. التحديث اللحظي للموقع: تسمح الخدمات المتنقلة للمستخدم بإبلاغ جميع من في قائمة الأصدقاء بموقعه الدقيق لترتيب لقاءات فورية مثلا (Rheingold، 2002، صفحة 166)
4. الخريطة التفاعلية أصبحت تكسر حاجز العزلة في المدن، فهي تظهر التواجد الاجتماعي عندما تفتح خريطة تفاعلية وترى مواقع أصدقائك أو تحركات الناس في منطقة ما، ومن خلال ذلك الخريطة هنا تعمل كجسر اجتماعي يربط الفضاء الرقمي بالواقع المادي وأصبحت خرائط اجتماعية حيث أضيفت للخرائط تقنيات الشبكات الاجتماعية المعتمدة على الموقع، و أصبحت الخريطة تظهر مواقع الأصدقاء أو الغرباء الذين يشاركون اهتمامات معينة، هذا التطور نقل الخريطة من أداة للملاحة (معرفة الطريق) إلى أداة للتواصل الاجتماعي ومعرفة من يتواجد في المكان (سيلفا، 2017، صفحة 23)، وهذ اما تحدث عنه كذلك Rheingold في كتابه الجماهير الذكية حيث أشار للتفاعل الاجتماعي عبر الموقع حيث تعيد المكانية الرقمية صياغة الوجود الاجتماعي، و تتيح تطبيقات للمستخدمين لرؤية من يتواجد حولهم، مما يخلق نوعا من التواجد المتزامن،

وتنسيق المواقع الجغرافية بين المستخدمين حتى في غياب نظام تحديد المواقع (GPS). (Rheingold، 2002، صفحة 165)

5. الخرائط التفاعلية تسمح بإضافة طبقات من الذاكرة للمكان أي تاريخ المنطقة، ومن خلال التطبيقات، يمكن للمستخدمين ترك "دبابيس" (Pins) أو قصص وصور مرتبطة بموقع معين، مما يحول الخريطة من أداة للملاحة فقط إلى مستودع للقصص الإنسانية المرتبطة بالجغرافيا، قدرة المستخدمين على إضافة معلوماتهم الخاصة للخريطة، فبرامج الخرائط التفاعلية تسمح للأفراد بتوثيق معالم تاريخية قد لا توجد في الخرائط الرسمية، مما يجعلها أداة "ديمقراطية" لجمع المعلومات الجغرافية والتاريخية من أفواه الناس وتثبيتها جغرافيا. (سيلفا، 2017، صفحة 25 ،42)
6. الخريطة كأداة "للتخيل التاريخي من خلال دمج تقنيات الواقع المعزز والخرائط ثلاثية الأبعاد، يمكن للباحثين إعادة بناء المواقع الأثرية أو المدن القديمة فوق الخرائط الحالية، مما يوفر أداة تعليمية وبحثية قوية لدراسة التطور التاريخي للمجتمعات. (سيلفا، 2017، صفحة 51)
7. من إيجابيات الخريطة التفاعلية الربط بين التاريخ والجغرافيا فهي أداة محورية في دمج الزمان والمكان، حيث تكسر الجمود التقليدي للتمثيل الجغرافي من خلال تقنيات نظم المعلومات الجغرافية التاريخية (HGIS) تساهم هذه الخرائط في تجسيد البعد الزمني عبر تتبع التغيرات السياسية والحدودية، وتفسر العلاقة السببية بين الطبيعة الجغرافية والحدث التاريخي، مثل تأثير التضاريس في نتائج الصراعات العسكرية (ايل، 2007، صفحة 112)، ولتقريب الصورة اكثر في المنهج التقليدي الجغرافيا الوصفية تعامل فيها بعض المؤرخون مع صحراء إفريقيا كأنها مجرد حاجز جغرافي رملي أو خلاء يفصل بين الشمال والجنوب وكأنها مكان ميت لا زمن فيه وتاريخيا عند ربط الجغرافيا بالتاريخ نكشف أن الصحراء لم تكن فراغ بل كانت طريق سيارة تعج بالحياة ففيها قامت إمبراطوريات مثل مملكة مالي وفيها تحركت قوافل الذهب والملح وانتقلت عبرها الأفكار واللغات توقف بعض المؤرخون عند وصف رمال الصحراء الجغرافيا بينما فاتهم تدوين حركه البشر فوق تلك الرمال أي التاريخ بدلا من رؤية القارة كأشياء ثابتة علينا اليوم أن نراها كقصة حية تتغير وتتطور فيها الشعوب مع مرور الزمن ومن خلال هذا المثال تعتبر الصحراء الكبرى هي اشهر موضع جغرافي في إفريقيا وهذه المعلومة تحولها من جغرافيا ساكنه إلى جسر تاريخ متحرك (زيربو، 1980، الصفحات 52-53) خاصة عند استخدام الخريطة التفاعلية التي تربط عبر التقنية الزمان و المكان

كما تتيح الخريطة الافتراضية تتبع مسارات القوافل والرحلات الاستكشافية، مما يحول الجغرافيا إلى مسرح ديناميكي للأحداث التاريخية، ويعزز الفهم الشمولي من خلال ربط الوثائق التاريخية بمواقعها الجغرافية بدقة عالية (الشريف، 2020، صفحة 135)

ومما سبق يمكن القول إن الخريطة التفاعلية هي الأداة التي ألغت الفصل بين الافتراضي والواقعي، وبموجب ذلك حولت المدن والأماكن لشاشات تفاعلية كبرى نعيش داخلها ونتفاعل مع بياناتها لحظة بلحظة وبناء على ما ورد نلاحظ تطور تقنيات الخريطة في ظل المكانية الرقمية من جهة، وتعددت مهامها وأبعادها من جهة ثانية.

4) تطبيقات الخرائط التفاعلية و أفاق توظيفها في تدريس التاريخ والجغرافيا (دراسة استشرافية)

سنتطرق في هذا المحور لعرض نماذج تطبيقات الخرائط التفاعلية واستخلاص المزايا التي تتيحها، وتهدف الدراسة الى محاولة استثمار خصائص تطبيقات الخرائط الافتراضية التقنية في تطوير تطبيق تعليمي جديد مخصص لتدريس التاريخ والجغرافيا، ويتكيف مع خصوصيات للمراحل التعليمي لمختلفة بما يراعي الفروق العمرية والمعرفية للمتعلمين، أي أنه يأخذ بعين الاعتبار منهاج كل طور تعليمي، وننطلق في هذا المحور بتصنيف تطبيقات الخرائط الافتراضية بناء على وظيفتها التي تحدد قيمتها البيداغوجية وعلى هذا الأساس يمكن تمييز ما يلي:

- **تطبيقات الاستكشاف والتحليل المكاني**
- **تطبيقات السرد الزماني والمكاني**
- **تطبيقات التأليف العام وتوثيق الذاكرة المحلية**

وهذه الفئات تعكس تنوع الأدوار التي يمكن أن تؤديها الخرائط التفاعلية في تدريس التاريخ والجغرافيا، ويهدف هذا التصنيف إلى تحليل هذه الوظائف، تمهيدا لتصور تطبيق تعليمي متكامل يستثمر مزايا كل فئةة بما يتلاءم والمراحل الدراسية المختلفة

ويمكن تمثيل هذه الفئات بنماذج تطبيقات تندرج ضمن الإطار الوظيفي السابق الذكر فالفئة الأولى يتيح للمتعلمين اكتشاف المعطيات المكانية والبحث والتحليل المكاني مثل:

1- **Google Earth:** هو من تطبيقات الاستكشاف و التحليل المكاني، وفيه الخريطة التفاعلية أصبحت كأرشيف تاريخي وجغرافي تراكم فيها المعلومات كمخازن للذاكرة بحيث تتيح هذه الخرائط ربط المعلومات التاريخية (صور قديمة، وثائق، قصص) بالإحداثيات الجغرافية الحالية، مما يسمح للباحث برؤية طبقات الزمن فوق المكان الواحد. وخريطة Google Earth التفاعلية تجمع بين التضاريس الجغرافية وبيانات اجتماعية أو تاريخية، هذا الدمج يسمح بدراسة كيف أثرت الجغرافيا في التاريخ وكيف غير الإنسان الجغرافيا عبر الزمن يوفر ميزة الصور التاريخية Historical Imagery التي تتيح للطالب المقارنة البصرية بين ماضي المكان وحاضره، لا يدرس الطالب التضاريس كمعلومات جافة، بل يغوص في المكانية الرقمية للموقع، مما يحول الدرس إلى رحلة ميدانية افتراضية و Google Earth غير الطريقة التي نفهم بها الجغرافيا، حيث أصبح بإمكاننا

الغوص داخل المكان ورؤية تفاصيله الجغرافية والتاريخية بدقة متناهية من أي مكان في العالم. (سيلفا، 2017، الصفحات 18-20 ،49)

وهناك خاصية في Google Earth وهي **Google Earth Timeline** وهي من الأدوات التي تتيح قراءة المكان والتنقيب الرقمي في البيانات الجغرافية، وقدرة هذه الخرائط على تجميع بيانات ضخمة وتوطينها جغرافيا، بالنسبة للباحث التاريخي، الخريطة التفاعلية تسمح بالتنقيب عن الأنماط، مثل تتبع توسع المدن عبر الزمن من خلال مقارنة صور الأقمار الصناعية التاريخية المتوفرة وهو ما يغير جذريا طرق البحث الجغرافي (سيلفا، 2017، صفحة 40).

2- **تطبيق سكاي لاين (Skyline) والو اقع المعزز (AR):** تطبيقات تستخدم كاميرا الهاتف لتحديد قمم الجبال والمعالم التاريخية المحيطة بالمستخدم في الوقت الفعلي، وهو التطبيق العملي لـ الواقع المعزز (سيلفا، 2017، صفحة 25) في دراسة الجغرافيا، يمكن للطالب توجيه الهاتف نحو الجبل ليعرف اسمه وتاريخه وتكوينه الجيولوجي.

3- **نظم المعلومات الجغر افية (GIS)** له القدرة على تحليل مجموعات ضخمة من البيانات المكانية والاجتماعية ويدعم منهجية الاستقصاء التحليلي، بدلا من حفظ الأرقام، يقوم الطالب بتمثيل البيانات إحصائيا (مثل الكثافة السكانية) لتحليل الأنماط الجغرافية.

بينما تركز الفئة الثانية على عرض الأحداث في سياقها الزماني المكاني مثل:

1- الأطلس التاريخي الجغرافي: يعتمد على التشاركية في إنتاج المعرفة، فلم يعد إنتاج المعرفة الجغرافية حكرا على المؤسسات الرسمية، لان هذه التطبيقات تتيح للباحثين والمجتمعات المحلية إضافة نقاط اهتمام (POIs) تاريخية، مما يساعد في بناء أطالس تفاعلية لتوثيق التراث المادي وغير المادي الذي قد لا يظهر في الخرائط الحكومية الرسمية. (سيلفا، 2017، صفحة 47)

2- **خرائط التاريخ التفاعلية (Old Maps Online)(Data Mashups) (Georeferenced Maps)**

هذه البرامج تقوم بتركيب البيانات تتيح وضع خريطة ورقية قديمة فوق خريطة رقمية حديثة (بشفافية معينة) وفي هذا الصدد تساعد الطالب على فهم كيف تغيرت الحدود السياسية أو المخططات العمرانية عبر الزمن في نفس الإحداثيات الجغرافية هذه التقنية تكسر جمود الخريطة الثابتة وتحولها إلى خريطة حية (سيلفا، 2017، صفحة 45)

3- أطلس التاريخ التفاعلي (Interactive Historical Atlases)

تتيح هذه البرامج تتبع خطوط الزمن، مثل تتبع مسار جيش معين أو انتشار ظاهرة جغرافية عبر تحريك الخريطة، وتصغير النطاق، أي جعل الأحداث التاريخية العالمية مرتبطة بمواقع جغرافية محددة يسهل على الطالب استيعابها وتخيلها. (سيلفا، 2017، صفحة 16)

في حين تكمن الفئة الثالثة في دور المتعلمين في إنتاج محتوى خرائطي خاص بهم وتوثيقه، كما نهدف في الإشارة الى هذه النماذج الى إبراز الإمكانيات المتاحة والتمهيد لاستثمارها في بناء تطبيق الخريطة الافتراضية الملائمة لتدريس التاريخ الجغرافيا ومن أبرز التطبيقات التي تندرج ضمن هذه الفئة نذكر:

1- **تطبيق ويكي مابيا (Wikimapia):** هو مشروع يجمع بين جوجل مابس ونظام ويكيبيديا، ويجسد فكرة التأليف العام حيث يقوم المستخدمون بوصف الأماكن جغرافيا وتاريخيا، في تدريس التاريخ، يمكن للطلاب إضافة معلومات عن معالم أثرية غير موجودة في الخرائط الرسمية، مما يجعلهم مؤلفين للمكان وليسوا مجرد قراء. (سيلفا، 2017، صفحة 42)

2- **تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية المبسطة (ArcGIS Online):** تتيح للطلاب إنشاء خرائطهم الخاصة (مثل خرائط توزيع السكان، خرائط المعارك التاريخية) وتخدم ما يعرف بواجهات البرمجة المفتوحة (سيلفا، 2017، صفحة 45)حيث يتم دمج بيانات إحصائية أو تاريخية فوق الخريطة لتحليلها، مما يحول مادة الجغرافيا إلى مادة تحليلية بدلا من مادة حفظ.

مقاربة استشرافية لتدريس التاريخ والجغرافيا عبرتقنية الخريطة الافتراضية

تعتبر التطبيقات والبرامج السالفة الذكر مثل (WikiMe) الذي يربط المقالات التاريخية بالموقع، ومشروعات التأليف العام (Urban Tapestries) التي تسمح للطلاب بكتابة تاريخ أحيائهم فوق الخريطة، برامج ملهمة من أجل بناء رؤية الاستشرافية لمستقبل تدريس التاريخ والجغرافيا من خلال تطبيقات تعليمية متخصصة مرتبطة بالمناهج حسب كل مرحلة تعليمية وتعتمد على

- دمج تقنيات الواقع المعزز كرؤية استشرافية تعتمد على توجه الطلاب للمواقع الأثرية واستخدام كاميرا الهاتف لرؤية الخريطة التفاعلية تعيد بناء المباني المهدمة فوق الواقع
- المختبرات التاريخية الرقمية وسيناريوهات "السفر عبر الزمن" باستحداث تطبيق يتيح للطلاب السفر عبر الزمن في الخريطة، حيث تظهر طبقات الأرض والمعالم التاريخية كما كانت في عصور مختلفة
- تجعل المعلم كمصمم للبيئة المكانية الرقمية حسب المناهج التي يدرسها وهذه الخطوة مستلهمة من تطبيقات الخرائط الاجتماعية تربط الطلاب ببعضهم جغرافيا لحل "ألغاز تاريخية" في منطقة معينة، مما يحول مادة التاريخ من حفظ جاف إلى تجربة استكشافية ميدانية وتشجع على الإبداع

إلا أن تطبيق هذه الأفكار تحتاج فعليا بناء أرضية قوية للانطلاق عن طريق تطوير المناهج، وتدريب المعلمين، وتوفير البنية الرقمية اللازمة.

5) الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولنا فيها أساليب والوسائل التقليدية لتدريس التاريخ والجغرافيا وتناولنا فيها المراحل تطور الخريطة من الثابتة الى التفاعلية، وقدمنا عرضا عبر التطبيقات وبرامج

الخريطة التفاعلية والتي يمكن استثمارها في إنتاج تطبيقات جديدة خاصة لتدريس التاريخ والجغرافيا خلصنا إلى ما يلي:

- إن الانتقال من الخريطة الثابتة إلى الرقمية ثم التفاعلية لا يمثل تطورا في وسائط العرض بل سيعكس انتقالا في طبيعة التعليم ذاته من التلقي الى التفاعل ومن المشاهدة الى البناء والتحليل
- إن المكانية الرقمية ليست مجرد تكنولوجيا في جيب الطالب، بل هي **منطق ثقافي** جديد يتطلب منا إعادة النظر في طرق التدريس، لتتحول قاعة الدرس من جدران مغلقة إلى نافذة تفاعلية تطل على العالم بماضيه وحاضره، وتفتح آفاقا واسعة لمستقبل المعرفة الجغرافية والتاريخية.
- أن الموقع في العصر الرقمي لم يعد مجرد نقطة على خريطة، بل أصبح عنوانا لكل المعلومات الإنسانية، وهذا هو الجوهر الذي حاول إريك جوردون وأدريانا دي سوزا إي سيلفا إيصاله في كتابه المكانية الرقمية، وهو ما يجب أن يدركه مخططو المناهج التعليمية اليوم، لأنه يدعم فكرة استخدام الخريطة التفاعلية في التدريس
- إذا كانت التطبيقات المذكورة في الدراسة قد أثبتت قدرتها على دمج البعد الزماني والمجال المكاني في بيئة رقمية ديناميكية فإن توظيفها في تاريخ في تدريس التاريخ والجغرافيا يظل من الآفاق الواعدة يحتاج الى تخطيط بيداغوجي محكم وتكيف مع مراحل التعليمية المختلف
- إن استشراف إدماج خرائط التفاعلية لا يهدف الى استبدال المعرفة بالمؤثرات تقنية بل يهدف الى تعميق الفهم وتطوير مهارات التحليل لدى المتعلمين في قراءة المجال الجغرافي والحدث التاريخي ضمن سياقها المتكامل

وخلاصة القول يمكن استخدام الخريطة التفاعلية في علمي التاريخ والجغرافيا بشكل واسع، لأنها لا تقتصر على عرض المعلومات فحسب، بل أن استخدامها ستؤثر بشكل إيجابي على أداء المعلمين والمتعلمين ويساهم في بناء المعرفة ومسايرة التحديات الرقمية المعاصرة، وعليه الخريطة التفاعلية ليست مجرد وسيلة عرض حديثة، بل هي أداة بيداغوجية مثالية لخدمة العملية التعليمية بمختلف عناصرها وعلومها.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت له الدراسة من نتائج وتحليلات، أوجه توصيات هذه الدراسة الى للمؤسسات التعليمية والباحثين في مجالي التاريخ والجغرافيا، وكل الفاعلين في مجال تطوير مناهج التدريس قصد الاستفادة من الأفكار هذه الدراسة، أوصي بما يلي

* تحديث المناهج الدراسية: ضرورة الانتقال من المناهج التي تعتمد على حفظ التواريخ والتضاريس الصماء إلى مناهج تعتمد على التحليل المكاني، بحيث يتم دمج ميزات تطبيقات وعرضها عبر الخريطة الافتراضية المخصصة حسب المناهج الدراسية.

* تبني استراتيجية التعلم الميداني الرقمي: بتشجيع استخدام تقنيات الواقع المعزز (AR)، حيث يمكن للطلاب زيارة المواقع الأثرية واستخدام هواتفهم لرؤية طبقات الخرائط التفاعلية التي تستحضر تاريخ المكان وتفاصيله الجغرافية في وقت واحد.

* تدريب المعلمين على نظم المعلومات الجغرافية (GIS) وتنظيم دورات تدريبية مكثفة لمعلمي التاريخ والجغرافيا حول كيفية بناء واجهات تفاعلية وخرائط رقمية خاصة بموادهم.

* توفير بنية تحتية رقمية مكانية: بتزويد المدارس والمكتبات العامة بأدوات تتيح الوصول للأطالس التفاعلية والمصورات الجوية التاريخية، لتمكين الطلاب من ممارسة التنقيب الرقمي في البيانات الجغرافية والتاريخية.

قائمة المصادروالمراجع:

1. إريك جوردون وأدريانا دي سوزا إي سيلفا. (2017). المكانية الرقمية: أهمية الموقع في عالم متشابك. (محمد حامد درويش، المترجمون) مؤسسة هنداوي.
2. ايناس عبد الرزاق ، سرى طه ياسين علي. (2022). طرائق التدريس قديما وحديثا (دراسة نظرية). وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث (دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في التنمية وخدمة المجتمع. العدد 17 الجزء 2. العراق: كلية التربية للبنات - الجامعة العراقية.
3. ايناس عبد الرزاق علي وسرى طه ياسين. (2021). دور التعليم الالكتروني في تعزيز القيم الاخلاقية والاجتماعية لدى طلبة الجامعة من وجهة نظر التدريسيين مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية . مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، الصفحات 153-154.
4. بن موسى، سميرة. (2025). وسائل تعليمية اللغة العربية بين التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني . مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية(العدد 01)، صفحة 116.
5. جريجوري، ايان، وبول ايل. (2007). نظم المعلومات الجغرافية التاريخية: تقنيات ومنهجيات جديدة للتاريخ ، 2007، 112. نيويورك: مطبعة جامعة كامبريدج.
6. جمال تالي. (2017). طرائق التدريس في المدرسة الجزائرية مقاربة حديثة بممارسات تقليدية . مجلة تطوير العلوم الاجتماعية(العدد 01)، الصفحات 220-224.
7. جوزيف كي-زيربو. (1981). تاريخ افريقيا العام. تأليف اليونسكو، و جوزيف كي-زيربو (المحرر)، تاريخ افريقيا العام، (الصفحات 52-53). باريس: منظمة الامم المتحدة للتربية والعلموالثقافة.
8. شلالي، لخضر. (2023). طرق واستراتيجيات التدريس الحديثة . أفلو، الجزائر: المركز الجامعي "أفلو"، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية.
9. عبد الكامل عطية ، عثمان زقب. (2021). طرائق التدريس بين التلقين وتنمية قدرات المتعلم (مادة التاريخ أنموذجًا). مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع(العدد3)، صفحة 220.
10. محمد بن احمد الشريف. (2020). أثر استخدام الخرائط الذهنية التفاعلية في تنمية المهارات الجغرافية والوعي التاريخي." 34، عدد 135، 2020، 62. المجلة التربوية(العدد135)، صفحة 62.
11. Howard Rheingold .(2002) .Smart Mobs: The Power of the Mobile Many .
12. Howard Rheingold ،Smart Mobs: The Next Social Revolution .Cambridge, MA: PERSEUS.

سلوكيات القيادة البارعة و أثرها في تعزيز الفخر التنظيمي - دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في مستشفيات دائرة صحة الديو انية

م.م. سلمان عبد هادي صالح
جامعة القادسية، كلية القانون، العراق
Salman.abed.hadi@qu.edu.iq

Employing Ambidextrous Leadership Behaviors to Enhance Organizational Pride: An Analytical Study

Asst. Lect. Salman Abed Hadi
University of Al-Qadisiyah, College of Law, Iraq
Salman.abed.hadi@qu.edu.iq

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة التعرف على مدى تأثير سلوكيات القيادة البارعة في الفخر التنظيمي لعدد من الكوادر العاملة في مستشفيات دائرة صحة الديوانية وقد تم اختيار سلوكيات القيادة البارعة من خلال نوعين من السلوكيات هما السلوكيات المنفتحة والسلوكيات المنغلقة فيما تم اختيار الفخر التنظيمي من خلال نوعين من الفخر هما الفخر التنظيمي العاطفي والفخر التنظيمي الاتجاهي . وقد تم استطلاع اراء عينة بلغ مجموعها (172) شخصا تمثلت ب (مدير مستشفى ، معاون فني واداري، ومعاون المدير لشؤون التمريض، رئيس قسم او فرع ، مدير شعبة ، مسؤول وحدة) ، في خمسة مستشفيات هي (مستشفى الديوانية التعليمي ، مستشفى النسائية والاطفال التعليمي ، مستشفى الحمزة العام ، مستشفى عفك العام ، مستشفى الشامية العام) . واعتمدت الدراسة الاستبانة اداة رئيسة للحصول على البيانات المطلوبة. وباستعمال مجموعة من الأدوات الإحصائية مثل معامل الارتباط البسيط لقياس علاقة الارتباط بين المتغيرين واختبار (t) لمعرفة معنوية هذه العلاقة ، وتحليل الانحدار المتعدد ، واختبار (f) لتحديد معنوية معادلة الانحدار، و (R^2) لتفسير مقدار تأثير المتغير المستقل في المتغير المعتمد . توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات من اهمها : وجود علاقة اثر ذات دلالة إحصائية للقيادة البارعة في ابعاد الفخر التنظيمي في المستشفيات عينة الدراسة . وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات يأتي في مقدمتها ضرورة العمل على تطوير المهارات القيادية للملاكات الطبية المرشحة لا إشغال المناصب القيادية في كيفية التعامل مع حالة التناقض في المتطلبات الخاصة بالأنشطة التقليدية وتلك المرتبطة بالابتكار والتوازن بين الانشطة الاستكشافية والانشطة الاستغلالية وذلك من خلال ادخالهم دورات تدريبية تخصصية في هذا المجال .

الكلمات المفتاحية : القيادة البارعة ، الفخر التنظيمي ، مستشفيات دائرة صحة الديوانية.

Abstract

Ambidextrous Leadership behaviors and impact it to enhance organizational pride analytical study

This study aimed to identify the extent of the impact of Ambidextrous Leadership behaviors on the organizational pride . of a number of cadres in the hospitals of the Diwaniyah health department. the Ambidextrous Leadership behaviors were selected through two types behaviors: opening and closing behaviors . while organizational pride was selected through two types: of emotional organizational pride and directional organizational pride. the opinions of a sample totaling (172) people were surveyed represented by(a hospital manager , technical and administrative assistant , an assistant manager of nursing affairs, ahead of department or branch , a division manager ,and responsible unite officer , in five hospitals (Diwaniyah teaching hospital , the women and children's teaching hospital , Al-Hamza general hospital , Afak general hospital , and Al- shamiya general hospital, the study adopted the . The study used a questionnaire as a main tool for measuring its variables.. Using a set of statistical tools such as Pearson correlation coefficient , multiple regression analysis , (F) and (R^2) tests , The study reached a set of conclusions: the most important of which are : the existence statistically significant impact relational between the Ambidextrous Leadership behaviors and the dimensions organizational pride in the hospitals in the study sample . the study came out with a set of recommendations , foremost of which the need to work on developing the Ambidextrous Leadership skills of medical staff nominated for leadership positions.in terms of how to deal with the contradiction in the requirements for traditional activities and those to innovation and balance between exploratory activities and exploitative by introducing them training courses in the field

Keywords: Skillful leadership, organizational pride, Diwaniyah Health Hospitals

المقدمة

شهدت بيئة الاعمال المعاصرة تغييرات متسارعة فرضت ضغوطا كبيرة على المنظمات على اختلاف انواعها في سعيها لتعزيز تنافسيتها واستمرار بقاءها ونموها في ظل هذه الظروف ، والبيئة الصحية في العراق ليست بمنأى عن تلك الضغوط ، فهي الاخرى تواجه تحديات كبيرة وبالغة التعقيد ، ومنها الاستجابة السريعة لمتطلبات ثورة المعلومات والاتصالات لغرض الانتقال من الأساليب والممارسات التقليدية في مجال اعمالها الى طرق قائمة على الابداع والابتكار، ووفقا لأحدث التقنيات الحديثة في مجال التخصصات الطبية والصحية المختلفة . لذا دعت الحاجة الملحة الى ان يتبنى مدراء المستشفيات اليوم انماطا قيادية متميزة تتمثل بالقدرة في التركيز على المشاكل غير المتوقعة ، وتطبيق مناهج لا إحداث التوازن بين التناقضات البيئية ، من خلال دعمهم وتشجيعهم للسلوكيات الابداعية للعاملين والتعامل بشكل بناء مع المفارقات والتحديات في بيئة العمل . وهذا يتطلب منهم ادارة العمليات الحالية لمنظماتهم بكفاءة عالية مع تعزيز الابتكار واستكشاف الفرص الجديدة في نفس الوقت . لذلك فان تبني النمط القيادي البارع يتطلب العديد من السمات والمهارات التي تمكن القادة من التعامل مع التعقيد وحالات عدم التأكد. اذ يجب على القادة البارعين ان يكونوا قادرين على رؤية المستقبل وتحديد الهدف النهائي للمنظمة . وصولا الى المستوى الذي يجعل العاملين يشعرون بمشاعر فخر عاطفية قصيرة ومستمرة بناء على ادراكهم للمواقف الناجحة التي تحققها منظماتهم . وبالتالي يمكن ان يتولد لديهم موقف معرفي ودائم من الفخر الناتج عن الادراك العام للمنظمة ، مما يدفعهم الى التفاخر بعضويتهم في المنظمة والتباهي بإنجازاتها المتميزة امام الاخرين . وانطلاقا من الأهمية المذكورة ، فقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الدور الذي يمكن ان تمارسه سلوكيات القيادة البارعة بنوعيها المنفتحة والمنغلقة في عدد من المستشفيات التابعة لدائرة صحة الديوانية .

وقد تطرق الباحث في بناء البحث الى خمسة مباحث ، تمثل الاول في عرض منهجية الدراسة ، متضمنة مشكلتها واهميتها وفرضياتها ووصف عينة الدراسة ، الى جانب اهم الوسائل والادوات الاحصائية التي تم الاعتماد عليها، واهم الدراسات السابقة حول متغيرات الدراسة .بينما قدم المبحث الثاني ، مفهوم القيادة البارعة واهميتها وابعادها ، في حين خصص المبحث الثالث لمفهوم الفخر التنظيمي واهميته والعوامل المؤثرة عليه ، بينما تجسد المبحث الرابع في الجانب التطبيقي للدراسة (الوصف الاحصائي لعرض نتائج الدراسة وتحليلها وتفسيرها واختبار فرضياتها) ، وتضمن المبحث الخامس والاخير، اهم الاستنتاجات والتوصيات التي خرجت بها الدراسة ومن اهمها ، ان هناك تأثير ذو دلالة احصائية للقيادة البارعة في تعزيز الفخر التنظيمي في المستشفيات عينة الدراسة.

المبحث الأول

منهجية الدراسة ودراسات سابقة

1-منهجية الدراسة Study Methodology

1-مشكلة الدراسة problem Study

من الضروري لمنظمات اليوم ان تكون بارعة في اظهار كل من الابتكار والتنفيذ من اجل بقائها وديمومتها ، ومن بينها المنظمات الصحية ذات العمليات المتعددة الاوجه والمعقدة التي تضم فرقا كبيرة متنوعة التخصصات وذات المهام والادوار الوظيفية المتشعبة وتعدد القوى العاملة فيها .(Wasilewski, 2019) لذا يواجه القادة في مجال البيئة الصحية ، وعلى وجه التحديد المستشفيات الحكومية تحديات كبيرة وبالغة التعقيد من اجل احداث التغيير المستمر ، لعل من اهمها ، الصعوبات المالية والتغيرات السياسية والاقتصادية والتشريعية والبيروقراطية. الامر الذي يشكل تهديدا حقيقيا خطيرا لبقاء واستمرار مثل تلك المنظمات . الامر الذي يفرض على القادة والمرؤوسين اليوم احداث التغيير في تلك المؤسسات من خلال ادراك اهمية الابتكار والكفاءة الفائقة والبناء على المهارات والمعرفة الحالية ، واستكشاف الفرص الجديدة ، والتخلي عن المهام والاعمال التقليدية والانتقال الى مهام قادرة على تحقيق مستويات اعلى من الابتكار ، والقدرة على تحقيق التوازن بين الانشطة الاستغلالية والاستكشافية . ومن المؤكد فان تبني مثل هذه السلوكيات القيادية المتميزة من قبل القادة لإدارة المتطلبات المتنافسة للابتكار والاستقرار يتجسد بنمط القيادة البارعة التي ازداد الاهتمام بها كعامل رئيسي لنجاح المنظمات . مما سيكون له ابلغ الاثر على سلوكيات واداء الموظفين العاملين في المؤسسة الصحية ، لما لهذا النوع من القيادة من تأثير قوي في خلق البيئة الايجابية التي تدعم شعور الموظف بالفخر فيما يؤديه ويكلف به ، اذ ان تحقيق الفخر التنظيمي يعد هدفا جوهريا من اهداف المنظمات تسعى للوصول اليه لغرض استقرارها و ديمومتها. من هذا المنطلق يرى الباحث ان المفهومين(القيادة البارعة والفخر التنظيمي) جديرين بالبحث ، وعليه تم اختيارهما ليكونا موضوع البحث الحالي ، واستنادا لما تقدم تتبلور مشكلة الدراسة في السؤال التالي ، ماهي العلاقة بين القيادة البارعة والفخر التنظيمي في المستشفيات عينة الدراسة ؟ بالإضافة للأسئلة التالية :

- ما مستوى توافر ابعاد القيادة البارعة والفخر التنظيمي في المستشفيات عينة الدراسة .
- هل تؤثر القيادة البارعة في الفخر التنظيمي في المستشفيات عينة الدراسة .
- هل توجد علاقة ارتباط بين القيادة البارعة وابعاد الفخر التنظيمي في المستشفيات المبحوث فيها .

1 -2 اهمية الدراسة Study significance

تعد المستشفيات احد اهم واكبر مكونات النظام الصحي ، التي تقدم الخدمات الصحية في المجتمعات المنظمة ، ونظرا لما يتوافر للمستشفيات من امكانيات مادية وفنية وبشرية ضخمة ومرتفعة الكلفة ، لذا

ازداد الاهتمام بها بهدف ضمان كفاءة وفاعلية استعمال هذه الموارد، بما يحقق الهدف الاساسي من وجودها وهو تقديم خدمات ذات جودة عالية وباقل كلفة . مما تطلب الامر وجود قيادة قادرة على العمل في ظل بيئة ذات مناخات معقدة ، لا يرقى إلى مواجهة تحدياتها الديناميكية سوى اصحاب العقول المبدعة والمبتكرة القادرة على إحداث التغيير والابتكار والتوازن بين الانشطة الاستغلالية والاستكشافية ، بما يعزز من خلق مشاعر ايجابية قوية بالفخر تشكل حافز جوهري للموظفين يؤثر على خصائصهم وسلوكهم الايجابي تجاه منظماتهم . ومن هنا تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال:-

• انها تشكل إضافة علمية متواضعة يمكن أن تساعد الباحثين في مجال الإدارة وممارسيها في التعرف على القيادة البارعة واهميتها والعمل على تنميتها وتطويرها في مجال البيئة الصحية، بما ينعكس في خلق مشاعر ايجابية واعية لدى العاملين فيها، وبالتالي تحقيق الفخر التنظيمي باعتباره يشكل عاملا جوهريا لنجاح المنظمات .

• ان هذا البحث يأتي متزامنا مع التغييرات السريعة في البيئة المحيطة ، والتي تتطلب العمل على مساعدة المستشفيات على كيفية مواجهتها وتحويلها الى فرص يمكن استثمارها .

• لفت انظار ادارة المستشفيات في دائرة صحة الديوانية الى اهمية ممارسة القيادة البارعة ، لما لها من اثر قد ينعكس في خلق الصورة الايجابية لدى موظفيها وشعورهم بالفخر تجاه مؤسساتهم .

• من الناحية التطبيقية من المتوقع الاستفادة من هذا البحث من قبل بعض الجهات المرتبطة بالصحة، مثل مركز التدريب والتطوير التابع لها ، لعلها تسهم في رفع الكفاءة والفاعلية الادارية ، وتعمل على تحفيز ادارة المستشفيات على كيفية خلق وتنمية ثقافة القيادة البارعة التي تسهم بدورها في تحقيق الفخر التنظيمي في كل المجالات الادارية في المستشفيات عينة الدراسة .

3-1 اهداف الدراسة study objectives

تسعى هذه الدراسة الى تحقيق الاهداف التالية :

• تقديم اطار مفاهيمي عن القيادة البارعة وابعادها، فضلا عن الفخر التنظيمي ، واهميته وابعاده على وفق المصادر العلمية التي توفرت للباحث .

• التعرف على مدى ادراك مستشفيات دائرة صحة الديوانية عينة الدراسة والعاملين فيها لمفهوم القيادة البارعة ، فضلا عن تحديد مستوى ممارستهم للفخر التنظيمي في المستشفيات عينة الدراسة .

•اختبار العلاقة بين القيادة البارعة كمتغير مستقل ببعديها (القيادة المنفتحة ، والقيادة المنغلقة) . والفخر التنظيمي كمتغير تابع ببعديه (الفخر التنظيمي العاطفي، الفخر التنظيمي الاتجاهي) .

• معرفة طبيعة التأثير الذي يمكن ان تمارسه سلوكيات القيادة البارعة بنوعيها المنفتحة والمنغلقة في ابعاد الفخر

1 -4 نموذج الدراسة الفرضي Study model

لغرض اختبار اهداف الدراسة، تطلب الامر اعداد مخطط فرضي يوضح طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة، ويعكس هذا النموذج مجموعة من الفرضيات التي بنيت اساسا على امكانية قياس كل متغير من متغيرات الدراسة ، شمولية النموذج وقابلية اختباره ، حيث يتضمن هذا النموذج متغيرين اساسين وكما هو واضح في ادناه :

- المتغير المستقل: ويتمثل بالقيادة البارعة ببعديها (القيادة المنفتحة ، القيادة المنغلقة) .
- المتغير التابع : ويتمثل بالفخر التنظيمي ويتمثل ببعدين (الفخر التنظيمي العاطفي ، الفخر التنظيمي الاتجاهي).

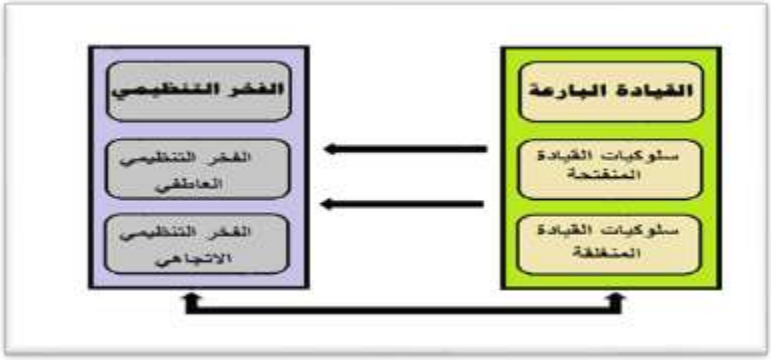

شكل (1) مخطط الدراسة الفرضي

1- 5فرضيات الدراسة Study hypotheses

من اجل تحقيق اهداف الدراسة واختبار مخططها الفرضي تم صياغة مجموعة من الفرضيات الرئيسة والفرعية على النحو الاتي :

الفرضية الرئيسة الاولى:

• توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين القيادة البارعة والفخر التنظيمي ،وتنبق عنها الفرضيات الفرعية الاتية:

• توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين القيادة البارعة المنفتحة والفخر التنظيمي العاطفي.

• توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين القيادة البارعة المنفتحة والفخر التنظيمي الاتجاهي.

• توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين القيادة البارعة المنغلقة والفخر التنظيمي العاطفي.

• توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين القيادة البارعة المنغلقة والفخر التنظيمي الاتجاهي.

الفرضية الرئيسة الثانية: توجد علاقة اثر ذات دلالة احصائية للقيادة البارعة كمتغير مستقل في ابعاد الفخر التنظيمي بوصفها متغيرا كليا تابعا . وتنبثق عنها الفرضيات الفرعية الاتية:

- توجد علاقة اثر ذات دلالة احصائية بين القيادة البارعة المنفتحة وبعد الفخر التنظيمي العاطفي.
- توجد علاقة اثر ذات دلالة احصائية بين القيادة البارعة المنفتحة وبعد الفخر التنظيمي الاتجاهي.
- توجد علاقة اثر ذات دلالة احصائية بين القيادة البارعة المنغلقة وبعد الفخر التنظيمي العاطفي.
- توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين القيادة البارعة المنغلقة وبعد الفخر العاطفي الاتجاهي.

6-1 أداة الدراسة Study tool

اعتمدت الدراسة الاستبيان كأداة للحصول على البيانات ذات الصلة بمتغيراتها، وتضمنت محورين، هما المحور الاول – القيادة البارعة ببعديها (القيادة البارعة المنفتحة، القيادة البارعة المنغلقة). حيث قام الباحث بالاعتماد على النموذج الذي أعده .(Schindler, 2015)اما المحور الثاني – الفخر التنظيمي ببعديه (الفخر التنظيمي العاطفي، الفخر التنظيمي الاتجاهي). تم الاعتماد على المقياس الذي أعده .(Badran, 2024) وقد تم استعمال مقياس (ليكرت) الخماسي ذي الاوزان: (لا اتفق تماما، لا اتفق، اتفق الى حد ما ، اتفق ، اتفق تماما) .

1- 7 مجتمع وعينة الدراسة Study of population and sample

اختار الباحث قطاعا صحيا حيويا مهما يتمثل بمجموعة من مستشفيات دائرة صحة الديوانية ليكون ميدانا لدراسته بوصفها من اكثر المجالات التي يتطلب عملها العديد من الكفاءات والخبرات والمهارات العلمية ذات الاثر الكبير في استدامة واستمرارية عملها . وقد تم اختيار عينة مكونة من خمسة مستشفيات تابعة لدائرة الصحة متمثلة بـ مستشفى الديوانية التعليمي ، مستشفى النسائية والاطفال ، مستشفى الحمزة العام ، مستشفى عفك العام ، مستشفى الشامية العام) من اصل (6) مستشفيات مكونة منها دائرة صحة الديوانية، منها ثلاثة مستشفيات في داخل مركز المحافظة وثلاثة مستشفيات تقع خارج المحافظة، بالإضافة الى المراكز التخصصية والعديد من المؤسسات والمراكز الصحية التابعة لدائرة صحة الديوانية التي داخل وخارج المحافظة . ومن كل مستشفى تم اختيار عينة بصورة عمدية

شملت كل من (مدير المستشفى ، معاون مدير المستشفى ، رئيس قسم او فرع ، مدير شعبة، مسؤول وحدة) . وقد تم التركيز على المديرين المباشرين ، على حد تصور الباحث ، كونهم لديهم المعرفة والخبرة العلمية والعملية والممارسة والتجربة التي من الممكن ان تنعكس على النتائج العلمية للدراسة الحالية . وقد شملت العينة (204) شخص وزعت عليهم الاستمارة المعدة لهذا الغرض استرجع منها (179) استمارة بنسبة استرداد بلغت (% 82.8). وقد بلغ عدد الصالح منها للتحليل الاحصائي (172) استمارة وكما موضح في الجدول رقم (1)

جدول رقم (1) يبين توزيع عينة الدراسة

الكلية	الموقع القيادي					عدد الاستمارات الموزعة		
	مدير مستشفى	معاون مدير مستشفى	رئيس قسم أو فرع	مدير شعبة	مسؤول وحدة	الكلي	المسترجعة	النسبة المئوية
مستشفى الديوانية التعليمي والبنايات الطبية الملحقة به	1	3	10	14	26	54	46	%85.1
مستشفى النسائية والاطفال التعليمي	1	3	8	12	21	45	39	%86
مستشفى الحمزة العام	1	3	7	9	15	35	33	%94.2
مستشفى عفك العام	1	3	7	9	15	35	32	%91.4

مستشفى الشامية العام	1	3	7	9	15	35	29	%82.8
المجموع	5	15	39	25	53	204	179	%87.7

من إعداد الباحث بالاعتماد على البيانات المتوفرة عن المستشفيات المذكورة

8-1 منهج الدراسة وتقانتها Tests of study Tool

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي ، فضلا عن اعتماد تقانات هذا المنهج في تحصيل مستلزمات البحث من البيانات ، والتي تم تحصيلها من استمارة استبانة مناسبة ، تم تصميمها على وفق السياقات العلمية في اعداد استمارات الاستبانة واشتملت على ثلاثة محاور هي :

الاول : تضمن تحصيل البيانات الشخصية للمستبين آرائهم ، واشتملت على بيانات (الجنس ، الفئة العمرية ، المؤهل العلمي ، سنوات الخدمة).

الثاني : اشتمل على الابعاد التي تقيس متغير القيادة البارعة وعددها (2) بعد، بواقع (12) سؤال.

الثالث : اختص بمتغير الفخر التنظيمي كمتغير تابع بأبعاده البالغة (2) بعد. بواقع (8) سؤال.

اما فيما يخص تقانات التحليل الاحصائي ، فقد تم الاعتماد على التقانات المتيسرة في البرنامج الجاهز (Spss) لحساب التكرارات ، والنسب المئوية ، والاوساط الحسابية ، والانحراف المعياري ، ومعاملات الارتباط والانحدار.

9-1 دراسات سابقة حول العلاقة بين متغيرات الدراسة Review of Literatures about of study variables

هناك العديد من الدراسات الأجنبية التي تناولت موضوع القيادة البارعة ، اما الدراسات العربية فهناك عدد قليل منها تناولت هذا الموضوع اذا ما قورنت بالأجنبية . وجاءت دراسة (Schindler, 2015) بعنوان القيادة البارعة /دور التحول المرن بين سلوكيات القيادة المنفتحة والمنغلقة لفريق الابداع .وتعد من اولى الدراسات التي تطرقت الى نموذج القيادة المرن الذي وضعه (Rosing, et al2011 ,) من خلال تقديم تصميم لبحث نوعي، ذو اطار عملي تجريبي، يركز على فرق الاستشارات الادارية . واجريت الدراسة عشرة مقابلات شبه منظمة مع قادة مشاريع الاستشارات الادارية. وبعد جمع المعلومات وتحليلها ، اشارت الدراسة الى عدة مؤشرات اولا :استخلاص استنتاجات حول ديناميكيات سلوكيات القيادة الافتتاحية والختامية على مدار المشروع .وثانيا تحديد العوامل التي تدفع القائد الى التبديل بين هذه السلوكيات القيادية المتناقضة . واخيرا تقديم مؤشر حول تأثير سلوكيات القيادة الافتتاحية والختامية على نتائج الفريق المبتكر. وقدمت نتائج الدراسة الدعم من خلال التأكيد على ان سلوكيات القيادة الافتتاحية والختامية ضرورية للمساهمة في النتيجة المبتكرة للفريق، واستنتجت ايضا وجود ميل نحو سلوكيات القيادة الختامية. كما اكدت النتائج على ضرورة ان تكون سلوكيات القيادة ثابتة قدر الامكان ومتكيفة

مع الموقف حسب الضرورة . واوصت الدراسة بشكل عام على انه بدلا من التبديل بمرونة بين سلوكيات القيادة الافتتاحية والختامية، فانه يمكن ان يتعزز ابتكار الفريق بشكل اكبر عندما تحدث هذه السلوكيات باستمرار. وقد هدفت دراسة (Schlosser, et al, 2023) الى معرفة كيفية تأثير القيادة الاستراتيجية البارعة على خلق القيمة المشتركة، واعتمد تحليل الدراسة على جمع البيانات الاولية والتحليل الشامل لها ، وتم تطبيق تقنية نمذجة المعادلات الهيكلية (SEM) لفحص بيئتين هما الاستكشاف والاستغلال كخصائص للقيادة البارعة وما هو تأثيرها على نتائج الاعمال والنتائج الاجتماعية . كشف التحليل ان البراعة تمارس دورا مهما في خلق قيمة مشتركة للشركات، وتظهر النتائج ان القادة الاستراتيجيين البارعين اكثر فعالية في خلق نتائج اجتماعية وتجارية في وقت واحد مقارنة بأولئك الذين لا يمتلكون هذه الخاصية. كما واظهرت النتائج وجود علاقة ايجابية بين البراعة وخلق القيمة المشتركة. واشارت ايضا الى ان القادة يميلون الى ان يكونوا اكثر تفاؤلا بشان الفرص والاتجاهات المستقبلية ، مما يشير الى انهم يركزون على استكشاف الفرص الجديدة بدلا من التركيز على استغلال الموارد الحالية ، واخيرا افصحت الدراسة عن وجود وجهة نظر اكثر تشاؤما عندما يتعلق الامر باستغلال الموارد الحالية الى اقصى امكاناتها . وسعت دراسة (Slatten, et al., 2023) الى معرفة دور القيادة البارعة وبراعة الموظف في تحسين جودة خدمة الرعاية الصحية والابداع، وتضمنت القيادة البارعة انشطة القائد الاستغلالية والاستكشافية لدى الموظفين، فقد حاولت الدراسة ان تستكشف بالتفصيل كيف ترتبط القيادة البارعة بنوعين من الاداء الموجه نحو الوظيفة وهما جودة الخدمة والابداع لدى المتخصصين في مجال الرعاية الصحية، بالإضافة الى دور براعة الموظف بهذه العلاقة. وقد تم جمع البيانات من خلال عينة مناسبة بلغ عددها (258) من المهنيين الصحيين الذين يقدمون خدمات الرعاية المنزلية في البلديات النرويجية، ونم تحليل نموذج الدراسة من خلال نمذجة المعادلات الهيكلية والاساليب الاحصائية الاخرى. اشرت نتائج الدراسة ان القيادة البارعة لها تأثير مباشر على كل من خدمة الموظفين وجودتهم، واظهرت النتائج ايضا ان القيادة البارعة وبراعة الموظفين تعززان اداء المهنيين الصحيين، وان احد الاثار العملية لهذه الدراسة، هو انه ينبغي على مؤسسات الرعاية الصحية تدريب قادتها وتطويرهم ليصبحوا قادة بارعين . وجاءت دراسة بعنوان (Xi,et al., 2025) القيادة البارعة والابتكار/ منظور عملية ونهج تدريبي، جاءت هذه الدراسة بهدف تصحيح ما تناولته الدراسات السابقة التي تعاملت مع القيادة البارعة والابتكار كهيكل موحد دون التمييز بشكل خاص بين عمليات او مراحل الابتكار المختلفة والتي فشلت في اختبار مدى قابلية تطبيق القيادة البارعة بناء على عدم تجانس عملية الابتكار. فقد استخدمت الدراسة تجربتين عشوائيتين لغرض تطبيقها على مهمتي ابتكار مختلفتين، من خلال التعامل مع اربعة انماط قيادية (القيادة الثنائية، والافتتاحية والختامية والتحويلية) ، للتحقق من صحة التأثير السببي للقيادة الثنائية على عمليتين ابتكاريتين مختلفتين وهما(توليد الافكار وتنفيذها) . وتدعم هذه النتائج على نطاق واسع القيمة التكيفية للقيادة الثنائية في كل من توليد الافكار

وتنفيذها. مما يشير الى ان سلوكيات التدريب الافتتاحية والختامية قد تكون ضرورية في توليد الافكار وتنفيذها عندما يتطلب الموقف ذلك. اما فيما يتعلق بمتغير الفخر التنظيمي: لم يحظى هذه الموضوع بوفرة من الابحاث والدراسات التي تقدم تصورا واضحا عن طبيعة الفخر في مجال الفكر التنظيمي. ومع ذلك فقد جاءت بعض الدراسات الاجنبية لاختبار اثر عوامل او خصائص تنظيمية معينة على الفخر التنظيمي في بيئات مختلفة. ومنها دراسة (Nilawati,et al., 2019) التي هدفت الى تحليل تأثير التوازن بين العمل والحياة على سلوك المواطنة التنظيمية من خلال الفخر التنظيمي والرضا الوظيفي، وقد اجريت الدراسة على عينة بلغ عددها (209) من موظفي فنادق من فئة اربعة او خمسة نجوم في مدينة (مالانج) الإندونيسية تم اختيارها بأسلوب العينة العشوائية الطبقية المناسبة، حللت البيانات المطلوبة باستخدام تحليل المكونات الهيكلية المعمم (GeSCA) . اشرت نتائج الدراسة الى ان التوازن بين الحياة والعمل له تأثير مباشر ايجابي وهام على الفخر التنظيمي، كما يؤثر الفخر التنظيمي والرضا الوظيفي بشكل ايجابي وهام على سلوك المواطنة التنظيمية. وخرجت الدراسة بعدة توصيات من اهمها: ان هناك ارتفاعا في دوران العمل / الانتقال في فنادق مالانج الإندونيسية، وربما يكون سبب الدوران بسبب مستويات الرضا الوظيفي غير المحققة التي تتأثر بسبب سلوك الرؤساء في مكان عمل الموظف . وتمحورت دراسة (Seyedpour et al., 2020)على صياغة نموذج للفخر التنظيمي لشركة النفط الوطنية الايرانية، استخدمت الدراسة المنهج الاستكشافي المختلط . واجريت المرحلة الاولى منها من خلال مشاركة (19) مديرا تنفيذيا ومشرفا وخبيرا من شركة النفط الوطنية الايرانية، حللت مقابلاتهم لاستنتاج النموذج المطلوب. وبناءا على ذلك وزعت الدراسة استبيانا على عدد من الموظفين بلغ عددهم (381) موظفا من الشركة المذكورة، وبعد التأكد من صحة وموثوقية الاداة. وضعت الدراسة عدة مؤشرات وعوامل تم الاعتماد عليها لصياغة النموذج المطلوب تمثلت ب اولا- الظروف السببية (الدافع الجوهري ، والشعور بالفخر الوطني ، والخلفية الناجحة للمنظمة ، والصورة التنظيمية ، واهمية مخرجات المنظمة) وثانيا- الظاهرة المركزية وتشمل - (الفخر التنظيمي العاطفي والفخر التنظيمي الاتجاهي) ، وثالثا السياق- ويشمل (العوامل السياسية والقانونية ، والعوامل الاجتماعية والثقافية ، والعوامل التكنلوجية) ، ورابعا - الظروف المتداخلة (اعتبارات المشرف ، والعدالة التنظيمية ، والرعاية الاجتماعية والتسهيلات المالية ، وشفافية الموارد البشرية) ، وخامسا - الاستراتيجيات (الآراء الايجابية حول المنظمة بأكملها، والآراء الايجابية خارج المنظمة ، وحماس العمل ، ورضا الموظفين وعائلاتهم) . وجاءت دراسة (Kraemer, et al, 2020) بعنوان نحو نظرية اللوالب : العلاقة الديناميكية بين الفخر التنظيمي والسلوك الموجه نحو الزبائن ، كمحاولة لسد الفجوة من خلال وضع تقييم مفصل لنظرية اللوالب (Theory spiral) التي تفترض ان مدى السلوك الموجه نحو الزبون(COB) لا يعتمد فقط على المستويات الحالية للفخر التنظيمي ، ولكن ايضا على اتجاه ومعدل تغيير الفخر التنظيمي . واقترحت الدراسة ان الزيادات الحاصلة في الفخر التنظيمي تعمل بشكل متكرر على تضخيم السلوك الموجه نحو الزبون .

واكدت الدراسة ضرورة الاهتمام المتزايد بالنزاهة الشخصية التي تعزز الثقة بالنفس فهي مورد نفسي فريد يستمد قوته الاستثنائية في التأثير على الموظفين من خلال ارتباطه الوثيق بالاحتياجات الانسانية المهمة . وهدفت دراسة (Hamza, 2023) الى معرفة العلاقة بين الفخر التنظيمي العاطفي والفخر التنظيمي السلوكي، وتحليل الاثار الايجابية الناتجة عنهما . والمتعلقة بدورهما في توجيه سلوك مقدم الخدمة نحو الالتزام بخدمة العملاء . تكون مجتمع الدراسة من العاملين في قسم خدمة العملاء في شركة زين العراق للاتصالات اللاسلكية . وتم جمع البيانات المستخدمة في الدراسة من خلال استمارة الاستبيان، وتم توزيعها على عينة مكونة من (150) فردا يعملون في قسم خدمة العملاء. تم تطبيق معادلة نمذجة المعادلات الهيكلية لاختبار الفرضيات بناء على مجموعة من الاساليب الاحصائية . توصلت تلك الدراسة الى جملة من التوصيات من اهمها : وجود تأثير معنوي بين الفخر التنظيمي والتزام الموظفين في خدمة العملاء . ومن خلال استعراض الدراسات السابقة التي تم ذكرها يرى الباحث ، ان الدراسة الحالية قد تميزت عن سابقاتها من الدراسات كونها حاولت اختبار متغير تنظيمي جديد في القيادة البارعة هو الفخر التنظيمي، حيث لاحظنا عدم وجود دراسة سابقة تناولت ربط هاذين المتغيرين ، بالإضافة الى ان المستشفيات في البيئة العراقية قد تعاني من نقص لمثل هذه الدراسة. فهي من المتوقع ان تضع اساسا للبحوث المستقبلية المتعلقة بمتغيري القيادة البارعة والفخر التنظيمي في مجال البيئة الصحية .

المبحث الثاني

القيادة البارعة المفهوم الاهمية الأصناف الابعاد

اولا – مفهوم القيادة البارعة The concept of Ambidextrous Leadership

يعد مفهوم البراعة في استخدام كلتا اليدين احد الاساليب لإيجاد التوازن الصحيح بين الاستكشاف والاستغلال. وقد نشا مصطلح البراعة في الاستخدام من الكلمة اللاتينية ambos (كلاهما) ، وdexter (يمين) والتي تعني حرفيا اليمين على كلا الجانبين، وهي تصف قدرة الانسان على استخدام كلتا اليدين بمهارة متساوية (Schindler, 2015) وقد تم تقديم مفهوم البراعة في الاستخدام لأول مرة الى السياق التنظيمي من قبل (Duncan)في عام (1976) وهو يصف المنظمات التي تكون متناغمة وفعالة في اداراتها مع متطلبات الاعمال اليوم ، وفي الوقت نفسه تكون قادرة على التكيف بما يكفي مع التغييرات في البيئة التي ستظل موجودة غدا (Raisch & Birkinshaw., 2008). ويعد (Marsh, 1991) اول من وضع نظرية حول البراعة كعامل اساسي في بقاء النظام وازدهاره ، مستندا الى فرضية ان قدرة المنظمة على استغلال كفاءتها الحالية ، بالإضافة الى استكشاف فرص جديدة تمثل جوهر التعلم التنظيمي (Bonesso & Scapolan, 2014). وبالتالي لا يقتصر مفهوم البراعة على موازنة الاستكشاف والاستغلال فحسب ، بل يرتبط ايضا بالابتكارات التدريجية والجذرية المتساوية والاستمرارية والتغيير او موازنة الهياكل التنظيمية العضوية مقابل الميكانيكية (Schindler, 2015). وقد تم تطوير نموذج القيادة البارعة من

قبل (Vera & Crossan) اللذان زعما ان هناك حاجة الى اسلوب قيادة مشترك ، لأنه في اوقات معينة تزدهر عملية التعلم التنظيمي في ظل القيادة التبادلية، وفي اوقات اخرى تستفيد اكثر من القيادة التحويلية (Vera & Crossan, 2004) . وان هذه النظرية الجديدة المشروطة للقيادة تأتي استجابة للضغوط التي تواجهها المنظمات . اذ يتعين عليها الاستكشاف والاستغلال في ان واحد للتعامل مع الظروف المختلفة الناجمة عن سرعة وتعقيد بيئة المنافسة الحالية ، ولهذا السبب يحتاج القادة الاستراتيجيون الى ان يكونوا بارعين في استخدام كلتا يديهم .(Schindler, 2015) ويعني هذا التصرف البارع حاجتهم الى القدرة على تنفيذ مسارات عمل متنوعة في ان واحد ، ويجب ان يكونوا قادرين على ادارة مجموعة غنية من عمليات التعلم متعددة المستويات لدعم الاستكشاف والاستغلال ، وبالمثل فان الاختبار الحقيقي للقيادة هو القدرة على المنافسة بنجاح من خلال زيادة التوافق او التناغم بين الاستراتيجية والهيكل والثقافة والعمليات ، مع الاستعداد في الوقت نفسه للثورات الحتمية التي يفرضها التغيير البيئي (Tushman & OReilly, 2006). من جانب اخر فقد اشار كل من (Rosing, et al., 2018) ان الفكرة الاساسية للقيادة البارعة ناتجة من ازدواجية الابداع والتنفيذ في عملية الابتكار ، مؤكدين ان المنطلق الاساسي للقيادة البارعة يقول ان من غير المنطق ان يكون هناك اسلوب قيادة واحد متجانس يحفز كلا من الابداع واداء التنفيذ لدى الاتباع (Rosing & zacher., 2023) .وغالبا ما يوصف الأبداع والتنفيذ على انهما شيئيان متناقضان او حتى متعارضان ، لان هذه الانشطة عادة ما تكون متجذرة في عمليات نفسية مختلفة . (Rosing, et al., 2018) فقد يتطلب الابداع من الأفراد او الفرق ان يكونوا منفتحين على وجهات نظر مختلفة وان يتسامحوا مع التعقيد والغموض، وان يأخذوا بنظر الاعتبار معلومات وبدائل مختلفة تماما، بالمقابل يتطلب التنفيذ الكفاءة والاهتمام بالتفاصيل (Rosing & zacher., 2023) .وهنا تتجسد البراعة التنظيمية في قدرة المنظمة على خلق التوازن بين الاستغلال والاستكشاف () Peter Van, 2010 : 7. وهو راي ينسجم ما ذهب اليه كل من (Gieske & Buuren., 2020) الذين اشاروا الى ان ايجاد التوازن بين الاستغلال والاستكشاف ضروري لتحسين اداء المنظمات، اي التوازن في تحسين الممارسات الحالية، والبناء على المهارات والمعرفة الحالية والابتكار، والابتعاد عن الممارسات التقليدية والقدرة على ان تكون استكشافية، وفي نفس الوقت تستغل الكفاءة الموجودة، تلك هي القيادة البارعة. ويزيد على ذلك الطرح كل من (Baskarada, et al., 2016) بالقول ان الحفاظ على توازن مناسب بين الاستغلال والاستكشاف امرا بالغ الاهمية، اذ ان عملية استغلال المنتجات والخدمات الحالية لوحده تؤدي الى جمود تنظيمي، وبالتالي تشكل تهديدا كبيرا لبقاء المنظمة واستمرارها، مما يجعل المنظمات القائمة غير قادرة على التكيف بشكل كافي مع التغييرات البيئية. وبالمقابل فان التركيز على الاستكشاف لوحده سيؤدي الى الكثير من الافكار غير المتطورة والى نقص في الكفاءات المتميزة (Simsek, 2009). كما ووصف (Alavi, et al., 2019)القيادة البارعة على انها سلوك قيادي يمكن من خلاله القائد استكشاف فرص العمل المستقبلية مع استغلال الفرص الحالية والقدرة

على التبديل بينهما، فعندما يتحول القائد الى القدرة الاستكشافية فانه يعزز ابداع القوى العاملة والاداء المبتكر للمنظمة. وعزز على ذلك الراي، كل من (Rosing, et al., 2010) بالقول ان القيادة البارعة تمثل قدرة القائد على تعزيز انشطة الاستكشاف باعتماد السلوك المنفتح وتعزيز انشطة الاستثمار باعتماد السلوك المنغلق، والانتقال المرن بين النوعين من السلوكيات على وفق متطلبات الموقف . وتأسيسا على ما تقدم يرى الباحث ان القيادة البارعة هي قدرة القائد على توظيف السلوكيات القيادية المنفتحة والمنغلقة والتغيير بينهما بشكل مستمر وفقا لمتطلبات الابتكار، من خلال استكشاف القدرات الجديدة واستثمار القدرات الحالية بمهارة عالية.

ثانيا- اهمية القيادة البارعة The importance of Ambidextrous Leadership

تشير اغلب الدراسات والابحاث ذات الصلة بموضوع القيادة البارعة بانها ضرورية للمنظمات لتحقيق التوازن بين الانشطة الاستكشافية والاستغلالية لتحقيق مستويات عالية من الابتكار والمرونة والاداء التنظيمي (Schlosser, et al, 2023) . ذلك ان المنظمات من خلال انشطة الاستثمار والاستكشاف تستطيع صقل قابلياتها التنظيمية وتوسيع معرفتها الحالية وتحسين مضامينها وتوسيع منتجاتها وخدماتها وزيادة كفاءة منافذها التسويقية (Holmqvist, 2003) . ومن منظور الاعمال يمكن ان تساعد البراعة المنظمات في الحفاظ على قدرتها التنافسية من خلال السماح لها بالتكيف مع الاتجاهات والفرص الجديدة مع الحفاظ على ميزتها التنافسية الحالية .(Mafroudi & Pandza., 2020) ويمكن ان يؤدي ذلك الى زيادة حصة السوق والتعرف على العلامة التجارية ورضا الزبائن وكلها امور مهمة لنجاح الاعمال واستدامتها على المدى الطويل .(Brown, et al., 2022) اذ ان القادة البارعين يمتلكون مجموعة من الخصائص والمهارات التي تجعلهم قادرين على التعامل مع التعقيد والغموض وحالات عدم التأكد البيئي ، الى جانب التحلي بالرؤية الاستراتيجية التي تمكنهم من رؤية المستقبل وتحديد الهدف النهائي للمنظمة ، وبالتالي يتعين عليهم تحديد الاستراتيجيات واتخاذ القرارات الصائبة لتحقيق هذه الرؤية (Hamid & Hussein, 2021). وتكمن الميزة الجوهرية للقيادة البارعة في القدرة على تخصيص الموارد الاساسية داخل المنظمة والاستثمار والجذب من خلال المواهب والخبرة وراي الزبائن والمشورة وتحقيق التنسيق والانتظام والتمايز بين المشاريع والعمليات التي تحددها الاجراءات الادارية والرؤية المشتركة القائمة على اساس فريق القيادة البارعة .(Yigit, 2013) وان هذا النوع من القيادة وفقا لراي (Schlosser, et al, 2023) مهم جدا للمنظمات التي تحتاج الى موازنة ادائها الحالي مع النمو والتطوير المستقبلي . لان القادة البارعين قادرين على التعامل مع هذه المطالب المتنافسة من خلال خلق ثقافة تدعم كلا من التحسينات التدريجية والابتكارات الرائدة .

ثالثا – ابعاد القيادة البارعة Dimensions of Ambidextrous Leadership

تتضمن القيادة البارعة مجموعتين من السلوكيات التي ينبغي على القادة تطبيقها بما يتماشى مع المتطلبات الظرفية، وبالتالي تستخدم اغلب الابحاث والدراسات ذات الصلة بموضوع القيادة البارعة

مقياسين مهمين لتقييم سلوكياتها وهما سلوكيات القيادة المنفتحة والمنغلقة بشكل منفصل وعلى الشكل الاتي (Rosing & zacher., 2023).

1 – سلوكيات القيادة المنفتحةOpening leadership behaviors

يشير هذا النوع من سلوكيات القيادة الى السلوكيات التي توفر للاتباع فرصة كبيرة لكسر الروتينيات والقيام بعمل الاشياء بشكل مختلف تماما ، وبالتالي ينبغي ان يعزز هذه من دور سلوك القائد المنفتح على تبني السلوكيات الاستكشافية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بأدائهم الابداعي ، فهو قادر على تلبية متطلبات الابداع بشكل وثيق (Rosing & zacher., 2023). ويجب ان يتم تبني سلوكيات القيادة المنفتحة من قبل القادة من اجل زيادة التباين في سلوك الموظفين ، ويجب ان يشجع القادة البارعين اتباعهم على توسيع نطاق الاهداف ، ويخلقون بيئة يدعم فيها الموظفون بعضهم البعض ويثقون فيما بينهم ، فضلا عن تشجيعهم على جلب افكار جديدة وغير مألوفة (Baskarada, et al., 2016).

2 – سلوكيات القيادة المنغلقة Closing leadership behaviors

يتضمن سلوك القائد المنغلق وضع الروتينيات ومراقبة تحقيق الاهداف ، ووضع ارشادات محددة والتحكم بالالتزام بالقواعد ، وان هذا النوع من السلوك يضيق ويبسط على سلوك الاتباع ، مما ينبغي ان يعززوا من سلوكهم الاستغلالي الذي يرتبط بدوره بشكل ايجابي بإداء التنفيذ (Rosing & zacher., 2023) .ولكون سلوكيات القيادة المنغلقة ترتبط بالاستغلال فأنها تؤدي الى كل ما يتعلق بتحسين وتوسيع الكفاءات والتقنيات والنماذج الحالية التي تنتج عنها عوائد ايجابية ومباشرة يمكن التنبؤ بها ، بالإضافة الى انها تتضمن اعادة استخدام الكفاءات الحالية والمهام الروتينية والتقنيات المستقرة التي تؤثر بشكل مباشر على نتائج المهام (Schindler, 2015). والجدول الاتي (رقم 2) يوضح ملخص لسلوكيات القيادة المنفتحة والقيادة المنغلقة. من جانب اخر، وبالنظر لتقلب متطلبات الابداع والتنفيذ عبر عملية الابتكار بأكملها وفقا لراي (Rosing, et al., 2018) ، لذا لا يتعين على القادة ان يكونوا قادرين على الانخراط في كل من سلوكيات الانفتاح والانغلاق فحسب، بل يحتاجون ايضا ان يكونوا قادرين على تعديل سلوكهم بمرونة كبيرة وفقا لمتطلبات الابتكار المتقلبة بمرور الوقت ، اي انه ينبغي على القادة الانخراط في سلوك الانفتاح عندما تكون متطلبات الابداع هي السائدة .(Gerlach, et al., 2020) وبالإضافة الى سلوكيات الانفتاح والانغلاق، فان المرونة السلوكية اللازمة لموائمة سلوكيات القائد مع المتطلبات الظرفية هي الجانب الاساسي الثالث للقيادة البارعة (Rosing & zacher., 2023) . ويعزز هذا الراي كل من (Xi,et al., 2025) بالقول انه يجب على قادة فرق الابتكار التنظيمي في سيناريوهات العالم الحقيقي استخدام مزيج من سلوكيات القيادة الافتتاحية والختامية بشكل تكيفي لتحسين اداء الفريق المبتكر ، اعتمادا على المرحلة المحددة والمتطلبات الظرفية لمهمة الابتكار.

سلوكيات القيادة المنفتحة	سلوكيات القيادة المغلقة
• خلق جو منفتح	• التأكيد على الاعتماد على الكفاءات المدربة جيدا والروتينيات المعمول بها
• التأكيد على الحاجة الى التجربة واستحسانها وتشجيع توليد افكار جديدة خاصة	• تعزيز التصرف الفعال والالتزام بالقواعد
افساح المجال للتفكير والتصرف المستقل	• هيكلة المهام مسبقا وتحديد مهام معينة اهداف العمل ووضع المبادئ التوجيهية ، واعطاء تعليمات محددة حول كيفية تنفيذ المهام
• تشجيع الاتباع على تحدي الوضع الراهن وانتقاد كيفية انجاز الامور في الماضي	• مراقبة تحقيق الاهداف
• تحفيز الموظفين على المخاطرة وتخطي الحدود الموضوعة في التفكير	• اتخاذ اجراءات تصحيحية
• دعم محاولات تحدي الاساليب الحالية وتحفيز تطوير مناهج جديدة لحل المشكلات	• الوفاء بالمواعيد النهائية والالتزام بالخطط
• خلق ثقافة تسمح بالأخطاء والتعلم من الاخطاء وبالتالي اظهار قدر كبير من التسامح مع الفشل	• معاقبة الاخطاء والفشل
	• السعي لتحقيق انجاز موحد للمهام
	• تعزيز التسلسلات الهرمية الصارمة

جدول رقم (2) يوضح ملخص لسلوكيات القيادة المنفتحة والقيادة المنغلقة

Source: (Schindler, 2015:29)

المبحث الثالث

الفخر التنظيمي /المفهوم، الاهمية / الابعاد / العوامل المؤثرة على الفخر التنظيمي

اولا- مفهوم الفخر التنظيمي concept of Organizational pride

يعتقد البعض من القادة ان نجاح المنظمات يعتمد بشكل كبير على قدرتها في خلق علاقات طويلة الامد مع الزبائن والحفاظ عليها ، وفي الحقيقة ان تقديم منتجات متنوعة لا يمكن في حد ذاته ان يضمن نجاح المنظمة . بل تحتاج المنظمات الى ايجاد محفزات يمكن من خلالها اشراك موظفيها في عملية التحسين

المستمر، وان احد المحفزات الرئيسة لهذا الغرض هو فخر الموظفين، حيث ثبت ان الاهتمام بالفخر التنظيمي يعد اهم عامل يسهم في بناء الموارد البشرية والمنظمة (Schindler, 2015). وعلى الرغم من ان المنظمات تعزو نجاحها المستمر الى الفخر والانتماء للمنظمة ، الا ان الفخر يبقى متغيرا تنظيميا قد تم اغفاله في السلوك التنظيمي، ولحد الان لم يحظى بقدر وفير من الابحاث والدراسات التي تعطي تصورا واضحا عن طبيعة الفخر في مجال الفكر التنظيمي (Kraemer & Gouthier., 2019) .فهو مفهوم ينشا من الحماس او الدوافع او القدرات او الانجازات الفردية ، وبيئة عمل مناسبة للغاية لإحياء الفخر وخلقه والحفاظ عليه ، وزيادة الرضا الوظيفي .(Badran, 2024) ووفقا للعديد من الدراسات والابحاث في مجال البحث والتطوير الذاتي، فان مفهوم الفخر التنظيمي عموما ينقل مشاعر عاطفية ايجابية مرتبطة بالأداء، وهو نتيجة لمجموعة من الاحداث والمواقف المتميزة التي تعبر عن تفوق المنظمة، بالإضافة الى الانجازات والنجاحات والانجاز الشخصي .(Kraemer & Gouthier., 2019) وهو مفهوم ينطبق على الموظفين الذين يعبرون عن مشاعر إيجابية قوية اثناء عملهم في منظمة تتمتع بسمعة طيبة وسجل حافل (Maruf, et al, 2022). وهو موقف قائم على العاطفة يتميز من خلال ادماج المنظمة في مفهوم الافراد لذاتهم ومن خلال مشاعر ممتعة مستندة على نجاح المنظمات .(Kraemer, et al, 2020) فعندما يتباهى او يتفاخر الافراد مع منظمة ما ، فانهم يدمجون هذه المنظمة في هويتهم الاجتماعية وينظرون اليها كجزء من ذواتهم ، ويشعرون بمشاعر واعية تجاهه (Riketta, 2005). ومما تجدر الاشارة اليه ان مشاعر الفخر المرتبطة بالأداء تتعلق بقدرة الفرد على تقييم الاشياء وانه يستطيع من خلالها التفكير بإنجازاته وعزوها الى عوامل مثل الشخصية او القدرة او مستوى الجهد الذي يطلق عليه (اسناد الذات) (Peccei & Rosentthal, 2017). كما ووصف كل من (Seyedpour et al., 2020) الفخر التنظيمي بانه توفير بيئة عمل ايجابية ومشجعة تستلزم مستويات عالية من ايجاد الموظفين لهوياتهم مع المنظمة ورضاهم العميق عن نجاحاتها. فعندما يعتقد الافراد ان المنظمة التي يتباهون بها قد حققت اداءا يفوق التوقعات او أفضل من المنظمات المماثلة، فانهم يعزون هذا الاداء الى قدرات المنظمة وجهودها، الامر الذي يخلق لديهم شعورا ايجابيا بالفخر التنظيمي (Kraemer & Gouthier, 2014). بالإضافة الى ذلك قد يشعر الفرد ايضا بالفخر التنظيمي بسبب احداث معينة في المجموعة مثل الانجازات البارزة للمنظمة والنجاحات التي تستحق الاعجاب والتي قد لا تأتي بسبب المساهمات التي يقدمها الفرد بنفسه (Arnett, et al., 2015) . ووفقا لما تقدم يرى الباحث ان الفخر التنظيمي هو شعور ايجابي عميق يظهره الافراد عندما تكون منظماتهم قد حققت مستويات عالية من النجاحات المتميزة مقارنة مع المنظمات الاخرى، وبالتالي فانهم يدمجون المنظمة مع مفهومهم لذواتهم لأنهم يشعرون بمشاعر راقية تجاهها، مستندة الى السمعة الطيبة للمنظمة التي يجدون هويتهم معها.

ثانيا – اهمية الفخر التنظيمي Importance of organizational pride

يعزز الفخر التنظيمي التصورات الايجابية للذات، فهو لا يجعل الافراد يشعرون بالرضا عن منظماتهم فحسب، بل يجعلهم يشعرون بالرضا عن أنفسهم .(Martens, et al., 2012) وفي هذا الصدد فقد اشار مجموعة من الكتاب والباحثين امثال (Mael, 1989 & (Rosenberg, et al1995 ., الى ذلك بالقول ان من خلال تنشيط التصورات الايجابية المتعلقة بالذات ، والاشارة الى الانتماء في مجموعة محترمة ، فان الفخر التنظيمي يقدم خاصيتين نفسيتين اساسيتين، ونظرا لا ارتباطه بهذه الاحتياجات المتأصلة ذات العلاقة بتقدير الذات وتقدير الذات الشخصية ، وتعزيزه للرفاهية النفسية فانه يشكل موردا نفسيا قيما بالغ الاهمية .(Kraemer & Gouthier, 2014) واستنادا لنظرية الحفاظ على الموارد ، فان الافراد يحاولون اكتساب الموارد الجوهرية والحفاظ عليها . ووفقا لذلك يسعى الافراد الى تعزيز وحماية الفخر التنظيمي كمورد نفسي مهم ذات قيمة كبيرة للمنظمة ، لأنه حافز جوهري للموظفين يؤثر على خصائصهم وسلوكهم (Kraemer, et al, 2020). وكلما ارتفع مستوى الفخر التنظيمي لدى الفرد زاد الجهد الذي سيبذله في حمايته، لان الفخر التنظيمي للموظف يعتمد على نجاح المنظمة (Kraemer & Gouthier, 2014). وفي هذا السياق قام كل من (Durrah, et al., 2019) بدراسة ذات صلة بموضوع الفخر التنظيمي ، اشرت نتائجها جملة من النقاط التي تعكس اهمية الفخر التنظيمي من اهمها:

1- على الرغم من ان موضوع الفخر التنظيمي لم يحظى بعد باهتمام علمي واسع ، الا ان هذا المفهوم يلعب دورا محوريا في المنظمات ، ويشكل عاملا حاسما لبقائها واستمرارها .

2- يساعد على رسم استراتيجيات تصميمية متنوعة لديناميكيات الفخر في مكان العمل، بما في ذلك تحفيز النجاح الذاتي في التفاعلات الشخصية ، والحفاظ على دافع طويل الامد لتطوير الجدارة الذاتية للأفراد.

3- ينتج عنه اثار طويلة الامد تتعلق بنوايا الموظفين في البقاء بمنظماتهم او مغادرتها، وبالتالي يعد الفخر التنظيمي متغيرا فعالا في التوازن بين الحياة وبين العمل ، والرضا الوظيفي .

4- يؤثر الفخر التنظيمي بشكل كبير في السلوكيات التنظيمية، من خلال الشعور بالفخر تجاه المنظمة والشعور بالاحترام الناتج عن سلوكيات وخصائص قيادية محددة ، واحترام الهوية التنظيمية .

5- ان من العوامل الرئيسة لتحقيق التميز هو الشعور بالفخر الذي يعكسه الافراد في سلوكهم اليومي في العمل، وبالتالي فان الفخر يؤثر بشكل ايجابي على قرار الالتزام التنظيمي والسلوك الايجابي (Arnett, et al., 2015).

6- ثبت ان الفخر التنظيمي يفيد المنظمات من خلال تعزيز الالتزام وتقليل تكلفة دوران العمل، وتشجيع الموظفين على بذل المزيد من الجهد، وبالتالي زيادة الانتاج وتحسين الاداء (Pereira, et al., 2021).

7- لقد حظي الفخر التنظيمي باهتمام كل من المهنيين وباحثي الادارة كعامل دافع وراء سلوكيات العمل الفعالة ومحدد حيوي لنجاح المنظمة، وهو بمثابة مورد مهم للحفاظ على القدرة التنافسية ويعترف به كمورد رئيسي، بالإضافة الى ذلك فقد وجد انه يؤثر بشكل كبير في عوامل تنظيمية مختلفة مثل الانخراط الوظيفي والرضا الوظيفي والكفاءة الذاتية والموهبة، والعامل الحاسم للمنظمة فيما يتعلق بالرفاهية (Badran, 2024).

ثالثا- ابعاد الفخر التنظيمي Dimensions of organizational pride

تجسدت ابعاد الفخر التنظيمي ببعدين رئيسين حازت على اتفاق العديد من الدراسات والبحوث ومنها دراسة كل من(Hamza, 2023) (Nilawati,et al., 2019) (Seyedpour et al., 2020) وهما:

1- الفخر التنظيمي العاطفي Emotional organizational pride

يشير هذا النوع من الفخر الى مجموعة من المشاعر النفسية القوية والمتميزة التي غالبا ما تكون عابرة والتي تتطور لدى الفرد نتيجة لأحداث ومواقف ومحفزات محددة (Durrah, et al., 2019) . ويشعر الافراد بهذا النوع من الفخر بسبب نجاحات مرتبطة بالمنظمة، ولأنه يتخذ شكل عاطفة فان هذا النوع من الفخر غالبا ما يكون مؤقتا .(Nilawati,et al., 2019) ووفقا لمبدأ الاسناد الخارجي يمكن للموظفين ان يطوروا الفخر عندما يشهدون نجاح اقرانهم او مجموعة العمل او ان تكون الإنجازات السابقة للمنظمة بمثابة الاحداث المحفزة المطلوبة. وان العامل الاساس المسؤول عن تحفيز الفرد على تجربة الفخر التنظيمي العاطفي هو المقارنة المرجعية لإنجازات المنظمة الفعلية من ناحية، والتوقعات الاصلية وكيف تم تحديد الواجبات التنظيمية من قبل المنظمة من ناحية اخرى .(Seyedpour et al., 2020)

2- الفخر التنظيمي الاتجاهي Directional pride organizational

تتفق جميع الابحاث والممارسات التنظيمية ان الفخر التنظيمي ليس مجرد مجموعة من المشاعر والعواطف للفرد ، بل هو متغير يعتمد في البداية على عضوية الفرد في المنظمة (Hamza, 2023). وللشعور بهذا النوع من الفخر التنظيمي ، لا يكفي مجرد تقييم انجازات المنظمة لتحقيق هذا الشعور ، بل ان هناك الانجازات والنجاحات الذاتية للأفراد ، وبالتالي اصبح مفهوم الفخر التنظيمي امرا ضروريا .(Durrah, et al., 2019) وبشكل عام فان الاتجاهات تعبر عن ميول فكرية تنشا كنتيجة لتقييم الافراد لمواقف محددة لدرجة معينة من التفضيل، ووفقا لنظرية المواقف والاتجاهات فان المنظمة تمثل

مجموعة من الموضوعات الموجهة نحو الامكانيات، وبالتالي في حالة الفخر التنظيمي الاتجاهي يكون تفضيل الافراد للمنظمة التي ينتمون اليها كبيرا .(Boezeman, et al., 2014)

رابعا – العوامل المؤثرة على الفخر التنظيمي **Factors affecting organizational pride**

في كتابه بعنوان (الاداء الاقصى) موائمة قلوب وعقول موظفيك، يشير(Katzenbach,2003) الى الفخر بعده العامل الرئيس لخلق طاقة ايجابية والتزام عاطفي في المنظمة ، فاليوم لم تعد تقتصر ابحاث ونقاشات اغلب الباحثين والمديرين على خصائص تنظيمية محددة مثل الرضا والالتزام والولاء فحسب ، بل وجد مفهوم الفخر طريقه ايضا الى مثل هذه الابحاث والنقاشات (Gouthie & Rhein, 2011) . وتشير الدراسات والابحاث ذات العلاقة بالفخر التنظيمي الى عدة عوامل رئيسة لها تأثيرات محتملة او فعلية على الفخر التنظيمي، وهذه العوامل صنفت الى اربعة اصناف وهي كالاتي: (Seyedpour et al., 2020).

1- العوامل الفردية وتتضمن العوامل التالية:

- الدافع الداخلي: وجد ان بعض الموظفين يطورون شعورا بالفخر تجاه منظماتهم، نظرا لا اهتماماتهم الشخصية بوظائفهم ومنظماتهم، بالإضافة الى خصائصهم الشخصية وقدراتهم الداخلية.

- الشعور بالفخر الوطني: يشير الفخر الوطني الى المشاعر الايجابية التي يشعر بها الافراد تجاه بلدهم نتيجة لهويتهم الوطنية، وقد وجد ان الشعور بالهوية الوطنية من بين العوامل المؤثرة على الفخر التنظيمي. وهذا يعني ان الموظفين يشعرون بالفخر تجاه المنظمة، نظرا لا اهتمامهم الكبير ببلدهم ووعيهم بدور المنظمة في العلاقات الوطنية.

2- العوامل التنظيمية وتتضمن العوامل التالية:

- - الخلفية الناجحة للمنظمة : وهي عوامل تمثل الخلفية الرائعة للمنظمة وسمعتها وحجمها والتي ترسخ تاريخ نجاح المنظمة في اذهان بعض الموظفين ، وبالتالي تجعلهم يطورون شعورا بالفخر التنظيمي ، وتتوافق هذه النتيجة مع وجهة نظر (Gouthie & Rhein, 2011) القائلة بان الموظفين يمكن ان يشعروا بالفخر بالقصص الخارجية للمنظمة دون المساعدة من قبلهم في تحقيق هذه النجاحات ، كما انها تتوافق مع النجاح التنظيمي والاحتفال بالنجاحات والانجازات .

- الصورة التنظيمية : تشير الصورة التنظيمية الى اراء الاشخاص من خارج المنظمة فيما يتعلق بمنظمتهم ، ومن المؤكد ان الصورة التنظيمية الجيدة هي عامل اخر يخلق الفخر التنظيمي .

- اهمية مخرجات المنظمة : وتتضمن عوامل مثل المساهمة في توفير اموال للدولة والمشاركة في توفير المنتجات والخدمات التي تقدم خدمة للمجتمع ، وبالتالي فأنها كلها من بين العوامل التي تخلق الفخر التنظيمي .

3- العوامل المتداخلة في نموذج الفخر التنظيمي وتتضمن العوامل التالية :

- علاقة المديرين بالموظفين (اعتبارات المشرف) : ان نوع وطبيعة علاقات المديرين المباشرين تؤثر على شعورهم بالفخر تجاه المنظمة ، وتتوافق هذه النتيجة مع روح الدعابة لدى المشرف واشراك الموظفين في القرارات الادارية .

- العدالة التنظيمية المدركة : وتشير الى عوامل مثل التوزيع العادل للمزايا والمكافئات العادلة والمعاملة العادلة بين الموظفين، والتي تؤثر جميعها على شعورهم بالفخر تجاه المنظمة .

- مزايا ومرافق الرعاية الاجتماعية: يعد الرضا عن النظام المالي وغير المالي لخدمات التعويض من بين العوامل الاخرى التي تؤثر على تنمية الفخر التنظيمي لدى الموظفين .

- شفافية المسار الوظيفي : تؤثر عوامل مثل التعيينات المناسبة والجدارة ، ونمو الموظف وتقدمه في مساره المهني على شعوره بالفخر تجاه المنظمة .

4 - استراتيجيات سلوكية وتشمل :

- وجهات نظر ايجابية للموظفين حول المنظمة بأكملها : الموظفون الذين يتمتعون بالفخر التنظيمي يتكيفون مع المنظمة وتكون آرائهم العامة عنها ايجابية.

- وجهات نظر ايجابية خارج المنظمة (وطنية): يميل الاشخاص الذين لديهم مستويات عالية من الفخر التنظيمي الى ان يكون لديهم اراء ايجابية حول العوامل من خارج المنظمة.

- الحماس الوظيفي : من وجهة نظر هؤلاء الاشخاص فان بيئة العمل مبهجة ، فهم متحمسون لحضورها ، اي الحضور الى مكان العمل ، والالتزام بالوفاء بواجبات الفرد في جميع المواقف .

- - تحيز الموظفين وعوائلهم تجاه المنظمة : عندما يشعر الموظفون بالفخر التنظيمي يشعر كل من الموظفين انفسهم وعوائلهم بالحماس تجاه المنظمة . ويتوافق تحيز الموظف وعائلته مع تعريف (Kraemer & Gouthier, 2014) للفخر التنظيمي وحجتهما القائلة ، بانه توفير مكان ايجابي ومشجع يتطلب مستويات عالية من التوافق الاجتماعي مع المنظمة ، اضافة لذلك يكون لدى كل من الموظفين انفسهم وعائلاتهم الكثير من التحيز تجاه المنظمة .

- - الالتزام بقيم المنظمة : هؤلاء الاشخاص على دراية تامة بقيم المنظمة وملتزمون بها. وان الذين لديهم مستويات عالية من الفخر التنظيمي يميلون ان يكونوا اكثر التزاما بالقيم التنظيمي.

المبحث الرابع
الجانب التطبيقي للدراسة

اولا. صدق أداة قياس الدراسة

يشير مفهوم صدق أداة القياس الى قابلية الأداة على القياس الدقيق والموثوق للبناء المراد قياسه، أي المدى الذي تمثل فيه أداة القياس الخصائص التي تتميز بها الظاهرة قيد الدراسة والتحقيق (Hinkin, 1995: 968) . وقد تضمن هذا الجانب اختبارين مهمين هما الصدق الظاهري، والصدق البنائي .

1- الصدق الظاهري

قام الباحث بإجراء عرض تفصيلي لأداة قياس الدراسة في صورتها الاولية على عدد من المحكمين المتخصصين في مجال ادارة الاعمال بلغ عددهم (12) محكمين للتأكد من الصدق الظاهري لأداة القياس . وقد اعدت استمارة خاصة لاستطلاع اراء المحكمين حول مدى وضوح كل عبارة من حيث المحتوى الفكري والصياغة وتصحيح ما ينبغي تصحيحه من العبارات مع اضافة او حذف ما يرى المحكم من عبارات في أي محور من المحاور التي تتضمنها هذه الاداة . وفي ضوء الآراء التي اظهرها المحكمون اجريت التعديلات التي اتفق عليها اكثر من (80%)من المحكمين ، وتعديل وصياغة بعض العبارات التي رأى المحكمون ضرورة اعادة صياغتها لتكون اكثر وضوحا **2 - صدق التركيبة البنائية لأدوات القياس**

تسعى الفقرة الحالية الى التأكيد من التركيبة البنائية المستكشفة في الادبيات السابقة باستخدام اسلوب التحليل العاملي التوكيدي (Analysis Factor Confirmatory) . الذي يعد احد تطبيقات معادلة النمذجة الهيكلية (Modeling Equation Structural). واعتمد الباحث في تطبيق هذا الاسلوب على البرنامج الاحصائي (V.8.5 LISREL). ويتجسد الهدف الاساس من اجراء التأكيد على التركيبة البنائية

للمقاييس في التحقق من انسجام بيانات العينة مع نموذج القياس المستخدم لها . ويتحقق ذلك من خلال مجموعة من المؤشرات يطلق عليها مؤشرات جودة المطابقة ، وكما في الجدول (3)

ت	المؤشرات	قاعدة جودة المطابقة
1	النسبة بين قيم x2 ودرجات الحرية d f	أقل من5
2	Goodness of Fit Index (GFI) المطابقة حسن	أكبر من0.90
3	مؤشر المطابقة المعياري Index Fit Normed (NFI)	أكبر من0.90
4	Comparative Fit Index (CFI) المقارن المطابقة مؤشر	أكبر من0.95
5	مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي: Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA)	بين0.05-0.08

جدول (3) مؤشرات وقاعدة جودة المطابقة لمعادلة النمذجة الهيكلية

(Chan et al., 2007)

وقد حصلت كل الفقرات بمقاييس المتغيرين على تشبعات معيارية مقبولة أعلى من (0.30))2005 , Osborne & (Costello، فضلًا عن أن احصائيات جودة المطابقة كانت مقبولة ايضا.

3- ثبات مقاييس الدراسة

يعبر الثبات عن حالة اتساق مقاييس الدراسة واستقرار النتائج التي يمكن الحصول عليها من تلك zzzzzzzzzوقد قام الباحث باستخدام اختبار كرونباخ الفا لغرض التأكد من الثبات البنائي لأداة القياس الخاصة بالدراسة الحالية وتم حساب معامل الثبات للأداة كما موضح في الجدول (4).

جدول(4) الثبات البنائي لأداة القياس باستخدام كرونباخ الفا

المتغير	معامل كرونباخ الفا للمتغيرات	البعد	معامل كرونباخ الفا للأبعاد
القيادة البارعة	0.940	سلوكيات القيادة المنفتحة	0.879
		سلوكيات القيادة المنغلقة	0.885
الفخر التنظيمي	0.843	الفخر التنظيمي العاطفي	0.871
		الفخر التنظيمي الاتجاهي	0.862

يظهر من الجدول (4) بأن قيم معامل كرونباخ ألفا قد تراوحت بين (879 .0 - 0.940) وهي مقبولة احصائيا في البحوث الادارية والسلوكية لان قيمتها اكبر من اكبر من ,DeVellis) (2003 (0.70)، والتي تدل على إن الأداة تتصف بالاتساق والثبات الداخلي .

ثانيا : الوصف الإحصائي لنتائج الدراسة وتحليلها وتفسيرها

يتضمن الوصف الاحصائي جانبين، بتعرض الاول منها للمتغير المستقل وهو القيادة البارعة ببعديها (سلوكيات القيادة المنفتحة ، سلوكيات القيادة المنغلقة) ، ويتعلق الثاني بالمتغير المعتمد وهو الفخر التنظيمي ببعديه (الفخر التنظيمي العاطفي ، الفخر التنظيمي الاتجاهي) . وتم عرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة ومستوى الاجابة واهميتها النسبية وأقصى وادنى اجابة لكل فقرة .وقد اعتمدت استبانة الدراسة على مقياس ليكرت الخماسي ((لا اتفق تماما ، لا اتفق ، اتفق الى حد ما ، اتفق ، اتفق تماما) . وللمتوسط الحسابي خمس فئات تحدد حدودها من خلال قسمة المدى(اكبر قيمة- اصغر قيمة = 5-1=4) على عدد الفئات (5)أي ان(طول الفئة= المدى / عدد الفئات=5/4=0.80) ، ثم يجمع هذا العدد الاخير مع الحد الادنى للمقياس (1) لتتوزع فئات المتوسطات الحسابية حسب مستوياتها كما في الجدول (5).

جدول (5) فئات قوة المتوسطات الحسابية

تقدرٌ الدرجات	مستوى الإجابة
1.00 – 1.80	منخفض جداً
1.81 – 2.60	منخفض
2.61 – 3.40	معتدل
3.41 – 4.20	مرتفع
4.21 – 5.00	مرتفع جداً

المصدر: اعداد الباحث

ثانيا-1-المتغير المستقل/ القيادة البارعة

يظهر في متغير القيادة البارعة بعدان هما سلوكيات القيادة المنفتحة وسلوكيات القيادة المنغلقة وفيما يلي الوصف الاحصائي لكل منهما :

ا -- سلوكيات القاٌدة المنفتحة

يعرض الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وادنى واقصى اجابة ومستوى الاجابة والاهمية النسبية لفقرات بعد سلوكيات القيادة المنفتحة من القيادة البارعة. ويلاحظ ان الفقرة رقم (4) وهي(تسمح المستشفى للموظفين بتجريب افكار جديدة) ، قد حصلت على اعلى المتوسطات

الحسابية اذ بلغ (3.55) وانحراف معياري بلغ (0.99) . وهذا يدل على اتساق اجابات عينة الدراسة تجاه هذه الفقرة ، وكان مستوى الاجابة ضمن مستوى (1) من فئات المتوسطات الحسابية . كما نلاحظ ان الفقرة (6)وهي (تزود الاقسام العلمية في المستشفى بالتغذية العكسية بطريقة منتظمة)قد حصلت على ادنى المتوسطات الحسابية بلغ (2.74)) وانحراف معياري بمقدار (1.11). وبشكل عام فقد حصل بعد سلوكيات القيادة المنفتحة من القيادة البارعة على متوسط عام بلغ (3.21) وضمن فئة (معتدل)من فئات المتوسطات الحسابية وانحراف معياري عام بلغ (0.99). كما وحصل بعد القيادة المنفتحة

ت	الفقرة	M	S.D.	Max	Min	مستوى الاجابة	الاهمية النسبية
1	يسمح المستشفى باستخدام طرائق مختلفة في العمل	3. 14	0. 90	5.00	1.00	معتدل	4
2	يتعامل المستشفى بمرونة مع الاخطاء غير المقصودة في العمل	2.95	1. 11	5.00	1.00	معتدل	5
3	تمنح الادارة الموظفين في المستشفى الحرية في التفكير والتصرف المستقل .	3. 38	89.0	5.00	1.00	معتدل	3
4	تسمح ادارة المستشفى موظفيها بتجريب افكار جديدة.	3. 55	0. 99	5.00	1.00	مرتفع	1
5	تشجع الادارة موظفي المستشفى الاعتماد على الذات.	3. 50	0.95	5.00	1.00	مرتفع	2
6	تزود الاقسام العلمية في المستشفى بالتغذية العكسية بطريقة منتظمة.	2.74	1.11	5.00		معتدل	6
المعدل العام للمتوسطات الحسابية		3. 21					
المعدل العام للانحرافات المعيارية		0. 99					

بشكل عام على مستوى اجابة معتدل وان الاهمية النسبية كانت في الترتيب (2) مقارنة مع البعد الاخر المتمثل بسلوكيات القيادة المنغلقة كما في الجدول (6) ، كما وتراوحت اجابات فقراته بين (5) وهي اقصى اجابة و(1) وهي ادنى اجابة.

جدول رقم (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الإجابة والاهمية النسبية مع اقصى وأدنى إجابة لبعد سلوكيات المأدة المنفتحة .) N=172 (

ب - سلوكيات القادة المنغلقة

يعرض الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وادنى واقصى اجابة ومستوى الاجابة والاهمية النسبية لفقرات بعد سلوكيات القيادة المنفتحة من القيادة البارعة. ويلاحظ ان الفقرة رقم (2) وهي(تضع الادارة قواعد واجراءات انجاز الاعمال والمهام المختلفة) قد حصلت على اعلى المتوسطات الحسابية اذ بلغ ( ) 3.91 ، وهذا يدل على اتساق اجابات عينة الدراسة تجاه هذه الفقرة ، وكان مستوى الاجابة ضمن مستوى (مرتفع) من فئات المتوسطات الحسابية . كما نلاحظ ان الفقرة (5) وهي (تتخذ ادارة المستشفى الاجراءات التصحيحية في حالة حدوث الاخطاء) قد حصلت على ادنى المتوسطات الحسابية بلغ (3.14) وانحراف معياري بمقدار (1.02). وبشكل عام فقد حصل بعد سلوكيات القيادة المنغلقة من القيادة البارعة على متوسط عام بلغ (3.49) وضمن فئة معتدل من فئات المتوسطات الحسابية وانحراف معياري عام بلغ (0.94) . كما وحصل بعد القيادة المنغلقة على مستوى اجابة معتدل وان الاهمية النسبية كانت في الترتيب (1) مقارنة مع البعد الاخر المتمثل بسلوكيات القيادة المنغلقة كما في الجدول (7) ، كما وتراوحت

ت	الفقرة	M	S.D.	Max	Min	مستوى الاجابة	الاهمية النسبية
1	تحرص الادارة على تحديد نطاق الاعمال المقترح تنفيذها.	3.69	1.01	5.00	1.00	مرتفع	2
2	تضع الادارة قواعد وإجراءات انجاز الاعمال والمهام المختلفة .	3.91	94.0	5.00	1.00	مرتفع	1
3	تتخذ ادارة المستشفى الاجراءات التصحيحية السريعة والمناسبة في حالة حدوث الاخطاء.	3.14	1.02	5.00	1.00	معتدل	6
4	تمارس ادارة المستشفى الضغوط على الموظفين لإنجاز المهام ضمن المدة المحددة .	3.38	0.89	5.00	1.00	مرتفع	4

5	تتمسك المستشفى بتنفيذ الخطط والبرامج الموضوعة مسبقا.	3.37	94.0	5.00	1.00	معتدل	5
6	تحاسب الادارة على الأخطاء التي قد تحصل أثناء العمل.	3.48	1.01	5.00	1.00	مرتفع	3
المعدل العام للمتوسطات الحسابية		3.49					
المعدل العام للانحرافات المعيارية		0.94					

اجابات فقراته بين (5)وهي اقصى اجابة و(1) وهي ادنى اجابة.

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاجابة والاهمية النسبية مع اقصى وأدنى إجابة لمتغير القيادة البارعة / بعد سلوكيات القيادة المنغلقة(N=172).

كما ووِّضح الجدول (8) الاهمية النسبية لا أبعاد القيادة البارعة والمعدل العام للمتغير.

جدول (8) يوضح الاهمية النسبية لا أبعاد القيادة البارعة والمتغير العام للمتغير

ت	ابعاد القيادة البارعة	M	الأهمية النسبية
1	السلوكيات المنفتحة	3 . 21	2
2	السلوكيات المنغلقة	3 .49	1
المعدل العام لمتغير القيادة البارعة		3 . 35	

ثانيا - : 2 المتغير المعتمد / الفخر التنظيمي

ويشمل بعدين رئيسين هما (الفخر التنظيمي العاطفي ، الفخر التنظيمي الاتجاهي)، وكما موضح في الاتي :

أ – **الفخر التنظيمي العاطفي**

ت	الفقرة	M	S.D.	Min	Max	الأهميةٌ النسبية	مستوى الاجابة
1	اشعر بالسعادة كوني موظفا في هذه المستشفى.	2. 75	1.16	1.00	5.00	4	معتدل
2	اشعر بالسعادة كوني جزءا لا يتجزأ من هذه المستشفى.	3.24	0. 89	1.00	5.00	3	معتدل
3	انا فخور بالإنجازات التي تحققها المستشفى.	3.50	0.95	1.00	5.00	2	مرتفع

4	تقدم هذه المستشفى شيئا مفيدا للمجتمع.	3.94	0.82	1.00	5.00	1	مرتفع
المعدل العام للمتوسطات الحسابية		3.35					
المعدل العام للانحرافات المعيارية		0.95					

يعرض الجدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وادنى واقصى اجابة ومستوى الاجابة والاهمية النسبية لفقرات بعد الفخر التنظيمي العاطفي من متغير الفخر التنظيمي. ويلاحظ ان الفقرة رقم (4) وهي(تقدم هذه المستشفى شيئا مفيدا للمجتمع) قد حصلت على اعلى المتوسطات الحسابية اذ بلغ (.3 94) ، وهذا يدل على اتساق اجابات عينة الدراسة تجاه هذه الفقرة ، وكان مستوى الاجابة ضمن مستوى (مرتفع) من فئات المتوسطات الحسابية . كما نلاحظ ان الفقرة (1) وهي (اشعر بالسعادة كوني عضوا في هذه المستشفى) قد حصلت على ادنى المتوسطات الحسابية بلغ (2.75) وانحراف معياري بمقدار (1.16). وبشكل عام فقد حصل بعد الفخر التنظيمي العاطفي كمتغير ضمن الفخر التنظيمي على متوسط عام بلغ (3.35) وضمن فئة معتدل من فئات المتوسطات الحسابية وانحراف معياري عام بلغ (0. 95) كما وحصل على مستوى اجابة معتدل وان الاهمية النسبية كانت في الترتيب (2) مقارنة مع البعد الاخر المتمثل بالفخر التنظيمي الاتجاهي كما في الجدول (9) ، كما وتراوحت اجابات فقراته بين (5)وهي اقصى اجابة و(1) وهي ادنى اجابة.

جدول (9) يظهر المتوسطات الحسابةٌ والانحرافات المعيارية ومستوى الاجابة والاهمية النسبية مع اقصى وأدنى إجابة لبُعد الفخر التنظيمي العاطفي). (N=172

ب-الفخر التنظيمي الاتجاهي

يعرض الجدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وأدنى واقصى اجابة ومستوى الاجابة والاهمية النسبية لفقرات بعد سلوكيات القيادة المنفتحة من متغير القيادة البارعة. ويلاحظ ان الفقرة رقم (3) وهي(اعجب بالأعمال التي يقدمها زملائي بالعمل في المستشفى) قد حصلت على اعلى المتوسطات الحسابية اذ بلغ (3.71) ، وهذا يدل على اتساق اجابات عينة الدراسة تجاه هذه الفقرة ، وكان مستوى الاجابة ضمن مستوى (مرتفع) من فئات المتوسطات الحسابية . كما نلاحظ ان الفقرة (1) وهي (انا فخور بما ساهمت به بالعمل في المستشفى) قد حصلت على ادنى المتوسطات الحسابية بلغ (3.43) وانحراف معياري بمقدار (1.01). وبشكل عام فقد حصل بعد الفخر التنظيمي الاتجاهي من متغير الفخر التنظيمي على متوسط عام بلغ (3.58) وضمن فئة مرتفع من فئات المتوسطات الحسابية وانحراف معياري عام بلغ (0. 90) . كما وحصل على مستوى اجابة معتدل وان الاهمية النسبية كانت في الترتيب (1) مقارنة مع البعد الاخر المتمثل بسلوكيات القيادة المنغلقة كما في الجدول (10) ، كما وتراوحت اجابات فقراته بين (5)

ت	الفقرة	M	S.D.	Max	Min	مستوى الاجابة	الأهمية النسبية
1	انا فخور بما ساهمت به بالعمل في المستشفى .	3.43	1.01	5.00	1.00	معتدل	2
2	انا فخور جدا بمساهماتي في نجاح هذا المستشفى.	3.69	0.73	5.00	1.00	معتدل	4
3	اعجب بالأعمال التي يقدمها زملائي في العمل في المستشفى.	3. 71	90.0	5.00	1.00	معتدل	5
4	اشعر بالفخر عندما يتحدث الاخرين عن انجازات المستشفى التي اعمل فيها .	3.52	980.	5.00	1.00	معتدل	3
	المعدل العام للمتوسطات الحسابية	3. 58					
	المعدل العام للانحرافات المعيارية		0.90				

وهي اقصى اجابة و(1) وهي ادنى اجابة .

جدول (10) يظهر المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاجابة والاهمية النسبية مع اقصى وأدنى إجابة لبعد الفخر التنظيمي الاتجاهي . (N=172)

وتُضمن بعدين كالاتي كما هو موضح في الجدول (11) الاهمية النسبية لا أبعاد الفخر التنظيمي والمعدل العام للمتغير.

	ت	ابعاد الفخر التنظيمي	M	الأهمية النسبية
	1	الفخر التنظيمي العاطفي	3. 35	2
	2	الفخر التنظيمي الاتجاهي	3. 58	1
		المعدل العام لمتغير الفخر التنظيمي	3 .46	

جدول (11) يوضح الاهمية النسبية لا أبعاد الفخر التنظيمي والمعدل العام للمتغير

ثالثاً. اختبار الفرضيات

1. اختبار فرضيات الارتباط :

الفرضية الرئيسة الاولى :"توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة معنوية بين القيادة البارعة بدلالة ابعادها مجتمعةً والفخر التنظيمي بدلالة أبعاده مجتمعةً "اعتمدت هذه الدراسة على معامل الارتباط البسيط (Pearson) لاختبار الفرضية الرئيسة الأولى والمتمثلة بعلاقات الارتباط بين أبعاد المتغير المستقل (القيادة البارعة) والمتغير المعتمد (الفخر التنظيمي). إذ يظهر الجدول (**12**) مصفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين أبعاد هذه المتغيرات. وقبل الدخول في اختبار الفرضيات الفرعية الثلاث لهذه الفرضية فان الجدول (**5**)، يشير أيضاً إلى حجم العينة (172)(ونوع الاختبار (2-tailed). ومختصر (Sig) في الجدول يشير إلى اختبار معنوية معامل الارتباط من خلال مقارنة قيمة (t) المحسوبة مع الجدولية من غير أن يظهر قيمها. فإذا ظهر وجود علامة (**) على معامل الارتباط فان هذا يعني بان قيمة (t) المحسوبة أكبر من الجدولية. ويتم الحكم على مقدار قوة معامل الارتباط في ضوء قاعدة (COHEN & COHEN, 1983)، وكالاتي:

* علاقة الارتباط منخفضة: إذا كانت قيمة معامل الارتباط اقل من 0.10
* علاقة الارتباط معتدلة : إذا كانت قيمة معامل الارتباط بين 0.10 - 0.30
* علاقة الارتباط قوية : إذا كانت قيمة معامل الارتباط أعلى من 0.30

واستنادا للفرضية الرئيسة الاولى : فان الفخر التنظيمي ببعديه العاطفي والاتجاهي يرتبط بطبيعة سلوكيات القيادة البارعة التي يمارسها القادة . (وتعني احصائيا وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الفخر التنظيمي ببعديه العاطفي والاتجاهي وسلوكيات القيادة البارعة) .وتنبثق عنها فرضيتان فرعيتان:

أ- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الفخر التنظيمي ببعديه العاطفي والاتجاهي وسلوكيات القيادة المنفتحة.

يظهر جدول مصفوفة الارتباط (**12**) بان هنالك علاقات ارتباط قوية (لان قيمتها اكبر من (0.30) وذات دلالة معنوية عند مستوى (1 %) بين بعد سلكيات القيادة المنفتحة وبعد الفخر التنظيمي العاطفي .وقد بلغت قيم معاملات الارتباط البسيط بين هذين البعدين(0.622) . وتظهر هذه النتيجة دعما لصحة الفرضية الفرعية (1 -1) . كما يبين الجدول وجود علاقة ارتباط ايجابية ضعيفة قيمتها اقل من) (0.30 وذات دلالة معنوية عند مستوى (5% بين بعد سلوكيات القيادة المنفتحة وبعد الفخر التنظيمي الاتجاهي . اذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (0.126)

.

جدول رقم (12) يوضح معامل الارتباط بنٌ سلوكيات القيادة المنفتحة ومتغير الفخر التنظيمي

** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

ب- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الفخر التنظيمي ببعديه العاطفي والاتجاهي وسلوكيات

المتغير المستقل	المتغير المعتمد	معامل الارتباط	المعنوية	العينة	النتيجة
سلوكيات القيادة المنفتحة	الفخر التنظيمي العاطفي	0.622**	0.000	172	تدعم
	الفخر التنظيمي الاتجاهي	0.126*	0.0017	172	تدعم

القيادة المنغلقة

يعرض جدول مصفوفة الارتباط (13) بان هنالك علاقات ارتباط قوية وذات دلالة معنوية عند مستوى (1%) بين بعد سلوكيات القيادة المنغلقة وبعد الفخر التنظيمي العاطفي . إذ بلغت قيم معاملات الارتباط البسيط بين هذين البعدين (0.785) . وتقدم هذه النتيجة دعما لصحة الفرضية الفرعية (1 - 2) . كما يبين الجدول المذكور ايضا وجود علاقة ارتباط قوية وذات دلالة معنوية عند مستوى (1 %) بين بعد القيادة المنغلقة وبعد الفخر التنظيمي الاتجاهي . اذ بلغت قيم معاملات الارتباط البسيط بين هذين البعدين (0.422). وتقدم هذه النتيجة دعما لصحة الفرضية الفرعية (1 - 2) .

جدول رقم (13) يوضح معامل الارتباط بنٌ سلوكيات القيادة المنغلقة ومتغير الفخر التنظيمي

* Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed)

المتغير المستقل	المتغير المعتمد	معامل الارتباط	المعنوية	العينة	النتيجة
سلوكيات القيادة المنغلقة	الفخر التنظيمي العاطفي	0. 785 **	0.000	172	تدعم
	الفخر التنظيمي الاتجاهي	0.422 **	0.000	172	تدعم

2- فرضيات التأثير

الفرضية الرئيسة الثانية (تسهم سلوكيات القيادة البارعة التي يمارسها القائد في تعزيز الفخر التنظيمي للعاملين في المستشفيات عينة الدراسة. وتتفرع عنها فرضيتان فرعيتان :

المتغير المعتمد	المتغير المستقل	B	T	Sig.	R^2	F
الفخر التنظيمي العاطفي	سلوكيات القيادة المنفتحة	0.561**	3.698	0.000	0.68	83.795**
	سلوكيات القيادة المنغلقة	0.105*	12.69	0.000		

"ا- توجد علاقة تأثير ايجابي ذو دلالة معنوية بين سلوكيات القيادة البارعة المنفتحة والمنغلقة وبعد الفخر التنظيمي العاطفي. "

تركز هذه الفرضية على علاقة الاثر بين بعدي القيادة البارعة (القيادة المنفتحة، والقيادة المنغلقة) ، وبعد الفخر التنظيمي العاطفي ، و يظهر من خلال الجدول (14) فان هناك علاقة ذو تأثير معنوية (B = 0.561, P<.01). وتعكس هذه النتيجة ان سلوكيات القيادة المنفتحة تسهم في زيادة مستوى الفخر التنظيمي العاطفي لدى افراد عينة الدراسة .وهذه النتيجة جاءت منسجمة مع توقعات الدراسة .كما ويظهر الجدول (14) نتائج اختبار الفرضية 2-1 فيما يخص العلاقة بين سلوكيات القيادة المنغلقة والفخر التنظيمي العاطفي . اذ تعرض النتائج بان سلوكيات القيادة المنغلقة) (B= 0.105 , P > .05) ليس لها تأثير ايجابي ذو دلالة معنوية على بعد الفخر التنظيمي العاطفي لا عند مستوى (1%) ولا عند مستوى (5%). وهذا يعني بان ممارسة القيادات للسلوك المنغلق سوف لن يكون له دور ايجابي في تعزيز الفخر التنظيمي العاطفي ..

جدول (14) نتائج اختبار الفرضية الفرعية 2-1

ب – توجد علاقة تأثير مباشرة ذات دلالة معنوية بين سلوكيات القيادة البارعة المنفتحة والمنغلقة وبعد الفخر الاتجاهي . تركز هذه الفرضية على علاقة الاثر بين أبعاد سلوكيات القيادة البارعة (سلوكيات القيادة المنفتحة ، سلوكيات القيادة المنغلقة) ، وبعد الفخر التنظيمي الاتجاهي ، و يظهر من خلال الجدول (15) ان هناك علاقة ذو تأثير معنوية (B = 0.366, P<.01) , بمعنى ان سلوكيات القيادة المنفتحة تسهم في زيادة مستوى الفخر التنظيمي الاتجاهي لدى افراد عينة الدراسة . وتتنبأ هذه الفرضية كذلك ان بعد سلوكيات القيادة المنغلقة سيكون له تأثير ذات دلالة معنوية في رفع مستوى الفخر التنظيمي الاتجاهي . اذ تظهر النتائج ان سلوكيات القيادة المنغلقة) (B = 0.639 , P< 01) له تأثير عند مستوى (1%) ايجابي ومعنوي قوي على بعد الفخر التنظيمي الاتجاهي . مما يدل على ان ممارسة القيادات للسلوك المنغلق سوف لن يكون له دور ايجابي قوي في تعزيز الفخر التنظيمي الاتجاهي بشكل اكبر

المتغير المعتمد	المتغير المستقل	B	T	Sig.	R^2	F

الفخر التنظيمي الاتجاهي	سلوكيات القيادة المنفتحة	0.366**	3.176	0.000	0.39	86.465**
	سلوكيات القيادة المنغلقة	0.639**	3.072	0.000		

مقارنة مع سلوكيات القيادة المنفتحة .

جدول (15) نتائج اختبار الفرضية الفرعية 2-2

* Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed)

** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

المبحث الخامس

الاستنتاجات والتوصيات Conclusions & Recommendations

1- **الاستنتاجات Conclusions**

تأطيراً لنتائج البحث المؤشرة آنفاً نستعرض الاستنتاجات الآتية :

1. أظهرت نتائج الدراسة اهتماما معتدلا بسلوكيات القيادة البارعة المنفتحة ، اذ حصل هذا البعد بشكل عام على متوسط حسابي قدره (3.21) ، وانحراف معياري قدره (0.99) ،وقد حصلت فقرة (ان المستشفيات تسمح بتجريب افكار جديدة للكوادر العاملة) على متوسط حسابي مقداره (3.55) وانحراف معياري (0.99) وكانت بمستوى مرتفع ، ولكن فقرة (تزود الاقسام العلمية في المستشفى بالتغذية العكسية بطريقة منتظمة) قد حصلت على ادنى مستوى .و حصلت هذه الفقرة على ادنى متوسط حسابي (2.74) وانحراف معياري قدره (1.11) .

2. اشرت نتائج الدراسة توجها ملموسا من قبل إدارات المستشفيات في مجال بعد سلوكيات القيادة المنغلقة ، وهذا ناتج من خلال حرص ادارة المستشفيات على وضع قواعد واجراءات وتعليمات واضحة لإنجاز الاعمال والمهام المختلفة .

3. اوضحت النتائج ان هناك ضعفا من قبل ادارات المستشفيات عينة الدراسة في مجال اتخاذ الاجراءات التصحيحية السريعة لغرض معالجة الاخطاء التي تحدث ، ولعل ذلك ناتج عن وجود ضعف في بعض من القيادات الادارية التي تتولى زمام الامور بسبب قلة الخبرات اللازمة وعدم امتلاكها القابليات و القرارات الصائبة الواجب اتخاذها في الوقت المناسب .

4. عكست نتائج الدراسة سعي المستشفيات في مجال الاهتمام ببعد الفخر التنظيمي العاطفي ، ولعل مرد ذلك يعود الى ان المستشفيات تحرص على تقديم شيئا مفيدا للمجتمع من خلال تقديمها خدمات صحية وعلاجية ، مما يكون له الاثر بشعور العاملين بالفخر تجاه المؤسسات التي تقدم خدمات مرضية .

5. أشرت نتائج التحليل ضعفا من قبل المستشفيات المبحوث فيها في مجال ترسيخ وتنمية الشعور لدى العاملين وتحقيق الرضا الكامل والسعادة عن كافة مفاصل عملها. وربما يعود ذلك الى ضعف التركيز على توفير الفرص المناسبة لإشراك الموظفين في دورات تطويرية وورش التدريب الحديثة التي تجعلهم يشعرون بالراحة النفسية والانتماء القوي للمنظمة ،مما ينعكس على اداء المؤسسة ككل .

6. هناك قدرا من الالتزام من قبل المستشفيات عينة الدراسة ببعد الفخر الاتجاهي ، وهذا ناتج من الشعور بالفخر تجاه الاعمال والمهام التي يقدمها المنتسبين والكوادر العاملة في المستشفى من خدمات علاجية وصحية للأخرين .

7. اظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط معنوية بين سلوكيات القيادة البارعة والفخر التنظيمي ، ما يؤكد حاجة المستشفيات عينة الدراسة إلى الاهتمام المستمر بهذه المكونات إذا ما أرادت تحقيق نتائج متميزة .

8.عكست نتائج الدراسة عن وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لسلوكيات القيادة البارعة كمتغير مستقل في الفخر التنظيمي بوصفه متغيرا كلياً تابعاً، وهذا ينسجم مع الفرضية الرئيسة الثانية والفرضيات الفرعية المنبثقة عنها .

2- التوصيات Recommendations

1. ضرورة العمل على تطوير المهارات القيادية للملاكات الطبية المختلفة لإشغال المناصب القيادية في كيفية التعامل مع حالة التناقض في المتطلبات الخاصة بالأنشطة التقليدية المختلفة في مجال تقديم الخدمة الصحية وتلك المرتبطة بأنشطة البحث والتطوير وذلك من خلال ادخالهم في دورات تدريبية تخصصية في هذا المجال .

3 - تعزيز عملية نشر المعلومات والتشارك على صعيد المعرفة والممارسات الأفضل من خلال بناء أنظمة معلومات فاعلة ومشجعة تتميز بالدقة والحداثة والتوقيت المناسب لغرض الوصول إلى مستويات متقدمة من الأداء المتميز .

2. هناك حاجة للاهتمام بالبنية التحتية في المستشفيات عينة الدراسة خاصة فيما يتعلق بتوفير المستلزمات والخدمات الأساسية للدراسة كالمختبرات والأجهزة وشبكات الحاسوب والانترنيت والمراجع المكتبية ذات العلاقة بالاختصاصات العلمية والطبية المختلفة .

3. توفير الدعم الكافي للكوادر الطبية للمشاركة في المؤتمرات العلمية الطبية والتخصصات العلمية المختلفة التي تعقد على المستوى الدولي بهدف التواصل مع المؤسسات الصحية الاقليمية والدولية والاستفادة من التطورات التي تحصل في حقول المعرفة في الاختصاصات الطبية المتنوعة على المستوى العالمي .

4. ضرورة ايلاء الاهتمام الكافي من قبل الادارات الصحية المبحوث فيها بتبني وترسيخ ثقافة الفخر التنظيمي وابعاده لموظفيها كمرتكز اساسي يمكن من خلاله تحقيق التميز والتطور .

5. تنفيذ برامج تدريبية خاصة بدعم الفخر التنظيمي ، وديمومة المقومات التي تعزز هذا الشعور ، والعمل على اعداد سجل تنظيمي يتضمن النجاحات والانجازات المتميزة التي حققتها المستشفى ، الى جانب تعزيز الوعي المستمر للموظفين من خلال عقد اجتماعات وندوات لغرض رفع مستوى الوعي لديهم وتوضيح الانجازات والنجاحات المتميزة وغرها من العوامل التي تسهم في ترسيخ مشاعر الفخر التنظيمي للموظف .

6- العمل من قبل ادارات المستشفيات على ترسيخ شعور الموظف بالفخر الاتجاهي من حيث توفير الامن والاستقرار الوظيفي ونزع حالة الخوف من تركهم العمل نتيجة ترسيخ المشاعر الايجابية المنبثقة من تبني روح المبادرة في العمل وخلق بيئة عمل تسودها الثقة والاحترام وتعزيز القيمة الذاتية للموظف

7 – ضرورة الاهتمام الكافي من قبل ادارات المستشفيات بتحفيز وتثمين الجهود المبذولة المتميزة للعاملين في المؤسسات الصحية من خلال تقديم الدعم المادي والمعنوي والاهتمام بمقترحاتهم وافكارهم واشباع حاجاتهم والتركيز على بناء العلاقات الاجتماعية والتعاون والالفة والاحترام المتبادل بين الادارة وجميع الموظفين وتنمية فرص التدريب والتطوير بهدف تنمية شعورهم بالمشاركة والولاء والانتماء لغرض ترسيخ الشعور بالفخر العاطفي للموظفين تجاه مؤسساتهم التي يعملون فيها.

المصادر و المراجع:

1. Alavi, et al. (2019). Factors that influnce student choice in family medicin a national focus group . family medicin,51 (2),143 - 148.

1- Arnett, et al. (2015). Analyzis of the effect of Attitude toward work, Using job satisfactionand pride as internal marketing tools. νCornal hotel and restaurant Administration. . Quarterly 43: 87-96.

2- Badran. (2024). Organizational pride and job satisfaction among staff nurses. Research square,http;//do.org/ 10.21203/Rs . 3Baldrige performa.RS

3- Baskarada. Sasa, waston Jamie, Cromarty , (2016). Leadership and organizational ambidexterity. July(2016) . 35(6); 778-788 DOI: 10 .108/ JMD-01-2016 -0004.

4- Boezeman, et al. (2014). Volunteer leadership: The role of pride and respect in organi 7 - zational identification and leadership satisfaction. . Leadership 10 :160-73.

5- Bonesso & Scapolan. (2014). The individual side of ambidexterity :DO individuals perceptions match actual behaviors in reconciling the exploration and exploitation trade-off ? European management journal,32(3),392-405.

6- Durrah, et al. (2019). Organizational cynicism and its impact on organizational pridein industrial organizations . . International journal of envionmental researchand public health 16: 1203.

8- Gerlach, et al. (2020). Aligning leader behaviors with innovation requirements improves performance : An experimental study. Frontiers in psychology, 11 (1332) , http://do. org/10.3389/fpsyg.2020.01332.

9-Gieske & Buuren. (2020). Ambidextrous practices in public service organizations: hnnovation and optimization tensionsin Dutch water authorities. public management Review,22 (3), 341- 363.

10-Gouthie & Rhein. (2011). Organizational pride and its postive effects on employee behavior. Journal of service management , 22 (5),633 -649. organization,. current Topics in library and information practice . http: // doi org / 10 . 1515b/ 9783110465525.

11-Hamid & Hussein. (2021). the relationship of strategic leadership with organizational processamong a sampleof iraqi fedral police leaders the development of knowledge . PalArchs journal of Archaeology of Egypt/ Egyptology,18, (10), 1330-1350.

12-Hamza. Ketam Dekhen. (2023). Organizational pride oriented the commitment behavior of the service provider. International journal of studies in business management and strategies Volume 02, Issue 03, March, 2023.

13 -Holmqvist. (2003). Dynamic model of intra- and Interorganizational learning. Organization studies ,24: 95 -123 .

14--Kraemer & Gouthier. (2014). How organizational pride and emotional exhaustion explain tumover intentions in call centers:Amulti- group analysis with gender and organizational tenure. Journal of service management, 25 (1), 125- 148.

15- Kraemer & Gouthier. (2019). How organizational pride and emotional exhaustion explain turnover intentions in call centers: Amulti- group analysis with gender and orrganizational tenure . . Journal of service management , Vol, 25, No. I,pp. 125-148.

16-Kraemer. Tobias, Welf- Weiger. Mattias H . J Goutheir . Maik Hammerschmidt. (2020). Toward atheory of spirals : the dynamic relationship between organizational pride and customer- oriented behavior. Electronic suppkementary material. The online version of the article http;//do.org/10.1007/s1747-019-0075-0.

17 - Maruf. Mohamad, Slamet Riyadi, I Dewa Ketut Raka. (2022). The influence of organization pried. organizational commitment transformational leadership on job satisfactio employee performance at PT Virama. International journal of economics, Business and management research. Vol. 6, No. 08, .

18 -Nilawati, Fiernaniing.Nimran Umar.Raharjo kusdi . Arifin Zainul , (2019). The influence of work life balance and organizational pride on job satisfaction and its impact on organizational citizenship behavior in five and four star hotels employee. RJOAS, 7) (91), July 2019 DOI 10. 18551/ RJ0AS 2019 -07.20.

19 -Peccei & Rosentthal. (2017). The antecedents of employee commitment to customer serviice :Evidence from aUK service contex. International journalof human resourse management , 8 (1), 66 -86.

20 -Pereira.Leandro, Vania Patricio, Mariana Renato Lopes da Cossta, Aivaro Dias , (2021). How to build pride in the workplace. SOC. SCi, 2021, 10, 104. http:// r do. org / 10.3390/SOCSC/ 0030104.

21-Raisch & Birkinshaw. (2008). Organizational Ambidexterity Antecedents , outcome, and moderators. Journal of management Vol 34(3),375-409.

22 -Riketta. (2005). Organizational identification: Ameta analysis . Journal of Vocational behavior, 66(2), 358 -384.

23 -Rosing ,Kathrin & zacher.Hannes, (2023). Ambidexterous leadership : Ateview of theoretical developments and empirical evidence . Handbook of organizational creativity (pp. 51- 70) Edition P 2- chapter : 5 . publishe Academic press.

24 -Rosing, et al. (2010). Amidextrous leadership hn the innovation process. Innovation and international corparate growth(pp.191-204),springer.

25 -Rosing, et al. (2018). The temprol pattern of creativity and implementation in teams. Journal of Occupational and organizational psychology, 91(4), 798-822. http: // do. org/do: 10.111/joop. 12226.

26 -Schindler. Anna. (2015). Ambidextrous leadership : The role of flexbility swhtchhng between opening and closing leaders behaviors for team innovation outcome hn the case of management consultancies. Master thesis sciences in business administration, university of Twente ,Berline.

27 -Schlosser. Kristian Pultz, Aivars Spilberg, Tatjana Volkova , (2023). The effect of Ambidextrous strategic leadership on creating shared value. International gournal of economics and business Administration Volume XI, Issue 2, 2023.

28 - Seyedpour. Seyed Mostafa, Ali Safan, &Ali IsFahan. (2020). Formulating an organizational pride model for the national Iranian oil company. Cogent business & management(2020), 7 : 1794679.http:// do.. org/10,1080/23311975.2020.1794679.

29 - Simsek. (2009). Organizational ambidexterity: Toward amultileverunderstanding. Journalof management studies,46(4),597-624.

30 - Slatten. Terje , Barbara Rebecca Mutony, Ann Jorgensen Nordli & Gudbrand Lien.. (2023). The role of ambidextrous leadership and employee ambidexterity in enhancing astudy of health professionals. BMC Health services research http :// doi: org / 10.1/86/s12913-023-10275-3 2023: 1253.

31 - Tushman & OReilly. (2006). Ambidextrous organizations: Managing evolutionary and revolutionary change. Managing innovationand change , 170.

32 - Vera & Crossan. (2004). Strategic leadership and organizational leerning . Academy of management review, 29 (2), 222 - 240. for the degree doctor of education Kansasstate university , Manhattan,Kanas,.

33 - Wasilewski. Jennifer, (2019). Ambidexterity and innovation in cheif nursing officers in the healthcare setting. Doctoral dissertation , university of Walden. www. Baldrige.nist.gov.

34 - Xi, Yiheng .Zhou & Haiyan Wang , (2025). Ambidextrous leadership and innovation : aprocess perspective and an experimental approach. Humanities & social sciences communications Artic http : //do. org/ 10 .1057/s41599-025-04922-9.

35 - Yigit. (2013). Organizational ambidexterity:Balancing xploitationand explorration in organizations. Bleking institute of technology school of management mastar in innovation, Entrepreneurship and business development, (pp30).

آليات الإصلاح الدستوري في العراق وإشكاليات السيادة في ظل المؤثرات الدولية: دراسة تحليلية

م.م. زينب علي هذال الدليمي
جامعة الفرات الأوسط التقنية، المعهد التقني بابل، العراق

zainab.hadal.iba101@atu.edu.iq

Constitutional Reform in Iraq and Sovereignty Challenges under International Influence: An Analytical Study

Asst. Lect. Zainab Ali Hadhhal Al-Dulaimi

Al-Furat Al-Awsat Technical University, Babylon Technical Institute, Iraq

zainab.hadal.iba101@atu.edu.iq

الملخص:

تناول هذا البحث دراسة تحليلية لآليات الإصلاح الدستوري في العراق وإشكاليات السيادة في ظل المؤثرات الدولية، مع التركيز على دستور جمهورية العراق لسنة 2005. تعتبر السيادة الدستورية إحدى الركائز الأساسية لاستقلال الدولة، وتمثل المرجعية القانونية العليا لتنظيم شؤونها الداخلية والخارجية. ومع ذلك، فإن العراق بعد عام 2003 واجه تحديات كبيرة نتيجة التأثيرات الدولية المتزايدة، سواء من خلال الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، أو عبر الضغوط السياسية والاقتصادية والإقليمية، مما أثر على حرية الإرادة الدستورية ومركزية القرار الوطني

يتضمن البحث مبحثين رئيسيين: الأول يركز على التحديات الداخلية للإصلاح الدستوري، ويستعرض العقبات القانونية والسياسية والاجتماعية التي تؤثر على تعديل الدستور، مثل الانقسامات السياسية، ضعف الاستقرار المؤسسي، وإشكالية الشرعية المجتمعية للنصوص الدستورية. أما المبحث الثاني فيحلل أثر المؤثرات الدولية على السيادة الدستورية، حيث أبرز البحث كيف أدت الالتزامات الدولية، وخاصة في مجال حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية، إلى ازدواجية المرجعية القانونية، تشظي القرار السيادي، وتقييد الإرادة التأسيسية للدولة. كما تناول البحث التحديات المرتبطة بتوسيع نطاق الالتزامات فوق الدستورية، وما يترتب على ذلك من إعادة تعريف حدود السيادة الوطنية في إطار الالتزامات الدولية.

أظهرت نتائج البحث أن السيادة الدستورية في العراق أصبحت نسبية قابلة للتكيف مع المؤثرات الدولية، وأن الإصلاح الدستوري يواجه تحديات متعددة تتطلب تحقيق توازن دقيق بين الالتزامات الدولية وحماية الاستقلال الوطني. وقد خرج البحث بعدة توصيات عملية وقانونية، أهمها: تعديل نصوص الدستور لضمان وضوح العلاقة مع المعاهدات الدولية، تعزيز الوعي القانوني لدى المواطنين، وضع آليات لتقييم الالتزامات الدولية قبل دمجها في التشريع الوطني، وتقليل الاعتماد على الدعم الدولي في عملية الإصلاح الدستوري لضمان مركزية القرار الوطني.يهدف هذا البحث إلى تقديم إطار تحليلي شامل لفهم العلاقة بين الإصلاح الدستوري والسيادة الدستورية في العراق في سياق العولمة القانونية، ويعد مرجعاً للباحثين وصانعي القرار القانوني والسياسي الذين يسعون إلى حماية استقلال الدولة مع الالتزام بالمعايير الدولية.

الكلمات المفتاحية :

الإصلاح الدستوري –السيادة الدستورية –المؤثرات الدولية –دستور 2005 –الالتزامات الدولية – الشرعية الدستورية

Abstract:

This study provides an analytical examination of the mechanisms of constitutional reform in Iraq and the challenges to sovereignty under international influences, with particular focus on the Constitution of the Republic of Iraq of 2005. Constitutional sovereignty constitutes a fundamental pillar of state independence and represents the highest legal reference for organizing internal and external affairs. However, Iraq has faced significant challenges since 2003 due to increasing international influences, whether through

international agreements and treaties or via political, economic, and regional pressures, which have affected the freedom of constitutional will and the centrality of national decision-making.

The study comprises two main sections. The first section addresses the internal challenges of constitutional reform, highlighting legal, political, and social obstacles that affect constitutional amendments, such as political fragmentation, institutional instability, and the issue of public legitimacy of constitutional provisions. The second section analyzes the impact of international influences on constitutional sovereignty, emphasizing how international obligations, particularly in the fields of human rights and treaties, have led to legal dualism, fragmentation of sovereign decision-making, and constraints on the state's constitutional autonomy. The study also examines challenges related to the expansion of supranational obligations and their implications for redefining the limits of national sovereignty in the context of international commitments.The findings indicate that constitutional sovereignty in Iraq has become relative and adaptable to international influences, and that constitutional reform faces multiple challenges requiring a delicate balance between international obligations and the protection of national independence. The study concludes with several practical and legal recommendations, including: amending constitutional provisions to clarify the relationship with international treaties, enhancing public legal awareness, establishing mechanisms to evaluate international obligations before integration into national legislation, and reducing reliance on international support in the constitutional reform process to ensure national decision-making centrality.

This study aims to provide a comprehensive analytical framework for understanding the relationship between constitutional reform and constitutional sovereignty in Iraq within the context of legal globalization, serving as a reference for researchers and policymakers seeking to protect state independence while complying with international standards.

Keywords in English

Constitutional Reform -Constitutional Sovereignty -International Influences -Iraq Constitution 2005 -International Obligations -Constitutional Legitimacy

السيادة الدستورية أحد الركائز الأساسية لأي نظام قانوني حديث، فهي التعبير القانوني الأعلى عن استقلال الدولة وإرادتها الحرة في تنظيم شؤونها الداخلية والخارجية، وحماية الدستور من التدخلات المباشرة أو غير المباشرة. ومع التطورات السياسية الدولية والتحولات الإقليمية الكبيرة التي شهدها العراق خلال العقود الأخيرة، أصبح مفهوم السيادة الدستورية في البلاد عرضة لتحديات غير مسبوقة، خاصة بعد اعتماد دستور جمهورية العراق لسنة 2005. فقد أدى انفتاح الدولة على المجتمع الدولي، والانخراط في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، إلى تداخل بين المعايير الدولية ومتطلبات السيادة الوطنية، مما أحدث آثاراً مباشرة على مسار الإصلاح الدستوري وعلى طبيعة القرار التشريعي والدستوري.

إن دراسة آليات الإصلاح الدستوري في العراق تتطلب أولاً فهم الإطار القانوني الذي ينظّم تعديل الدستور وإعادة صياغة نصوصه، حيث نص الدستور العراقي على آليات محددة للتعديل، لكنها بقيت في كثير من الحالات مرتبطة بمحددات سياسية وإقليمية ودولية، الأمر الذي يضع الدولة أمام تحدٍ مزدوج: تحقيق متطلبات الإصلاح الداخلي بما يضمن استقرار النظام الدستوري، وفي الوقت نفسه الالتزام بالمعايير والاتفاقيات الدولية. وتبرز أهمية هذا الموضوع بشكل واضح في ضوء التجارب الدولية، حيث تشير الدراسات القانونية إلى أن أي عملية إصلاح دستوري تمر بمراحل مختلفة من التشاور والتوافق السياسي، وتكون في الوقت ذاته معرضة للتأثيرات الخارجية، سواء من المنظمات الدولية أو القوى الإقليمية والدولية الفاعلة

كما أن العراق، بوضعه السياسي والاجتماعي بعد عام 2003، واجه ضغوطاً متواصلة تمثلت في تقييد الإرادة التأسيسية، وتشظي القرار السياسي، وازدواجية المرجعية القانونية، خاصة في المواضيع المتعلقة بحقوق الإنسان والحريات العامة. وقد انعكس ذلك على شرعية النصوص الدستورية في أعين المواطنين، حيث أصبح هناك إحساس جزئي بأن بعض مواد الدستور لم تُصاغ حصراً وفق إرادة الشعب، بل بتأثير من الاعتبارات الدولية وبذلك، لم يعد مفهوم السيادة في العراق مطلقاً كما كان يُفترض تقليدياً، بل أصبح سيادة نسبية قابلة للتكيف مع التزامات الدولة الدولية، مع ضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية والاستقلال القانوني.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل آليات الإصلاح الدستوري في العراق، مع التركيز على الإشكاليات المتعلقة بالسيادة الدستورية في ظل المؤثرات الدولية، من خلال: دراسة النصوص الدستورية المتعلقة بالتعديل، تقييم آثار المعاهدات والالتزامات الدولية على القرار الوطني، وتحليل التجربة العراقية بعد دستور

2005. وتستند الدراسة إلى مجموعة من المصادر القانونية المحكمة، بما في ذلك الكتب القانونية، البحوث الأكاديمية، والمقالات المحكمة، وذلك لضمان تقديم تحليل دقيق ومتوازن يعكس الواقع القانوني والسياسي في العراق وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء على التحديات القانونية والسياسية التي تواجه الإصلاح الدستوري في دول الانتقال، مثل العراق، وتقدم إطاراً منهجياً لفهم العلاقة بين السيادة الوطنية والالتزامات الدولية، وهو أمر بالغ الأهمية لصانعي القرار، والباحثين القانونيين، والمهتمين بالشأن الدستوري في العراق والمنطقة.

اولا: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:

إلى أي مدى أسهمت آليات الإصلاح الدستوري في العراق في تعزيز السيادة الوطنية، وما حجم تأثير المؤثرات الدولية في تعطيل أو توجيه هذه الآليات؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدة إشكالات فرعية:

هل جاءت آليات الإصلاح الدستوري العراقي معبّرة عن الإرادة الشعبية الخالصة؟

ما حدود تأثير القوى الدولية والإقليمية في مسار الإصلاح الدستوري؟

هل تتعارض بعض أشكال الدعم أو الضغط الدولي مع مبدأ السيادة الدستورية؟

ثانيا: أهمية البحث

أهمية علمية: تسهم الدراسة في إثراء الفقه الدستوري العراقي، من خلال الربط بين الإصلاح الدستوري ومفهوم السيادة في ظل النظام الدولي المعاصر.

أهمية عملية: تفيد صناع القرار والمشرّع الدستوري في تطوير آليات إصلاح واقعية تحافظ على السيادة الوطنية.

أهمية مجتمعية: تعزز وعي المجتمع بأهمية الإصلاح الدستوري المستقل وأثره في استقرار الدولة.

ثالثا : أهداف البحث

1. بيان مفهوم الإصلاح الدستوري وآلياته في الفقه الدستوري.
2. تحليل آليات الإصلاح الدستوري الواردة في دستور جمهورية العراق لسنة 2005

3. توضيح مفهوم السيادة الوطنية وأبعادها الدستورية.
4. دراسة أثر المؤثرات الدولية في مسار الإصلاح الدستوري العراقي.
5. تقديم مقترحات قانونية تعزز الإصلاح الدستوري وتحمي السيادة الوطنية.

رابعا : فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن:

آليات الإصلاح الدستوري في العراق تعاني من قيود بنيوية وسياسية، وأن المؤثرات الدولية أسهمت – بشكل مباشر أو غير مباشر – في إضعاف فاعلية هذه الآليات والتأثير في مبدأ السيادة الوطنية.

خامسا : الدراسات السابقة

1-دراسة عبد الرزاق العلوي (2017) – "النظام الدستوري العراقي: دراسة تحليلية مقارنة"

هدفت الدراسة إلى تحليل بنية النظام الدستوري العراقي بعد دستور 2005، مع التركيز على آليات تعديل الدستور وتوزيع السلطات بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. وخلصت الدراسة إلى أن المؤثرات الدولية لعبت دوراً محورياً في تحديد نطاق السيادة الدستورية، حيث أثرت على القرارات التشريعية وأساليب الإصلاح الدستوري في العراق.

صلة بالبحث: توفر هذه الدراسة الأساس لفهم العلاقة بين السيادة الوطنية والمؤثرات الدولية في إطار الإصلاح الدستوري.

2-دراسة قيس عبد الستار الساعدي (2016) – "شرح أحكام دستور جمهورية العراق لسنة 2005"

ركزت الدراسة على تفسير المواد الدستورية المتعلقة بالإصلاح الدستوري، وناقشت التحديات القانونية الناتجة عن التزامات العراق الدولية، خاصة في مجال حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية. وأشارت الدراسة إلى وجود ازدواجية في المرجعية القانونية بين الدستور الوطني والالتزامات الدولية.

صلة بالبحث: تدعم هذه الدراسة تحليل أثر المؤثرات الدولية على السيادة الدستورية العراقية..

3-دراسة واثق حسين البياتي (2021) – "الانقسام السياسي وأثره في تعطيل الإصلاح الدستوري في العراق"

تناولت الدراسة العلاقة بين الانقسامات السياسية في العراق وبين صعوبة تطبيق الإصلاحات الدستورية، مشيرة إلى أن الضغوط الدولية أحياناً زادت من هشاشة القرارات الوطنية وأدت إلى ضعف شرعية بعض المواد الدستورية لدى المواطنين.

صلة بالبحث: توفر هذه الدراسة رؤية حول الجانب الاجتماعي والسياسي لتأثير العوامل الدولية على السيادة الدستورية.

4-دراسة حسين علي الشمري (2020) – "إشكالية تعديل الدستور العراقي بين الجمود والمرونة"

ركزت الدراسة على الصعوبات العملية في تعديل الدستور العراقي، وأوضحت أن التدخلات الدولية والسياسات الخارجية لبعض الدول أثرت على عملية اتخاذ القرار الوطني، مما أدى إلى تشظي السيادة وصعوبة الوصول إلى توافق وطني كامل.

صلة بالبحث: تدعم هذه الدراسة تقييم أثر المؤثرات الدولية على مركزية القرار السيادي العراقي.

5-دراسة عبد الله حسين النجار (2018) – "سيادة الدولة في ظل العولمة القانونية"

درست العلاقة بين السيادة الوطنية والانفتاح الدولي، مشيراً إلى أن العولمة القانونية فرضت على الدول مواءمة نصوصها الدستورية مع الاتفاقيات والمعايير الدولية، ما جعل السيادة الدستورية نسبية ومتأثرة بالالتزامات الدولية.

صلة بالبحث: تقدم هذه الدراسة إطاراً نظرياً لتفسير كيف يمكن للعوامل الدولية أن تعيد تشكيل مفهوم السيادة الدستورية

سادساً: منهج البحث :

يعتمد البحث على: المنهج التحليلي: لتحليل النصوص الدستورية ذات الصلة بالإصلاح الدستوري والسيادة. والمنهج الوصفي: لبيان واقع الإصلاح الدستوري في العراق.

سابعا: خطة البحث

قسمت الدراسة الى ثلاث مباحث الأول تناول الاطار المفاهيمي للإصلاح الدستوري والسيادة الدستورية قسمته الى مطلبين والمبحث الثاني تناول اليات الإصلاح الدستوري والتحديات الداخلية التي تواجهه وقسمته الى مطلبين والمبحث الثالث تناول إشكاليات السيادة الدستورية في ظل المؤثرات الدولية وقسمته الى مطلبين الأول طبيعة المؤثرات والثاني اثرها على الإصلاح الدستوري.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي والقانوني للإصلاح الدستوري والسيادة

يعدّ تحديد الإطار المفاهيمي والقانوني للإصلاح الدستوري والسيادة خطوة أساسية لفهم الإشكاليات الدستورية التي تواجهها الدول المعاصرة، ولاسيما تلك التي تمر بمراحل انتقال سياسي أو دستوري. (فالإصلاح الدستوري يُمثّل وسيلة قانونية تهدف إلى تطوير النص الدستوري وضمان استمراريته وملاءمته للتحولات السياسية والاجتماعية، دون المساس بجوهر النظام الدستوري أو تقويض استقراره، وهو ما أكّد عليه الفقه الدستوري باعتباره ضرورة تفرضها طبيعة الدستور ذاته بوصفه وثيقة حاكمة قابلة للتطور(الطهماوي،1987،ص215).

كما أن دراسة الإصلاح الدستوري تقتضي الربط بينه وبين مبدأ السيادة، الذي يُعد من أهم الأسس التي تقوم عليها الدولة الحديثة، إذ يعبّر عن السلطة العليا التي تمارسها الدولة داخل إقليمها وخارجه دون خضوع لإرادة أخرى. (وقد ذهب جانب من الفقه إلى أن السيادة تشكّل الإطار العام الذي تُمارس ضمنه السلطة التأسيسية وسلطة تعديل الدستور، باعتبار أن الشعب هو صاحب السيادة ومصدر السلطات) (ليلة ،1977، ص98).

غير أن التطورات التي شهدها النظام الدولي، ولاسيما بعد توسّع دور المنظمات الدولية وتزايد الالتزامات الناشئة عن الاتفاقيات الدولية، أدّت إلى إعادة النظر في المفهوم التقليدي للسيادة، فلم تعد سلطة مطلقة، وإنما أصبحت سيادة قانونية مقيّدة بقواعد القانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان (السنهوري، 1969،ص143) وقد انعكس هذا التحول بشكل مباشر على عملية الإصلاح الدستوري، التي باتت تتأثر بالمؤثرات الدولية السياسية والقانونية، لاسيما في الدول النامية أو الخارجة من نزاعات.

وفي هذا الإطار، تبرز خصوصية الحالة العراقية، إذ جاء دستور سنة 2005 في سياق سياسي ودولي استثنائي، ونصّ على آليات محددة للإصلاح الدستوري، مع التأكيد في الوقت ذاته على مبدأ السيادة الوطنية. إلا أن التطبيق العملي كشف عن وجود إشكاليات تتعلق بمدى قدرة هذه الآليات على تحقيق إصلاح دستوري فعّال يحفظ السيادة في ظل التأثيرات الدولية المتزايدة، وهو ما أشار إليه عدد من فقهاء القانون الدستوري العراق (الفضل، 2010،ص67) . ومن ثمّ، يهدف هذا المبحث إلى تأصيل المفاهيم الأساسية للإصلاح الدستوري والسيادة، بوصفه مدخلًا نظريًا لا غنى عنه لفهم المباحث اللاحقة.

المطلب الأول

مفهوم الإصلاح الدستوري وطبيعته القانونية

يُعدّ الإصلاح الدستوري من المفاهيم الأساسية في القانون الدستوري المعاصر، إذ يرتبط ارتباطًا مباشرًا بفكرة تطور الدولة وقدرتها على التكيّف مع المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، دون المساس باستقرار النظام الدستوري. فالدستور، بوصفه الوثيقة القانونية العليا في الدولة، لا يُفترض أن يكون نصًا جامدًا منقطع الصلة بالواقع، بل ينبغي أن يتمتع بقدر من المرونة يسمح بتطويره وفق آليات قانونية محددة، بما يضمن استمراريته وفعاليته. ومن هنا، برز مفهوم الإصلاح الدستوري كأداة قانونية تهدف إلى تحديث البنية الدستورية وتحسين أدائها، مع الحفاظ على جوهرها ومبادئها الأساسية.

ويُعرَّف الإصلاح الدستوري في الفقه الدستوري الحديث بأنه «مجموعة الإجراءات القانونية والسياسية التي تستهدف تعديل أو تطوير النص الدستوري القائم، بغية تعزيز فعاليته وضمان انسجامه مع التحولات المجتمعية، دون الوصول إلى هدم النظام الدستوري أو استبداله كليًا» (بيومي ،2019،ص44) ويُفهم من هذا التعريف أن الإصلاح الدستوري لا يقتصر على التعديل الشكلي للنصوص، وإنما يمتد ليشمل إعادة تنظيم العلاقة بين السلطات العامة، وتطوير الحقوق والحريات، وتحسين آليات الحكم الرشيد.

ويُميّز الفقه الدستوري تمييزًا واضحًا بين الإصلاح الدستوري والتغيير الدستوري الجذري أو ما يُعرف بالقطيعة الدستورية. فالإصلاح الدستوري يتم داخل الإطار الدستوري القائم وبالاستناد إلى قواعده وإجراءاته، في حين أن التغيير الجذري ينطوي على إلغاء الدستور القائم واستبداله بدستور جديد عبر وسائل ثورية أو تأسيسية. وفي هذا السياق، يشير محمد صبحي نجم إلى أن «الإصلاح الدستوري يُعبّر عن تطور طبيعي للنظام الدستوري، في حين أن القطيعة الدستورية تعبّر عن انهيار النظام القائم وفقدانه لشرعيته) (نجم ،2020، ص102).

كما يختلف الإصلاح الدستوري عن مجرد التعديل الدستوري من حيث السعة والمضمون؛ فالتعديل يُعدّ إحدى أدوات الإصلاح، لكنه لا يستوعب المفهوم بكامله. إذ قد يتحقق الإصلاح الدستوري من خلال تفسيرات دستورية جديدة، أو من خلال تطوير التشريعات المكملة للدستور، أو عبر تفعيل النصوص المعطّلة، دون اللجوء إلى تعديل صريح للنص الدستوري. ويؤكد علي عبد الفتاح بيومي أن «الإصلاح الدستوري مفهوم أوسع من التعديل، لأنه يركّز على تحقيق الغاية الدستورية، لا على مجرد تغيير الصياغة النصية. (بيومي ،2019، ص51).

وتتجلّى أهمية الإصلاح الدستوري بوجه خاص في الدول التي تمر بمراحل انتقالية، أو تلك التي تعاني من أزمات سياسية مزمنة، إذ يصبح الإصلاح وسيلة للحفاظ على وحدة الدولة واستقرارها، بدلًا من اللجوء إلى حلول راديكالية قد تؤدي إلى زعزعة النظام السياسي. (وقد أكّدت الدراسات الدستورية

الحديثة أن غياب آليات إصلاح فعّالة داخل الدستور يؤدي غالبًا إلى اللجوء لوسائل غير دستورية للتغيير، وهو ما يُضعف الشرعية الدستورية ويقوّض سيادة القانون) (سرور، 2018، ص15).

الطبيعة القانونية للإصلاح الدستوري

تثير الطبيعة القانونية للإصلاح الدستوري نقاشًا فقهيًا واسعًا، لكونه يقع في منطقة وسطى بين السلطة التأسيسية الأصلية والسلطة التأسيسية الفرعية. فمن جهة، يُعدّ الإصلاح الدستوري تعبيرًا عن إرادة الشعب بوصفه صاحب السيادة، ومن جهة أخرى، يُمارَس عبر مؤسسات دستورية قائمة ووفق إجراءات محددة سلفًا. ولذلك، يُنظر إلى الإصلاح الدستوري على أنه عمل قانوني ذي طبيعة خاصة، يجمع بين البعد السياسي والبعد القانوني.

ويرى جانب من الفقه أن الإصلاح الدستوري يدخل ضمن اختصاص السلطة التأسيسية الفرعية، التي تستمد وجودها وحدودها من الدستور نفسه، ولا يجوز لها تجاوز الإطار الذي رسمه لها المؤسس الدستوري. ويؤكد منذر الفضل أن «سلطة تعديل الدستور ليست سلطة مطلقة، وإنما سلطة مقيّدة بنصوص الدستور وروحه، وبالمبادئ فوق الدستورية التي تشكّل جوهر النظام السياسي» وبناءً على ذلك، فإن أي إصلاح دستوري يجب أن يحترم المبادئ الأساسية، مثل شكل الدولة، والنظام الديمقراطي، والحقوق والحريات الأساسية.

وفي المقابل، يذهب اتجاه فقهي حديث إلى اعتبار الإصلاح الدستوري عملية ديناميكية لا يمكن حصرها في الإطار الشكلي للإجراءات، بل يجب تقييمها في ضوء أهدافها ونتائجها. فالإصلاح الذي يتم وفق الإجراءات الدستورية، لكنه يؤدي إلى تقويض الديمقراطية أو انتقاص الحقوق الأساسية، لا يُعد إصلاحًا حقيقيًا، حتى وإن استوفى الشكل القانوني. وفي هذا السياق، يشير سامي جمال الدين إلى أن «شرعية الإصلاح الدستوري لا تُقاس فقط بمدى احترامه للإجراءات، وإنما بمدى التزامه بالقيم الدستورية العليا» (جمال الدين ،2022،ص91) .

وتبرز الطبيعة القانونية المركّبة للإصلاح الدستوري كذلك في علاقته بالقانون الدولي، إذ لم يعد الإصلاح مسألة داخلية بحتة، بل بات يتأثر بالالتزامات الدولية للدولة، ولاسيما في مجالات حقوق الإنسان والحكم الديمقراطي. وقد أظهرت دراسات حديثة أن العديد من عمليات الإصلاح الدستوري في الدول النامية جرت تحت تأثير توصيات أو ضغوط دولية مباشرة أو غير مباشرة، وهو ما يثير تساؤلات جدية حول حدود السيادة الدستورية)

أنماط الإصلاح الدستوري وحدوده

تتباين الدساتير في تنظيمها للإصلاح الدستوري، حيث يمكن التمييز بين دساتير جامدة تشترط إجراءات معقّدة للتعديل، ودساتير مرنة تسمح بالتعديل بإجراءات تشريعية عادية، ودساتير مختلطة تجمع بين النموذجين. ويهدف هذا التباين إلى تحقيق توازن بين الاستقرار والتطور، إلا أن التشدد المفرط في إجراءات الإصلاح قد يؤدي إلى جمود دستوري يعيق تطور الدولة.

وفي هذا الإطار، تؤكد الأدبيات الحديثة أن الإصلاح الدستوري الفعّال ينبغي أن يقوم على مبدأ المرونة المنضبطة، أي المرونة التي تسمح بالتعديل عند الحاجة، دون فتح الباب أمام العبث بالنص الدستوري. وقد أشار عبد الإله بلقزيز إلى أن «التحدي الحقيقي أمام الإصلاح الدستوري في عصر العولمة يتمثل في إيجاد صيغة توازن بين حماية السيادة الدستورية والاستجابة للمتغيرات الدولية»(بلقيز، 2021،ص10).

تبيّن مما تقدم أن الإصلاح الدستوري يُعد عملية قانونية وسياسية معقّدة، تهدف إلى تطوير الدستور وضمان استمراريته، دون المساس بجوهره أو تقويض سيادة الدولة. كما أن طبيعته القانونية المركّبة تجعله خاضعًا لقيود داخلية ودولية، تفرض على المشرّع الدستوري اعتماد مقاربة متوازنة تراعي الشرعية الدستورية والقيم الديمقراطية في آن واحد. ويُعد هذا التأصيل المفاهيمي أساسًا لا غنى عنه لفهم آليات الإصلاح الدستوري في العراق، وتحليل إشكاليات السيادة في ظل المؤثرات الدولية

المطلب الثاني
مبدا السيادة في الفكر الدستوري والدستور العراقي

يُعدّ مبدأ السيادة من أهم المفاهيم التي تحدد طبيعة الدولة وعلاقتها بالمواطنين وبالدول الأخرى. وقد مرّ مفهوم السيادة بتطور تاريخي واضح: من السيادة المطلقة في الدولة الكلاسيكية، إلى السيادة المقيدة في الدولة الحديثة التي ارتبطت بظهور القانون الدولي وحقوق الإنسان. فالسيادة في الفهم الكلاسيكي تُعرَّف بأنها "السلطة العليا غير المقيدة في الدولة"، لكن الفقه المعاصر يذهب إلى أن السيادة أصبحت "سيادة قانونية" ترتبط بالالتزام بالقانون الدولي وبالحقوق الأساسية.

وفي هذا السياق، يرى عبد العزيز النجار أن السيادة لم تعد مطلقة في العصر الحديث، بل أصبحت "سيادة منضبطة بالقانون الدولي، خصوصًا في مجالات حقوق الإنسان والقانون الإنساني (النجار ،2019، ص23_40) كما يؤكد ماركوس دي فيفر (Marcus de Viver) في دراسته الحديثة أن السيادة في القرن الحادي والعشرين أصبحت تتسم بـ "الاستقلال المتقيد"، إذ تتعامل الدول مع شبكة من الالتزامات الدولية التي تحد من حرية القرار بشكل طوعي أو قسري(Viver .2020.130)

ومن هنا، يمكن القول إن السيادة الحديثة تتسم بثنائية:

الاستقلال الداخلي في تنظيم الشؤون الداخلية.

الالتزام الدولي الذي يقيد هذه الاستقلالية ضمن إطار من القواعد والاتفاقيات.

. أبعاد السيادة: الداخلية والخارجية ويمكن تقسيم السيادة إلى بعدين أساسيين:

أ. السيادة الداخلية

وتتمثل في قدرة الدولة على ممارسة السلطة داخل إقليمها، وإصدار القواعد القانونية، وتنظيم العلاقات بين السلطات، وضمان الأمن والاستقرار. ويعتبر مفهوم سيادة القانون جزءًا لا يتجزأ من السيادة الداخلية، إذ لا يمكن للدولة أن تمارس سلطتها بشكل مشروع إلا ضمن إطار القانون والدستور. في هذا الصدد، يشير كريستوفر كاي (Christopher Kay) إلى أن السيادة الداخلية "تعني قدرة الدولة على تنظيم شؤونها الداخلية دون تدخل خارجي، لكن ضمن احترام مبادئ الشرعية الدستورية".

ب. السيادة الخارجية

وتعني استقلال الدولة في علاقاتها الدولية وقدرتها على اتخاذ قراراتها السياسية دون خضوع لسلطة دولة أخرى. غير أن السيادة الخارجية ليست مطلقة أيضًا، إذ تتقيد بالالتزامات الدولية التي تلتزم بها الدولة. في هذا المجال، يؤكد تقرير مجلس أوروبا (Council of Europe) أن "السيادة الخارجية تتطلب القدرة على الالتزام بالمعاهدات الدولية بحرية، مع الحفاظ على القدرة على اتخاذ القرار الوطني في حدود القانون الدولي" السيادة في الدستور العراقي لسنة 2005.

تعدّ الدساتير الحديثة محاولة لإعادة صياغة مفهوم السيادة في إطار الدولة الحديثة، ومعالجة إشكالات الماضي. وقد أكّد الدستور العراقي لسنة 2005 على مبدأ السيادة في المادة (1) التي تنص على أن "جمهورية العراق دولة مستقلة ذات سيادة كاملة"، وهو نص يعكس رغبة المشرّع الدستوري في التأكيد على استقلال الدولة وامتلاكها لسلطة سيادية. كما أن الدستور ربط السيادة بالشعب، إذ نص في المادة (2) على أن "الشعب مصدر السلطات"، ما يعبّر عن مفهوم السيادة الشعبية.

كما تضمن الدستور تأكيدًا على وحدة العراق وسلامة أراضيه في المادة (1)، وهو ما يعد عنصرًا من عناصر السيادة الإقليمية، إذ لا تتحقق السيادة دون سيطرة الدولة على إقليمها وحدوده. وفي هذا السياق، يرى أحمد كمال أن "الدستور العراقي حاول تعزيز مبدأ السيادة عبر تأكيد استقلال الدولة ووحدة أراضيها، لكن هذا التأكيد لا يكفي دون وجود مؤسسات قوية قادرة على تنفيذ النصوص" (كمال، 2023،ص12).

علاقة السيادة بالإصلاح الدستوري

تُعتبر السيادة إطارًا قانونيًا وسياسيًا تحكم عملية الإصلاح الدستوري، لأن التعديل أو الإصلاح الدستوري يمسّ جوهر الدولة ونظام الحكم. ومن ثم، فإن أي إصلاح دستوري يجب أن يتم وفق إرادة وطنية مستقلة، دون خضوع لضغوط خارجية. وفي هذا الصدد، يشير ماثيو هول (Matthew Hull) إلى أن "الإصلاح الدستوري في الدول النامية غالبًا ما يكون عرضة للتأثيرات الدولية، مما يثير تساؤلات حول استقلالية القرار الدستوري".

كما أن الفقه الحديث يشدد على أن الإصلاح الدستوري لا ينبغي أن يكون مجرد تغيير شكلي، بل يجب أن يعزز سيادة القانون وحماية الحقوق الأساسية. وفي هذا السياق، يرى أمل القاضي أن "الإصلاح الدستوري الحقيقي هو الذي يعزز من مبدأ الفصل بين السلطات ويقوّي المؤسسات الدستورية، لا الذي يفتح الباب أمام التسييس أو الاستحواذ على السلطة" (القاضي ، 2020، ص67).

يتضح أن مبدأ السيادة في الفكر الدستوري الحديث تحول من مفهوم مطلق إلى مفهوم مقيد بالقانون الدولي والالتزامات الدولية، لكنه يظل حجر الزاوية في الدولة. كما أن الدستور العراقي أكد على السيادة في نصوصه الأساسية، لكنه يواجه تحديات عملية تعكس واقعًا سياسيًا معقدًا. ومن ثم، فإن دراسة السيادة في سياق الإصلاح الدستوري العراقي تتطلب فهم العلاقة بين النص الدستوري والواقع السياسي، وكيفية حماية السيادة من التأثيرات الدولية دون إعاقة الإصلاح.

المبحث الثاني
آليات الإصلاح الدستوري في الدستور العراقي

يعدّ الإصلاح الدستوري من الموضوعات الجوهرية في الفقه الدستوري المعاصر، لما له من دور فاعل في ضمان استمرارية الدستور وملاءمته للمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولا يخرج الدستور العراقي لسنة 2005 عن هذا الإطار،وتختلف أساليب الإصلاح باختلاف النصوص والاحكام الدستورية وايا كان لابد ان تتوفر جملة مقومات أساسية يجب مراعاتها عند الإصلاح تتمثل ب:

يعدّ الإصلاح الدستوري من الموضوعات الجوهرية في الفقه الدستوري المعاصر، لما له من دور فاعل في ضمان استمرارية الدستور وملاءمته للمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولا يخرج الدستور العراقي لسنة 2005 عن هذا الإطار،وتختلف أساليب الإصلاح باختلاف النصوص والاحكام الدستورية وايا كان لابد ان تتوفر جملة مقومات أساسية يجب مراعاتها عند الإصلاح تتمثل ب:

1-سمو الدستور

2- احترام الشرعية بمعنى أن الإصلاحات المطروحة تعبر عن رضى الشعب باعتبار أن الشعب مصدر السلطات، لأن الدستور لا يعبر فقط عن تحديد شكل نظام الحكم وممارسة السلطة فحسب، بل يحدد الوظائف الاجتماعية للنظام السياسي وحقوق الإنسان وغيرها. (سويلم ، 2014، ص21)

3- ضرورة الموازنة بين المشروعية السياسية والشرعية الشعبية، إذ إن المشروعية السياسية تمثل تحالفًا طبيعيًا ووفاقًا سياسيًا بين الطبقة السياسية على المبادئ التي تقوم عليها الشرعية الدستورية، ومن ثم يتوجب أن تخضع هذه المشروعية السياسية لمدى اتفاقها مع الإرادة السياسية للشعب المستهدف من الإصلاح الدستوري في ضوء تطلعاته نحو التغيير والتطور (سرور، 2006، ص9) .

4 -وجود ظروف وأسباب حقيقية تبرر جدية الإصلاح وضرورته العملية، إذ إن الإصلاح يتوجب أن يكون ضرورة وعلاجًا حقيقيًا يستوجبها الإبقاء على الدستور القائم أو النصوص والأحكام المراد إصلاحها، ومن ثم يحمل في طياته إصلاح النظام الدستوري والقانوني والاجتماعي القائم بدلًا من إسقاطه والإتيان بدستور جديد محله، أي يتوجب أن يُصار إلى الإصلاح الدستوري في العراق(سويلم ، 2014، ص9).

5- ضرورة شمولية الإصلاحات الدستورية وعدم اقتصارها على طموحات وآراء القابضين على السلطة، إذ يتوجب أن تكون الإصلاحات الدستورية نتيجة تضافر رؤى وجهود السياسيين والمفكرين والفقهاء والمختصين من أجل تحقيق الإصلاح والنتائج المطلوبة (بدوي ، 2005، ص44).

6-اعتبار نصوص الدستور واحكامه وحدة واحدة لاتتجزا ومن ثم يتوجب تحقيق الانسجام والترابط عند الرغبة في اجراء التعديل بصفته أداة من أدوات الإصلاح الدستوري فضلا عن ضرورة الاحتفاظ بالصفة الديمقراطية بمعنى ضمان استمرار الارتباط بين الديمقراطية والحرية وسيادة القانون وضمان الحقوق والحريات باعتبارها من المعايير الحالية للإصلاح الدستوري .

إذ أقرّ جملة من الآليات التي تهدف إلى تطوير نصوصه ومعالجة أوجه القصور التي قد تظهر عند التطبيق. ويهدف هذا المبحث إلى بيان مفهوم آليات الإصلاح الدستوري، وتحديد أنواعها، ثم بيان الآليات المعتمدة في إطار القانون الدستوري العراقي.

المطلب الأول

الآليات الدستورية لتعديل الدستوروفق المادتين (126 و142).

حدد الدستور العراقي طريقتين لتعديله هما التعديل الكلي والتعديل الجزئي وسنتناولهما تباعاً:

أولا: الطريق الاعتيادي الدائم والذي تضمنته المادة 126

نصت المادة 126على جملة من الشروط يجب مراعاتها عند اجراء التعديل (من حيث اقتراح التعديل يكون ذلك من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء مجتمعين، أو لخُمس أعضاء مجلس النواب. ومن ناحية الموافقة على التعديل فقد اشترط الدستور موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب على التعديل ليُعرض بعدها على الاستفتاء العام، ومن حيث إقرار التعديل ينبغي أن يوافق الشعب على التعديلات المطروحة في مجلس النواب بالاستفتاء الشعبي، وبعد الاستفتاء الناجح وموافقة أغلبية المصوتين. ومن ناحية المصادقة على التعديل على رئيس الجمهورية المصادقة على التعديل المقرّ بالاستفتاء الشعبي خلال سبعة أيام من تاريخ إقراره، ويُعدّ التصديق حاصلاً بعد انقضاء المدة المذكورة وإن لم يُصادق، وهذا يعني أن مصادقة رئيس الجمهورية على التعديل وفقاً لهذه المادة مصادقة شكلية.) (عبيد ، 2005، ص183).

1. اقتراح التعديل يكون اقتراح تعديل الدستور من: رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء مجتمعين، أو خُمس أعضاء مجلس النواب.

2. موافقة مجلس النواب: يشترط موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب على مشروع التعديل.

3. الاستفتاء الشعبي: يعرض التعديل على الشعب للاستفتاء العام، ويُعد نافذًا إذا وافق عليه أغلبية المصوتين، و

لم يرفضه ثلثا المصوتين في ثلاث محافظات أو أكثر.

4. المصادقة: يُصادق رئيس الجمهورية على التعديل خلال سبعة أيام من تاريخ إعلان نتائج الاستفتاء. وقد أشار عدد من الفقهاء إلى أن هذا التعقيد يعكس رغبة المشرّع الدستوري في حماية استقرار النص الدستوري، إذ يرى الدكتور صباح الساعدي أن:

المشرّع الدستوري العراقي انتهج سياسة الجمود النسبي لمنع التعديلات المتسرعة التي قد تمس التوازن الدستوري«

والملاحظ أن الدستور العراقي أشرك فرعي السلطة التنفيذية "رئيس الجمهورية – مجلس الوزراء"لجهة الاقتراح مراعاةً لمبادئ النظام البرلماني الذي لا يخص رئيس الدولة بصلاحيات فعالة مؤثرة فضلًا لانتمائه لذات الفرع السلطوي، ويقينا أن السلطة التأسيسية الأصلية سعت لتحصين الاقتراح التنفيذي خلال هذا الاشتراك، يلاحظ أن العرف جرى في العراق في ظل قانون إدارة الدولة للمرحلة

الانتقالية2005على إسناد رئاسة الجمهورية للقومية الكردية ورئاسة الوزراء للمكون الشيعي ولا يمكن الرأيين على التعديل إلا لمصلحة وطنية. (الساعدي ،2018، ص15)

وتعتبر المصادقة شكلية لان الدستور لم يخول رئيس الجمهورية صلاحية الاعتراض على الدستور

ثانيا : الطريق الاستثنائي المنصوص عليه في المادة142:

تُعد المادة (142) آلية انتقالية خُصصت لمعالجة الإشكالات التي رافقت كتابة الدستور بعد عام 2005، وتتضمن ما يأتي:

تشكيل لجنة من مجلس النواب تمثل المكونات الرئيسية في المجتمع العراقي.

تتولى اللجنة اقتراح التعديلات الضرورية على الدستور.

تُعرض التعديلات دفعة واحدة على مجلس النواب.

تُقر التعديلات بالأغلبية المطلقة لعدد أعضاء المجلس.

تُعرض بعدها على الاستفتاء الشعبي بالشروط نفسها الواردة في المادة .(126)

ويرى الدكتور حسن العلوي أن هذه المادة:

»تمثل تسوية سياسية أكثر من كونها آلية دستورية تقليدية، وجاءت استجابة لظروف كتابة الدستور وليس كنموذج دائم للإصلاح«

المطلب الثاني
التحديات الداخلية التي تواجه الإصلاح الدستوري

التحديات الداخلية التي تواجه الإصلاح الدستوري في العراق

أولاً: إشكالية آليات التعديل الدستوري (المادتان 126 و142)

يُعدّ الغموض والتداخل بين آليات التعديل الدستوري المنصوص عليها في المادتين (126) و(142) من دستور جمهورية العراق لسنة 2005 من أبرز التحديات الداخلية التي تعيق الإصلاح الدستوري. إذ إن المادة (126) وضعت آلية دائمة لتعديل الدستور، في حين جاءت المادة (142) كآلية استثنائية مؤقتة مرتبطة بمرحلة انتقالية انتهت دون تنفيذ فعلي، مما خلق جدلًا فقهيًا وسياسيًا حول الآلية الواجبة

التطبيق. ويرى زيد العلي أن هذا التعدد في آليات التعديل "أدخل العملية الدستورية في حالة من الشلل القانوني، وأتاح للقوى السياسية الت: ذرع بالخلاف التفسيري لتعطيل أي إصلاح حقيقي (العلي، 2014).

ثانيًا: غياب الإرادة السياسية للإصلاح الدستوري

يواجه الإصلاح الدستوري في العراق تحديًا جوهريًا يتمثل في ضعف الإرادة السياسية لدى النخب الحاكمة، حيث تُظهر الممارسة السياسية أن غالبية القوى الفاعلة تنظر إلى الدستور بوصفه أداة لتكريس التوازنات القائمة وليس وثيقة قابلة للتطوير. ويشير حيدر الحمودي إلى أن عملية التعديل الدستوري في العراق تخضع لمنطق "المساومة السياسية غير المكتملة"، حيث يُضحّى بالإصلاح مقابل الحفاظ على التحالفات السياسية الهشة داخل البرلمان(Haider ، 2014، p141)كما تؤكد دراسات ConstitutionNet أن القوى السياسية العراقية تتجنب فتح ملف التعديل خشية الإخلال بتوازنات السلطة القائمة)

ثالثًا: الانقسام السياسي والمجتمعي حول طبيعة الدولة والنظام السياسي

يمثل الانقسام الداخلي حول طبيعة الدولة العراقية (مركزية أم اتحادية) وطبيعة النظام السياسي عائقًا بنيويًا أمام أي إصلاح دستوري. فغياب التوافق الوطني يجعل أي مقترح تعديل محلّ نزاع سياسي حاد. ويرى Andrew Arato أن الدستور العراقي كُتب في سياق غياب الإجماع الوطني، الأمر الذي انعكس لاحقًا في صعوبة تعديله. كما أشار مركز البيان للدراسات إلى أن الخلافات بشأن الفيدرالية وتقاسم الثروات جعلت الإصلاح الدستوري عاملًا محتملًا لإعادة إنتاج الصراع بدلًا من معالجته .

رابعًا: ضعف دور القضاء الدستوري في دعم الإصلاح

يُفترض بالمحكمة الاتحادية العليا أن تضطلع بدور محوري في حماية الدستور وتفسير نصوصه، إلا أن واقعها العملي يواجه إشكاليات تتعلق باستقلاليتها وتنظيمها القانوني. فقد أدى تنظيم المحكمة بقانون عادي إلى جدل واسع حول حيادها وقدرتها على حسم النزاعات الدستورية الكبرى المرتبطة بالإصلاح. ويشير مصدّق عادل طالب إلى أن "تسييس بعض قرارات المحكمة الاتحادية أضعف الثقة بدورها كضامن محايد للعملية الدستورية"

خامسًا: ضعف المشاركة الشعبية والوعي الدستوري

من التحديات الداخلية المهمة ضعف الثقافة الدستورية لدى المجتمع العراقي، مما أدى إلى حصر النقاشات الدستورية داخل النخب السياسية دون مشاركة مجتمعية فعالة. وقد أشارت تقارير International IDEA إلى أن محدودية إشراك المجتمع المدني في الحوارات الدستورية أسهمت في اتساع فجوة الثقة بين المواطنين والدستور ويرى عدد من الباحثين العراقيين أن غياب الحوار المجتمعي المنظم أفرغ الاستفتاء الشعبي من مضمونه الديمقراطي الحقيقي (الشمري، 2019)

سادسًا: تداخل الصلاحيات بين السلطات الدستورية

يعاني الدستور العراقي من تداخل واضح في الصلاحيات بين السلطات التشريعية والتنفيذية، وكذلك بين الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم، مما أدى إلى نزاعات دستورية متكررة أعاقت الاستقرار المؤسسي. ويشير عبد الرزاق العلوي إلى أن غموض توزيع الاختصاصات في الدستور العراقي "أضعف فعالية النظام السياسي وأفقد النص الدستوري قدرته على مواكبة الأزمات" (العلوي، 2017، ص211) كما خلصت دراسة منشورة في المجلة العراقية للعلوم السياسية إلى أن هذا التداخل شكّل عائقًا مباشرًا أمام أي إصلاح دستوري جاد(البياتي ،2020)

المبحث الثالث

إشكاليات السيادة الدستورية في ظل المؤثرات الدولية

تجسد إشكاليات السيادة في العراق في خضوع العملية الدستورية لتأثيرات دولية متعددة، أدت إلى تقييد الإرادة الوطنية، وإضعاف الشرعية الدستورية، وتحويل الإصلاح الدستوري إلى عملية معقّدة تتداخل فيها الاعتبارات القانونية مع الضغوط السياسية الدولية. ومن ثمّ، فإن أي إصلاح دستوري مستقبلي لا يمكن أن ينجح دون إعادة الاعتبار لمبدأ السيادة الوطنية وتعزيز الاستقلال المؤسسي للدولة.

أولاً: تقييد مبدأ السيادة بفعل التدخل الدولي المباشر

تُعدّ السيادة من المبادئ الأساسية في القانون الدستوري، غير أن التطبيق العملي لهذا المبدأ في الدول الخارجة من النزاعات، ومنها العراق، يكشف عن تراجع واضح أمام التدخلات الدولية المباشرة. فقد أُقرّ دستور جمهورية العراق لسنة 2005 في سياق دولي استثنائي، تميّز بوجود عسكري أجنبي وإدارة دولية للعملية السياسية، الأمر الذي أثّر في استقلال الإرادة الدستورية. ويرى Andrew Arato أن الدساتير التي تُصاغ في ظل الاحتلال أو الوصاية الدولية تعاني من "نقص جوهري في السيادة التأسيسية"، مما ينعكس لاحقًا على شرعيتها الداخلية (Andrew، 2009، p63

ثانيًا: التأثير الدولي في عملية صنع وتعديل الدستور

تتمثل إحدى أبرز إشكاليات السيادة في خضوع عمليات الإصلاح الدستوري لتأثيرات وضغوط دولية، سواء عبر المشورة الفنية أو الدعم السياسي أو الاشتراطات غير المباشرة. ويشير زيد العلي إلى أن المجتمع الدولي لعب دورًا فاعلًا في توجيه النقاشات الدستورية في العراق، لا سيما فيما يتعلق بشكل النظام السياسي وتوزيع الصلاحيات، وهو ما قيّد حرية المشرّع الدستوري الوطني.(ويؤكد ذلك ما ذهب إليه Zaid Al-Ali وPhilipp Dann من أن "السلطة التأسيسية في العراق اتخذت طابعًا دوليًا جزئيًا، الأمر الذي أضعف مفهوم السيادة الوطنية التقليدية"

ثالثًا: ازدواجية السيادة بين الالتزامات الدولية والدستور الوطني

تواجه الدولة العراقية إشكالية أخرى تتمثل في التوفيق بين مبدأ السيادة الدستورية والالتزامات الدولية الناشئة عن الاتفاقيات والمعاهدات الدولية. إذ إن توسّع نطاق هذه الالتزامات، خاصة في مجالات حقوق الإنسان، الأمن، والاقتصاد، أدى إلى تقليص هامش القرار السيادي الداخلي. وتشير تقارير International IDEA إلى أن الدول ذات السيادة الضعيفة غالبًا ما تجد نفسها مضطرة لمواءمة إصلاحاتها الدستورية مع متطلبات النظام الدولي، حتى وإن تعارضت مع أولوياتها الوطنية.

رابعًا: التأثير الإقليمي والدولي في القرار السيادي الداخلي

لا تقتصر المؤثرات الدولية على البعد القانوني، بل تمتد إلى المجال السياسي والأمني، حيث تلعب القوى الإقليمية والدولية دورًا مباشرًا في توجيه القرار السياسي الداخلي، بما في ذلك القرارات المرتبطة بالإصلاح الدستوري. ويرى البعض أن التنافس الإقليمي والدولي داخل العراق أسهم في "تشظي القرار السيادي، وتحويل الإصلاح الدستوري إلى ساحة صراع نفوذ بدل كونه مسارًا قانونيًا وطنيًا

خامسًا: إشكالية الشرعية الدستورية في ظل المؤثرات الدولية

تؤدي المؤثرات الدولية المستمرة إلى إضعاف الشرعية الدستورية، إذ يُنظر إلى الدستور في نظر قطاعات واسعة من المجتمع بوصفه نتاجًا لتوازنات دولية أكثر من كونه تعبيرًا خالصًا عن الإرادة الشعبية. ويؤكد زيد العلي أن هذا الشعور انعكس في ضعف الثقة المجتمعية بالدستور وبآليات تعديله، مما جعل الإصلاح الدستوري يفتقر إلى السند الشعبي الضروري لإنجاحه كما يشير تقرير USIP إلى أن غياب الشعور بالملكية الوطنية للعملية الدستورية يُعدّ من أهم معوّقات بناء سيادة دستورية مستقرة.

سادسًا: تحوّل مفهوم السيادة من مفهوم مطلق إلى مفهوم نسبي

في ظل العولمة وتنامي نفوذ المنظمات الدولية، لم يعد مفهوم السيادة مطلقًا كما في الفقه التقليدي، بل أصبح نسبيًا ومقيّدًا بجملة من الاعتبارات الدولية. إلا أن هذا التحول، في الحالة العراقية، لم يكن تدريجيًا أو نابعًا من خيار وطني، بل فُرض بفعل الظروف السياسية والأمنية، مما زاد من حدة إشكالية السيادة. ويرى Philipp Dann أن الدول التي تمر بمرحلة انتقالية غالبًا ما تعاني من "سيادة منقوصة" إلى أن تستعيد مؤسساتها الدستورية قدرتها على الفعل المستقل.

المطلب الأول

طبيعة المؤثرات الدولية و انعكاسها على الإصلاح الدستوري

تعدّ السيادة الدستورية من الركائز الجوهرية لقيام الدولة الحديثة، إذ تمثّل الإطار القانوني الذي يُجسّد استقلال الإرادة الوطنية وسمو الدستور بوصفه التعبير الأعلى عن السلطة التأسيسية للشعب. غير أن هذه السيادة لم تعد في الواقع المعاصر مفهوماً مطلقاً كما كانت في الفقه الدستوري التقليدي، بل أصبحت عرضةً لجملة من المؤثرات الدولية التي أسهمت في إعادة تشكيل مضمونها وحدودها، ولا سيما في الدول التي مرّت بتحولات سياسية عميقة، ومنها العراق بعد عام 2003.

ويقصد بالمؤثرات الدولية تلك العوامل والضغوط والتفاعلات التي تنشأ خارج الإطار الوطني للدولة، سواء أكانت سياسية أم قانونية أم اقتصادية أم أمنية، وتنعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة على البناء الدستوري للدولة وقدرتها على ممارسة سيادتها بصورة مستقلة. ويذهب الفقه الدستوري المعاصر إلى أن السيادة لم تعد حصناً مغلقاً، بل أصبحت مفهوماً نسبياً يخضع للتوازن بين مقتضيات الداخل ومتطلبات البيئة الدولية.

أولاً: المؤثرات السياسية الدولية

تُعدّ المؤثرات السياسية الدولية من أبرز صور التأثير في السيادة الدستورية، إذ تمارس الدول الكبرى والمنظمات الدولية أدواراً مؤثرة في رسم ملامح الأنظمة السياسية للدول التي تمر بمرحلة انتقالية. وقد تجلّى هذا الأمر بوضوح في الحالة العراقية، حيث ارتبطت العملية الدستورية بسياق سياسي دولي معقّد، الأمر الذي انعكس على طبيعة النظام السياسي المقرّر في الدستور وآليات توزيع السلطات فالنظام الدستوري لا يتكوّن بمعزل عن التوازنات الدولية، بل غالباً ما يتأثر بها، سواء عبر الدعم السياسي أو الضغوط الدبلوماسية أو الرغبة في تحقيق استقرار إقليمي يخدم مصالح دولية أوسع. ويؤكد عبد الرزاق العلوي أن:

العملية الدستورية في العراق لم تكن نتاجاً خالصاً لإرادة وطنية داخلية، بل تأثرت بشكل واضح بالتفاعلات الدولية والإقليمية، وهو ما انعكس على شكل النظام السياسي وتوازن السلطات فيه (

العلوي ، 2017، ص58) وهذا التأثير لا يعني بالضرورة انتقاصاً مطلقاً من السيادة، لكنه يشير إلى أن الإرادة الدستورية لم تكن منفصلة تماماً عن البيئة الدولية، بل خضعت لمعادلات سياسية خارجية أسهمت في توجيه بعض الخيارات الدستورية.

ثانياً: المؤثرات القانونية الدولية

تتمثل المؤثرات القانونية الدولية في انتقال الأفكار والنماذج الدستورية عبر الحدود، سواء من خلال الاستعانة بالخبراء الدوليين أو عبر الاستفادة من التجارب المقارنة أو نتيجة الالتزامات الدولية التي ترتبط بها الدولة. وقد أصبح هذا النمط من التأثير سمة من سمات العولمة القانونية، حيث تتقارب الأنظمة الدستورية في كثير من المبادئ العامة.غير أن الإشكالية لا تكمن في الاستفادة من التجارب المقارنة بحد ذاتها، بل في مدى ملاءمتها للبيئة الوطنية. ففي بعض الأحيان يؤدي النقل غير المدروس للنصوص أو المبادئ الدستورية إلى خلق فجوة بين النص والتطبيق. وفي هذا السياق يبيّن قيس عبد الستار الساعدي أن:

"الاقتباس الواسع من الدساتير المقارنة دون مراعاة الخصوصية الاجتماعية والسياسية للدولة قد يؤدي إلى إضعاف الهوية الدستورية الوطنية، ويجعل السيادة القانونية مرتبطة بمصادر خارجية أكثر من ارتباطها بالبيئة الداخلية(الساعدي ، 2005، ص36)

ومن هنا فإن المؤثر القانوني الدولي قد يكون إيجابياً حين يثري التجربة الدستورية، لكنه قد يتحول إلى عنصر إشكالي إذا تجاوز حدود التكييف الوطني وأصبح بديلاً عن الإرادة الداخلية.

ثالثاً: المؤثرات الأمنية والعسكرية

تُعدّ البيئة الأمنية من أكثر العوامل حساسية في التأثير على السيادة الدستورية، إذ إن وجود تهديدات داخلية أو خارجية قد يدفع الدولة إلى إبرام اتفاقيات أمنية أو قبول وجود عسكري أجنبي أو الخضوع لترتيبات دولية تمسّ جانباً من استقلال قرارها السيادي. وفي الحالة العراقية، ارتبطت المرحلة الدستورية بظروف أمنية استثنائية، ما جعل النصوص الدستورية تتأثر بصورة غير مباشرة بالمعادلات الأمنية الدولية.

ويشير حسين علي الشمري إلى أن:

"البيئة الأمنية غير المستقرة تخلق نوعاً من السيادة المقيدة، حيث تضطر الدولة إلى مراعاة التوازنات الدولية في قراراتها الدستورية، الأمر الذي يؤثر في استقلالية البناء الدستوري ذاته"

فالعلاقة بين الأمن والسيادة علاقة وثيقة، وكلما ازدادت التهديدات الخارجية أو الداخلية، ازدادت احتمالية التأثير الدولي في القرار الدستوري.

رابعاً: المؤثرات الاقتصادية الدولية

لا يمكن إغفال البعد الاقتصادي بوصفه أحد أوجه التأثير غير المباشر على السيادة الدستورية، إذ إن ارتباط الدولة بالمؤسسات المالية الدولية أو الاتفاقيات الاقتصادية الكبرى قد يفرض عليها تبنّي سياسات أو تشريعات تنعكس على البناء الدستوري. فالسيادة الاقتصادية أصبحت جزءاً لا يتجزأ من السيادة الدستورية، وأي خلل فيها قد يؤدي إلى إعادة توجيه الأولويات الدستورية.

ويرى واثق حسين البياتي أن:

"التشابك الاقتصادي الدولي قد يؤدي إلى إعادة صياغة بعض الخيارات الدستورية، خصوصاً تلك المتعلقة بإدارة الموارد والسياسات المالية، وهو ما ينعكس بصورة غير مباشرة على مفهوم السيادة" (البياتي ، ص83)

خامساً: المؤثرات الثقافية وحقوق الإنسان

برزت في العقود الأخيرة مؤثرات دولية ذات طابع ثقافي وحقوقي، تتمثل في انتشار مبادئ حقوق الإنسان والحوكمة الرشيدة والديمقراطية التشاركية، وهي مؤثرات إيجابية في جوهرها، لكنها في الوقت نفسه تعيد تعريف مفهوم السيادة من كونه سلطة مطلقة إلى كونه التزاماً قانونياً وأخلاقياً أمام المجتمع الدولي.

فالدساتير الحديثة لم تعد تكتفي بإبراز سلطة الدولة، بل أصبحت تعكس أيضاً التزاماتها الدولية في مجال الحقوق والحريات. وهنا تظهر الطبيعة المزدوجة للمؤثر الدولي؛ فهو من جهة يعزز حماية الحقوق، ومن جهة أخرى يقيّد إطلاق السيادة التقليدية.

يتبيّن من العرض السابق أن طبيعة المؤثرات الدولية على السيادة الدستورية ليست أحادية البعد، بل متعددة الأشكال والاتجاهات، وتشمل المؤثر السياسي والقانوني والأمني والاقتصادي والثقافي. وهذه المؤثرات لا تعني بالضرورة انتقاصاً كاملاً من السيادة، لكنها تسهم في إعادة تعريفها وتحديد حدودها الواقعية. فالدولة لم تعد تمارس سيادتها بمعزل عن محيطها الدولي، بل في إطار شبكة من العلاقات والتوازنات التي تفرض عليها التكيّف المستمر بين متطلبات الاستقلال الوطني ومقتضيات الانخراط في المجتمع الدولي

المطلب الثاني

أثر المؤثرات الدولية على السيادة الدستورية العر اقية

أثّرت المؤثرات الدولية بصورة مباشرة وغير مباشرة في بنية السيادة الدستورية العراقية، ولا سيما بعد دستور 2005، حيث لم يعد القرار الدستوري شأناً داخلياً خالصاً، بل أصبح متشابكاً مع اعتبارات دولية سياسية وقانونية. ويمكن بيان هذه الآثار في النقاط الآتية:

أولاً: تقييد الإرادة الدستورية الوطنية

أدّت المؤثرات الدولية إلى تقليص حرية المشرّع الدستوري في بعض مراحل الإصلاح أو التعديل، إذ أصبحت القرارات الدستورية تتأثر أحياناً بالتوازنات الدولية والضغوط الخارجية، مما جعل السيادة الدستورية أقرب إلى السيادة النسبية منها إلى السيادة المطلقة.

"الإرادة الدستورية في الدول الانتقالية لا تمارس استقلالها الكامل، بل تكون محاطة بضغوط خارجية تحدّ من إطلاقها القانوني. (العلوي ، ص211)
ثانياً: ازدواجية المرجعية القانونية

برزت حالة من التداخل بين الدستور الوطني والالتزامات الدولية، خاصة في مجال حقوق الإنسان والمعاهدات، مما خلق نوعاً من الازدواجية في المرجعية القانونية، بحيث لم يعد الدستور وحده المصدر الأعلى بلا منازع في بعض التطبيقات العملية.

"التداخل بين القانون الدولي والقانون الدستوري أوجد مرجعية مزدوجة، حيث أصبحت بعض القواعد الدولية ذات تأثير مباشر على التشريع الوطني(الساعدي ، ص79)

ثالثاً: إضعاف الشرعية المجتمعية للدستور

عندما يرتبط المسار الدستوري بعوامل أو ضغوط دولية، قد يتكوّن انطباع مجتمعي بأن الدستور لم يكن تعبيراً خالصاً عن الإرادة الشعبية، مما ينعكس سلباً على قوة السيادة الدستورية، لأن قبول المجتمع للنص الدستوري عنصر أساسي في فاعليته.

"فقدان الشعور بملكية الدستور لدى المواطنين يؤدي إلى هشاشة السيادة الدستورية مهما بلغت قوة النص القانوني". رابعاً: تشظي القرار السيادي الداخلي

أسهمت المؤثرات الدولية في خلق بيئة سياسية تتداخل فيها الإرادات الداخلية مع الخارجية، إذ تلجأ بعض القوى السياسية إلى الدعم الدولي في النقاشات الدستورية، مما يحوّل الإصلاح الدستوري من مسار قانوني وطني إلى ساحة صراع نفوذ.

"كلما ازداد الاعتماد على الدعم الخارجي في القضايا الدستورية تراجعت مركزية القرار الوطني وتحولت السيادة إلى مفهوم متنازع عليه".

خامساً: توسيع نطاق الالتزامات فوق الدستورية

انضمام العراق إلى الاتفاقيات الدولية أدّى إلى نشوء التزامات قانونية تتطلب أحياناً تعديل التشريعات أو مواءمتها مع المعايير الدولية، وهو ما يضع الدستور أمام التوفيق بين مبدأ السمو الداخلي ومتطلبات الالتزام الدولي.

"السيادة المعاصرة لم تعد سلطة مطلقة، بل أصبحت مقيدة بشبكة من الالتزامات الدولية التي تفرض التوفيق بين الدستور والاتفاقيات الدولية (النجار ، 2018، ص133) .

وهذه الآثار لا تلغي السيادة، لكنها تعيد تشكيلها ضمن إطار دولي متشابك يفرض على الدولة تحقيق توازن دقيق بين الاستقلال الوطني ومتطلبات الانخراط الدولي.

الخاتمة

تؤكد هذه الدراسة أن الإصلاح الدستوري في العراق، خاصة بعد اعتماد دستور 2005، يمر بمرحلة دقيقة ومعقدة تتأثر بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية. فقد أظهرت التحليلات أن السيادة الدستورية في العراق لم تعد مطلقة كما في النظم التقليدية، بل أصبحت سيادة نسبية قابلة للتكيف مع المؤثرات الدولية، وذلك نتيجة الضغوط السياسية والاقتصادية والقانونية التي تمارسها الدول والمنظمات الدولية على الدولة العراقية في مراحل صياغة وتعديل النصوص الدستورية.

كما بينت الدراسة أن هذه المؤثرات الدولية تؤثر على عملية اتخاذ القرار الدستوري من حيث صياغة النصوص ومراحل اعتمادها، وتخلق تحديات جديدة تتطلب من السلطات العراقية موازنة الالتزامات الدولية مع مصالح الشعب والسيادة الوطنية. وقد أظهرت الدراسة أن التحديات الداخلية، مثل الانقسامات السياسية، وضعف بعض المؤسسات، وتباين الإرادات المجتمعية، تتداخل مع الضغوط الدولية لتشكل بيئة معقدة للإصلاح الدستوري، مما يفرض على الدولة اعتماد آليات واضحة وفعالة لضمان حماية استقلال القرار الوطني وتفعيل الإرادة الشعبية.

وخلصت الدراسة إلى أن مفهوم السيادة في العراق يجب أن يُنظر إليه على أنه سيادة عملية قابلة للتكيّف، بحيث يمكن الحفاظ على الاستقلال الوطني مع الالتزام بالمعايير الدولية، بما يضمن عدم تحول الالتزامات الدولية إلى قيود تعيق الإرادة الدستورية. كما تؤكد الدراسة على ضرورة وجود إطار قانوني ومؤسسي متين يعزز استقلالية القرار التشريعي والدستوري، ويتيح مواجهة التحديات المستقبلية دون المساس بالهوية الوطنية.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن الإصلاح الدستوري في العراق يتطلب فهم العلاقة بين السيادة الوطنية والمؤثرات الدولية بشكل متوازن، مع تطوير الأدوات القانونية والمؤسسية التي تسمح بتطبيق المبادئ الدستورية بمرونة وفاعلية، وضمان حماية الحقوق الوطنية، والحفاظ على استقرار الدولة القانونية، واستدامة السيادة الدستورية في مواجهة المتغيرات الدولية

النتائج :

1-تقييد الإرادة التأسيسية للدولة:

تبين أن المؤثرات الدولية، سواء السياسية أو القانونية، تحد من حرية الدولة في تعديل الدستور أو صياغة نصوصه بحرية كاملة، ما جعل السيادة الدستورية في العراق نسبية أكثر منها مطلقة.

2-ازدواجية المرجعية القانونية:

أظهرت الدراسة أن التزامات العراق الدولية، وخاصة في مجال حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية، خلقت حالة من التداخل بين النصوص الدستورية والالتزامات الدولية، مما أدى إلى ازدواجية في المرجعية القانونية وصعوبة تحديد المصدر الأعلى في بعض القضايا.

3-إضعاف الشرعية المجتمعية للنصوص الدستورية:

ارتباط عملية الإصلاح الدستوري بالضغوط الدولية أدى إلى شعور جزئي لدى المواطنين بأن بعض مواد الدستور لم تكن حصراً نتاج إرادة الشعب، ما أثر على الالتزام الشعبي بالنصوص الدستورية.

4-تشظي القرار السيادي الداخلي:

التدخلات الدولية والاعتماد على دعم القوى الخارجية في عملية الإصلاح الدستوري أدى إلى ضعف مركزية القرار الوطني، وصعوبة توحيد الإرادة السياسية الداخلية.

5-توسيع نطاق الالتزامات فوق الدستورية:

أظهرت النتائج أن الانخراط في المعاهدات والاتفاقيات الدولية فرض على العراق تعديل تشريعاته الوطنية بما يتوافق مع المعايير الدولية، ما أثر على استقلالية بعض النصوص الدستورية.

6-الحاجة لإعادة صياغة العلاقة بين الدستور والمعاهدات الدولية:

بينت الدراسة أن عدم وجود نصوص واضحة في الدستور العراقي حول مكانة المعاهدات الدولية أدى إلى عدم وضوح الأولوية في حال التعارض بين التشريع الوطني والالتزامات الدولية، ما يضع الدولة أمام تحديات في الحفاظ على السيادة القانونية.

7-ضرورة التوازن بين السيادة الوطنية والانفتاح الدولي:

توصل البحث إلى أن حماية السيادة الدستورية تتطلب وضع آليات لضمان التوافق بين الالتزامات الدولية وحماية القرار الوطني، مع تعزيز الاستقلالية القانونية والمؤسسية للدولة.

التوصيات:

1-تعديل نصوص الدستور لتوضيح العلاقة مع المعاهدات الدولية:

يوصى بإدراج نصوص واضحة تحدد الأولوية بين الدستور العراقي والالتزامات الدولية، لضمان حماية السيادة الوطنية وعدم الإخلال بالهوية الدستورية.

2-تعزيز الوعي القانوني والمجتمعي:

ضرورة نشر الثقافة القانونية بين المواطنين حول طبيعة الالتزامات الدولية وأثرها على السيادة الدستورية، مما يعزز الشرعية الشعبية للنصوص الدستورية ويزيد الالتزام بها.

3-وضع آليات لتقييم الالتزامات الدولية قبل دمجها في التشريع الوطني:

إنشاء لجنة أو مؤسسة دستورية متخصصة لمراجعة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية قبل تطبيقها على التشريعات الوطنية لضمان توافقها مع السيادة الوطنية.

4-تقليل الاعتماد على الدعم الدولي في الإصلاح الدستوري:

تعزيز استقلالية القرار السياسي والتشريعي الوطني في عملية تعديل الدستور لضمان أن تكون القرارات الوطنية معبرة عن الإرادة الداخلية أولاً.

5-تطوير إطار قانوني لمواءمة الالتزامات الدولية مع الدستور:

صياغة آليات واضحة داخل القانون أو الدستور لتسهيل دمج المعاهدات الدولية ضمن التشريع الوطني دون المساس بالسيادة أو مركزية القرار.

6-تعزيز الرقابة والمراجعة الدستورية: ضرورة وجود مؤسسات قضائية أو دستورية متخصصة لمراقبة مدى توافق التشريعات الوطنية مع المعاهدات الدولية، بما يحمي السيادة ويضمن فاعلية القرارات الدستورية.

7-الحفاظ على التوازن بين الانفتاح الدولي والسيادة الوطنية:

وضع سياسات تشريعية ودستورية تتيح الاستفادة من المعايير الدولية والمعاهدات دون التأثير على استقلالية القرار الوطني وهوية الدولة القانونية.

المصادر والمراجع :

1. أحمد كمال، السيادة الدستورية في العراق: دراسة تحليلية، دار النهضة، بغداد، 2023، ص 12–18
2. أمل القاضي، "الإصلاح الدستوري ومبدأ الفصل بين السلطات"، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الكويت، 2020، ص 67–83
3. بد الإله بلقزيز، "تحولات مفهوم السيادة في ظل العولمة"، مجلة المستقبل العربي، 2021، العدد 503، ص 10.
4. البياتي واثق حسين الانقسام السياسي واثره في تعطيل الإصلاح الدستوري في العراق مجلة دراسات دستورية ص83
5. البياتي واثق حسين الانقسام السياسي وأثره في تعطيل الإصلاح الدستوري في العراق»، مجلة دراسات دستورية، عدد محكّم، بغداد، 2020.

6. البياتي واثق حسين مصدر سابق ص84
7. حمد فتحي سرور، "الإصلاح الدستوري وحدود السلطة التأسيسية"، مجلة القانون العام، 2018، العدد 3، ص 15–28.
8. د. محمد علي سويلم مبادئ الإصلاح الدستوري (دراسة مقارنة في دساتير العالم المعاصر في ضوء الفقه والقضاء الدستوري المكتب الجامعي الحديث 2014 ص21
9. د. محمد علي سويلم مبادئ الإصلاح الدستوري مصدر سابق ص22
10. د. محمد علي سويلم مبادئ الإصلاح الدستوري مصدر سابق ص24-28
11. د.احمد فتحي سرور منهج الإصلاح الدستوري المجلة الدستورية العدد 9 2006 ص9 وما بعدها
12. د.ثروت بدوي خواطر وتاملات حول تعديل المادة 76 من الدستور مجلة دستورية العدد 7 2005 ص44
13. دعدنان عاجل عبيد عقبات تعديل دستور 2005 جمهورية العراق لسنة 2005 دراسة مقارنة بحث منشور مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية المجلد 4 اصدار خاص 2023 ص182
14. الساعدي صباح حميد النظام الدستوري العراقي بغداد 2018
15. الساعدي قيس عبد الستار شرح احكام دستور جمهورية العراق لسنة 2005
16. الساعدي قيس عبد الستار مصدر سابق ص97
17. سامي جمال الدين، الدساتير العربية والتحولات الدولية، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، 2022، ص 91
18. سيلمان الطهماوي النظم السياسية والقانون الدستوري ط5 1987 دار الفكر العربي القاهره ص 215
19. الشمري إشكالية تعديل الدستور العراقي بين الجمود والمرونة مجلة الرافدين للحقوق ص74
20. الشمري حسين علي «إشكالية تعديل الدستور العراقي بين الجمود والمرونة»، مجلة الرافدين للحقوق، كلية القانون – جامعة الموصل، عدد محكّم، الموصل، 2019
21. الشمري حسين علي مصدر سابق ص79
22. عبد الرزاق السنهوري، فقه الدستور، دار النهضة العربية، القاهرة1969 ، ص 143
23. عبد العزيز النجار، "السيادة في العصر الحديث: بين الاستقلال والالتزام الدولي"، مجلة الدراسات القانونية، جامعة القاهرة، 2019، ص 23–40
24. العلوي حسن علي إشكاليات الدستور العراقي دار السنهوري 2016
25. العلوي حسن علي إشكاليات الدستور العراقي دار السنهوري 2016

26. العلوي عبد الرزاق النظام الدستوري العراقي دراسة تحليلية مقارنة ص58دار الثقافة والنشر بغداد 2017
27. العلوي عبد الرزاق النظام الدستوري العراقي: دراسة تحليلية مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بغداد، 2017 ص211
28. العلوي عبد الرزاق مصدر سابق ص211
29. العلي زيد الدستور العراقي: قراءة نقدية في الشرعية والتطبيق، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون – جامعة بغداد، بحث محكّم، بغداد، 2014.
30. العلي زيد الدستور العراقي: قراءة نقدية في الشرعية والتطبيق، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون – جامعة بغداد، بحث محكّم، بغداد، 2014.
31. علي عبد الفتاح بيومي، النظرية العامة للدستور، دار النهضة العربية، القاهرة، 2019، ص 44–46
32. محمد صبحي نجم، القانون الدستوري والنظم السياسية، دار الثقافة، عمّان، 2020، ص 102
33. محمد كامل ليلة، النظم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة،1977 ص 98
34. منذر الفضل، الوجيز في القانون الدستوري العراقي، دار الثقافة للنشر، بغداد،2010 ص 67
35. النجار عبد الله حسين سيادة الدولة في ظل العولمة القانونية دار النهضة العربية القاهرة 2018 ص133
36. الية الإصلاح الدستوري في دستور سنة 2005 ودستور السيد بحر العلوم مجلة معهد العلمين العدد9 لسنة 2022

1. Al-Ali, Zaid & Dann, Philipp, "The Internationalized Pouvoir Constituant", Max Planck Yearbook of United Nations Law, 2006.p226
    a. Arato, Andrew
    a. Arato, Andrew, Constitution Making Under Occupation, Columbia University Press, 2009.p45
    b. Christopher Kay, "Internal Sovereignty and Constitutional Legitimacy", Journal of Political Theory, 2021.70–55 ، ص
2. Constitution Making Under Occupation: The Politics of Imposed Revolution in Iraq, Columbia University Press, New York, 2009 p119
3. ConstitutionNet
4. ConstitutionNet

a. Council of Europe, "Sovereignty and International Law", 2022
b. Hamoudi Haider Ala Negotiating in Civil Conflict: Constitutional Construction and Imperfect Bargaining in Iraq, University of Chicago Press, Chicago, 2014p141
c. Hamoudi, Haider Ala, Negotiating in Civil Conflict, University of Chicago Press, 2014.p63
d. International IDEA, Assessing the Performance of Iraq's Constitution, 2022p58

5. International IDEA, Constitution-Building and International Influence, 2021
6. Iraq Constitution: Amendment Mechanisms and Political Deadlock, Expert Analysis Report, 2021
7. Iraq Constitution: Amendment Mechanisms and Political Deadlock, Expert Analysis Report, 2021
   a. Marcus de Viver, "Sovereignty in the 21st Century: The Concept of Constrained Independence", International Journal of Constitutional Law, 2020.130–112 ص ،
8. Matthew Hull, "Constitutional Reform and International Influence in Developing States", Global Governance Review, 2021104–88 ص ،
   a. US Institute of Peace (USIP), Iraq's Constitutional Process, 2005 p14.

lawlecbg6@iku.edu.iq

Integration Between the Objectives of Sharia and Human Thought in Facing Contemporary Challenges

Prof. Dr. Muslim Kadhim Idan Al-Shammari

Imam Al-Kadhim College (AS), Department of Law, Iraq

lawlecbg6@iku.edu.iq

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية التكامل بين مقاصد الشريعة الإسلامية والفكر الإنساني المعاصر بوصفه مدخلًا معرفيًا ومنهجيًا قادرًا على مواجهة التحديات المعاصرة ذات الطابع الأخلاقي والفكري والثقافي ، اذ ينطلق البحث من إشكالية مفادها: كيف يمكن لمقاصد الشريعة، بما تحمله من أبعاد إنسانية شاملة، أن تتكامل مع الفكر الإنساني المعاصر في معالجة الأزمات دون الإخلال بالمرجعية الشرعية؟

ويعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة الإطار المفاهيمي لمقاصد الشريعة وتطورها، وتحليل مرتكزات الفكر الإنساني المعاصر، ثم الكشف عن أسس التكامل بينهما، ولا سيما المشترك القيمي، وقيمتي العدالة وكرامة الإنسان، ومنهج الاجتهاد المقاصدي، كما يتناول البحث دور هذا التكامل في مواجهة التحديات الأخلاقية والقيمية، والتحديات الفكرية والثقافية التي يشهدها العالم المعاصر.

ويخلص البحث إلى أن التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني لا يمثل خيارًا فكريًا ثانويًا، بل ضرورة معرفية وأخلاقية، تسهم في بناء رؤية إنسانية معاصرة متوازنة، تجمع بين الأصالة الشرعية والانفتاح الإنساني، وتعزز الحوار الحضاري والسلم المجتمعي في ظل التحديات الراهنة.

الكلمات المفتاحية : (مقاصد الشريعة - التكامل الفكري)

Abstract

This study aims to highlight the importance of integrating Maqasid al-Shariah with contemporary human thought as a cognitive and methodological approach to addressing contemporary global challenges of ethical, intellectual, and cultural nature. The research is based on a central question: how can the humanistic dimensions of Maqasid al-Shariah interact constructively with contemporary human thought without compromising Islamic normative foundations?

The study adopts a descriptive-analytical methodology by examining the conceptual framework and development of Maqasid al-Shariah, analyzing the core principles of contemporary human thought, and identifying the foundations of integration between them, particularly shared values, justice, human dignity, and maqasid-based ijtihad. It also explores the role of this integration in addressing ethical crises and intellectual and cultural challenges in the modern world.

The study concludes that the integration between Maqasid al-Shariah and human thought is not a secondary intellectual option but a moral and cognitive necessity that contributes to building a balanced contemporary human vision, combining Islamic authenticity with human openness, and promoting dialogue and social peace amid global challenges.

(Keywords): (Maqasid al-Shariah/ Intellectual Integration)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

وبعد:

يشهد العالم المعاصر جملةً من التحديات العالمية المتسارعة، ذات الأبعاد الأخلاقية والفكرية والثقافية، التي أثّرت بعمق في منظومة القيم الإنسانية وفي طبيعة العلاقات بين الأفراد والمجتمعات. وفي ظل هذه التحولات، تبرز الحاجة إلى أطر معرفية ومنهجية قادرة على تقديم مقاربات شاملة ومتوازنة، تجمع بين الثبات القيمي والمرونة في التعامل مع الواقع المتغير، وتُعدّ مقاصد الشريعة الإسلامية بما تحمله من أبعاد إنسانية كلية، إطارًا معرفيًا صالحًا للتكامل مع الفكر الإنساني المعاصر في مواجهة هذه التحديات.

مشكلة البحث:

تنطلق إشكالية البحث من التساؤل الرئيس الآتي: كيف يمكن تحقيق تكامل منهجي وفعّال بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني المعاصر بما يسهم في مواجهة التحديات المعاصرة دون الإخلال بالمرجعية الشرعية؟ ، ويتفرع عن هذا التساؤل بحث أوجه الالتقاء والاختلاف بين المنظومتين، وحدود وإمكانات هذا التكامل في معالجة الأزمات الأخلاقية والفكرية الراهنة.

أهمية البحث:

تتجلّى أهمية البحث في بعدين متكاملين؛ فعلى الصعيد العلمي، يسهم في إثراء الدراسات المقاصدية المعاصرة وربطها بقضايا الفكر الإنساني، وتقديم رؤية تكاملية تجمع بين الشريعة والعلوم الإنسانية، و الصعيد العملي، فيسهم في تطوير خطاب شرعي منفتح، وتعزيز الحوار الحضاري، وتقديم إطار قيمي يمكن الإفادة منه في معالجة القضايا ذات الطابع الإنساني.

الدراسات السابقة:

اطّلع الباحث على جملة من الدراسات التي تناولت مقاصد الشريعة من حيث التأصيل النظري، أو ربطها بقضايا معاصرة كحقوق الإنسان والعدالة والتنمية، كما تناولت بعض الدراسات الفكر الإنساني المعاصر من زاوية فلسفية أو حقوقية، غير أن معظم هذه الدراسات عالجت الموضوعين بشكل منفصل، في حين ظلّ البعد التكاملي المنهجي بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني في سياق التحديات العالمية مجالًا يحتاج إلى مزيد من البحث والتحليل، وهو ما يسعى هذا البحث إلى الإسهام فيه.

الصعوبات والمعوقات:

من أبرز الصعوبات التي واجهها البحث تداخل المفاهيم وتعدد المرجعيات الفكرية، واختلاف المنطلقات الاصطلاحية بين الخطاب الشرعي والفكر الإنساني المعاصر، فضلًا عن قلة الدراسات التي عالجت موضوع التكامل بينهما معالجة منهجية مباشرة.

منهجية البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض المفاهيم الأساسية لمقاصد الشريعة والفكر الإنساني المعاصر، والمنهج التحليلي الاستنباطي في بيان أسس التكامل بينهما واستخلاص النتائج، وذلك في إطار رؤية علمية منضبطة تراعي خصوصية كل منظومة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث، تناول الأول الإطار المفاهيمي والنظري، وخصص الثاني لأسس التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني، بينما عالج الثالث دور هذا التكامل في مواجهة التحديات المعاصرة، تلتها خاتمة تضمنت أبرز النتائج والتوصيات.

وفي الختام، يتقدّم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى اللجنة العلمية الموقّرة والقائمين على هذا المؤتمر العلمي، لما بذلوه من جهود علمية وتنظيمية أسهمت في إنجاح فعالياته، وإتاحة هذه الفرصة لتبادل الخبرات العلمية وتعزيز الحوار الأكاديمي البنّاء.

المبحث الأول
الإطار المفاهيمي والنظري للتكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني

المطلب الأول
مفهوم مقاصد الشريعة وتطوره المعرفي

تُعدّ مقاصد الشريعة من المفاهيم المحورية في البناء المعرفي الإسلامي، إذ تعبّر عن الغايات الكلية التي راعاها الشارع الحكيم في تشريعاته، تحقيقًا لمصالح العباد، وصيانةً لضرورات حياتهم، ودفعًا للمفاسد عنهم. ولا يُقصد بالمقاصد مجرد الحكم الجزئية أو العلل القريبة للأحكام، بل المقاصد العامة التي تنتظم مختلف التشريعات ضمن نسق قيمي وإنساني شامل (الريسوني،

2012، ص 17)

وقد نشأ الوعي بالمقاصد في بداياته الأولى بوصفه ممارسة فقهية ضمنية، حيث كان الصحابة والتابعون يراعون المعاني والغايات عند تنزيل الأحكام، وإن لم يُصاغ ذلك آنذاك في إطار نظري مستقل. ثم تطور هذا الوعي تدريجيًا داخل علم أصول الفقه، حتى بلغ مرحلة النضج العلمي مع الإمام أبي إسحاق الشاطبي، الذي أسّس نظرية متكاملة في المقاصد، وربطها بحفظ الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال (الشاطبي، ج2، ص12)

ومع التحولات الحضارية وتغيّر أنماط الحياة الإنسانية، شهد مفهوم المقاصد تطورًا نوعيًا، حيث انتقل من كونه أداة تفسيرية لفهم النصوص إلى كونه مدخلًا معرفيًا لفهم الشريعة في علاقتها بالإنسان والواقع. وقد أسهم هذا التحول في إعادة توجيه النظر الفقهي من التركيز على الجزئيات إلى العناية بالكليات، ومن الاقتصار على النص المجرد إلى اعتبار المقاصد والمآلات(ابن عاشور ، 2006، ص41)

إن هذا التطور لا يعني القطيعة مع التراث الأصولي، بل يعكس حيويته وقدرته على الاستجابة لمتطلبات الواقع المتجدد، وهو ما جعل المقاصد اليوم محورًا أساسيًا في الدراسات الشرعية المعاصرة، ولا سيما في القضايا ذات البعد الإنساني العالمي.

المطلب الثاني
الأبعاد الإنسانية لمقاصد الشريعة

تتسم مقاصد الشريعة بطابع إنساني شامل، يتجاوز الخصوصيات الزمانية والمكانية، ويخاطب الإنسان بوصفه كائنًا مكرّمًا، له حقوق وواجبات، ومسؤول عن عمارة الأرض وصيانة القيم الأخلاقية. فالمقاصد لا تقتصر على تنظيم علاقة الإنسان بربه، بل تمتد لتشمل علاقته بنفسه وبغيره وبالمجتمع الإنساني عامة.

ويظهر هذا البعد الإنساني بجلاء في المقاصد الكلية، ولا سيما حفظ النفس والعقل والكرامة الإنسانية. فحفظ النفس لا يقتصر على تحريم الاعتداء عليها، بل يشمل توفير مقومات العيش الكريم، وضمان الأمن والاستقرار. كما أن حفظ العقل يتجاوز تحريم ما يفسده إلى تعزيز التفكير الرشيد، ونشر العلم، وتشجيع الاجتهاد، وهو ما يجعل المقاصد منسجمة مع متطلبات التنمية الإنسانية المعاصرة (كمال ، 2004، ص 109).

وتؤسس مقاصد الشريعة كذلك لمنظومة أخلاقية تقوم على العدل والرحمة والتوازن، وهي قيم تتقاطع مع الضمير الإنساني العام، وتشكّل أساسًا مشتركًا للحوار مع الفكر الإنساني المعاصر. ومن هنا، فإن المقاصد لا تمثل منظومة مغلقة أو منغلقة، بل إطارًا قيميًا مرنًا، قادرًا على التفاعل مع التحولات الإنسانية دون التفريط في مرجعيته الشرعية (الريسوني ،2010، ص88)

إن هذا البعد الإنساني هو الذي يمنح مقاصد الشريعة قابليتها للتكامل مع الفكر الإنساني، ويجعلها عنصرًا فاعلًا في مواجهة التحديات العالمية ذات الطابع الأخلاقي والفكري.

المطلب الثالث
مفهوم الفكر الإنساني المعاصر ومرتكزاته

يقصد بالفكر الإنساني المعاصر مجموع الرؤى والمفاهيم والقيم التي أنتجها العقل البشري الحديث استجابة للتحولات السياسية والاجتماعية والأخلاقية التي شهدها العالم في القرون الأخيرة. ويرتكز هذا الفكر على جملة من المبادئ الأساسية، في مقدمتها كرامة الإنسان، والعدالة، وحقوق الإنسان، والتعايش السلمي، والمسؤولية الأخلاقية (Donnelly, 2013, p. 11)

وقد نشأ هذا الفكر في سياق عالمي متشابك، اتسم بتعدد المرجعيات الفلسفية والثقافية، مما جعله فكرًا تراكميًا لا ينتمي إلى منظومة واحدة مغلقة. ورغم الاختلافات بين مدارسه، إلا أن القاسم المشترك بينها يتمثل في السعي إلى حماية الإنسان من أشكال الظلم والاستغلال والعنف، وبناء نظام عالمي أكثر عدلًا وإنسانية.

ولا تهدف دراسة الفكر الإنساني المعاصر في هذا البحث إلى تبنّي منطلقاته الفلسفية كافة، بل إلى تحليل مرتكزاته القيمية، وبيان مدى قابليتها للتلاقي مع مقاصد الشريعة. فالتكامل المقصود هنا ليس ذوبانًا أو تبعية، وإنما حوار معرفي نقدي يقوم على الاعتراف بالمشترك، واحترام الخصوصيات، وتوظيف القيم الإنسانية في خدمة الإنسان.

مما تقدم يبدو لي أن مقاصد الشريعة والفكر الإنساني المعاصر يشتركان في أرضية قيمية واسعة، وأن فهم الإطار المفاهيمي لكليهما يشكّل أساسًا منهجيًا لا غنى عنه قبل الانتقال إلى بحث آليات التكامل بينهما في مواجهة التحديات المعاصرة.

المبحث الثاني
أسس التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني المعاصر

المطلب الأول
المشترك القيمي بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني

يقوم التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني المعاصر على وجود أرضية قيمية مشتركة تمثّل نقطة التقاء معرفية وأخلاقية بين المنظومتين. فمقاصد الشريعة، في جوهرها، لم تُشرّع لتنظيم

السلوك الديني فحسب، بل جاءت لتحقيق مصالح الإنسان وصيانة كرامته وبناء نظام قيمي متوازن يراعي حاجاته المادية والمعنوية (ابن عاشور ، 2006 ، ص88)

ويتجلّى هذا المشترك القيمي بوضوح في المقاصد الكلية، إذ يتقاطع حفظ النفس مع الحق في الحياة، وحفظ العقل مع حرية التفكير والمعرفة، وحفظ المال مع مبادئ العدالة الاقتصادية، وحفظ النسل مع حماية الأسرة والكرامة الإنسانية. وهذه القيم نفسها تشكّل ركائز أساسية في الفكر الإنساني المعاصر، ولا سيما في منظومات حقوق الإنسان والأخلاقيات العالمية.

ولا يعني هذا التقاطع تطابقًا كاملًا في المنطلقات أو المرجعيات، فمقاصد الشريعة تنطلق من مرجعية ربانية، في حين يستند الفكر الإنساني غالبًا إلى مرجعيات عقلية أو وضعية. غير أن هذا الاختلاف لا يمنع من قيام تكامل قيمي، يقوم على توظيف المشترك الإنساني في معالجة القضايا العالمية، مع الحفاظ على الخصوصية المرجعية لكل منظومة (الريسوني ، 2014، ص54)

ومن ثم، فإن المشترك القيمي لا يُعدّ تنازلًا عن الهوية الشرعية، بل تعبيرًا عن عالمية المقاصد وقدرتها على مخاطبة الإنسان في مختلف السياقات الحضارية.

المطلب الثاني
العدالة وكرامة الإنسان كنموذج للتكامل

تُعدّ العدالة وكرامة الإنسان من أبرز القيم التي تجسّد إمكانية التكامل العملي بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني المعاصر. فالعدالة في التصور المقاصدي ليست قيمة أخلاقية مجردة، بل مقصد كلي تنتظم حوله التشريعات، ويُقاس به صلاح الأحكام ومآلاتها (الشاطبي ، ج2 ، ص302)

وقد قرر علماء المقاصد أن تحقيق العدل ورفع الظلم غاية أساسية من غايات الشريعة، وأن أي اجتهاد أو تنزيل للأحكام يفضي إلى الظلم أو الإضرار بالإنسان يتعارض مع مقاصد التشريع، وإن استند إلى ظاهر النص. وهذا الفهم المقاصدي يلتقي مع التصورات الإنسانية الحديثة التي تجعل كرامة الإنسان أساسًا للحقوق والحريات.

ويمثّل هذا الالتقاء نموذجًا واضحًا للتكامل، إذ يمكن لمقاصد الشريعة أن تضفي بعدًا أخلاقيًا ومعياريًا راسخًا على مفاهيم العدالة والكرامة، في حين يقدّم الفكر الإنساني أدوات قانونية ومؤسساتية تساعد

على تفعيل هذه القيم في الواقع المعاصر. وبذلك يتحقق تكامل وظيفي لا يلغي الخصوصيات، بل يوظّفها في خدمة الإنسان.

المطلب الثالث
دور الاجتهاد المقاصدي في تحقيق التكامل

يمثّل الاجتهاد المقاصدي الحلقة المنهجية الأهم في تحويل التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني من مستوى التنظير إلى مستوى التطبيق. فالاجتهاد المقاصدي لا يقف عند حدود فهم النصوص الجزئية، بل يتجاوزها إلى استحضار الغايات الكلية والمآلات العملية للأحكام في حياة الإنسان والمجتمع.

وفي ظل التحديات العالمية المعاصرة، يبرز هذا النوع من الاجتهاد بوصفه أداة قادرة على التفاعل مع القضايا المستجدة، مثل حقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، والتحديات الأخلاقية، دون التفريط في الثوابت الشرعية. فهو يجمع بين الانضباط النصي والوعي بالواقع، ويؤسس لخطاب شرعي منفتح قادر على الحوار مع الفكر الإنساني بلغة عقلانية مشتركة (الرسيوني ، 2017، ص116)

كما يسهم الاجتهاد المقاصدي في تجاوز الجمود الفقهي من جهة، والتسيّب التأويلي من جهة أخرى، من خلال ميزان دقيق يراعي النص والمقصد معًا. ومن ثم، فإن الاجتهاد المقاصدي يشكّل الأداة المنهجية التي تجعل التكامل المقاصدي–الإنساني ممكنًا وفعّالًا في مواجهة التحديات العالمية.

مما تقدم يتضح أن التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني يقوم على أسس قيمية ومنهجية واضحة، في مقدمتها المشترك القيمي، وقيمتا العدالة وكرامة الإنسان، ومنهج الاجتهاد المقاصدي، بما يمهّد للانتقال إلى بحث دور هذا التكامل في مواجهة التحديات العالمية المعاصرة.

المبحث الثالث
التكامل المقاصدي في مواجهة التحديات المعاصرة

المطلب الأول
التحديات الأخلاقية والقيمية في العالم المعاصر

يشهد العالم المعاصر أزمة أخلاقية متنامية، تتجلّى في تراجع المنظومات القيمية الجامعة، وتنامي النزعة الفردانية والمادية، وضعف المرجعيات الأخلاقية القادرة على ضبط السلوك الإنساني. وقد أفرز هذا الواقع تحديات تمسّ جوهر الإنسان وكرامته، وأثّرت في طبيعة العلاقات الاجتماعية والإنسانية على المستويين المحلي والعالمي.

وفي هذا السياق، يبرز التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني بوصفه مدخلًا معرفيًا وأخلاقيًا لإعادة بناء المنظومة القيمية على أسس متوازنة. فمقاصد الشريعة لا تنظر إلى الأخلاق باعتبارها منظومة مثالية مجردة، بل تراها جزءًا من نظام تشريعي متكامل يربط بين القيم والسلوك والواقع، ويهدف إلى تحقيق المصلحة الإنسانية في بعدها الشامل (الشاطبي ، ج2، ص195).

ويظهر ذلك بوضوح في ارتباط المقاصد الكلية، ولا سيما حفظ الدين والعقل والنفس، بإرساء قيم المسؤولية والاعتدال والرحمة. فحفظ العقل، على سبيل المثال، لا يقتصر على تحريم ما يفسده، بل يشمل تعزيز التفكير النقدي، وترشيد الحرية، وربط المعرفة بالقيم الأخلاقية. وهو ما يتقاطع مع الجهود الإنسانية المعاصرة الساعية إلى إعادة الاعتبار للأخلاق في ظل أزمات الحداثة.

ومن ثم، فإن التكامل المقاصدي–الإنساني يقدّم إطارًا أخلاقيًا قادرًا على مواجهة التحديات القيمية المعاصرة، من خلال الجمع بين الثبات المعياري والمرونة التطبيقية، بما يحفظ إنسانية الإنسان ويصون كرامته.

المطلب الثاني
التحديات الفكرية والثقافية و آثارها على الإنسان

إلى جانب التحديات الأخلاقية، يواجه العالم المعاصر تحديات فكرية وثقافية عميقة، من أبرزها تصاعد النزعات الإقصائية، وتنامي الصراعات الهوياتية، وتوظيف الاختلافات الدينية والثقافية في تبرير العنف والصدام. وقد أسهم هذا الواقع في تعميق الانقسامات الإنسانية، وإضعاف فرص الحوار والتفاهم بين الشعوب.

ويقدّم التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني إطارًا فكريًا قادرًا على التعامل مع هذه التحديات، من خلال التأكيد على مبدأ المشترك الإنساني، واحترام التعدد، وإدارة الاختلاف ضمن ضوابط أخلاقية وقيمية. فمقاصد الشريعة تؤسس لمنهج يقوم على التعارف والتعاون، ويرفض الإكراه والهيمنة، ويؤكد أن الاختلاف سنة كونية ينبغي توظيفها في البناء لا في الصراع (ابن عاشور ، ج1، ص39)

وفي المقابل، يسهم الفكر الإنساني المعاصر، من خلال مناهجه النقدية وتجربته التاريخية، في تقديم أدوات تحليلية لفهم ديناميات الصراع الثقافي، وآليات التهميش والإقصاء. ويؤدي الجمع بين هذين

البعدين إلى بناء خطاب فكري متوازن، قادر على تجاوز منطق الصدام الحضاري، والانتقال إلى منطق الحوار والتكامل.

وبذلك، فإن التكامل المقاصدي–الإنساني لا يهدف إلى إلغاء الخصوصيات الثقافية أو الدينية، بل إلى تأطيرها ضمن رؤية إنسانية جامعة، تعزز السلم المجتمعي، وتحمي الإنسان من الانزلاق إلى دوائر العنف والاحتراب.

المطلب الثالث
آفاق بناء رؤية إنسانية تكاملية معاصرة

يفتح التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني آفاقًا واسعة لبناء رؤية إنسانية معاصرة قادرة على الاستجابة للتحديات العالمية بروح أخلاقية ومسؤولية معرفية. وتقوم هذه الرؤية على تجاوز الثنائيات التقليدية بين الديني والإنساني، أو بين الأصالة والمعاصرة، لصالح نموذج تكاملي يراعي الخصوصيات المرجعية ويؤكد عالمية القيم (عودة ، 2013 ، ص211) .

وتتمثل أبرز ملامح هذه الرؤية في اعتماد المقاصد بوصفها مرجعية أخلاقية عليا، مع الاستفادة من الخبرات الإنسانية في مجالات القانون، وحقوق الإنسان، والتنمية، وبناء السلم. ويسهم هذا التوجه في صياغة خطاب حضاري جديد، قادر على تعزيز الثقة المتبادلة، ودعم التعاون الدولي في مواجهة التحديات المشتركة، مثل الفقر، والنزاعات، والأزمات البيئية.

كما أن هذه الرؤية التكاملية لا تقتصر على الجانب النظري، بل تمتد إلى المجال العملي، من خلال توجيه السياسات العامة، وتطوير الخطاب الديني، وتعزيز ثقافة التعايش والحوار. ومن ثم، فإن التكامل المقاصدي–الإنساني يمثّل مشروعًا حضاريًا قابلًا للتفعيل، لا مجرد أطروحة فكرية مجردة.

وبالتالي فأن التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني المعاصر يمثل استجابة معرفية وأخلاقية فاعلة للتحديات العالمية، من خلال معالجة الأزمات القيمية، وتجاوز الصراعات الفكرية والثقافية، وبناء رؤية إنسانية تكاملية قادرة على تعزيز السلم والعدالة في العالم المعاصر.

الخاتمة ونتائج البحث

1. أثبت البحث أن مقاصد الشريعة الإسلامية ذات طابع إنساني عالمي، يجعلها قابلة للتفاعل مع الفكر الإنساني المعاصر.

2. تبيّن وجود أرضية قيمية مشتركة واسعة بين مقاصد الشريعة والمبادئ الإنسانية الحديثة، ولا سيما في مجالات العدالة وكرامة الإنسان.

3. أظهر البحث أن الاجتهاد المقاصدي يمثل الأداة المنهجية الأهم لتحقيق التكامل بين الشريعة والفكر الإنساني.

4. أكّد البحث أن التكامل المقاصدي–الإنساني يسهم في معالجة الأزمات الأخلاقية والفكرية التي يواجهها العالم المعاصر.

5. بيّن البحث أن هذا التكامل يعزز الحوار الحضاري ويحدّ من النزعات الإقصائية والصراعات الثقافية.

التوصيات:

1. الدعوة إلى توسيع الدراسات المقاصدية ذات البعد الإنساني العالمي.

2. تشجيع اعتماد المنهج المقاصدي في معالجة القضايا العالمية المعاصرة.

3. تطوير الخطاب الشرعي ليكون أكثر انفتاحًا على الفكر الإنساني دون التفريط في المرجعية الشرعية.

4. إدماج مقاصد الشريعة ضمن برامج البحث والتعليم في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

5. اقتراح إجراء دراسات تطبيقية مستقبلية حول التكامل المقاصدي في مجالات مثل حقوق الإنسان، والتنمية، وبناء السلم.

المصادروالمراجع:

أولًا: المراجع العربية

1. محمد الطاهر ابن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس، عمّان، 2006.
2. أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت.
3. أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، دار الكلمة، 2012.
4. أحمد الريسوني، الاجتهاد المقاصدي وقضايا العصر، دار الكلمة، 2017.
5. جاسم عودة، مقاصد الشريعة كفلسفة للتشريع الإسلامي، الشبكة العربية للأبحاث، 2013.
6. محمد هاشم كمال، مقاصد الشريعة والاجتهاد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2004.
7. محمد هاشم كمال، الإسلام وحقوق الإنسان، دار الفكر، 2017.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

8. Donnelly, J., *Universal Human Rights in Theory and Practice*, Cornell University Press, 2013.

9. Sen, A., *The Idea of Justice*, Harvard University Press, 2009.

10. Taylor, C., *A Secular Age*, Harvard University Press, 2007.

11. MacIntyre, A., *After Virtue*, University of Notre Dame Press, 2007.

12. Habermas, J., *The Inclusion of the Other*, MIT Press, 1998.

13. M. H Kamali,., *Islam and Civilisational Renewal*, IAIS Malaysia, 2016.

14. Huntington, S., *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order*, Simon & Schuster, 1996.

القيم التربوية المتضمنة في قصة موسى عليه السلام مع المر أتين في القرآن الكريم

أ.د. محمود عبد الرزاق جاسم

جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية، العراق

wma1975m@yahoo.com

Educational Values Contained in the Story of Moses (Peace Be Upon Him) with the Two Women in the Holy Qur'an

Prof. Dr. Mahmoud Abdul-Razzaq Jassim

University of Diyala, College of Basic Education, Iraq

wma1975m@yahoo.com

الملخص:

القصة في القرآن ذخيرة لا تنفد لكل من ينشد العون والمثالية المطلقة، وهي في كثير من أطرافها ومعالمها تحمل في طياتها العرض الشيق والجذاب بملامح خلابة حتى تنكشف حقيقتها وتظهر أسرارها، وهي أكبر وأكثر الوسائل فعالية في تنمية الأخلاق، وتأتي فعاليتها من كونها مزيجًا من الحوار، والأحداث والترتيب الزمني مع وصف للأمكنة، والأشخاص والحالات الاجتماعية والطبيعية التي تمر بشخصيات القصة، وهي قادرة على ترسيخ القيم والأخلاق، ووسيلة من وسائل التربية وتنمية القيم التربوية الإسلامية الأصيلة؛ وذلك باستخراج العبرة من التجربة السابقة، ولا شك أن قيمتها تكون أكبر وأعظم عندما يرتبط بواقع حالنا وما يحتاج إليه الأفراد، والأمم والشعوب، وما يمارس من سلوكيات ومعالجات واقعية لتلك الحالات التي تمر بها منظومة القيم المجتمعية.

ومن هنا كانت الفكرة في نقل جانب من تلك القيم التربوية التي تضمنتها قصة موسى عليه السلام مع المرأتين من قوم مدين في القرآن الكريم... تلك القصة والتي تبدأ من الآية (20) سورة القصص إلى الآية (28) منها مستعينين بكتب التفسير ومتكئين على ما يفتحه الله تعالى علينا لاستجلاء القيم التربوية منها... وهو ما مَن الله تعالى به علينا إذ كانت لنا وقفة مع قيم وجدانية، وأخلاقية، واجتماعية وأخرى عقلية اشتملت عليها النصوص الكريمة، نثرناها في بحثنا هذا.

Abstract

The story in the Qur'an is an inexhaustible treasure for anyone seeking guidance and ultimate idealism. In many of its aspects and features, it carries an engaging and attractive narrative with captivating characteristics, gradually revealing its truth and secrets. It is one of the most effective means of developing morals, and its effectiveness comes from being a combination of dialogue, events, chronological sequence, along with descriptions of places, characters, and social and natural conditions experienced by the story's characters. It is capable of instilling values and ethics, serving as a means of education and fostering authentic Islamic educational values by drawing lessons from past experiences. Undoubtedly, its value is greater and more significant when it is connected to our present reality, addressing the needs of individuals, nations, and peoples, as well as the practical behaviors and resolutions for cases encountered within the societal value system, Hence, the idea emerged to convey some of these educational values contained in the story of Moses (peace be upon him) with the two women from the people of Midian in the Qur'an. This story starts from verse 20 of Surah Al-Qasas and continues to verse 28, utilizing interpretations from Tafsir books and relying on what Allah enables us to uncover to extract its educational values.

المقدمة

إن من مقومات الهداية غرس القيم التربوية في النفوس حتى تمتد جذورًا في العقل والقلب فتؤتي ثمارها يانعة قولًا وعملًا ... ولما كان القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية اكتنفت نصوصه الكريمة بين اسطرها، وكلماتها وحروفها من القيم التربوية ما لا يحيط به باحث؛ لأن تباين العقول، والأفهام والأذواق يُمكن كل ناظر أو باحث من استنباط جديدٍ وهذا من أسرار خلود النص القرآني الكريم ومحاكاته للعصور والأزمنة المختلفة

ولعلك تجد الأمر في القصص القرآنية أكثر وضوحًا وأقرب إلى متناول العقل والفكر من غيرها؛ بل إننا نحسب أن بعض القصص القرآني سيق أصلًا لترسيخ قيمة تربوية معينة، وقد لمسنا ذلك ونحن نقرأ قصة موسى عليه السلام مع المرأتين من مدين..... الأمر الذي دعانا لأن نقف بتأنٍ عند نصوص التنزيل التي حكت تلك القصة والتي تبدأ من الآية (20) سورة القصص إلى الآية (28) منها، مستعينين بكتب التفسير ومتكئين على ما يفتحه الله تعالى علينا لاستجلاء القيم التربوية منها..... وهو ما مَن الله تعالى به علينا إذ كانت لنا وقفة مع قيم تربوية وجدانية، وأخلاقية، واجتماعية وأخرى عقلية اشتملت عليها النصوص الكريمة، نثرناها في المطلب الثاني من بحثنا هذا الذي وسم بـــ(القيم التربوية المتضمنة في

قصة موسى عليه السلام مع المرأتين في القرآن الكريم)، ممهدين في المطلب الأول منه بتعريف للقيم التربوية في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميتها، وخصائصها وتصنيفها، مقدمين للبحث في بيان مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته وحدود دراسة البحث. وموشحين للبحث بخاتمة مشتملة على أهم نتائجه وبتوصيات رأيناها مهمة...

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ....

الباحث

المطلب الأول

القيم التربوية في الفكر الإسلامي

في تعريف القيم:

في اللغة: القِيمُ: مصدر كالصغر، وواحدة القِيم: القِيمةُ، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموه فيما بينهم وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه، والاستقامة: التقويم، لقول أهل مكة: استقمت المتاع، أي: قومته، والاستقامة الاعتدال، يقال: استقام له الأمر، ومن الباب: هذا قوام الدين والحق، أي: به يقوم (الأزهري، 2001، 9/ 269) وقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ}(فصلت:٦)، أي: في التوجه إليه دون الآلهة، قال البغوي: (توجهوا إليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله) (البغوي ، 1420، 4/ 125) ، وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى، والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه، وفي الحديث أن ((حكيم بن حزام قال: بايعت رسول الله أن لا أخّر إلا قائمًا؛ قال له النبي : أما من قبلنا فلا تخّر إلا قائماً)) أي: لسنا ندعوك ولا نبايعك إلا قائمًا، أي: على الحق، قال أبو عبيد: معناه: بايعت أن لا أموت إلا ثابتًا على الإسلام والتمسك به، وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه ويقال: ما له قيمة إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت، وقومت السلعة تقويمًا، وأهل مكة يقولون: استقمته، يعني: ثمنته، أي: قدرته، ومنه حديث ((ابن عباس رضي الله عنهما: إذا استقمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس به)) (الصنعاني ، ط2/ 1403) ، واستقام الأمر: اعتدل، وقومته: عدلته، فهو قويم مستقيم . وجاء في قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} (الإسراء:٩)، قال الزجاج: (أي: للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد اللَّه عزَّ وجلَّ، أي: شهادة أن لَا إلهَ إلا اللَّه والإيمان بِرُسلِهِ، والعملُ بطاعتِه، وهذه صفة الحال التي هي أقوم الحالات). وقال الزمخشري: (لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدّها. أو للملة. أو للطريقة. وأينما قدرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف، لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه) ، وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} (فصلت:٣٠)، قال الزجاج: (أي: وحدوا اللَّه، واستقاموا: عملوا بِطَاعَتِهِ ولزموا سنة نبيّه). وقال مقاتل: (إن الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ، فعرفوه، ثُمَّ اسْتَقامُوا على المعرفة ولم

يرتدوا عنها) وقال ابن كثير: (يقول تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا، أَيْ: أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ تعالى عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ لَهُمْ) (ابن كثير ، 1419، 160) ، وفي الحديث ((عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ: {إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا}، قَدْ قَالَهَا نَاسٌ ثُمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ، فَمَنْ قَالَهَا حَتَّى يَمُوتَ فَقَدِ اسْتَقَامَ عَلَيْهَا)) وقال تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام:١٦١)، قال الأخفش: (دِينًا قِيَمًا، أي: مستقيمًا) (وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: قَيِّم، وزنُه: فَيْعل، وَأَصله: قَيْوِم، فَلَمَّا اجْتمعت الْوَاو وَالْيَاء وَالسَّابِق ساكنٌ أبدَلوا مِن الْوَاو يَاء وأَدْغَموا فِيهَا الْيَاء الَّتِي قَبلَهَا فصارتا يَاء مشدَّدة. كَذَلِك قَالَ فِي سيِّد، وجيِّد، وميِّت، وهيّن وليّن)، وقال الزمخشري: (والقيم: فيعل، من قام، كسيد من ساد، وهو أبلغ من القائم، وقرئ: قيما، والقيم: مصدر بمعنى القيام وصف به) وقال ابن عطية: (وقِيَمًا نعت للدين، ومعناه مستقيمًا معتدلًا، وأصله قيوم عللت كتعليل سيد وميت) ، ونحن نرى الآن أن معنى القيم في اللغة يدور على معاني: الثبات على الحق، الدوام والاستمرار، التمسك بالدين، ثمن الشيء أو السلعة، أي: سعرها، ما يقوم الشيء به، الأحكام الجيدة والمعيارية التي تحكم حياة الناس (الأسطل ، 2007، ص19).

في الاصطلاح: إن التربية وكما هو معلوم تسعى لبناء الانسان الصالح السوي المستقيم الذي ينفع نفسه ومجتمعه، ينطلق في عمله من أسس، وقيم ومبادئ راسخة سليمة متينة قوية تكون محصلتها النهائية الخير، فينهض بنفسه ومجتمعه على الوجه الأمثل، لذا عُني المختصون من علماء التربية وغيرهم بدراسة القيم لتكون مسار العملية التربوية على وجه صحيح سليم، والحق أن مفهوم القيم بات يشكل حاجة ضرورية لكل مجتمع ينظر بلهفة ليسمو أفرده، وعلى هذا نجد أن المدلول الاصطلاحي للقيم بدأ يظهر في سياقات البحث المتعددة. إذ يرى الاجتماعيون أن القيمة: طريقة في الوجود أو في السلوك يعترف بها شخص أو جماعة على أنها مثال يحتذى، وتجعل من التصرفات أو الأفراد الذين تنسب إليهم أمرًا مرغوبًا فيه أو شأنًا مقدرًا خير تقدير. ويرى المعنيون بالدراسات التأريخية وتطور النظم الحضارية: أن القيم هي: السلوك الخلقي الذي يميز جماعة خلال فترة زمنية معينة. أما الاقتصاديون فالقيم عندهم: كل ما يسد الحاجة. أما البحث الفلسفي فيرى أن القيمة: هي الصفة التي تجعل من الشيء أمرًا مرغوبًا فيه ومطلوبًا في المجتمع، وهي مُثُل عليا وانفعالات من الانسان نحو غايات يصنعها بحرية، وهي بذلك جزء واسع من علم الأخلاق والفلسفة السياسية (زرزور، 2001، ص11)

ومن تعريف القيم:

1- القيم عبارة عن: (مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتجسد خلال الاهتمامات، أو الاتجاهات، أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة) (أبو العينين ، 1988، ص34).

2- وقيل: (مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما، وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها القدرة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومُثُلها العليا).

3- وعرفت: (مجموعة من المبادئ، والقواعد والمُثُلِ العليا التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانًا يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية)(22).

4- وعرفت: (هي اتجاهات السلوك، أو للعمل، أو اتجاهات في السلوك أو العمل أو هي السلوك الفعلي للأفراد في تفاعلاتهم مع بيئاتهم, كما يدركون أنفسهم وهم يؤدون في مواقف حياتهم, وكل فعل لكل فرد يمثل تفضيلًا لمسلك على الآخر، والمسلك المختار هو الأحسن والأكثر قبولًا، والأكثر أهمية الذي يصطنعه الفرد وقت سلوكه طبقًا لتقديره وإدراكه للظروف القائمة في الموقف). وقد عرفها بعضهم تعريفًا يستند إلى الرؤية الإسلامية:

1- أنها: (مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون، والحياة، والإنسان والإله كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل بين المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكاناته، وتتجسد في الاهتمامات أو في السلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة).

2- وبأنها: (معايير عقلية ووجدانية، تستند إلى مرجعية حضارية، تمكّن صاحبها من الاختيار بإرادة حرة واعية،

وبصورة متكررة نشاطًا إنسانيًا يتسق فيه الفكر، والقول والفعل، يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة، فيستغرق فيه ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية) (عبد الحليم ، ع66، 1993).

نخلص مما ذكر إلى أن القيم: معايير عقلية من حيث كونها مبنية على فكر واقتناع، وليس الجبر والإكراه، ونجدها وجدانية باعتبار محلها الذي تتغذى منه فيتحفز إليها الإنسان بوجدانه... والقيم تمكن صاحبها من الاختيار الواعي لنشاط إنساني بإرادة حرة؛ لأنها موجّه ذاتي يدفع الإنسان إلى المبادرة دون الحاجة إلى إملاءات وتوجيهات خارجية تفرض سلوكيات وتوجهات معينة. وحين تستند هذه القيم إلى مرجعية صلبة في مصادرها، وقوية في مقاصدها تكون هذه الخصائص التي تميز القيم أكثر بروزًا وظهورًا في السلوك العام للمجتمعات، ومن ثم تطبع الثقافات والحضارات، ويتجلى هذا بوضوح من خلال ربط القيم بالمرجعية الإسلامية المستمدة من الوحي الإلهي والبلاغ النبوي (الصاوي ، 2008، ص18).

1- وتعرف بأنها: (مفاهيم تدل على معتقدات المسلم حول نماذج السلوك المثالي التي شرعها الله تعالى وأمر عباده بإتباعها في مواقف الحياة المختلفة، يكتسبها المسلم من خلال فهمه لدينه وتتعمق بتفاعله

مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بها يضبط سلوكه وبناءً عليها يحكم على سلوك الآخرين– الاعتقادي، والانفعالي، والمادي واللفظي- وفي ضوئها يختار أهدافه، ووسائله وتوجهات حياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وطاقاته، ولابد أن تظهر في الاهتمامات، أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة).

2- وعرفت: (مبادئ تحث على الفضيلة، وموجهات للسلوك الإنساني لصالحه وصالح مجتمعه، وتستمد أصولها بالأمر والنهي من القرآن الكريم والسنة المشرفة).

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نجمل القول في تعريف القيم الإسلامية فنقول: إنها مجموعة المبادئ، والقواعد والمثل العليا التي شرعها الله تعالى وأمر بإتباعها، يكتسبها الفرد من خلال فهمه لدينه، وتتعمق حين يمارسها، ويضبط بها سلوكه، ويحكم على سلوك الآخرين بناءً عليها، ويختار أهدافه في ضوئها، ويوظف إمكانياته لتحقيقها وتظهر في سلوكه واهتماماته، وتشمل القيم الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والعسكرية والاقتصادية.

في أهمية القيم التربوية الإسلامية، وخصائصها وتصنيفها:

في أهميتها: للقيم التربوية الإسلامية أهمية كبيرة، تظهر تلك الأهمية على الفرد والمجتمع على حد سواء، إن القيم طاقات للعمل ودوافع للنشاط، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى الفرد فإنه ينطلق إلى العمل الذي يحققها وتكون بمثابة المراجع أو المعيار الذي يقوّم به العمل، لنرى مدى تحقيقه له... وفي المجتمعات التي توصف بالتقدم تنبع قيم حرية التفكير والتعبير، والعمل والاختيار من المؤسسات التربوية ابتداءً، حيث يعطي المربون حرية التفكير، والتعبير، والعمل والاختيار كاملة لتلاميذهم وطلابهم، ويتعاملون بها مع أقرانهم في مجالس المعلمين، ومجالس الكليات والجامعات، وعلى صفحات الكتب والمجلات وفي المؤتمرات والندوات (الكيلاني ، 81_ 82). وعلى هذا فالقيم: تساعد في بناء الشخصية المتوازنة والمتكاملة لدى الفرد القادر، والمبدع والمؤمن بوطنه وأمته الواحدة والمخلص في الدفاع عنها بغية تحقيق أهدافها، فهي تسعى:

- لبناء الشخصية المتكاملة عقيدةً، وسلوكًا، ومهارةً وأداءً. كما أنها تعنى: ببناء محتوى التعليم على قاعدة راسخة وتمكن الجيل الناشئ من مواجهة التخلف، والجهل، والتجزئة وما إلى ذلك.

- دراسة ما في هذا الكون الفسيح عن عظيم الخلق، وعجيب الصنع، واكتشاف ما ينطوي عليه من أسرار قدرة الخالق للاستفادة منها وتسخيرها لرفع وإعزاز كيان الأمة.

- تكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد، ليصدروا عن تصور إسلامي موحد فيما يتعلق بالكون، والإنسان والحياة، وما يتفرع عنها من تفصيلات.

- تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين، وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل لتميكن الفرد من الاضطلاع بدوره الفعال في بناء الحياة الاجتماعية وتوجيهها توجيهًا سليمًا.

- الاهتمام بالإنجازات في ميادين العلوم، والآداب والفنون، وإظهار أن تقدم العلوم ثمرة لجهود الإنسانية.

- مسايرة خصائص مراحل النمو النفسي للناشئين في كل مرحلة، ومساعدة الفرد على النمو السوي: روحيًا، وعقليًا، وعاطفيًا واجتماعيًا.

في خصائصها: وأما ما يخص خصائص القيم التربوية الإسلامية، فنجد أن لها خصائص تميزها من غيرها من القيم وهي على النحو الآتي:

1- ربانية المصدر: بمعنى أنها من عند الله تعالى، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} (النساء:١٧٤).

2- الاستمرارية والخلود: لما كانت القيم التربوية الإسلامية مستمدة من كتاب الله تعالى الخالد القرآن الكريم، تكفل الله تعالى بحفظها وبقائها إلى يوم الدين، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر:٩).

3- الشمول والتكامل: لما كان الإسلام يراعي جميع جوانب شخصية الإنسان، كانت القيم تنظر إلى الإنسان نظرة شاملة متكاملة تشمل جميع أمور دنياه وآخرته وتراعي حاجاته الروحية والجسدية، ولا تهمل أي حاجة.

4- الثبات والمرونة: فهي ثابتة في جانب الأخلاق والروح، متغيرة في الجانب الذي يتعلق بحياة الناس ووسائلهم في إقامة شؤون الحياة، قال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} (النساء:٢٨).

5- الوسطية والتوازن: تمتاز القيم الإسلامية بالوسطية، وتوازن بين حاجات الفرد ومتطلبات الجماعة، قال تعالى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} (البقرة:١٤٣).

6- الواقعية: الإسلام يراعي الفطرة التي فطر الله تعالى عليها الناس، فكان أن راعت شرعية الإسلام الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية للإنسان لإشباعها بالطرق الحلال التي شرعها الله تعالى، قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحديد:٢٥).

7- الحفاظ على نظام الحياة: فالعمل وفق شرع الله تعالى كفيل بتحقيق المحافظة على سير الحياة بشكل سليم، قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ

إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الأعراف:١٥٧).

8- تنمية الوعي بالدور الحضاري: تسعى شريعة الإسلام إلى عمارة الأرض بالحق، والخير، والعدل والإحسان، قال تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} (الأعراف:٥٦).

في تصنيفها: فقد اختلف العلماء في تصنيف القيم التربوية الإسلامية، فمنهم من ذهب إلى أن القيم تنحصر في: (العقائد، والعبادات، والمعاملات الرئيسة والمعاملات الثانوية) ، ومنهم من صنفها إلى: (القيم الوجدانية، القيم الأخلاقية، القيم العقلية، القيم الاجتماعية، القيم الجسمانية والقيم الجمالية) (القيسي ، ع22، 3214) ومنهم من صنفها إلى: (قيم التوحيد، قيم العلم، قيم الدعوة، قيم القضاء والعدل، القيم الاجتماعية، القيم السياسية، القيم الجمالية، قيم البيئة، قيم الأسرة وقيم الجهاد) ، فيما صنفها آخرون إلى: (البعد الروحي، البعد الاجتماعي، البعد البيولوجي، البعد المعرفي، البعد الانفعالي والبعد السلوكي).

ونرى أن تصنيف القيم إلى: قيم وجدانية، وأخلاقية، وعقلية، واجتماعية، وجسمانية وجمالية. أشمل، ويسعى لبناء شخصية الإنسان بصورتها الكلية، إذ يشمل جوانب النشاط الإنساني، وهذا التصنيف لا يعني أن بعضها منفصل عن بعض؛ لأن بينها ترابطًا وتكاملًا من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع، وتحديد معالم فلسفة الحياة في المجتمع.

المطلب الثاني

القيم التي تضمنتها القصة

تبدأ القصة بقوله تعالى: {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28)} (القصص:20-28)، خرج موسى عليه السلام من مصر متوجهًا إلى مدين ونفسه ممتلئة بالإيمان: {قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، ثم يرد عليه السلام ماء مدين ويجد عليه أمة من الناس يسقون ويجد امرأتين من

دونهم تذودان (تمنعان) غنمهما من الماء، {قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}، فسقى لهما الماء، {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}، وهناك وعند هذا الظل كان يناجي ربه ويعترف بفقره وعجزه، كيف وهو في أشد الغربة، والفرقة، والوحدة والجوع، ثم بعد ذلك: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}، الحياء زينة المرأة الخيرة قولًا وعملًا، ثم يذهب عليه السلام لرجل الكبير، {قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، ثم: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}، وصفته بالقوة والأمانة، وهما أساس الراعي والرعية على حد سواء (عباس ، 2010، ص494) ، ثم كان ما حدثنا عنه القرآن الكريم في هذه القصة وما آلت إليه وانتهت عنده، وقد تضمنت هذه القصة قيم تربوية فصلتها الآيات الكريمة، ومن تلك القيم التربوية:

أولًا: في القيم التربوية الوجدانية:

إن القرآن الكريم بمجمل آياته هو دعوة للإيمان بالله تعالى، وعبادته، وتوحيده والالتزام بما أمر به ونهى عنه، وهي (القيم الوجدانية) هنا مستنبطة من قصة موسى عليه السلام مع المرأتين، قوله تعالى: {قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، وقوله تعالى: {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}، وقوله تعالى: {قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، وقوله تعالى: {وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ}. وتتجلى جل تلك القيم التربوية الوجدانية بالإيمان بالله تعالى، وقدرته، ومشيته والتوكل عليه في كل الأمور.

لما أُخبر موسى عليه السلام بالذي يراد له، خرج من مصر متوجهًا إلى مدين ونفسه ممتلئة بالإيمان، قال تعالى حاكيًا حاله عليه السلام : {وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، بعد أن انتشر في المدينة حديث موسى عليه السلام مع القبطي رفعه أعوان فرعون وبطانته إليه، فأتمر هو ومستشاروه وأجمعوا أمرهم على قتله، وكان من آل فرعون رجل مؤمن يكتم إيمانه، فأسرع إليه يخبره الخبر وينصحه بالهرب؛ فانتصح بنصحه، وسافر إلى أرض مدين إلى الجانب الشرقي من البلاد المصرية، وكان من أمره مع القوم ما قصه الله تعالى علينا في هذه الآيات ، فهو الآن قد اتخذ القرار بالسير نحو مدين للنجاة بنفسه من فرعون وبطشه، متوكلًا معتمدًا على الله عز وجل، قال المراغي: (أي: ولما اتجه نحو مدين ماضيًا إليها شاخصًا عن مدينة فرعون، قال: رب اهدني إلى سواء السبيل، وأرشدني إلى الطريق القويم، ونجنى من هؤلاء الظلمة، وقد قال هذا توكلًا على الله، وثقة بحسن توفيقه، وقد كان لا يعرف الطريق، فعنّ له ثلاث طرائق فسار في الوسطى وأخذ طالبوه في الآخرين، وقالوا: المريب لا يسلك أعظم الطرق، بل يأخذ بنيّاتها (أضيقها غير المشهور منها) وقد روي: أنه بقي ثماني ليال وهو حاف لا يطعم إلا ورق الشجر، إذ ليس معه زاد ولا دابة يركبها).. وها هنا ثمة أمر جديد فبعد أن لمحنا شخصية موسى عليه السلام وما كان من أمره داخل مصر هنا تتجلى شخصيته عليه السلام وهو خارجًا عنها بعيدًا عن الأهل منفردًا ليس له معين سوى الله تعالى؛ فيبرز إيمانه وقوته، قال سيد قطب: (ثم يتبعه السياق خارجًا من المدينة، خائفًا يترقب، وحيدًا فريدًا، غير مزود إلا بالاعتماد على مولاه

والتوجه إليه طالبًا عونه وهداه: {وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ}... فنلمح شخصية موسى عليه السّلام فريدًا، وحيدًا مطاردًا في الطرق الصحراوية في اتجاه مدين في جنوبي الشام وشمالي الحجاز، مسافات شاسعة، وأبعاد مترامية، لا زاد ولا استعداد، فقد خرج من المدينة خائفًا يترقب، وخرج منزعجًا بنذارة الرجل الناصح، لم يتلبث، ولم يتزود ولم يتخذ دليلًا. ونلمح إلى جانب هذا نفسه متوجهة إلى ربه، مستسلمة له، متطلعة إلى هداه: {عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ}) (قطب ، 1412، 5/ 2685)، فهو كما أسلفنا لما خرج لم يكن معه لا طعام ولا ماء، ولم يتزود للخروج لسرعته فيه، ولم يكن معه سوى إيمانه المطلق بالله تعالى وحسن توكله عليه وظنه بالله تعالى، فقال: {قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ} أي: قَصْدَه سبحانه وتعالى لا غير... (قال ابن عباس: لم يكن له عِلْم بالطريق إلاَّ حُسْن ظنِّه بربّه، وقال السّدّيّ: بعث الله تعالى له مَلَكًا فدلَّه) ، هنا يتجلى للقارئ قوة الإيمان والحسن التوكل الذي تملكه عليه السلام فكان درسًا وقيمة تربوية عليا يقتدى بها، فهداه الله تعالى سواء السبيل الذي نجا به من فرعون وبطشه.

ثم قال تعالى: {فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}، انتهى به السفر الشاق الطويل إلى ماء لمدين، وصل إليه وهو مجهود مكدود، وإذا هو يطّلع على مشهد لا تستريح إليه النفس ذات المروءة، السليمة الفطرة، كنفس موسى عليه السّلام وجد الرعاة الرجال يوردون أنعامهم لتشرب من الماء، ووجد هناك امرأتين تمنعان غنمهما عن ورود الماء... والأولى عند ذوي المروءة والفطرة السليمة، أن تسقي المرأتان وتصدرا بأغنامهما أولًا، وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهما، ولم يقعد موسى الهارب المطارد، المسافر المكدود، ليستريح، وهو يشهد هذا المنظر المنكر المخالف للمعروف؛ بل تقدم للمرأتين يسألهما عن أمرهما الغريب: {ما خَطْبُكُما}، {قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وَأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ}، فأطلعتاه على سبب انزوائهما، وتأخرهما وذودهما لغنمهما عن الورود، إنه الضعف، فهما امرأتان، وهؤلاء الرعاة رجال، وأبوهما شيخ كبير لا يقدر على الرعي ومجالدة الرجال! فثارت نخوة موسى عليه السّلام وفطرته السليمة، تقدم ليسقي للمرأتين أولًا، كما ينبغي أن يفعل الرجال ذوو الشهامة، وهو غريب في أرض لا يعرفها، ولا سند له فيها ولا ظهير، وهو مكدود قادم من سفر طويل بلا زاد ولا استعداد، وهو مطارد، من خلفه اعداء لا يرحمون؛ ولكن هذا كله لا يقعد به عن تلبية دواعي المروءة، والنجدة والمعروف، وإقرار الحق الطبيعي الذي تعرفه النفوس، {فَسَقى لَهُما}، مما يشهد بنبل هذه النفس التي صنعت على عين الله، وبقوته التي ترهب حتى وهو في إعياء السفر الطويل، ولعلها قوة نفسه التي أوقعت في قلوب الرعاة رهبته أكثر من قوة جسمه، فإنما يتأثر الناس أكثر بقوة الأرواح والقلوب، {ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ}، مما يشير إلى أن الأوان كان أوان قيظ وحر، وأن السفرة كانت في ذلك القيظ والحر، {فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}، وهنا كانت تلك القيمة التربوية الوجدانية الإيمانية والتي ظهرت بحسن فعله وقوله عليه السلام، تتجلى القيمة الوجدانية في الآية الكريمة من خلال طلبه من ربه لا غير مع ما آل إليه حاله من جوع، وضعف وافتقار؛ فهو لم يصرح ذلك واكتفى بقوله: {رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ

فَقِيرٌ}، قال ابن عطية: (تعرض لسؤال ما يطعمه بقوله: {رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير}، ولم يصرح بسؤال، هكذا روى جميع المفسرين أنه طلب في هذا الكلام ما يأكله، قال ابن عباس: وكان قد بلغ به الجوع واخضر لونه من أكل البقل وضعف حتى لصق بطنه بظهره، وإنه لأكرم الخلق يومئذ على الله، وروي أنه لم يصل إلى مدين حتى سقط باطن قدمه، وفي هذا معتبر وحاكم بهوان الدنيا على الله تعالى) ، وقال أبو حيان: (تعرض لما يطعمه، لما ناله من الجوع، ولم يصرح بالسؤال؛ وأنزلت هنا بمعنى: تنزل؛ لأنه ضمن معنى سائل وطالب، ويحتمل أن يريد، أي: فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إليّ من خير الدين، وهو النجاة من الظالمين؛ لأنه كان عند فرعون في ملك وثروة، قال ذلك: رضا بالبدل، وفرحًا به وشكرًا له) (الاندلسي ، 2001، 109/7) ، وتبرز تلك القيمة الوجدانية بعد كل ذلك بثناء الله تعالى على موسى عليه السلام لما قدمه في حالته تلك، وذلك أن الله سبحانه أثنى عليه وعلى غيره من أنبيائه بسؤالهم إياه كشف ما بهم من ضر، ومن ذلك قد أثنى على يونس عليه السلام بقوله: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} (الأنبياء:87-88)، وكذلك أثنى على أيوب عليه السلام بقوله: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} 0(الأنبياء:83)، وعلى يعقوب عليه السلام بقوله: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (يوسف:86)، وعلى موسى عليه السلام بقوله: {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}.

{قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، تكشف هذه الآية الحديث بين موسى عليه السلام وبين هذا الرجل والد المرأتين الذي اختلف فيه على أقوال عدة أي: فلما جاء موسى عليه السلام هذا الشيخ، وحدثه حديثه مع فرعون وآله في كفرهم، وطغيانهم، وإذلالهم للعباد وتآمرهم على قتله، وهربه منهم بعد الذي علمه- قال له: لا تخف من حولهم وطولهم، إنك قد نجوت من سطوة هؤلاء الظلمة، إذ لا سلطان لهم علينا، ولسنا في دائرة ملكهم، فهم ليسوا بأرض يملكها فرعون أو له سطوة عليها، إذ إن القوم لم يكونوا في مملكة فرعون، فأعلم أبو المرأتين موسى عليه السلام أنه قد تخلص من الخوف، وكانت مدين خارجة عن مملكة فرعون، والآن وقد ابتعد موسى عليه السلام عن قوم فرعون فهو قد أصبح آمنًا في مدين... فهو : (يقول: طب نفسًا وقر عينًا، فقد خرجت من مملكتهم، فلا حكم لهم في بلادنا، ولهذا قال: {لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}) ، وها هنا ثمة إشارة إلى قبول دعوته عليه السلام فقوله: {لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، أي: قبل الله دعاءك في قولك: {رَبّ نَجّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، وهو هنا أيضًا (الرجل أبو المرأتين) أخبره بنجاته منهم... فأنسه بقوله: {لاَ تَخَفْ}، وهذا الذي تقدم بهذه الآية الكريمة ليدل على عظيم إيمان موسى عليه السلام بالله تعالى، وتصديقه به وحسن توكله على رب العالمين... ثم قال تعالى استكمالًا لهذا الموقف وحكاية عن حاله عليه السلام في القرآن الكريم، {وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ}. فهو هنا عليه السلام يشهد الله تعالى على ما كان من عقد بينه وبين الرجل أبو المرأتين، أي: والله عز وجل شاهدنا على ما عقد بعضنا على بعض.

ثانيا: في القيم التربوية الأخلاقية والاجتماعية:

إن في قصة موسى عليه السلام مع المرأتين في القرآن الكريم من القيم الأخلاقية والاجتماعية ما يضيق المقام بذكره؛ بل إن نصوص التنزيل تضم بين اسطرها من القيم الأخلاقية والاجتماعية ما اشغل الباحثين والدارسين لنصوص التنزيل الحكيم، وبالقراءة المتأنية لقصة موسى عليه السلام مع المرأتين نستطيع أن نسجل مجموعة من القيم الأخلاقية والاجتماعية على قدر فهمنا للنصوص واستعانتنا بأقوال المفسرين على النحو الآتي:

1- قيمة اخلاقية ذات أبعاد متعددة ينبغي من خلالها الصبر على الأمور وتصريفها في مواعيدها ومواقيتها ليثمر بالمقصد المرجو منها. قال تعالى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، في هذه الآية توضيح لحال موسى عليه السلام لما خرج من مصر إلى مدين بعد حادثة القتل، وكيف كان خائفًا متوقعًا لحوق جنود فرعون وقومه له، {فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ}، أي: فخرج من مدينة فرعون خائفًا يترقب لحوق الطالبين، ويتلفت يمينًا ويسارًا وينظر أيتبعه أحد ولا ننسى أن موسى عليه السلام كان يعيش في ترف ودعة، إذ نشأ في قصر فرعون؛ فكان في سيادة ونعيم، ولم يكن قد مر بحال مشابه لما يمر به بعد هذه الحادثة، قال ابن كثير: (لما أخبره ذلك الرجل بما تملأ عليه فرعون ودولته في أمره، خرج من مصر وحده، ولم يألف ذلك قبله؛ بل كان في رفاهية، ونعمة ورئاسة، فخرج منها خائفًا يترقب، أي: يتلفت) ، وهو في كل أحواله لم يكن عارفًا بالطريق، فخرج خائفًا من قتل النفس، يترقب أن يأخذه الطلب، خرج على وجهه ما يدري أي وجه يسلك، وهو يقول: {رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (الطبري ، 2000، 19/ 584) ثم لجأ إلى الله تعالى علمًا منه أن لا ملجأ إلا إليه: {قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، أي: قال: رب نجني من هؤلاء الذين من دأبهم الظلم، والعسف ووضع الأمور في غير مواضعها؛ فيقتلون من لا يستحق القتل، ومن لا يجرم إلى أحد؛ فاستجاب الله دعاءه، ووفقه إلى سلوك الطريق الأعظم نحو مدين وكان موسى عليه السلام لا يعرف تلك الطريق، ولم يصحب أحدًا، فركب مجهلتها واثقًا بالله تعالى ومتوكلًا عليه، (قال السدي ومقاتل: فروي أن الله تعالى بعث إليه جبريل، وقيل: ملكًا غيره، فسدده إلى طريق مدين) ، على أن فرعون لم يتركه هكذا ؛ بل بعث في طلبه حين أُخبر بهربه، (فقال: اركبوا بنيات الطريق فإنه لا يعرف كيف الطريق). وأما قوله: {رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، فهذا يدل على أن قتله لذلك القبطي لم يكن ذنبًا اقترفه عليه السلام وإلا لكان هو الظالم، قال الرازي: (ثم التجأ إلى الله تعالى لعلمه بأنه لا ملجأ سواه فقال: {رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، وهذا يدل على أن قتله لذلك القبطي لم يكن ذنبًا، وإلا لكان هو الظالم لهم وما كانوا ظالمين له بسبب طلبهم إياه ليقتلوه قصاصًا) (الرازي ،1420، 24/ 587) ، وقال الطبري: (وقوله: {رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، يقول تعالى ذكره: قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفًا: ربّ نجني من هؤلاء القوم الكافرين، الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بك).

ثم قال تعالى حكاية عن حال موسى عليه السلام: {وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، أي: ولما اتجه نحو مدين ماضيًا إليها شاخصًا عن مدينة فرعون، قال: رب اهدني إلى سواء السبيل، وأرشدني إلى الطريق القويم، ونجني من هؤلاء الظلمة، وقد قال هذا توكلًا على الله، وثقة بحسن توفيقه، وقد كان لا يعرف الطريق، فعنّ له ثلاث طرائق فسار في الوسطى وأخذ طالبوه في الآخرين، وقالوا: المريب لا يسلك أعظم الطرق؛ بل يأخذ بنيّاتها (أضيقها غير المشهور منها)، وقد روى أنه بقي ثماني ليالٍ وهو حافٍ لا يطعم إلا ورق الشجر، إذ ليس معه زاد ولا دابة يركبها.؛فهو لم يكن عارفًا بالطريق، غير متزود له، ولم يكن يعلم الوجهة التي يقصد حتى، فكان معتمدًا على الله تعالى، {عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، يعني: يرشدني قصد الطريق إلى مدين فبلغ مدين، (يقول: عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل إلى مدين، وإنما قال ذلك؛ لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها، عن ابن عباس، قال: خرج موسى متوجهًا نحو مدين، وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه، فإنه قال: {عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، وعن مجاهد: {سَوَاءَ السَّبِيلِ} قال: الطريق إلى مدين)... وقيل: {عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، يعني: قصد السبيل، (عن قَتادة: {قال عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، قال: قصد السبيل، وعن الحسن: {عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، قال: الطريق المستقيم). قال ابن عطية: (ولما خرج موسى عليه السلام فارًا بنفسه منفردًا حافيًا لا شيء معه، رأى حاله، وعدم معرفته بالطريق، وخلوه من الزاد وغيره؛ فأسند أمره إلى الله تعالى و {قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ}، وهذه الأقوال منه تقتضي أنه كان عارفًا بالله تعالى عالمًا بالحكمة والعلم الذي آتاه الله تعالى، و{تَوَجَّهَ}، رد وجهه إليها، و{تِلْقاءَ} معناه: ناحية، أي: إلى الجهة التي يلقى فيها الشيء المذكور، و {سَواءَ السَّبِيلِ}، معناه: وسطه وقويمه، وفي هذا الوقت بعث الله تعالى الملك المسدد) ، قال القرطبي: (قوله تعالى: {وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، لما خرج موسى عليه السلام فارًا بنفسه منفردًا خائفًا، لا شيء معه من زاد، ولا راحلة ولا حذاء نحو مدين، للنسب الذي بينه وبينهم؛ لأن مدين من ولد إبراهيم، وموسى من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ورأى حاله وعدم معرفته بالطريق، وخلوه من زاد وغيره، أسند أمره إلى الله تعالى بقوله: {عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، وهذه حالة المضطر. قال أبو مالك: وكان فرعون وجه في طلبه وقال لهم: اطلبوه في ثنيات الطريق، فإن موسى لا يعرف الطريق. فجاءه ملك راكبًا فرسًا ومعه عنزة، فقال لموسى: اتبعني فاتبعه، فهداه إلى الطريق)، فهو إنما ردد قول جده إبراهيم عليه السلام، قال الرازي: (أما قوله: {عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، فهو نظير قول جده إبراهيم عليه السلام: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الصافات:99)، وموسى عليه السلام قلما يذكر كلامًا في الاستدلال، والجواب، والدعاء والتضرع إلا ما ذكره إبراهيم عليه السلام، وهكذا الخلف الصدق للسلف الصالح).

ثم قال تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}، انتهى به عليه السلام السفر الشاق

الطويل إلى ماء لمدين، وصل إليه وهو مجهود مكدود، وإذا هو يطّلع على مشهد لا تستريح إليه النفس ذات المروءة، السليمة الفطرة، كنفس موسى عليه السلام، فهو لما وصل إلى مدين ورد ماءها، وقد كان لها بئر يرده رعاء الشاء؛ فوجد جماعة منهم يسقون نعمهم ومواشيهم، ووجد في مكان أسفل من مكانهم امرأتين تكفان غنمهما أن ترد مع غنم أولئك الرعاء لئلا يؤذوها، فلما رآهما موسى عليه السلام كذلك رقّ لهما ورحمهما، قال ما خبركما، لم لا تردان الماء مع هؤلاء القوم؟ فأجابتاه، قالتا: لا نسقى غنمنا إلا إذا فرغ هؤلاء من السقي، وأبونا شيخ كبير لا يستطيع السقي بنفسه، فنحن نلجأ إلى ما ترى، تشرب مواشينا فضل الماء على أن ما شاهده موسى عليه السلام كان مخالفًا للفطرة، والمروءة والشهامة إذ كان الأولى عند ذوي المروءة والفطرة السليمة، أن تسقي المرأتان وتصدرا بأغنامهما أولًا، وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهما. فلم يقعد موسى عليه السلام وهو الهارب المطارد، المسافر المكدود، ليستريح، وهو يشهد هذا المنظر المنكر المخالف للمعروف؛ بل تقدم للمرأتين يسألهما عن أمرهما الغريب: {قالَ: ما خَطْبُكُما}، {قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وَأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ}، فأطلعتاه على سبب انزوائهما، وتأخرهما وذودهما لغنمهما عن الورود. إنه الضعف، فهما امرأتان وهؤلاء الرعاة رجال، وأبوهما شيخ كبير لا يقدر على الرعي ومجالدة الرجال! وثارت نخوة موسى عليه السّلام وفطرته السليمة. فتقدم لإقرار الأمر في نصابه، تقدم ليسقي للمرأتين أولًا، كما ينبغي أن يفعل الرجال ذوو الشهامة. وهو غريب في أرض لا يعرفها، ولا سند له فيها ولا ظهير. وهو مكدود قادم من سفر طويل بلا زاد ولا استعداد، وهو مطارد، من خلفه اعداء لا يرحمون؛ ولكن هذا كله لا يقعد به عن تلبية دواعي المروءة، والنجدة والمعروف، وإقرار الحق الطبيعي الذي تعرفه النفوس.

ثم قال تعالى: {ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}، أي: فسقى لهما غنمهما، ثم انصرف إلى ظل شجرة ليقيل ويستريح، قال الطبري: ((يقول تعالى ذكره: فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما، ثم تولى إلى ظلّ شجرة ذُكِر أنها سَمُرة)، ثم قال: (عن ابن عباس، قال: انصرف موسى إلى شجرة، فاستظلّ بظلّها)) ، وقال السمعاني: ({ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ}، يقال: كان ظل شجرة، ويقال: كان ظل حائط بلا سقف) . ثم قال: {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}، محتاج. وذُكِر أن نبيّ الله موسى عليه السلام قال هذا القول، وهو بجهد شديد، وعَرَّض ذلك للمرأتين تعريضًا لهما، لعلهما أن تُطعماه مما به من شدّة الجوع، وقيل: إنَّمَا عنى به: شَبْعَةٌ من طعام. وقد أجمع المفسرون على أنه طلب من الله الطعام لجوعه، قال ابن عباس: فلقة خبز، أو قبضة تمر، وقال سعيد بن جبير: لم يكن على وجه الأرض أكرم منه، وكان محتاجًا إلى شق تمرة، وقال مجاهد: طلب الخبز. (إنه يأوي إلى الظل المادي البليل بجسمه، ويأوي إلى الظل العريض الممدود، ظل الله الكريم المنان، بروحه وقلبه: {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}، رب إني في الهاجرة، رب إني فقير، رب إني وحيد، رب إني ضعيف، رب إني إلى فضلك ومنك وكرمك فقير محووج، ونسمع من خلال التعبير رفرفة هذا القلب والتجاءه إلى الحمى الآمن، والركن الركين، والظل الظليل، نسمع المناجاة القريبة والهمس الموحي، والانعطاف الرفيق، والاتصال

العميق: {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}... ثم قال تعالى حاكيًا عن اتفاق والد المرأتين مع موسى عليه السلام: {عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}. {على أَن تَأْجُرنِي}، أَي: تكون أجيري، وَقيل: على أَن تثيبني، {ثَمَانِي حجج}، أَي: ثَمَان سِنِين، {فَإِن أتممت عشرا فَمن عنْدك}، يَعْنِي: هُوَ تبرع من عنْدك، {وَمَا أُرِيد أَن أشق عَلَيْك}، أَي: مَا ألزمك تَمام الْعشْرَة إِلَّا أَن تتبرع(74). قال البغوي: (يعني: أن تكون أجيرًا لي ثمان سنين، قال الفراء: يعني تجعل ثوابي من تزويجها أن ترعى غنمي ثماني حجج، تقول العرب: أجرك الله يأجرك، أي: أثابك، والحجج السنون واحدتها حجة، {فَإِن أتممت عشرا فَمن عنْدك}، أي: إن أتممت عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع، وليس بواجب عليك، {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ}، أن ألزمك تمام العشر إلا أن تتبرع). فكان التطوع والزيادة في السنتين من موسى عليه السلام وهو ليس بواجب، فكانت السنتان عدة منه (السمرقندي ، 398/2)

ثم ختمت الآية: {ستجدني إن شَاءَ الله من الصَّالِحين}، أَي: الرافقين بك، فكان هذا حال الشيخ والد المرأتين معه.

2- في المشورة وأخذ الراي فضلًا عن القوة والأمانة المشروعتان واللتان تشكلان عماد شخصية الإنسان الصالح المنضبط، قال تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}، تتجلى في هذه الآية الآثار الطيبة والصفات الجميلة التي يجب أن يتحلى بها المرء سواء أكان امرأة أو رجل، فهي تبدأ بالمشورة والرأي الحسن بالطلب من أبيها استئجار موسى عليه السلام ليعمل عندهم، {يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ}، أي: قالت لأبيها بوضوح واستقامة قصد- شأن المرأة السليمة الفطرة النقية العرض القوية الشخصية- يا أبت استأجر هذا الرجل الغريب ليكفينا تعب الرعي، ومشقة العمل خارج البيت، فهي وأختها تعانيان من رعي الغنم، ومن مزاحمة الرجال على الماء، ومن الاحتكاك الذي لا بد منه للمرأة التي تزاول أعمال الرجال، وهي تتأذى وأختها من هذا كله وتريد أن تكون امرأة تأوي إلى بيت، امرأة عفيفة مستورة لا تحتك بالرجال الغرباء في المرعى والمسقى... والمرأة العفيفة الروح، النظيفة القلب، السليمة الفطرة، لا تستريح لمزاحمة الرجال، ولا للتبذل الناشئ من هذه المزاحمة. ثم عللت طلبها بقولها: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}، أي: استأجره ليرعى غنمنا؛ فإنه جدير بهذه المهمة، لقوته وأمانته، ومن جمع في سلوكه وخلقه بين القوة والأمانة، كان أهلًا لكل خير، ومحلًا لثقة الناس به على أموالهم وأعراضهم، على أن هذا الرأي لم يأت من فراغ؛ بل جاء عن فطنة وعقل راجح، وفي قولها: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}، دليل على معرفته بأحوال عصرها وتصريف الأمور العامة فيه وهو اطلاع منها جاء بفائدة كبيرة من جلب المنفعة لأهلها ولموسى عليه السلام على حد سواء، ففيه دليل على أن الإجارة كانت عندهم مشروعة معلومة، وكذلك كانت في كل ملة، وهي من ضرورة الخليقة ومصلحة الخلطة بين الناس . وعند طلبها ذلك قال لها أبوها: وما علمك بقوته وأمانته؟، فقالت: أما قوته فإنه رفع الحجر وحده، ولا يطيق رفعه إلا عشرة، وأما أمانته، فقوله: امشي خلفي، وصفي لي الطريق، لا

تصف لي الريح جسدك؛ لأن موسى عليه السلام لما جاءته بالرسالة أجاب فقام يتبعها إلى أبيها، فهبت ريح ضمت قميصها إلى بدنها فوصفت عجيزتها فتحرج موسى من النظر إليها، فقال لها: ارجعي خلفي وأرشديني الطريق، ففهمت عنه فذلك سبب وصفها له بالأمانة (المكي ، 1989، 526/ 527). فهو ذا شاب غريب طريد وهو في الوقت ذاته قوى أمين، رأت من قوته ما يهابه الرعاء فيفسحون له الطريق ويسقي لهما، وهو غريب، والغريب ضعيف مهما اشتد، ورأت من أمانته ما يجعله عف اللسان والنظر حين توجهت لدعوته.. فهي تشير على أبيها باستئجاره ليكفيها وأختها مؤنة العمل والاحتكاك والتبذل. وهو قوي على العمل، أمين على المال؛ فالأمين على العرض هكذا أمين على ما سواه. وهي لا تتلعثم في هذه الإشارة ولا تضطرب، ولا تخشى سوء الظن والتهمة. فهي بريئة النفس، نظيفة الحس ومن ثم لا تخشى شيئًا، ولا تتمم ولا تجمجم وهي تعرض اقتراحها على أبيها، ولا يخفى أن مقالها من جوامع الكلم والحكمة البالغة؛ لأنه متى اجتمعت هاتان الصفتان: الأمانة والكفاية في القائم بأداء أمر من الأمور تكلّل عمله بالظفر وكفل له أسباب النجح ثم قال تعالى في مشروعية تزويج الصالح الذي يحفظ المرأة صاحب الأمانة، والقوة والخلق الحسن: {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ}. يقول تعالى عن حال والد المرأتين: رغب في مصاهرته، لما وصفته به ابنته من القوة والأمانة، ولما رأى فيه من عزوفه عن الدنيا، وتعلقه بالله وفراره من الكفرة، هكذا في بساطة وصراحة عرض الرجل إحدى ابنتيه من غير تحديد- ولعله كان يشعر كما أسلفنا- أنها محددة، وهي التي وقع التجاوب والثقة بين قلبها وقلب الفتى، عرضها في غير تحرج ولا التواء، فهو يعرض نكاحًا لا يخجل منه، يعرض بناء أسرة وإقامة بيت وليس في هذا ما يخجل، ولا ما يدعوا إلى التحرج والتردد والإيماء من بعيد، والتصنع والتكلف مما يشاهد في البيئة التي تنحرف عن سواء الفطرة، وتخضع لتقاليد مصطنعة باطلة سخيفة، تمنع الوالد أو ولي الأمر من التقدم لمن يرتضي خلقه ودينه وكفايته لابنته، أو أخته أو قريبته، وتحتم أن يكون الزوج، أو وليه أو وكيله هو الذي يتقدم، أو لا يليق أن يجيء العرض من الجانب الذي فيه المرأة، فها هنا إنما يختار الأب والوالد لأبنته من هو كفأ لها، يحافظ عليها، صاحب دين وخلق ولا يهمه سوى مرضاة الله تعالى، يخاف على نسائه محافظًا على عرضه، ودمه وماله، وهذا كان اختيار أبو المرأتين لأبنته موسى عليه السلام ليكون لها زوجًا.

3- المواساة والتسلية، قال تعالى: {فَلَمَّا جاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}. وفي هذه الآية يعرض القرآن الكريم حالة جديدة من الحالات التربوية الإنسانية التي تكون غائبة غير حاضرة في كثير من الحلات المشابهة، وهي حاجة الإنسان للأمان قبل الطعام، فلم تذكر الآية التهوين على موسى عليه السلام بالطعام قبل التهوين عليه بالشعور التام بالأمان وهو عماد الراحة النفسية، (فقد كان موسى عليه السلام في حاجة إلى الأمن كما كان في حاجة إلى الطعام والشراب؛ ولكن حاجة نفسه إلى الأمن كانت أشد من حاجة جسمه إلى الزاد، ومن ثم أبرز السياق في مشهد اللقاء قول الشيخ الوقور: {لا تَخَفْ} فجعلها أول لفظ يعقب به على قصصه ليلقي في قلبه

الطمأنينة، ويشعره بالأمان، ثم بين وعلل: {نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، فلا سلطان لهم على مدين، ولا يصلون لمن فيها بأذى ولا ضرار) {قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، أي: فلما جاء موسى هذا الشيخ وحدثه حديثه مع فرعون وآله في كفرهم، وطغيانهم، وإذلالهم للعباد وتآمرهم على قتله، وهربه منهم بعد الذي علمه- قال له: لا تخف من حولهم وطولهم، إنك قد نجوت من سطوة هؤلاء الظلمة، إذ لا سلطان لهم علينا، ولسنا في دائرة ملكهم؛ ولما أمنه وطمأنه على نفسه دار الحديث وكان ذا شجون ، تعرض فيه الشيخ لموسى عليه السلام بما ذكرناه آنفًا..

4- ما يجب أن تتحلى به المرأة من الحياء والعفة، قال تعالى: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا}. في الآية ذكر لكيفية عملية البدء بمكافئة موسى عليه السلام ورد المعروف الذي قدمه للمرأتين، تكللت بخلق عظيم، وتربية قويمة، وحياء شديد وعفة كاملة؛ فالآية تبدأ لتقول: فجاءته إحدى المرأتين تمشى وهى حيية قد سترت وجهها بثوبها قائلة: إن أبى يدعوك ليكافئك على ما صنعت من الإحسان، وأسديت إلينا من المعروف بسقي غنمنا قال القشيري: (قيل: إنما استحيت؛ لأنها كانت تخاطب من لم يكن لها محرمًا، وقيل: لمّا دعته للضيافة تكلمت مستحيية؛ فالكريم يستحى من الضيافة) (وقد جاءته {تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ} مشية الفتاة الطاهرة، الفاضلة، العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال، {عَلَى اسْتِحْياءٍ}، في غير ما تبذل، ولا تبرج، ولا تبجح ولا إغواء. جاءته لتنهي إليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره وأدله، يحكيه القرآن بقوله: {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا}، فمع الحياء الإبانة، والدقة والوضوح لا التلجلج، والتعثر والربكة، وذلك كذلك من إيحاء الفطرة النظيفة، السليمة المستقيمة؛ فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب. الاضطراب الذي يطمع، ويغري ويهيج إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب، ولا تزيد، وينهي السياق هذا المشهد فلا يزيد عليه، ولا يفسح المجال لغير الدعوة من الفتاة، والاستجابة من موسى عليه السلام) (القشيري ، 61/3) .

ثالثا- في القيم التربوية العقلية:

إن ما اشتملت عليه النصوص القرآنية الكريمة هو ما ينسجم والفطرة السوية ولذلك كثيرًا ما يجد القارئ أن النص القرآني يوازن موازنة عقلية ويدعوا العقل السليم للنظر في تلك الموازنات والحكم فيها، وعلى هذا النسق ونحن نقرأ الآيات الكريمة التي حكت قصة موسى عليه السلام مع المرأتين نجدها تدعوا –ضمنًا- العقل للحكم في القضايا الاعتقادية على نحو سنوضحه فيما يأتي:

1- ينبغي الموازنة العقلية بين الأمور وليس الورع في الصغائر وعمل الكبائر، وهو ما يستوحى من قوله تعالى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، في الآية الكريمة ذكر لحال موسى عليه السلام وهو بموقف الخائف، ومع ذلك لم يفقد عقله على ما مر به وما هو غائب عنه لا يعرف، فقد نزلت به المخاوف من الظالمين؛ لكنه استعان على دفعها برب العالمين، لأنه علم أنه منجيه الذي لا يخاف في ظله من أي شيء مهما كان، سأل موسى عليه السلام ربه النجاة من فرعون وزمرته، فقال: {رَبِّ

نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، توسل بربوبية الله عز وجل التي من معانيها التربية، والعناية، والإصلاح، والتدبير وإجابة الدعاء، فناسب أن يسأل ربه عز وجل في إصلاح أمره، وتدبير حاله، في النجاة من هؤلاء الظلمة، أي: يا ربي نجّني، وخلّصني من هؤلاء القوم الكافرين، الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بك، ووصفهم بالظلم إظهار لشناعة هذا الوصف، ومن كان من أهله؛ فأنجاه السميع العليم، كما هي عادته مع أنبيائه وأوليائه الذين يفرون إليه في كل أمورهم، وأحوالهم، وعند الشدائد، والمهالك والأخطار.. {رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، خلّصني منهم واحفظني من لُحوقِهم، وها نحن نلمح السمة الواضحة في الشخصية الانفعالية. تعجل والتلفت، ونلمح معها، التوجه المباشر بالطلب إلى الله، والتطلع إلى حمايته ورعايته، والالتجاء إلى حماه في المخافة، وترقب الأمن عنده والنجاة: {رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ... هذه الدعوة المباركة من دعوات موسى عليه السلام التي تكرّرت في كتاب الله عز وجل فإن فيها إرشادًا من الله تعالى لنا في التمسك بطرق الخير، ومجانبة طرق الباطل؛ لنكون في عصمة الله في ديننا ودنيانا.

وهنا ينبغي للعبد أن يحرص في دعائه على سؤال الله تعالى العصمة، والحفظ من الظالمين؛ لشدة خطرهم على الدين والنفس.

ثم قال تعالى: {وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، (يقول: عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل إلى مدين، وإنما قال ذلك؛ لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها. وذُكر أن الله قيض له إذ قال: {رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، ملَكًا سدده الطريق وعرفه إياه) أي: ولما اتجه نحو مدين ماضيًا إليها شاخًا عن مدينة فرعون، قال: رب اهدني إلى سواء السبيل، وأرشدني إلى الطريق القويم، ونجني من هؤلاء الظلمة، وقد قال هذا توكلًا على الله، وثقة بحسن توفيقه، وقد كان لا يعرف الطريق، فعنّ له ثلاث طرائق فسار في الوسطى وأخذ طالبوه في الآخرين، وقالوا: المريب لا يسلك أعظم الطرق، بل يأخذ بنيّاتها (أضيقها غير المشهور منها) وقد روى أنه بقي ثماني ليال وهو حاف لا يطعم إلا ورق الشجر، إذ ليس معه زاد ولا دابة يركبها. وهذا قمة في العقل وحسن التصرف فهو ومرة أخرى نجد موسى عليه السلام في قلب المخافة، بعد فترة من الأمن؛ بل من الرفاهية، والطراءة والنعمى... ونجده وحيدًا مجردًا من قوى الأرض الظاهرة جميعًا، يطارده فرعون وجنده، ويبحثون عنه في كل مكان، لينالوا منه اليوم ما لم ينالوه منه طفلًا؛ ولكن اليد التي رعته وحمته هناك ترعاه وتحميه هنا، ولا تسلمه لأعدائه أبدًا. فها هو ذا يقطع الطريق الطويل، ويصل إلى حيث لا تمتد إليه اليد الباطشة بالسوء.

ثم قال تعالى: {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}، والمعنى: يا رب إني محتاج إلى ما أعطيتني من الخير، ووصف الخير بالمنزل للإشعار برفعة المعطي وهو الله سبحانه وتعالى، وقد استجاب الله دعاء موسى عليه السلام، فأحسن خير للغريب وجود مأوى يأوي إليه، وفيه ما يحتاج إليه من الطعام والزوجة التي يأنس بها ويسكن إليها.. فقد رجع إلى الله بالافتقار والتضرع، فقال: إني لما عودتني من جميل إحسانك على الدوام، فقير إلى شفقتك، ونظرك إلي بعين الرعاية والكلاءة، فردني

من وحشة المخالفين إلى أنس الموافقين (التستري، 1423/ ص118) فرزقه الله الخير العميم، فقد كان عليه السلام بقمة العقل وحسن التصرف وهذا بادٍ في دعائه... {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليَّ وتيسره لي. وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعيًا ربه متملقًا) (السعدي ، 2000، ص416) ، فجاءه الخير كله. وقد استجاب الله دعاء موسى عليه السلام... ثم قال تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}، ({قَالَتْ إِحْدَاهُمَا} أي: إحدى ابنتيه {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ} أي: اجعله أجيرًا عندك، يرعى الغنم ويسقيها، {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأمِينُ} أي: إن موسى أولى من استؤجر، فإنه جمع القوة والأمانة، وخير أجير استؤجر، من جمعهما، أي: القوة والقدرة على ما استؤجر عليه، والأمانة فيه بعدم الخيانة، وهذان الوصفان، ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملًا بإجارة أو غيرها... فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما، فإن العمل يتم ويكمل، وإنما قالت ذلك، لأنها شاهدت من قوة موسى عند السقي لهما ونشاطه، ما عرفت به قوته، وشاهدت من أمانته وديانته، وأنه رحمهما في حالة لا يرجى نفعهما، وإنما قصده [بذلك] وجه الله تعالى). وهذا الرأي قمة العقل والنظر السليم.

2- ينبغي حفظ العقول من الاستدراج... استدراجها لذاتها أو استدراج بعضها للبعض الآخر، وهو ما فعله الشيخ الكبير بقوله، قال تعالى: {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ}، في تدبر الآية نلحظ أن دأب عقلاءِ الرجال أن يختاروا أزواجًا أكْفاء صالحين لبناتهم، وليس في مثل هذا الطلب وإبداء الرغبة منقصة لهم، بل فيه سمو الرعاية وحسن التدبير. لا تستكثر على العفَّة غلاء المهور وأنت قادر، فإن مهر موسى عليه السلام لبنت شيخ مَدْيَن كان عملَ عدَّة سنين! من صفات المستأجر الصالح ألا يَشُقَّ على الأجَراء والعمَّال والموظَّفين؛ بل المسامحة، والتسهيل والإعانة هو من أدب الصالحين مع الله تعالى أنهم لا يعِدون بما يريدون أن يكونَ منهم في المستقبل إلا علَّقوا تيسيرَ ذلك بمشيئة الله... فكانت استجابة الشيخ الكبير لما اقترحته عليه ابنته، وكأنه أحس بصدق عاطفتها، وطهارة مقصدها وسلامة فطرتها، فوجه كلامه إلى موسى قائلا: {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ}. وفي هذه الآية ما فيها من الإشارة إلى رغبة المرأة الصالحة، في الرجل الصالح، وإلى أنه من شأن الآباء العقلاء أن يعملوا على تحقيق هذه الرغبة.

تم والحمد لله....

الخاتمة

بعد النظر والتأمل في النصوص الكريمة التي سردت قصة سيدنا موسى عليه السلام مع المرأتين والتعويل فيها على أقوال العلماء والمفسرين نسجل في نهاية المطاف أهم النتائج التي استوقفتنا في متن البحث على النحو الآتي:

1- اشتمل القصص القرآني من القيم التربوية -على تنوعها- ما لا غنى عنه في بناء الانسان ومجتمعه.

2- إن امكانية استنباط القيم من نصوص التنزيل لا تقف عند باحث أو دارس إنما يتأتى ذلك ناظر في النصوص الكريمة على قدر مؤنته.

3- إن في قصة موسى عليه السلام مع المرأتين جانب كبير من القيم الوجدانية الاعتقادية، وإن سوق القصة لمعنى وجداني لا يمنع أن تضم بين ثناياها قيمًا أو معان آخر

4- تجسدت القيم الأخلاقية والاجتماعية بوضوح في القصة؛ فتجد فيها حث على الصبر، والمطاولة وتصريف الأمور في مواقيتها المناسبة، وكذا المشاورة وأخذ الرأي، والبحث في قيم الأمانة والقوة والشجاعة، وتحمل المسؤولية، والمواساة والتسلية وغيرها.

5- ونجد في القصة استنهاضًا للعقل في الموازنة بين الأمور وحسن تصريفها بالعقل، والاستعانة بالنظر الثاقب والعقل السليم في جميع الأمور، كما ونجد فيها حفظ العقول من الاستدراج وبالأخص ما يتعلق بالتعامل مع الآخرين والطلب منهم.

التوصيات:

وفي ضوء ما تقدم يوصي الباحث بما يأتي:

- السعي الجاد والحثيث إلى غرس القيم التربوية الإسلامية ذات النهج السليم والقويم لدى طلبتنا والناشئة عمومًا من خلال المؤسسات التربوية، والتعليمة والاجتماعية المختلفة، من أجل العمل على ترسيخ القيم التربوية الإسلامية وتعميقها، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المعلمين والمدرسين الذين يتصدون للعملية التعليمة والتربوية.

- أن تنبثق الخطط، والتصورات المستقبلية والمناهج الدراسية عن القيم التربوية الإسلامية، فضلًا عن قيام المؤسسات الاجتماعية بدورها في نشر مفاهيم القيم التربوية الإسلامية بالشكل الأمثل.

- التعاون بين المؤسسات العلمية، والتربوية، والاجتماعية والثقافية من أجل نشر القيم التربوية الإسلامية وترسيخها لتغيير الحال وإصلاح الواقع.

- أن يكون للإعلام دور في نشر ما تتضمنه هذه التجارب، والحوادث التأريخية والقصص القرآنية من عِبرٍ تقوّم سلوك الفرد في مجتمعه، وهو سبيل إلى حياة أمثل يتكامل فيها الإنسان مع أخيه الإنسان ومع مجتمعه وينبذ كل مظاهر الظلم، والإفساد، والكبر والتسلط.

والحمد لله أولًا وآخرًا ....

المصادروالمراجع

1. أحمد لطفي، القيم والتربية، دار المريخ، الرياض (1983م).
2. د. أحمد المهدي عبد الحليم، تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم، مجلة المسلم المعاصر، العدد (66/65)، السنة (1993م).
3. الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: د.هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة (1411هـ-1990م).
4. الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (2001م).
5. البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت (ط2- 1403هـ-1983م).
6. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (1420هـ).
7. التستري، التفسير، جمع: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت (1423هـ).
8. جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة (1984م).
9. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت (ط3-1404هـ).
10. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، و د. زكريا عبد المجيد النوقي، و د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت (1422هـ-2001م).

11. خالد الصاوي، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية- دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو (1429هـ-2008م).
12. الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط3- 1420ه).
13. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
14. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت (1408ه- 1988م).
15. ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت (1399ه-1979م).
16. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1419ه- 1998م).
17. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت (ط3-1407ه).
18. تيسير الكريم الرحمن السعدي، تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة (1420ه-2000م).
19. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
20. سماهر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة (1428ه-2007م).
21. السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
22. السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية (1418ه-1997م).
23. سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة (1996م).
24. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة (ط17-1412ه).
25. ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض (1409ه).
26. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (1420ه-2000م).
27. دكتور. عبد الرشيد عبدالعزيز سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، وكالة المطبوعات (ط3- 1402ه-1982م).

28. عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت (ط2-1403ه).
29. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت (1422ه).
30. علي أبو العينين، القيم الإسلامية والتربوية، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة (1988م).
31. الدكتور علي خليل أبو العينين، الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، ضمن موسوعة نضرة النعيم.
32. الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، دار النفائس، الأردن (ط3-1430ه-2010م).
33. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (ط8- 1426ه-2005م).
34. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة (ط2-1384ه-1964م).
35. القشيري: لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر (الطبعة الثالثة).
36. ابن القيم، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت (1410ه).
37. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت (1419ه).
38. د. ماجد عرسان الكيلاني الأردني، أهداف التربية الإسلامية، دار القلم.
39. مجاهد بن جبر المكي، تفسير مجاهد، تحقيق: الدكتور. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر (1410ه-1989م).
40. محمد الصاوي، دراسات في الفكر التربوي، مكتبة الفلاح، الكويت (1999م).
41. المراغي، التفسير، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (1365ه-1946م).
42. مروان القيسي، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة المشرفة، مجلة الدراسات الإنسانية، مجلد: 22، العدد: 6، كلية لشريعة، جامعة اليرموك.
43. مقاتل بن سليمان، التفسير، تحقيق: أحمد مزيد، دار الكتب العلمية، بيروت (1424ه-2003م).

44. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
45. د. نوال كريم زرزور، معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون (2001م).
46. الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1415هـ-1994م).
47. أبو يعلى الموصلي، المسند، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق (1404هـ-1984م).

أثر استخدام بيئة تعلم إلكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء

م.د. رسل سلام جبار
الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، قسم العلوم، بغداد، العراق
rusul.s.j@uomustansiriyah.edu.iq

The Effect of Using an AI-Based E-Learning Environment on the Achievement of Second-Grade Intermediate Students in Chemistry

Dr. Rusul Salam Jabbar
Mustansiriyah University, College of Basic Education, Department of Science, Baghdad, Iraq
rusul.s.j@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:

يهدف البحث التعرف على اثر استخدام بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء، من خلال التحقق من صحة الفرضية الصفرية الآتية:

-لايوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون وفق لبيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون وفقا للطريقة الاعتيادية في تحصيل مادة الكيمياء.

تألفت عينة البحث من (60) طالب من مدرسة ثانوية عمر المختار للبنين ، تم اختيارها قصديا، وتوزعت بالتساوي على مجموعتين بواقع (30) طالب لكل مجموعة ، قامت الباحثة بتكافؤ مجموعات البحث في المتغيرات الآتية: (العمر الزمني، المعلومات السابقة، التحصيل السابق، الذكاء).

تم بناء أداة هي: اختبار التحصيل لمادة الكيمياء تكون من (20) فقرة موضوعية.

تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1-وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون وفقا لاستخدام بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون وفقا للطريقة الاعتيادية في تحصيل مادة الكيمياء.

2-هناك حجم أثر كبير للتدريس وفقا لاستخدام بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تحصيل مادة الكيمياء لدى طلاب الصف الثاني المتوسط. وقدمت الباحثة مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية : بيئة تعلم الكترونية ، الذكاء الاصطناعي ، التحصيل ، طلاب الصف الثاني المتوسط ، مادة الكيمياء.

The Effect of Using an Artificial Intelligence–Based Electronic Learning Environment on the Achievement of Second Intermediate Grade Students in Chemistry

Abstract

This study aims to investigate the effect of using an artificial intelligence–based electronic learning environment on the achievement of second intermediate grade students in chemistry. This objective was examined by testing the following null hypothesis:

There is no statistically significant difference at the (0.05) level of significance between the mean scores of students in the experimental group who study according to an artificial intelligence–based electronic learning environment and the mean scores of students in the control group who study according to the conventional method in their achievement in chemistry.

The research sample consisted of (60) students from Omar Al-Mukhtar Secondary School for Boys, who were intentionally selected. The sample was equally divided into two groups, with (30) students in each group. The researcher ensured the equivalence of the two groups in the following variables: chronological age, prior knowledge, previous achievement, and intelligence.

The research instrument was an achievement test in chemistry composed of (20) objective items.

The study reached the following results:

1. There is a statistically significant difference at the (0.05) level of significance between the mean scores of the experimental group students who studied using an artificial intelligence–based electronic learning environment and the mean scores of the control group students who studied using the conventional method in chemistry achievement.
2. There is a large effect size for teaching based on the use of an artificial intelligence–based electronic learning environment on the chemistry achievement of second intermediate grade students.

The researcher concluded with a set of recommendations and suggestions.

Keywords: Electronic Learning Environment, Artificial Intelligence, Achievement, Second Intermediate Grade Students, Chemistry.

الفصل الأول

1-1مشكلة البحث

نتيجة التطورات المتسارعة في التكنولوجيا الحديثة، وما يشهده المجال التربوي من تحوّل نحو توظيف التقنيات الحديثة، برز الذكاء الاصطناعي بوصفه أحد أهم التوجهات المعاصرة التي تسهم في تطوير بيئات التعلم الإلكترونية، من خلال ما يوفره من إمكانات التكيف مع أنماط المتعلمين، وتقديم محتوى تعليمي ذكي، وتغذية راجعة فورية، وأساليب تقويم متنوعة.

وعلى الرغم من هذه الإمكانات، ما زالت طرائق تدريس مادة الكيمياء في المرحلة المتوسطة، ولا سيما في الصف الأول المتوسط، تعتمد في الغالب على الأساليب التقليدية التي تركز على الشرح اللفظي والحفظ، مع قلة توظيف بيئات التعلم الإلكترونية الحديثة، الأمر الذي انعكس سلبًا على مستوى تحصيل الطلبة، وأدى إلى ضعف فهم المفاهيم الكيميائية المجردة، وانخفاض الدافعية نحو تعلم المادة.

وقد أشارت نتائج العديد من الدراسات التربوية منها دراسة (جبار ،2025) و (جبار ،2024) و (جبار ،2023) ان هنالك تدن في التحصيل الدراسي في المرحلة المتوسطة بسبب كثافة المحتوى الدراسي وعدم مراعاه خصائص النمو العقلي للطالب وقلة الأنشطة العملية والتجريبية والتركيز على التقويم التحصيلي النهائي واهمال التقويم البنائي المستمر وقلة

تدريب المعلمين على التقنيات الحديثة ومنها بيئات التعلم الالكترونية والذكاء الاصطناعي والاعتماد على الطرائق الاعتيادية في التدريس (الشرح ، والالقاء) .

ولاحظت الباحثة من خلال خبرتها في التدريس لمدة (٩)سنوات، إلى وجود تدنٍ ملحوظ في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الكيمياء، فضلًا عن ضعف التفاعل والمشاركة داخل الصف، وقلة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين عند التدريس. كما أن توظيف بيئات تعلم إلكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تدريس الكيمياء ما زال محدودًا، على الرغم من الحاجة الملحّة إلى مواكبة المستجدات التقنية في العملية التعليمية وعلية تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما أثر استخدام بيئة تعلم إلكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الكيمياء؟

1-2أهمية البحث

شهدت السنوات الماضية تطور هائل في مجالات المعرفة وتكنولوجيا المعلومات حيث اصبحت التكنولوجيا عنصرا أساسيا لاغنى عنه ، اذ نعيش اليوم عصرا تقنيا متطورا بسبب الاختراعات الحديثة وحاجة الانسان اليها في ظل الظروف الحالية.

فالتعلم الالكتروني تطور مهم وتوجه عالمي وهو احد الاتجاهات الحديثة في التدريس وينظر الكثير من التربويين وصناع القرار ان التعليم الالكتروني يعد الحل الأمثل والأكثر فاعلية في تقديم المعلومات للمتعلمين عن طريق الانترنت او الاميل الإلكتروني ، ويتفق التعليم الالكتروني مع الاتجاهات التربوية الحديثة من جانب التقنية ومن جانب اخر في تنفيذ أهدافه وتطبيقاته وادواته (الجلهمي والبشري ،2021).

أشار (مازن، 2007) لتصميم الدرس الالكتروني لابد من التنويع في أساليب التعليم والتعلم والوسائل واضافة عامل التكنولوجيا لتحقيق اهداف تعليمية وترسيخها لدى المتعلمين لفتره أطول والقدرة على أداء العملية بسرعة ودقة واتقان مع تقليل الجهد .

ونتيجة لتسارع تطور العلوم والتكنولوجيا فان العالم يسعى الى توظيف جيل جديد يطلق عليةG5 الجيل الخامس وهو عبارة عن حوسبه الأشياء التي تحيط بنا من خلال كل شيء تتعرف عليه على شبكة الانترنت من خلال البروتكولات الانترنت المعروفة (فيرمسان واخرون ، 2009) وقد أدى هذا التطور ظهور مصطلح جديد يعرف بالذكاء الاصطناعي .

ان علم الذكاء الاصطناعي يهدف الى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل البرامج الحاسوبية القادرة على محاكاة السلوك الإنساني وشهدت السنوات الأخيرة اهتماما متزايدا بالذكاء الاصطناعي اذ أتاح الذكاء الاصطناعي إمكانات تعليمية متقدمة من خلال تصميم بيئات تعلم الكترونية قادرة على تحليل السلوك الإنساني وتقديم محتوى تعليمي يتلاءم مع

قدراتهم واحتياجاتهم الفردية وتبرز أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الكيمياء نظرا لما تتسم به هذه المادة من طبيعة تجريدية ومفاهيم علمية معقدة وتعد المرحلة المتوسطة وخاصة الصف الثاني المتوسط من المراحل المهمة في بناء الأساس العلمي والمعرفي للطلبة .

1-34هدف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على :

اثر استخدام بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء.

ويتم التحقق من هدف البحث من خلال اختبارصحة الفرضية الصفرية الاتية :

-لايوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون وفقا لاستخدام بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون وفقا للطريقة الاعتيادية في تحصيل مادة الكيمياء.

4-1حدود البحث

يتحدد البحث الحالي ب:

١-الحدود البشرية: طلاب الصف الثاني المتوسط في محافظة بغداد/ الكرخ الأولى

٢-الحدود المعرفية: الفصل (الثاني، والثالث) من كتاب مادة الكيمياء للصف الثاني المتوسط المعتمد تدريسه، ط1، (2025) وزارة التربية، جمهورية العراق.

٣-الحدود الزمنية: الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2025-2026.

5-1تحديد المصطلحات

1- بيئة تعلم الكترونية :عرفه : (عزمي والمحمدي،2017): نمط من أنماط التعلم الالكتروني يتميز بالمرونة من خلال مراعاه الفروق الفردية بين المتعلمين من خلال تكيف بيئة التعلم وذلك بهدف زيادة الأداء وفق معايير محددة سابقا(عزمي والمحمدي ،5:2027).

ويعرف البحث الحالي بيئة تعلم الكترونية : بيئة تعليمية الكترونية تستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي لتقديم المحتوى للطلبة وتقديم التغذية الراجعة الفورية لتحقيق تعلم فعال ومتمركز حول الطالب .

2- الذكاء الاصطناعي (عثمان وجميل ، 2012):يعد جزء من علوم الحاسوب ويهدف الى تصميم أنظمة ذكية تعطى نفس الخصائص

التي نعرفها بالذكاء في السلوك الإنساني ويعمل على مبدأ مضاهاة التشكيلات التي يمكن بواسطتها وصف الأشياء والاحداث والعمليات باستخدام خواص الكيفية وعلاقتها المنطقية والحاسوبية (عثمان وجميل ، 244:2012).

ويعرف البحث الحالي الذكاء الاصطناعي : توظيف الأنظمة الذكية لتحليل بيانات الطلبة وتقديم تعليم مخصص ودعم عمليات التدريس والتقويم بما يسهم في رفع التحصيل .

3-بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي : عرفه :

(Lei etal,2021):مجموعة من الأنظمة والاعدادات التعليمية التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثل الذكاء الاصطناعي والتعلم الالي لتوفير مواد تعليمية مصممة خصيصا تتكيف مع المتطلبات الخاصة لكل متعلم وتعمل هذه البيئات على تقييم البيانات المتعلقة بتفاعلات الطلاب واداءهم من اجل تكييف عملية التعلم ديناميكيا وتقديم تجربة تعليمية اكثر كفاءة وشخصية .

ويعرف البحث بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي:

منظومة رقمية توظف خوارزميات الذكاء الاصطناعي في تقديم محتوى مادة الكيمياء بصورة تفاعلية من خلال أداء المتعلم وسلوكه التعليمي وتقديم أنشطة وتجارب افتراضية وتقويم ذكي يسهم في تحسين التحصيل الدراسي لدى المتعلم .

4-التحصيل : عرفه : (الردادي ، 2019) : يقصد به درجة يحصل عليها الطالب او مستوى نجاح يحققه او يصل اليه في المادة الدراسية او في مجال تعليمي معين . (الردادي ، 50:2019)

التعريف النظري للبحث: يعد التحصيل الدراسي حصيلة لما يكتسبه المتعلم من معارف وخبرات معلومات من العملية التربوية خلال تعلمه ويمكن قياسه عن طريق الاختبارات المدرسية في نهاية الفصل الدراسي .

الفصل الثاني

2-1 المحور الأول : بيئة التعلم الالكترونية القائمة على الذكاء الاصطناعي

2-1-1بيئة التعلم الالكترونية التكيفية

يقصد بها الأنظمة التعليمية القادرة على تعديل المحتوى وطريقة التدريس بناء على استجابات الطلبة واداءهم في الوقت الفعلي (عكاشة واخرون، 2019).

ويشير (نبيل والمحمدي، 2017) ان بيئات التعلم الالكتروني التكيفي تعد نمط من أنماط التعلم الالكتروني يراعي الفروق الفردية بين الطلبة وجعل عملية التعلم والتعليم أكثر مرونة وديناميكية.

ويرى البحث الحالي ان بيئة التعلم الالكتروني تختلف عن بيئة التعلم الالكتروني التكيفية ان بيئة التعلم الالكتروني وفرت فرص عديدة لجميع الطلبة الا انها لم تراعي حاجات الطلبة وخصائصهم وقدراتهم وأساليب تعلم واحدة وغير متنوعة وعليه جاءت بيئة التعلم الإلكتروني المتكيفة.

2-1-2خصائص بيئات التعلم الإلكتروني التكيفي

١-الذكاء: تتطلب بيئة التعلم الالكتروني بعض أساليب الذكاء الاصطناعي التي تستطيع التنبؤ بسلوكيات الطلبة وتحليلها.

٢-التكيف: ويقصد بها تكيف وتعديل البيئة بالتعليمية بالكامل مع مراعاة قدرات الطلبة وأسلوب تعلمهم.

٣-الاستقلالية: يقصد به الاستقلالية في بناء الوحدات البيئية عن بعضها وبالتالي يسهل من عملية التطوير والاضافة والحذف.

٤-التكاملية: ويقصد به ترابط بين جميع المكونات الوحدات والنماذج البيئية الالكترونية كنموذج المتعلم والمجال والتكيف والمجموعة.

٥-الاستلال والاستنتاج: ويقصد به القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات المرتبطة بموضوع التعلم مثل تحديد طريقة التدريس ومقدار الوقت والمساعدات والنصح والإرشاد والقدرة على إجابة استفسار المتعلم.

٦-الاتصال متعدد الاتجاهات: يقصد به الاتصال بين الطالب والنظام والمدرس والنظام والطلبة مع بعضهم.

٧-السرعة: سرعة الحصول على المعلومات في الحال.

٨-سهولة الاستخدام والتتبع والتوليد والاستمرارية والتنوع والتفاعلية وسهوله التحديث والقوه والرجع والمناسبة او الكفاءة والقدرة على التنبؤ.

2-1-3مكونات بيئة التعلم الإلكترونية التكيفية

١-نموذج المجال (المحتوى): يقصد به مستودع لانشاء وتخزين كائنات التعلم داخل بيئة التعلم معتمدة على عدد من النظريات التعلم أهمها النظرية البنائية ومعالجة المعلومات والاتصالية (غريب والسيد، 2022)

٢-نموذج المتعلم: يشمل تفاصيل حول الطالب متمثلة بأداء الطالب والمعرفة السابقة ونمط التعلم وطريقة استخدام بيئة التعلم الالكترونية التكيفية (العتيبي والسواط،2023).

٣-نموذج التكيف: وهو المسؤول عن بناء مسار تعلم مخصص للطلبة، ويتخذ قرارات بشأن كيفية تعديل عملية التعلم بناء على خوارزميات الذكاء الاصطناعي وتقدم المحتوى بتنسيقات متنوعة (الحنفي ،2023).

٤-نموذج واجهه التفاعل: طريقة يتم بها تصميم وتطوير واجهات المستخدم لتكون قابلة للتكيف مع احتياج وتفضيلات الطلبة الفردية وتخضع الواجهة للتعديلات وفقا لنمط تعلم الطالب.

2-1-4العوامل المؤثرة في بيئات التعلم الالكترونية التكيفية

1. الأساليب المعرفية
2. أداء كل متعلم وتقدمه في المادة وفق تفضيلاته التعليمية
3. السمات المعرفية والفسيولوجية التي تشكل أسلوب التعلم الخاص به
4. الخبرات السابقة (sayed, etal,2023) .

2-2 التحصيل

يعد التحصيل الدراسي من المفاهيم التربوية في ميادين التربية وعلم النفس وهو يعد اداه للكشف عن مخرجات العملية التعليمية اذ يسهم في تحقيق الأهداف التعليمية (رزوقي وداود ، 94:2017).

ويرى البحث الحالي ان التحصيل هو حصيلة لما يكتسبه المتعلم من معارف وخبرات معلومات من العملية التربوية خلال تعلمه ويمكن قياسه عن طريق الاختبارات المدرسية في نهاية الفصل الدراسي.

ويسهم التحصيل في اعداد الطالب لمواكبه متطلبات الحياه الاجتماعية والانتقال من مرحلة دراسية الى أخرى اعلى مستوى ويعد هدف يسعى اليه الطالب ويعينه على مواجهه المشكلات المستقبلية من خلال توظيف المهارات والمعارف في اتخاذ القرار المناسب.

اهداف التحصيل الدراسي

1. تحفيز الطالب وزيادة دافعيته ومراعاه خصائص نمو الطالب .
2. تخطيط لغرض تحقيق الاهداف الدراسية .
3. معرفة مدى امتلاك الطالب من معلومات والمعارف (نصرالله ,2010: 15).

2-3 المحور الثاني: الدراسات السابقة

-الدراسات السابقة التي تناولت متغير بيئة التعلم الالكترونية القائمة على الذكاء الاصطناعي

دراسة أبو شوشة وابو النادي (2025): هدفت الدراسة الى تنمية مهارات التفكير العليا باستخدام بيئة التعلم الالكترونية لدى الطالبات في مادة الكيمياء، واستخدمت المنهج شبه التجريبي، متكونة من عينة (60) طالب مقسمة على مجموعتين تجريبية وضابطة واظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة .

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع توجه البحث العلمي الحالي الذي يسعى الى الكشف عن اثر استخدام بيئة التعلم الالكترونية القائمة على الذكاء الاصطناعي في تحصيل طلاب المتوسطة في مادة الكيمياء .

الفصل الثالث

3-1 منهجية البحث

اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي لانه من ادق المناهج والذي يمكن من خلاله دراسة العلاقة السببية بين المتغير المستقل و المتغير التابع .

3-2 التصميم التجريبي

يقصد به مخطط يتم تحديده قبل اجراء التجربة لتهيئة وتطبيق الإجراءات عند ضبط العوامل المؤثره عليه ثم جمع البيانات والمعلومات والتوصل الى النتائج ، ويتضمن البحث الحالي متغير مستقل هو (بيئة التعلم الالكترونية القائمة على الذكاء الاصطناعي) ومتغير تابع هو (التحصيل) ، تم اختيار التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي. كما موضح في الجدول (1)

جدول (1) التصميم التجريبي

المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار البعدي
التجريبية	-العمر الزمني بالأشهر -الذكاء -التحصيل السابق -المعلومات السابقة في مادة الكيمياء	-بيئة التعلم الالكترونية القائمة على الذكاء الاصطناعي -الطريقة الاعتيادية	- التحصيل	-اختبار التحصيل
الضابطة				

3-3مجتمع البحث وعينته

تكـون مجتمـع البحـث مـن جميـع طـلاب الصـف الثـاني المتوسـط في (25) مدرسـة متوسـطة للبنين صباحية حكومية في تربية الكرخ الأولى .

امـا عينـة البحـث اختـارت الباحثـة مدرسـة ثانويـة عمـر المختـار للبنـين قصـديا وبالسـحب العشـوائي البسـيط تـم اختيـار شـعبة (ج) مجموعـة تجريبيـة وشـعبه (د) ضـابطة بواقـع (30)طالـب لكـل مجموعـة بعـد اسـتبعاد (5)طـلاب مـن شـعبه(د) واسـتبعاد (3) طـلاب مـن شـعبة (ج).كما موضح في جدول (2):

جدول (2) توزيع الطلاب على المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب	الطلاب المستبعدين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية	ج	35	5	30
الضابطة	د	33	3	30

3-4 تكافؤ مجموعات البحث :

1 - **العمـر الزمني للطـلاب بالاشـهر:** حصـلت الباحثـة علـى معلومـات الطـلاب مـن البطاقـة المدرسـية بالتعـاون مـع الإدارة المدرسـية ، وحسـبت أعمـارهم منـذ تـاريخ ولادتهـم ولغايـة يـوم الثلاثاء 2025/9/30.

وتحققـت الباحثـة مـن تكـافؤ مجمـوعتي البحـث في متغيـر العمـر الزمني بالاشـهر كمـا موضـح في الجدول (3) :

جدول (3) تكافؤ المجموعة الضابطة والتجريبية في متغير العمر الزمني بالاشهر

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Levine test		t-test		مستوى الدلالة	دلالة الفرق
				F	Sin	T	Sin		
التجريبية	30	160.324	5.987	2.242	0.142	0.242	1.980	0.05	غير دال
الضابطة	30	159.763	6.218						

2.المعلومـات السـابقة : تحققـت الباحثـة مـن تكـافؤ درجـات مجمـوعتي البحـث في المعلومـات السـابقة ، قامـت الباحثـة ببنـاء اختبـار للمعلومـات السـابقة في مـادة الكيميـاء مـن كتـاب الصـف الثـاني المتوسـط ، تكـون الاختبـار مـن (20) فقـرة موضـوعية ذي البـدائل الاربعـة واحـد صـحيح والثلاثـة الباقيـة خاطئـة، وتعطـى درجـة واحـدة عنـد الاجابـة الصـحيحة وصـفر عنـد الاجابـة ،

تـم عـرض الاختبـار على نخبـة مـن المحكمـين في العلـوم التربويـة والنفسـية وطرائـق التـدريس بلـغ عـددهم (16) محكمـا ، وبعـد تطبيـق الاختبـار على الطـلاب تـم حسـاب الـدرجات كمـا في جـدول (4)

جدول (4) تكافؤ المجموعة الضابطة والتجريبية في متغير المعلومات السابقة

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Levine test		t-test		مستوى الدلالة	دلالة الفرق
				F	Sin	T	Sin		
التجريبية	30	11.243	1.654	0.943	0.332	1.234	1.987	0.05	غير دال
الضابطة	30	10.543	1.964						

3.الـذكاء: طبقـت الباحثـة اختبـار (اوتـيس –لينـون) للقـدرات العقليـة العامـة والملائـم للبيئـة العراقيـة, وتكـون الاختبـار مـن (50) فقـرة متنوعـة مـن حيـث المحتـوى ، ويتضـمن (22) فقـرة لفظيـة و(14) فقـرة صـورية واشـكال و(14) فقـرة رمزيـة، وتـم صـياغة الفقـرات في صـورة اختيـار مـن متعـدد، ذي البـدائل الخمسـة وتعطـى درجـة واحـدة للاجابـة الصـحيحة و(صـفر) للإجابـة الخاطئة، اعلى درجة للاختبار (50) واقل درجة (صفر)، بمتوسط فرضي (25) .

وللتحقـق مـن تكـافؤ مجمـوعتي البحـث في متغيـر الـذكاء، تـم حسـاب متوسـط درجـات المجموعـة التجريبية والضابطة كما في جدول (5)

جدول (5) تكافؤ المجموعة الضابطة والتجريبية في متغير الذكاء

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Levine test		t-test		مستوى الدلالة	دلالة الفرق
				F	Sin	T	Sin		
التجريبية	30	11.243	1.654	0.943	0.332	1.234	1.987	0.05	غير دال
الضابطة	30	10.543	1.964						

4.التحصيل السابق في مادة الكيمياء

وللتحقق من تكافؤ مجوعتي البحث في متغير التحصيل السابق، تم اعتماد درجات الطلاب من السجلات المدرسية لمادة الكيمياء للصف الأول المتوسط ، تم حساب الدرجات كما في جدول (6)

جدول (6) تكافؤ المجموعة الضابطة والتجريبية في متغير التحصيل السابق

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Levine test		t-test		مستوى الدلالة	دلالة الفرق
				F	Sin	T	Sin		
التجريبية	30	11.243	1.654	0.943	0.332	1.234	1.987	0.05	غير دال
الضابطة	30	10.543	1.964						

3-5مستلزمات البحث

1- تحديد المادة العلمية

حددت المادة الدراسية قبل تطبيق التجربة بواقع فصلين خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي(2025-2026) للصف الثاني المتوسط ، ط 1، لسنة 2025.

2-صياغة الأهداف السلوكية

تم صياغة (192) غرضاً سلوكياً في ضوء تصنيف بلوم (Bloom) في المجال المعرفي، أذ توزعت الأغراض السلوكية (التذكر، الإستيعاب، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم) على التوالي ، كما في جدول (10-3) يوضح توزيع الأغراض السلوكية بين المستويات والمحتوى الدراسي.

جدول (7) توزيع الأغراض السلوكية ومستوياتها على المحتوى الدراسي

الفصل	المستوى / المحتوى	تذكر	استيعاب	تطبيق	تحليل	تركيب	تقويم	المجموع
الثاني	الذرات والعناصر والمركبات	27	28	15	13	5	2	90

الثالث	ترتيب العناصر واصنافها	43	31	9	10	7	2	102
المجموع		70	59	24	23	12	4	192

2- أعداد الخطط التدريسية

تم إعداد (20) خطة تدريسية لطلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وتم عرض نماذج من الخطط على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في طرائق تدريس .

3-6 أداة البحث

1 - الإختبار التحصيلي

قامت الباحثة ببناء اختبار موضوعي من نوع الاختيار من متعدد لقياس تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط .

خطوات بناء الإختبار التحصيلي:

1. **تحديد الهدف من الإختبار**

الهدف من الاختبار هو قياس تحصيل طلاب عينة البحث مع محتوى مادة الكيمياء في كتاب العلوم للصف الثاني المتوسط.

2. **تحديد فقرات الاختبار**

تم تحديد (20) فقرة أختبارية موضوعية اختيار من متعدد تأخذ الدرجة (1،0) من محتوى كتاب الكيمياء (مادة الكيمياء) للفصل الدراسي الاول.

أعداد جدول مواصفات (الخارطة الإختبارية)

قامت الباحثة بإعداد جدول المواصفات لاختبار التحصيل لمحتوى مادة الكيمياء ، وتم تحديد أوزان المستوى المعرفي بحسب الأغراض السلوكية لكل من المستويات الستة للأغراض السلوكية بحسب تصنيف بلوم (تذكر ، استيعاب ، تطبيق ، تحليل، تركيب، تقويم)

تم اعداد الخارطة من محتوى المادة للفصلين المشمولين بالبحث ووزعت الفقرات بحسب الموضوعات الدراسية ، جدول (8)

جدول (8) الخارطة الاختبارية للاختبار التحصيلي

عنوان الفصل	عدد الحصص	وزن المحتوى	تذكر 36%	استيعاب %30	تطبيق %14	تحليل %12	تركيب %6	تقويم %2	عدد الاسئلة
الفصل الثاني	8	%47	3	3	1	1	1	1	10
الفصل الثالث	9	%53	4	3	1	1	1	0	10
المجموع	17	%100	7	6	2	2	2	1	20

3. صياغة فقرات الإختبار التحصيلي

قامت الباحثة بصياغة (20) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد بأربعة دائل ، واحد يمثل الاجابة الصحيحة، والبقية خاطئة، وتعطى درجة **واحدة للإجابة الصحيحة وصفر للإجابة الخاطئة وعلية تكون الدرجة العليا للاختبار(20) بمتوسط فرضي (10) .**

4. صدق الإختبار تحققت الباحثة من صدق الاختبار بالطرائق الاتية:

أ- الصدق الظاهري

عرضت الباحثة اختبار التحصيل على مجموعة من الخبراء المحكمين في التربية والقياس والتقويم وطرائق التدريس ، بلغ عددهم (16) محكما، وبناءاً على ملاحظات المحكمين تم تعديل بعض الفقرات دون حذفها وبلغت نسبة إتفاق (85%) حسب معادلة كوبر للإتفاق.

ب- صدق المحتوى

تحققتت الباحثة من صدق المحتوى من خلال اعداد جدول المواصفات لاختبار التحصيل.

ج- الصدق البنائي

وتتحقق صلاحية البناء إذا كانت فقرات الاختبار التحصيلي مميزة .

5. **التطبيق الإستطلاعي للإختبار التحصيلي** وكان بمرحلتين:

-التجربة الإستطلاعية الأولى

طبقت الباحثة الاختبار على عينة أولية لمعرفة الوقت التي يستغرقه الطلاب للإجابة على الاختبار، وبلغ متوسط الوقت هو (30) عن طريق حساب متوسط زمن اول ثلاث إجابات ومتوسط زمن اخر ثلاث إجابات مقسم على اثنين، وتبين ان تعليمات الاختبار وفقراته كانت واضحة .

-التجربة الإستطلاعية الثانية (التحليل الإحصائي للفقرات) :

طبقت الباحثة اختبار التحصيل على عينة مكونة من (200) طالب من طلاب الصف الثاني المتوسط من مدارس (المثنى للبنين، والرافدين للبنين، الجليل للبنين، والرازي للبنين) ، تم اختيارهم بصورة عشوائية من مدارس مديرية تربية الكرخ الاولى بواقع (50) طالب في كل مدرسة، وبعد تصحيح الإجابات رتبت الباحثة الاستمارات تنازلياً، وقسمت إلى مجموعتين عليا ودنيا وبنسبة (27%) من الدرجات لكل مجموعة ، وتم التحقق من الخصائص السايكومترية الاتية:

الصدق البنائي

أ- **معامل الصعوبة والسهولة للفقرات :**

قامت الباحثة بحساب معامل الصعوبة لفقرات اختبار التحصيل وتبين أن قيمة معامل الصعوبة لفقرات الاختبار تتراوح بين (0.32– 0.65)، أما معامل السهولة فقد تراوح بين(0.34- 0.66).

ب- **معامل تمييز الفقرات**

وتراوح معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الإختبار بين (0,37- 0.67) .

ج-فعالية البدائل الخاطئة

وجدت الباحثة ان معاملات فعالية جميع البدائل (الخاطئة سالبة) ، أي أن هذه البدائل جذبت اليها اكثر من طلبة المجموعة الدنيا موازنة بأجابات طلبة المجموعة العليا ، وبناءً على ذلك تقرر الابقاء على الفقرات.

ثبات أختبار التحصيل

(طريقة الاتساق الداخلي) (معادلة كيودور ريتشاردسون) :

تم التحقق من ثبات الاختبار بطريقة الاتساق الداخلي تم استعمال معادلة كيودور تشاردسون 20 ، لعينة من (80) استمارة سحبت عشوائيا من العينة الاستطلاعية الثانية، وبلغ معامل الارتباط بهذه الطريقة (0.86) وتعد هذه القيمة مقبولة اذا كانت بين (0,70 – 0,90) بالميزان العام لمؤشرات معاملات الإرتباط .

الصيغة النهائية للإختبار التحصيلي

بعد التأكد من صدق وموثوقية الاختبار والتحليل الإحصائي لفقراته، يكون الاختبار جاهزاً بشكله النهائي للتطبيق على طلاب المجموعة التجريبية والضابطة ، إذ يتكون من (20) فقرة موضوعية، من نوع الاختيار من متعدد، ولكل فقرة على (4) اختيارات أحدها صحيح والثلاثة الباقية خاطئة، وبذلك فأن الدرجة العليا للاختبار (20) درجة ، والدرجة الدنيا (صفر) بمتوسط فرضي (10).

الفصل الرابع

4-1 عرض النتائج

4-1-1 نتائج اختبار التحصيل

للتحقق من صحة الفرضية الأولى التي تنص على :

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة(0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الكيمياء وفقا لبيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة الكيمياء وفقا للطريقة الاعتيادية في التحصيل).

اعتمدت الباحثة على الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمجموعتي البحث وتوصلت الى النتائج كما في جدول (9):

جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لطلاب المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي لمادة علم الكيمياء

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	30	32.123	4.852	58	8.876	1.980	دالة
الضابطة	30	26.543	5.603				

تبين من النتائج ان المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية بلغ (**32.123**) والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة بلغ (**26.543**) والانحراف المعياري للمجموعة التجريبية (**4.852**) والانحراف المعياري للمجموعة الضابطة (**5.603**) وللتعرف على دلالة الفرق بين المتوسطين استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وتبين ان هناك فروق دالة احصائيا بين متوسطي مجموعة البحث في اختبار التحصيل لمادة الكيمياء ولصالح المجموعة التجريبية وعلية رفضت الفرضية الصفرية.

وهذه النتيجة تتسق مع ماوردت في الخلفية النظرية التي أشارت الى أن التحصيل يعد من الحاجات الاساسية المعرفية ، وأن الطلاب مدفوعون بالرغبة الى الانجاز وتحقيق النجاح، وهي حصيلة الانشطة العقلية لدى الطلاب .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (دراسة النادي (2025))، التي اشارت الى ان هناك أثر للذكاء الاصطناعي في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب.

وترى الباحثة أن هذه النتيجة تشير الى انبيئة التعلم الالكتروني وفرت فرص عديدة لجميع الطلبة و تراعي حاجات الطلاب وخصائصهم وقدراتهم وتوفير أساليب تعلم متنوعه.

4-1-2 حساب حجم الأثر

لحساب حجم تأثير المتغير المستقل وهو (بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي) في المتغير التابع (التحصيل) الدراسي لمادة الكيمياء تم تطبيق اختبار مربع ايتا (η^2) لتحديد حجم الأثر ، ولمعرفة ان حجم الفروق الفردية الحقيقة تعود الى المتغير المستقل وليس متغيرات أخرى تم حساب قيمة مربع ايتا وبلغت (0.53467) وحساب قيمةD وبلغت قيمتها(2.13276) وهي التي تعبر عن حجم الأثر ، ويوضح الجدول(10) النتائج كما يلي :

جدول (10) حجم الأثر

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة T	درجة الحرية	η^2	D	مقدار حجم الأثر
بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي	التحصيل	**8.876**	58	0.53467	2.13276	كبير

ومن خلال الجدول أعلاه يتضح ان مقدار حجم اثر بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي

في المتغير التابع التحصيل (كبير) لان قيمة D اكبر من حجم الأثر وهذا يدل الى ان اثر المتغير المستقل في التحصيل الدراسي لمادة الكيمياء عند طلاب الصف الثاني المتوسط (كبير) ولصالح المجموعة التجريبية الذين يدرسون وفقا بيئة تعلم الكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي .

وتشير هذه النتيجة الى وجود مؤشرات عملية واحصائية لاعتماد بيئة تعلم الكترونية تكيفية قائمة على الذكاء الاصطناعي في التدريس لتحسين مستوى التحصيل في مادة الكيمياء لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.

4-2 الاستنتاجات

1. وجود أثر للتدريس وفق الذكاء الاصطناعي في رفع مستوى تحصيل مادة الكيمياء لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.
2. أن حجم أثر التدريس وفق الذكاء الاصطناعي في تحصيل مادة الكيمياء كبير.
3. تفوق طلاب الصف الثاني المتوسط في التحصيل عند تدريسهم مادة الكيمياء وفق الذكاء الاصطناعي على طلاب المجموعة الضابطة عند تدريسهم بالطريقة الاعتيادية.

4-3 التوصيات

1. مساهمة المدرسين على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي عند تدريس مادة الكيمياء في المرحلة المتوسطة والاعدادية لتحسين التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة .

4-4 المقترحات:

1. أثر استخدام استراتيجيات الذكاء الاصطناعي في تحصيل مادة الكيمياء والثقافة الرقمية لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.

المصادر والمراجع :

1. أبو شوشة ،رويدة سالم وأبو النادي ، هالة جمال (2025).اثر استخدام بيئة تعلم الكترونية تكيفية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير العليا في مادة الكيمياء لدى طلبة المرحلة الثانوية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي ، 2(45).116-100
2. الجلهمي، هناء والبشري، محمد (2021) . برنامج تدريبي إلكتروني قائم على مدخل النظم وفاعليته في تنمية مهارات تصميم المقررات الإلكترونية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن . مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس،(23) 103-145 .
3. الحنفي، أمل محمد (2022)، فاعلية بيئة تعلم تكيفية في تنمية مستويات عمق المعرفة الرياضية ومهارات التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة تربويات الرياضيات، 4 (25) 32-106
4. الردادي ، فهد بن عايد (2019).التعلم المنظم ذاتيا والتحصيل الدراسي ، دار الناسخ العلمي ، ط1 ،السعودية ، المدينة المنورة .
5. رزوقي ، رعد مهدي وداود ، ضمياء سالم (2017) : التدريس واهدافه، دار كلكامش للطباعة والنشر، ط 1 ، بغداد. العراق.
6. العتيبي، نسيم عبد الرحمن والسواط ، حمد بن حمود (2023) تصورات المعلمات نحو توظيف بيئات التعلم التكيفية في العملية، مجلة كلية التربية (اسيوط)2(39),135-179 .
7. عزمي، نبيل جاد والمحمدي مروة (2017). بيئة التعلم التكيفية ، القاهرة، مصر دار الفكر العربي.

8. عكاشة، محمد محمود والجزار منى محمد وفخري، احمد محمود (2019). بيئة تعلم تكيفية وفقا للمعرفة السابقة وسقالات التعلم وأثرها على تنمية نواتج التعلم لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية،مجلة تكنولوجيا التربية دراسات وبحوث، 2 (39) ، 373-404
9. غريب، أحمد محمود والسيد، رانيا إبراهيم (2022). بيئة تعلم تكيفية وفقا لأسلوب التعلم قائمه على الايماءات لتنمية المفاهيم الجغرافية والصلابة العقلية لدي تلاميذ الحلقة الإعدادية، المجلة الدولية للتعليم الإلكتروني، 3(7) 41-172.
10. مازن حسام محمد (2007) .اتجاهات حديثة في تعليم وتعلم العلوم. القاهرة مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.
11. نصر الله ، عمر عبد الرحيم (2010) : تدني مستوى التحصيل والانجاز المدرسي ، اسبابه وعلاجه، ط2 ، دار وائل - عمان.
12. Jabbar, R. S (2024). The effect of teaching according to the TASC model on chemistry achievement and systems thinking of students in the second intermediate grade . Journal of Innovation in Educational and Social Research , 8(2) , 107-116.
13. Jabbar, R. S (2023). The Effect of the Quick Round and Expressive Sentences Strategies on Achievement in Chemistry and Communication Skills among First Intermediate Female Students, Unpublished PhD Dissertation, College of Education for Pure Sciences – Ibn Al-Haytham, University of Baghdad, Iraq.
14. Jabbar,R.S &,.Dawood, D. S . (2025). The Impact of the K.W.L Strategy on the Achievement of Chemistry among First-Year Intermediat Students . An-Najah University Journal for Research -B(Humanities),40(6).
15. Lei, G., Luo, X., Yang, S., Xiao, K. (2021). Adaptive Online Learning Model Based on Big Data. In: Sugumaran, V., Xu, Z., Zhou, H. (eds) Application of Intelligent Systems in Multi-modal Information Analytics (MMIA 2020), Advances in Intelligent Systems and Computing, Vol. 1233. Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-030-51431-092.
16. Sayed, W. S., Noeman, A. M., Abdellatif, A., Abdelrazek, M., Badawy, M. G., Hamed, A., & El-Tantawy, S. (2023). AI-based adaptive personalized content presentation and exercises navigation for an effective and engaging e-learning platform. Multimedia Tools and Applications, 82(3), 3303-3333

اعتماد الجمهور العراقي على صفحات الفضائيات التلفزيونية في مو اقع التواصل الاجتماعي كمصدر أساسي للأخبار

م.م. نور عادل مجيد
جامعة بغداد، كلية الإعلام، العراق
noor.e@comc.uobaghdad.edu.iq

Iraqi Audience Reliance on Television Channel Pages on Social Media Sites as a Primary Source of News

Asst. Lect. Noor Adel Majeed

University of Baghdad, College of Media, Iraq
noor.e@comc.uobaghdad.edu.iq

المستخلص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة استخدام الجمهور لصفحات القنوات الفضائية في مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار مع التركيز على خصائص الجمهور وأنماط استخدامه وتأثير هذه الصفحات على وعيه الإعلامي وقد تم الاعتماد على أداة الاستبيان لتجميع البيانات من عينة بلغت 80 مبحوثًا وتم تفسير النتائج وفق المتغيرات الديموغرافية (النوع، العمر، المستوى التعليمي) وعوامل استخدام منصات التواصل الاجتماعي وتوصلت النتائج إلى أن صفحات القنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي تمثل مصدرًا رئيسيًا للأخبار خاصة بين الشباب وذوي التعليم الجامعي وتميزت بقدرتها على التأثير والتفاعل مع الجمهور قدم البحث عدة مقترحات لتعزيز مصداقية المحتوى الرقمي كزيادة التفاعل وتطوير استراتيجيات الوصول للفئات المختلفة وكذلك تشجيع التوعية الإعلامية الرقمية.

❖ الكلمات المفتاحية : الجمهور ، القنوات الفضائية ، مواقع التواصل الاجتماعي

Abstract:

The aim of this study was to examine the audience's use of television channels' social media pages as a source of news, focusing on the characteristics of the audience, their usage patterns, and the impact of these pages on their media awareness. The study relied on a questionnaire to collect data from a sample of 80 respondents, and the results were analyzed according to demographic variables (gender, age, educational level) and factors

related to the use of social media platforms. The findings revealed that television channels' social media pages represent a primary source of news, particularly among young people and those with university-level education, and are distinguished by their ability to influence and interact with the audience. The study also provided several recommendations to enhance the credibility of digital content, such as increasing audience engagement, developing strategies to reach different demographic groups, and promoting digital media literacy.

❖ Keywords: Audience, Television Channels, Social Media

المقدمة

ان المشهد الإعلامي في العراق يشهد تحولات جذرية خلال العقدين الأخيرين بفعل التقدم التكنولوجي وانتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي التي باتت تشكل اليوم أحد أبرز مصادر الأخبار لدى الجمهور العراقي لا سيما بين فئة الشباب فقد تراجعت مكانة وسائل الإعلام التقليدية مثل الصحف الورقية والتلفزيون لصالح تطبيقات الاجتماعية مثل فيسبوك، توتير، تيك توك وتلغرام، التي توفر للمستخدمين تدفقاً سريعاً وحيوياً للمعلومات والاخبار وغالباً ما تتضمن تفاعلاً مباشراً مع الأحداث.

وهذا التحول لم يأتِ من فراغ بل ارتبط بعدة عوامل منها تراجع الثقة بالمؤسسات الإعلامية التقليدية وسهولة الوصول إلى المعلومات عبر الأجهزة الذكية بالإضافة إلى رغبة الجمهور في متابعة الأخبار لحظة بلحظة من مصادر متعددة إلا أن هذا التفضيل يثير تساؤلات مهمة حول موثوقية الأخبار المتداولة عبر هذه التطبيقات وكيفية تشكيل الرأي العام من خلالها وتأثيرها على الوعي السياسي والاجتماعي لدى المتلقين.

في ضوء ذلك تسعى هذه الدراسة إلى تفسير سلوك جمهور وسائل الإعلام في العراق وتحديد مدى اعتماده على تطبيقات التواصل الاجتماعي كمصدر رئيسي للأخبار مع التركيز على العوامل التي تؤثر في هذا التفضيل وطبيعة المحتوى الذي يستهلكه الجمهور عبر هذه المنصات وكذلك تقييم انعكاسات هذا التوجه على المشهد الإعلامي العراقي بصورة عامة.

المبحث الاول

الاطار المنهجي

اولاً : مشكلة البحث :

شهدت السنوات الأخيرة تحوّلاً ملحوظًا في سلوك الجمهور العراقي تجاه مصادر تلقي الأخبار حيث باتت تطبيقات التواصل الاجتماعي ومنصات القنوات في مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتوتير وتلغرام حيث احتلت هه التطبيقات الصدارة كمصدر رئيسي للمعلومات والاخبار على حساب وسائل الإعلام التقليدية وهذا التحول يثير مجموعة تساؤلات حول طبيعة هذا التفضيل، ومدى موثوقية المعلومات المتداولة عبر هذه المنصات وأثره على وعي الجمهور وتشكيل آرائه ويتشكل التساؤل الرئيسي في :

(ما مدى اعتماد جمهور الفضائيات التلفزيونية في العراق على تطبيقات التواصل الاجتماعي كمصدر اساسي للأخبار، وما العوامل التي تؤثر في تفضيله لها على حساب وسائل الإعلام التقليدية) ويتفرع منها مجموعة تساؤلات فرعية هي :

1- ما هي تطبيقات التواصل الاجتماعي الأكثر استخدامًا من قبل الجمهور العراقي للحصول على الأخبار؟
2- ما الأسباب التي تدفع الجمهور لتفضيل هذه التطبيقات على وسائل الإعلام التقليدية؟
3- ما مدى ثقة الجمهور بالمحتوى الإخباري المتداول على هذه المنصات؟
4- هل يؤثر الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي في تكوين الرأي العام لدى الجمهور العراقي .

ثانيا : اهمية البحث :

1- الأهمية العلمية : تتمثل الأهمية العلمية للبحث في إسهامه بتعزيز الدراسات المتعلقة بالإعلام الرقمي من خلال الكشف عن طبيعة اعتماد الجمهور العراقي على صفحات الفضائيات التلفزيونية في مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر أساسي للمعلومات بما يدعم تطبيق نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في البيئة الإعلامية العراقية ويوفر بيانات حديثة يمكن الإفادة منها في الدراسات المستقبلية.
2- الأهمية العملية : تنبع الأهمية العملية للبحث من كونه يساعد القنوات الفضائية والمؤسسات الإعلامية على فهم سلوك الجمهور العراقي في استهلاك الأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي ويسهم في تطوير الأداء الإعلامي وتعزيز المصداقية والحد من انتشار المعلومات غير الموثوقة.

ثالثا: اهداف البحث :

يسعى هذا البحث الى تحقيق الاهداف التالية :

1- التعرف على المصادر الإخبارية المفضلة لدى الجمهور العراقي.

2- تحديد العوامل التي تدفع الجمهور لاستخدام تطبيقات التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار.
3- قياس مستوى الثقة في الأخبار المتداولة عبر وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية.
4- رصد الآثار المحتملة لاعتماد هذه التطبيقات على وعي الجمهور ومواقفه تجاه الأحداث .

رابعا: منهج البحث :

نظرًا لأن طبيعة البحث تندرج ضمن دراسات الجمهور فإن الباحثة اعتمدت على المنهج (الوصفي – المسحي) الذي يُعد من أنسب المناهج لدراسة الظواهر الإعلامية المرتبطة بسلوك الجمهور واتجاهاته وميوله، خاصة فيما يتعلق بتفضيل مصادر الأخبار.

خامسا: اداة البحث:

اعتمده البحث على اداة الاستبيان كأداة لجمع البيانات من المبحوثين حيث يعتبر الاستبيان من اكثر الوسائل والادوات شيوعا في جمع البيانات في منهج المسح وقد شملت صحيفة الاستبيان على مجموعة من الاسئلة موجها للمبحوثين عن طريق التوزيع الميداني والتوزيع الالكتروني .

سادسا : مجتمع البحث وعينته :

يتكوّن مجتمع البحث من الجمهور العراقي ممّن يستخدمون تطبيقات التواصل الاجتماعي كمصدر أساسي للحصول على الأخبار العاجلة والمعلومات ذات الصلة بالشأن العام وقد تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من هذا المجتمع تضم أفرادًا من فئات عمرية وتعليمية مختلفة وذلك بهدف تحقيق تمثيل شامل ومتوازن لآراء واتجاهات الجمهور تجاه اعتماد تطبيقات التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار بديلًا عن وسائل الإعلام التقليدية.

سابعا : حدود البحث .

1- الحدود الزمنية : 10/15 الى 12/15/ 2025 وتم تحديد المدى الزمنية مع انطلاق الدعاية الانتخابية وما رفقتها من اخبار واحداث وتصريحات مقدمة للجمهور على جميع الاصعدة السياسية و الاقتصادية وغيرها.
2- الحدود المكانية : محافظة بغداد لكونها الاكثر كثافة سكانية وتتباين فيها مستوى الجمهور من الناحية (العمر والمستوى التعليمي والمستوى الثقافي والفكري
3- الحدود الموضوعية : تركز البحث على تفضيلات الجمهور لمصادر الاخبار دون التطرق للسياسات التحريرية او المحتوى الصحفي لكل وسيلة اعلامية .

ثامنا : التعريفات الإجرائية :

1- الجمهور: هو مجموعة من الأفراد الذين يتعرضون للمضامين الإعلامية بمختلف أشكالها ويستقبلونها بدرجات متفاوتة من الفهم والتفاعل والتأثير وقد يكون هذا الجمهور عامًا أو

متخصصًا سواء كان نشطًا أو سلبيًا، وذلك وفقا لنمط استخدام الوسيلة الإعلامية وطبيعة المحتوى.

2- القنوات الفضائية : هي الجهات الإعلامية التلفزيونية التي تبث برامجها الإخبارية عبر الأقمار الصناعية وتمتلك صفحات رسمية وموثّقة على مواقع التواصل الاجتماعي .

3- مواقع التواصل الاجتماعي : هي تلك المنصات التي يعتمد عليها الجمهور العراقي للحصول على الأخبار والمعلومات بديلاً أو مكملاً لوسائل الإعلام التقليدية نظرًا لما توفره من سرعة الوصول والتحديث اللحظي والتفاعل المباشر مع المحتوى.

تاسعا : الدراسات السابقة :

1- دراسة. (علوان ع.، 2024)

ان التطور الكبير في مجال الاتصال و التكنولوجيا اتاح العديد من المميزات التي يستخدمها الجمهور في مجال الاعلام والاخبار فقد لوحظ ارتفاع عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي قد ازداد وبشكل كبير حول العالم وتناولت الورقة البحثة (اعتماد الجمهور على تطبيق فيسبوك كمصدر للأخبار) دراسة مسحية على جمهور محافظة ذي قار و رصد استخدامهم للموقع الاجتماعية كمصدر للأخبار العاجلة والسريعة و معرفة اي انواع من الاخبار يبحثون عنها في المواقع و الكشف عن معدل الساعات التي يفضلون فيها متابعة الاخبار و الوقت المفضل للاستخدام كذلك اي المواقع الأكثر مصداقية وسرعة في نقل الخبر العاجل واستخدم الباحثان منهج البحث المسحي بأخذ عينة قوامها (400) مبحوثاً من محافظة ذي قار وقد توصل الى نتائج كما يلي:

1- ان السمات والخصائص التي تتمتع بها المواقع التواصل الاجتماعي جعلتها مصدر مهم للأخبار العاجلة.

2- ان الجمهور يفضل استخدام تطبيق فيسبوك في الفترة المسائية (من 6 الى 12) اي وقت الاستراحة.

3- الجمهور يستخدم تطبيقات التواصل الاجتماعي بشكل يومي لمعرفة الاخبار من حولهم.

4- ان الجمهور يستخدم تطبيق فسبوك أكثر من ثلاث ساعات في اليوم.

5- النسبة الكبيرة من الجمهور يستخدم مواقع التواصل أكثر من 3 الى 5 يوم في الاسبوع.

6- ان اوقات الاحداث المحلية الساخنة هي أكثر الاحداث يتابع بها الجمهور.

7- يفضل الجمهور متابعة الصفحات الإخبارية خلال تواجدهم في المنزل وتصفحهم للتطبيقات الاجتماعية.

8- أكثر الجمهور معجبون بالتصميم الداخلي لموقع فسيبوك بما يحظى من تسهيل بعملة تلقي المعلومات

9- يفضل الجمهور الهاتف المحمول في استخدام تصفح هذه التطبيقات.

2- دراسة (الزركاني، 2025) .

تهدف الدراسة الى معرفة مدى اعتماد مراسلي القنوات التلفزيونية الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار وقت الازمات واعتمد الباحث على المنهج الوصفي المسحي على عينة مقدارها (100) مفردة من مراسلي القنوات التلفزيونية الفضائية في محافظة بغداد باستخدام أداة الاستبانة.

وكانت اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان درجة استخدام مراسلي القنوات التلفزيونية الفضائية لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار وقت الازمات كانت عالية بنسبة (32%)، وان اسباب تفضيلهم لمواقع التواصل الاجتماعي للمتابعة الانية لما تنتجه من اخبار بنسبة (24%) وكان اعتمادهم تطبيق الفيسبوك بنسبة 38% وثبت الى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة اعتماد مراسلي القنوات التلفزيونية الفضائية على التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار وقت الازمات ودرجة التأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية

3- دراسة (السعدي، 2025)

تناولت هذه الدراسة كيفية اعتماد الطلبة الجامعيين العراقيين على صفحات الفضائيات في مواقع التواصل الاجتماعي بوصفها مصدرًا رئيسًا للمعلومات السياسية خصوصًا في ظل تراجع متابعة الصحف والنشرات التقليدية وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي المسحي وكشف أن الطلبة يلجؤون إلى هذه الصفحات بسبب سرعة الخبر وتحديثه المستمر وإمكانية التفاعل والتعليق. وأظهرت النتائج أن ارتفاع معدل المتابعة يؤدي إلى زيادة المعرفة السياسية وهذا ما يعزز دور الفضائيات الرقمية في تشكيل وعي الشباب .

4- دراسة (اسكندر، 2024)

ركزت هذه الدراسة على الجانب المهني إذ بحثت في اعتماد مراسلي الفضائيات العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء تغطية الأحداث الميدانية الساخنة وأظهرت النتائج أن المراسلين يستخدمون مواقع التواصل كمصدر أولي وسريع للمعلومات خاصة في

الأحداث المفاجئة مع بقائها خاضعة للتحقق قبل البث وقد أكدت الدراسة أن مواقع التواصل أصبحت أداة مساندة لا يمكن الاستغناء عنها في العمل الإخباري الفضائي

هدفت هذه الدراسة إلى قياس مستويات المصداقية التي يمنحها الجمهور العراقي لوسائل الإعلام الرقمية (بما يشمل صفحات مواقع التواصل الاجتماعي) في نقل الأخبار والمعلومات المتعلقة بجائحة كوفيد-19 ، اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي المسحي وكانت أداة البحث الاستبيان وزُوِّدت لأفراد عينة قوامها 460 مفردة من الجمهور العراقي وكانت اهم النتائج أن غالبية الجمهور (بنسبة 81٪) يمنح مستوى ثقة متوسطًا لوسائل الإعلام الرقمية بشكل عام وعندما تم التمييز بين الإعلام التقليدي والرقمي كانت نسبة الثقة في الوسائل التقليدية أعلى بكثير (68.7٪) من وسائل الإعلام الرقمية 31.3)٪ وأيضا اشارت النتائج إلى أن الجمهور قد يطلع على الأخبار الرقمية بكثرة لكن ليس بالضرورة أن يثق بها بنفس درجة الثقة في الوسائل التقليدية.

المبحث الثاني
الاطار النظري

اولا : جمهور القنوات الفضائية :

يُعتبر فهم جمهور القنوات الفضائية عنصرًا أساسيًا في العملية الاتصالية إلا أن هذا الفهم أصبح أكثر تعقيدًا في ظل التحولات السريعة التي يشهدها الإعلام الرقمي ووسائط التواصل الاجتماعي فقد تحوّل الجمهور من كونه متلقّياً سلبيًا إلى جمهور تفاعلي قادر على التلقي والمشاركة والإنتاج معًا وبناءً عليه أصبح مفهوم "الجمهور" ديناميكيًا ومتأثرًا بالسياق الثقافي والتكنولوجي وهذا جعل دراسة استخدام الجمهور لصفحات القنوات الفضائية أمرًا أكثر تحديًا خاصة في المجتمعات ذات التحولات السياسية والاجتماعية المتسارعة مثل المجتمع العراقي ومع التحول الرقمي انشات الفضائيات صفحات الكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي للتفاعل مع الجمهور ومتابعة ردود افعالهم . (باجنيد، 2010، صفحة 586).

وقد اجتمع الباحثون على ان المفهوم العام للجمهور يعني بانه " عدد كبير من الافراد يشتركون في مصلحة عامة او اهتمام واحد يعرفون به ونظرا لوجود هذه المصلحة المشتركة التي تجمع اعضاء الجمهور فانهم يشعرون بدرجه معينه من الوحدة والتوحيد التي تتفاوت من جمهور الى اخر " (الموسوي، 2016، صفحة 30).

وتعددت النظريات التي تفسر سلوك جمهور القنوات الفضائية وتفاعله مع محتوى وسائل الإعلام ومن أبرزها: (علوان، 2024، صفحة 239)

1. نظرية التعلم: تفترض أن الأفراد يمكنهم اكتساب سلوكيات وآراء من خلال متابعة برامج القنوات الفضائية مما يشكل سلوكياتهم وتوجهاتهم الشخصية.

2. النظرية التطبيقية: تشير إلى أن الجمهور قادر على تكييف اتجاهاته مع الرسائل الإعلامية بما يحقق احتياجاته المختلفة.

3. نظرية الاتساق والتنافر: تفترض أن الفرد يسعى لحماية آرائه وسلوكياته القائمة عند مواجهة معلومات متناقضة ما يؤدي إلى حالة من التوتر والسعي لاختزال هذا التنافر.

4. نظرية الفروق الفردية: تؤكد أن تفاعلات الجمهور مع الإعلام تنبثق من اختلاف الأفراد في اهتماماتهم وذوقهم وقدراتهم وإتاحة الفرص وهذا ما يعكس مبدأ العرض والطلب في استجابة الجماهير.

5. نظرية الاعتماد المتبادل: توضح أن استخدام الجمهور لوسائل الإعلام يتأثر بالنظام الاجتماعي الذي يعيش فيه والذي يعتمد بشكل كبير على وسائل الإعلام.

6. نظرية الاستخدامات والإشباعات: تقوم على أن الجمهور يختار الرسائل الإعلامية التي تلبي رغباته وتحقق احتياجاته.

7. نظرية الفجوة المعرفية: تشير إلى أن تدفق المعلومات عبر وسائل الإعلام لا يكون متساويًا بين الأفراد وهذا ما يؤدي إلى اتساع الفروق المعرفية والاجتماعية بينهم.

8. نظرية ترتيب الأولويات: تؤكد أن وسائل الإعلام تلعب دورًا في ترتيب اهتمامات الجمهور وأولوياته من خلال التركيز على مواضيع محددة.

وتنوعت تقسيمات الجمهور المتلقي وفق اهتماماتهم واستجابتهم للمحتوى الإعلامي ومن أبرز هذه التقسيمات: (الحاج، 2020، صفحة 75)

1. جمهور المتلقين العام: ويشير إلى الأفراد الذين يتعرضون لمحتوى صفحات القنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل فردي وشخصي دون وجود اهتمامات مشتركة واضحة بينهم حيث تكون استجابتهم للمحتوى مستقلة وغير منسقة مع الآخرين.
2. جمهور المتلقين الخاص: ويتكون من أفراد يشتركون في اهتمامات أو حاجات أو توجهات محددة مما يميزهم كجمهور متفاعل مع محتوى القنوات الفضائية بشكل أكثر تركيزًا وتنسيقًا ويؤثر ذلك على طريقة استخدامهم للمحتوى كمصدر للأخبار.

وفي ظل التطورات التقنية وظهور وسائط الإعلام الجديد لم يعد يُنظر إلى الجمهور على أنه متلقٍ سلبي ينتظر المعلومات ليقبلها كما يريد المرسل بل أصبح جمهورًا نشطًا يشارك في اختيار ما يشاهده ويقرأه

وفق منظور ماكويل وبات الجمهور اليوم قادرًا على إنشاء المحتوى والتفاعل معه ومشاركة الأخبار والمعلومات عبر صفحات القنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي مما يعزز دوره كمصدر فاعل في العملية الإعلامية وليس مجرد متلقي (امنية، 2021، صفحة 22)

وتلعب صفحات القنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي اليوم دورًا محوريًا في توثيق الأحداث ومتابعة الأخبار بشكل لحظي ما يجعلها تتولى وظيفة كانت تقليديًا من اختصاص القنوات الفضائية نفسها فهي تتفوق أحيانًا على الصحافة المكتوبة في سرعة نقل الأخبار وتداولها وتشكل عبر محتواها المصور والانسيابي الطريقة التي يدرك من خلالها الجمهور الواقع الاجتماعي والسياسي وبذلك أصبحت هذه الصفحات أداة مهمة في تكوين آراء الجمهور حول الأحداث والمشكلات والقضايا المجتمعية من خلال نقلها المباشر والفوري للأخبار في لحظة حدوثها (السنجري، 2023، صفحة 37) وتضطلع صفحات القنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي بدور فعال في معالجة المشكلات المجتمعية عبر تقديم حلول محتملة واقتراحات للتعامل معها ويظهر هذا الدور من خلال انتقائها الدقيق للمعلومات المتعلقة بالأحداث مما يجعلها مصدرًا رئيسيًا للجماهير للحصول على الاخبار ومعرفة التطورات اليومية وفي العقود الأخيرة لعبت منصات التواصل الاجتماعي دورا متناميا في توزيع الاخبار حيث مكنت الافراد من الوصول السريع الى المعلومات واصبح هناك تفاعل اسرع معها من الوسائل التقليدية كالصحف والتلفاز (سليمان، 2022، صفحة 406).

ثانيا : صفحات القنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي:

أصبحت صفحات القنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي بمثابة منصات بديلة عن القنوات التقليدية حيث تلعب دورًا محوريًا في نشر الأخبار العاجلة وتعزيز التفاعل الجماهيري وتبرز أهميتها في إتاحة مساحة واسعة للجمهور للتعبير عن آرائهم ومشاركة مشاعرهم وأفكارهم مع الآخرين وهذا يبين الطبيعة الاجتماعية للإنسان حيث تتطلب احتياجاته البيولوجية والنفسية التواصل مع الآخرين كما تؤكد الأبحاث العلمية أن التفاعل الاجتماعي ضروري لإشباع الاحتياجات الاجتماعية ومعرفة الأحداث والقضايا التي تدور في المجتمع المحيط ومن هنا تساهم صفحات القنوات الفضائية على مواقع التواصل في ربط الجمهور بالواقع الاجتماعي والسياسي وتعزيز وعيهم بالأحداث والقضايا المجتمعية بشكل مستمر (الصادق، 2009، صفحة 78)

ومع التطور التكنولوجي قامت معظم القنوات الفضائية بإنشاء صفحات رسمية على مواقع التواصل الاجتماعي لعرض الأخبار والفيديوهات والتقارير و لتصبح هذه الصفحات امتدادًا للفضائيات التقليدية ومع ذلك تتميز صفحات القنوات على هذه المواقع بقدرتها على خلق بيئة تفاعلية ضمن مجتمع افتراضي يجمع أفرادًا من مناطق ومستويات متنوعة يختلفون في خلفياتهم وثقافاتهم ويتفقون في استخدام اللغة التقنية للتواصل ويصبح الأفراد في هذا المجتمع الرقمي أعضاءً نشطين حيث يقرؤون ويشاهدون ويكتبون ويشاركون ويتبادلون المعلومات بما يتجاوز دور المتلقي السلبي التقليدي ويقتصر

دور إدارة هذه الصفحات على الرقابة التوجيهية بهدف تعزيز التواصل الإيجابي وضمان وصول الأخبار والمعلومات بدقة وفاعلية (ناصر، 2016، صفحة 337)، وعلى الرغم من أن الصفحات الإلكترونية للقنوات الفضائية تمثل ساحة لعرض المحتوى الصحفي ووجهات النظر المختلفة فإن الجمهور يسهم بشكل فعال في صياغة هذا المحتوى من خلال التفاعل والمناقشات والمداولات التي يعززها ظهور شبكة الإنترنت إذ يتيح الواقع الرقمي الجديد تبادل وجهات النظر وفهم الآخرين بوضوح إلا أن هذه الصفحات لا تزال تعكس نمط عمل القنوات الفضائية التقليدية في كثير من جوانبها حيث يشهد المحتوى استقطابًا سياسيًا ونظرة عدائية وهيمنة للاتجاه الحزبي في تناول القضايا الخلافية مما يؤثر على طريقة استخدام الجمهور لهذه الصفحات كمصدر للأخبار (محمود، 2016، صفحة 494) وتلعب الصفحات الالكترونية القنوات الفضائية دورًا مهمًا في خدمة المجتمع من خلال تقديم وظائف متعددة، تشمل نقل الأخبار، والإرشاد، والتعليم، والتوعية، وصناعة الرأي العام بما يتوافق مع الحركة التنموية في البلد ومع ذلك لا يخلو الإعلام الإلكتروني من الأخطاء إذ قد يؤثر أحيانًا على الجمهور بطريقة سلبية لأهداف تتعلق بالقائم بالاتصال أو مالك القناة الفضائية أو السلطة الحاكمة والمشكلة الأساسية تكمن في أن بعض القنوات الفضائية غفلت عن دورها الحقيقي في نقل الأخبار الصادقة وحمايتها في حين أصبح الجمهور المتلقي أكثر وعيًا وتميزًا ولم يعد متلقيًا سلبيًا يقبل المعلومات دون تحليل أو تفكير نقدي للأحداث (بركع، 2024، صفحة 139)،

وتُعد الأخبار إحدى الركائز الأساسية في الإعلام فهي تمثل نقل الأحداث والمعلومات التي تهم الجمهور بشكل مباشر وسريع و يمكن حصر العناصر الأساسية للأخبار المعروضة في جوانب عدة أبرزها: حداثة الخبر أو طابعه الحالي و فائدته سواء للمصلحة الشخصية أو العامة و توقيته و ضخامته وقدرته على التشويق بالإضافة إلى الصراع والمنافسة بين صفحات القنوات الفضائية المختلفة وتعتبر هذه العناصر ضرورية لجعل الخبر مهمًا ويحظى بمكانة بارزة على الصفحات الإلكترونية ومع انتشار صفحات القنوات على مواقع التواصل أصبحت الأخبار من أهم اهتمامات الجمهور حيث تعتمد معظم القنوات الفضائية اليوم على صفحاتها الرقمية كجزء أساسي من استراتيجياتها الإعلامية لتصبح هذه الصفحات المصدر الأول للأخبار بالنسبة لنسبة كبيرة من الجماهير فهي تساهم في صناعة الراي العام وتبادل المحتوى الاعلامي الرقمي (علوان ع.، 2024، صفحة 241)

المبحث الثالث

الدراسة الميدانية

اولا : البيانات العامة : (المعلومات الديمغرافية)

1- النوع

النوع	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	44	%55

أنثى	36	%45
المجموع	80	100

أظهرت نتائج الجدول اعلاه أن العينة البالغ عددها (80) مبحوثًا توزعت بين (44) من الذكور بنسبة (55%)، و(36) من الإناث بنسبة (45%)، ويتضح من هذه النتائج أن الذكور يشكلون النسبة الأكبر في استخدام صفحات القنوات الفضائية عبر مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار في حين أن نسبة الإناث جاءت أقل بقليل لكنها قريبة من النصف وهذا يعكس حضورًا واضحًا لكلا الجنسين في هذا المجال.

2- الفئة العمرية:

العمر	التكرار	النسبة
اقل من عشرين	8	%10
29-20	34	%42
39-30	22	%28
49-40	10	%12
59-50	6	%8
المجموع	80	100

أظهرت نتائج الجدول اعلاه أن الفئة العمرية (20–29 سنة) جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (42%) وبعدد (34) مبحوثا حيث مثلت النسبة الأكبر من مستخدمي صفحات القنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للاخبار وهذا يوكد أن الشباب هم الأكثر اعتمادًا على المنصات الرقمية لمتابعة المستجدات والأحداث وهو ما يتفق مع العديد من الدراسات التي تشير إلى أن الشباب هم الفئة الأكثر اعتمادًا على الإعلام الرقمي في الحصول على المعلومات.

3- المستوى التعليمي : (التحصيل الدراسي)

المستوى التعليمي	العدد	النسبة
بكالوريوس	40	%50
دبلوم	18	%22.5
ماجستير	12	%15
دكتوراه	10	12.5
المجموع	80	100

أظهرت نتائج الجدول اعلاه ان الأغلبية من مستخدمي صفحات القنوات الفضائية عبر مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار هم من حملة الشهادات الجامعية ويعكس ذلك أن المستوى التعليمي المتوسط والعالي يلعب دورًا أساسيًا في الانخراط مع المنصات الرقمية لمتابعة الأخبار إذ تمتلك هذه الفئات قدرًا من الوعي والمعرفة الرقمية التي تؤهلها لاستخدام مواقع التواصل بكفاءة أكبر.

ثانيا: استخدام صفحات القنوات على مواقع التواصل الاجتماعي :

1- ماهي تطبيقات التواصل الاجتماعي التي تستخدمها غالبا للحصول على الاخبار :

جدول رقم (1)

التطبيقات	العدد	النسبة
فيس بوك	32	%40
انستغرام	16	%20
youTube	12	%15
تيك توك	10	%12
و اتساب / تليغرام	6	%8
تويتر	4	%5
المجموع	80	100

أظهرت نتائج الجدول رقم (1) اعلاه أن فيسبوك جاء في المرتبة الأولى كأكثر التطبيقات استخدامًا لمتابعة صفحات القنوات الفضائية بنسبة تكرار بلغة (40%) بعدد (32) مبحوثًا وأشارت هذه النتائج إلى أن فيسبوك يمثل المنصة الأكثر اعتمادًا من الجمهور وهو ما يمكن تفسيره بعدة أسباب منها الانتشار الواسع لفيسبوك في المجتمع العراقي واعتباره التطبيق الأكثر شمولية في عرض الأخبار ومقاطع الفيديو والتفاعلات وكذلك اعتماده من قبل معظم القنوات الفضائية كمنصة رئيسة لبث محتواها الإخباري والتفاعلي وتوثيق تلك الصفحات كمنصة رسمية لهم.

2- كم مرة تتابع الاخبار عبر صفحات هذه التطبيقات يوميا :

جدول رقم (2)

عدد مرات متابعة الاخبار	التكرار	النسبة المئوية
3-2 مرات يوميا	32	%40
اكثر من ثلاث مرات يوميا	28	%35
مرة واحدة يوميا	16	%20
نادرا	4	%5

المجموع	**80**	**100**

أظهرت نتائج الجدول رقم (2) اعلاه أن أغلب المبحوثين يتابعون الأخبار عبر صفحات القنوات الفضائية في مواقع التواصل الاجتماعي بشكل متكرر حيث جاءت الفئة التي تتابع الأخبار (2–3 مرات يوميًا) في المرتبة الأولى بنسبة (40%) بعدد (32) مبحوثً كون طبيعة المنصات الرقمية تتيح تدفقًا مستمرًا للأخبار على مدار الساعة وهذا ما يشجع الجمهور على تكرار المتابعة أكثر من مرة يوميًا وايضا رغبة المبحوثين في البقاء على اطلاع دائم بالأحداث الجارية خاصة في ظل تسارع الأخبار والأحداث محليًا ودوليًا وان سهولة الوصول إلى الأخبار عبر الهواتف الذكية يجعل عملية المتابعة أكثر مرونة وسرعة مقارنة بالوسائل التقليدية وكذلك لسرعة نقل الاحداث عن طريق النصوص المكتوبة والصور والفيديو.

ثالثا :ما الاسباب التي تدفعك لتفضيل استخدام صفحات القنوات الفضائية عبر تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي لمتابعة الاخبار على القنوات التقليدية:

جدول رقم (3)

الاسباب	التكرار	النسبة المئوية
سهولة الوصول السريع للأخبار	**28**	**%35**
مجانية الخدمة	**16**	**%20**
تنوع المصادروالآراء	**14**	**%18**
سهولة المشاركة والتفاعل	**12**	**%15**
متابعة الاخباربشكل مباشرمن القنوات الفضائية	**10**	**%12**
المجموع	**80**	**100**

أظهرت نتائج الجدول اعلاه أن السبب الأكثر شيوعًا لاستخدام الجمهور لصفحات القنوات الفضائية في مواقع التواصل الاجتماعي يتمثل في سهولة الوصول السريع إلى الأخبار بنسبة (35%) بعدد (28) مبحوثًا وهذا يعكس رغبة المستخدمين في متابعة الأحداث أولًا بأول دون انتظار نشرات الأخبار التقليدية وكذلك أن عوامل السرعة والمجانية والتنوع والتفاعل تمثل أبرز دوافع الجمهور لاستخدام صفحات القنوات الفضائية وهو ما يتفق مع خصائص الإعلام الرقمي من حيث الفورية و الانفتاح وإشراك الجمهور في جوهر العملية الاتصالية .

رابعا : هل يؤثر الاعتماد على صفحات القنوات الفضائية الالكترونية في تكوين الراي العام لدى الجمهور:

جدول رقم (4)

درجة التأثير	التكرار	النسبة المئوية

نعم يؤثر بدرجة كبيرة	**32**	**%40**
نعم بشكل متوسط	**24**	**%30**
قليلة التأثير	**16**	**%20**
لا يؤثر اطلاقا	**8**	**%10**
المجموع	**80**	**100**

أظهرت نتائج الجدول رقم (4) إلى أن غالبية المبحوثين يرون أن متابعة صفحات القنوات الفضائية تؤثر بدرجات متفاوتة حيث جاءت الفئة التي تعتقد أن هذه الصفحات تؤثر بدرجة كبيرة في المرتبة الأولى بنسبة (40%) بعدد (32) مبحوثًا وهو ما يعكس قوة هذه المنصات في تشكيل اتجاهات الجمهور وزيادة وعيهم بالأحداث الجارية وان هذه النتائج تؤكد أن صفحات القنوات الفضائية عبر مواقع التواصل الاجتماعي تتمتع بقدرة مؤثرة وفاعلة في تشكيل وعي واتجاهات الجمهور وهذا ما يجعلها أداة إعلامية لا يمكن تجاهلها في المشهد الاتصالي المعاصر.

خامسا : هل تقوم بمتابعة الصفحات الالكترونية الرسمية للقنوات الفضائية ام الحسابات غير رسمية

جدول رقم(5)

الصفحات	**التكرار**	**النسبة المئوية**
الرسمية فقط	**55**	**%62.5**
غير رسمية	**10**	**%12.5**
كلاهما	**15**	**%19**
المجموع	**80**	**100**

أظهرت نتائج الجدول رقم (5) اعلاه أن غالبية المبحوثين يفضلون متابعة الصفحات الرسمية للقنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي حيث بلغت نسبتهم (62.5%) بعدد (55) مبحوثًا وهذا يمكننا القول إن النتائج اكدت أن المصداقية تبقى العامل الأهم في اختيار الجمهور للصفحات الإخبارية وأن الجمهور يتجه في الغالب إلى الصفحات الرسمية للقنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها المصدر الأكثر ثقة وموثوقية مع وجود شريحة أقل تميل للتنويع بين المصادر الرسمية وغير الرسمية.

سادسا : اذا كان لديك خيار بين متابعة الاخبار على القنوات الفضائية التقليدية او صفحات القنوات على مو اقع التواصل الاجتماعي ايهما تفضل :

جدول رقم (6)

	التكرار	**النسبة المئوية**

مو اقع التواصل الاجتماعي	**45**	**%56.25**
القنوات الفضائية التقليدية	**20**	**%25**
اتابع الاثنين معا	**15**	**%18.75**
المجموع	**80**	**100**

أظهرت نتائج الجدول رقم (6) إلى أن غالبية المبحوثين يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر رئيس لمتابعة الأخبار بنسبة (56.25%) بعدد (45) مبحوثًا تليها القنوات الفضائية التقليدية بنسبة (25%) بعدد (20) مبحوثًا وهذا يعني إن النتائج تؤكد أن مواقع التواصل الاجتماعي باتت تتصدر المشهد الإخباري مع استمرار دور القنوات الفضائية كوسيلة داعمة أو مكملة لها مما يعكس طبيعة المشهد الإعلامي الراهن الذي يجمع بين الرقمي والتقليدي في آن واحد

الاستنتاجات :

1. يتضح أن كلا الجنسين يشكلان شريحة مهمة من مستخدمي صفحات القنوات الفضائية مع تفوق نسبي للذكور (55%) مما يشير إلى أن متابعة الأخبار عبر مواقع التواصل لم تعد مقتصرة على جنس معين، بل أصبحت مشتركة بين الرجال والنساء و يتضح من نتائج المبحوثين ان كل من الرجال والنساء من مستخدمي صفحات الرسمية لمواقع التواصل الاجتماعي للفضائيات يهتمون بمتابعة الاخبار بصورة كبيرة لما توفره تلك التطبيقات من امكانيات اتصالية وسرعة في متابعة الاخبار والاحداث بصورة انية .
2. أغلب المستخدمين ينتمون إلى الفئتان العمرية الشابة (20–29 سنة) و (30-39 سنة) بنسبة كبيرة وهو ما يؤكد أن الشباب هم الأكثر اعتمادًا على التطبيقات الاجتماعية لمتابعة الأخبار بسبب طبيعتهم الرقمية واعتيادهم على استخدام الإنترنت والهواتف الذكية بشكل يومي ومستمر.
3. تشير النتائج إلى أن غالبية المستخدمين من حملة شهادة البكالوريوس مما يدل على الوعي الرقمي لهذه الشريح وكذلك الى الاوقات المتاحة لديهم في متابعة واستخدام منصات التواصل الاجتماعي
4. يبرز في النتائج أن فيسبوك يتصدر المنصات بنسبة 40% وتليها التطبيقات الاخرى مما يبين ان الفيس بوك لدية متابعات كثيرة من الجمهور وما له من امكانيات وتوثيق الصفحات للفضائيات وكذلك رواج استخدامه في العراق على حساب التطبيقات الاخرى
5. ان الجزء الجمهور يتابع الأخبار أكثر من مرتين يوميًا وهذا يبين ان هناك اعتماد مرتفع على مواقع التواصل كمصدر إخباري رئيسي ورغبة في البقاء على اطلاع دائم بالأحداث الجارية والتحديث المستمر للمعلومات.

6. أكثر الأسباب تأثيرًا هي: سهولة الوصول السريع للأخبار (35%)، مجانية الخدمة (20%)، تنوع المصادر والآراء (18%)، وسهولة المشاركة والتفاعل (15%) وهو ما يعكس خصائص الإعلام الرقمي من حيث الفورية و التفاعل والتنوع.
7. .ان المبحوثين يرون صفحات القنوات الفضائية توثر بدرجة كبيرة او متوسطة على توجهاتهم وقناعاتهم وكذلك يرغبون في المادة الاخبارية التي تثير اهتماهم نحو القضايا المهمة لديهم.
8. من خلال اراء المبحوثين تبين ان الجمهور يعتمد على الصفحات الرسمية الموثقة كمصدر اساسي لاستقاء المعلومات لكونها توافي الاخبار بقدر جيد من المصداقية بينما يبحث الاخرين عن الصفحات غير الرسمية لمعرفة جوانب متعددة من الاحداث
9. تتصدر مواقع التواصل الاجتماعي (56.25%) كأهم مصدر للأخبار، تليها الفضائيات التقليدية (25%)، مع اعتماد 18.75% على كلا الوسيلتين، مما يعكس التحول الواضح نحو الإعلام الرقمي مع استمرار دور الإعلام التقليدي كخيار داعم و تشير النتائج ان الجمهور يعتمد بصورة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بالفضائيات التلفزيونية و تليها القنوات الفضائيات مما يدل بصورة واضحة حول تغير انماط الجمهور الى الاعلام الرقمي واعتمادهم على تلك التطبيقات بصورة اساسية بحياتهم اليومية

المقترحات :

1. تشجيع القنوات الفضائية على توسيع نشر محتوى رسمي موثوق عبر منصات التواصل مع الالتزام بالشفافية والموضوعية لتلبية حاجة الجمهور للمعلومة الدقيقة.
2. إعداد برامج وورش عمل لتعليم الجمهور كيفية التحقق من صحة الأخبار وتفادي المعلومات المضللة، خصوصًا مع ارتفاع الاعتماد على مواقع التواصل كمصدر رئيسي للأخبار.
3. تشجيع القنوات على زيادة التفاعل مع الجمهور من خلال التعليقات، الاستطلاعات، والبث المباشر، بما يعزز الشعور بالمشاركة ويزيد من فعالية المتابعة.
4. تصميم محتوى إعلامي متنوع يلبي اهتمامات الجمهور وكذلك الفئات الأكبر سنًا التي لا تزال تعتمد على الفضائيات التقليدية لضمان شمولية وصول الأخبار.
5. خلق تكامل بين المحتوى المنشور عبر مواقع التواصل والقنوات الفضائية التقليدية بحيث يستفيد الجمهور من سرعة الوصول الرقمية مع الموثوقية التقليدية.
6. دعم الدراسات المستقبلية التي تقارن بين تأثير الإعلام الرقمي والتقليدي على الجمهور بما يعزز فهم أفضل للسلوكيات الإعلامية وأنماط استهلاك الأخبار
7. تقديم ملخصات الأخبار بصيغ فيديو قصيرة أو انفوجرافيك جذاب، بما يتناسب مع طبيعة استخدام الجمهور عبر تطبيقات مثل إنستغرام وتيك توك ويوتيوب.

8. إنتاج محتوى مختلف لكل فئة عمرية فالشباب يفضلون المحتوى السريع والتفاعلي بينما الفئات الأكبر سنًا تفضل التحليلي والمفصل.
9. دمج إشعارات أو روابط للتحقق من الأخبار على الصفحات الرسمية للقنوات الفضائية لتقليل انتشار المعلومات المضللة.

المصادر والمراجع :

1. الحسين اسعد بن ناصر. (2016). اثر وسائل التواصل الاجتماعي على سلوكيات وقيم الشباب من منظور التربية الاعلامية. العدد 169 المجلد 3. القاهرة: بحث علمي مجلة كلية التربية جامعة الازهر.

2. بشرى داوود السنجري. (2023). دور القنوات التلفزيونية الفضائية العراقية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو الارهاب. مجلة الباحث الاعلامي. المجلد 17 العدد 39.

3. بصافة امنية. (2021). مطبوعات مقياس دراسات جمهور وسائل الاعلام وتطوره التاريخي. جامعة الجزائر . الجزائر .

4. حيدر محمد خلاوي الزركاني. (2025). اعتماد مراسلي القنوات الفضائية على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للاخبار وقت الازمات . مجلة الباحث جامعة كربلاء المجلد 44 العدد 2.

5. دينيس ماكول، ترجمة عبير خالدوايمن باجنيد. (2010). تظرية مكويل اللاتصال الجماهيري. الرياض: منتدى اسبار الدولي.

6. عادل عبد الصادق. (2009). ال\يمقراطية الرقمية. القاهرة : المركز العربي لابحاث الفضاء الالكتروني.

7. علي سالم حلف ، مغيث سعد علوان. (2024). اعتماد الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للاخبار. مجلة كامبرج للبحوث العلمية(العدد 32).

8. علي سالم خلف و مغيث سعد علوان. (2024). اعتماد الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للاخبار. العدد 32. المنامة: مجلة كامبرج للبحوث العلمية .

9. علي عباس فاضل وصابر سليمان سليمان. (2022). دور القنوات الفضائية في تشكيل اتجاهات الراي العام العراقي نجو الصراع قضايا الصراع. (العدد 9 المجلد 1، المحرر) بحث علمي مجلة اتحاد الجامعات العربية لبحوث الاعلام وتكنولوجيا الاتصال.

10. غمرو محمد محمود. (2016). مصداقية مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للاخبار حول الاحداث السياسية المصرية وعلاقتها بظاهرة العداء لوسائل الاعلام لدى الجمهور المصري. العدد 8. بحث علمي المجلة العلمية للاذاعة والتلفزيون.

11. كمال الحاج. (2020). نظريات الاعلام والاتصال. دمشق: الجامعة الافتراضية السورية .

12. محمد الموسوي. (2016). ادارة العلاقات العامة في قطاع المنشأت السياحية. عمان: مركز الكاتب الاكاديمي.

13. وفاق حافظ بركع. (2024). مصداقية الاخبار في مواقع التواصل الاجتماعي. بحث علمي مجلة الدراسات والبحوث الاعلامية الجامعة العراقية العدد الاول مجلد 1 . بغداد.

البنائية الاجتماعية ودورها في تعزيز التكامل الفكري في المجتمعات العربية ومواجهة التحديات الراهنة

أ.م.د. نادية فاضل عباس فضلي
جامعة بغداد، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العراق
nadia.fadil@cis.uobaghdad.edu.iq

Social Constructivism and its Role in Enhancing Intellectual Integration in Arab Societies and Facing Current Challenges

Asst. Prof. Dr. Nadia Fadil Abbas Fadli
University of Baghdad, Center for Strategic and International Studies, Iraq
nadia.fadil@cis.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

تواجه المجتمعات العربية تحديات متعددة نابعة من التعددية العرقية والدينية والثقافية والفكرية ، لذا تعد البنائية الاجتماعية اطاراً معرفياً يركز بشكل خاص على ان المعرفة تبنى من خلال التفاعل الاجتماعي والحوار الثقافي، وليس بوصفها معطى ثابتاً او حقيقة مطلقة ، وفى السياق العربي تكتسب هذه المقاربة اهمية لما تمتلكه المجتمعات العربية من تنوع ثقافي وتأريخي و فكري اذ تسهم البنائية الاجتماعية في تعزيز التكامل الفكري عبر تشجيع التفاهم المتبادل وقبول الآخر واحترام الاختلاف وتبادل الخبرات بين الفاعلين الاجتماعيين، كما تساعد على تجاوز الانقسامات الايديولوجية والطائفية من خلال اعادة بناء المعاني المشتركة التي تقوم على القيم الانسانية الجامعة في مواجهة التحديات الراهنة مثل العولمة والثورة الرقمية وازمات الهوية وضعف الحوار المجتمعي ، وعليه توفر البنائية الاجتماعية ادوات فعاله لانتاج وعي نقدي قادر على تحليل الواقع بدل استهلاك الافكار الجاهزة ، كذلك تساهم في تطوير نظم التعليم و الاعلام عبر الانتقال من التلقين الى التفاعل ومن الخطاب الاحادي الى الحوار المفتوح ونستنتج من ذلك ان البنائية الاجتماعية تعد ادوات للتماسك الاجتماعي وبناء ثقافة مشتركة مما تعزز من التكامل الفكري في المجتمعات العربية

كلمات مفتاحية : الهوية، البنائية الاجتماعية ، التنوع ، التحديات، المجتمعات العربية

Abstract:

Arab societies face multiple challenges stemming from ethnic, religious, cultural, and intellectual pluralism. Therefore, social primitivism is a cognitive framework that focuses specifically on the idea that knowledge emerges through social interaction and cultural

dialogue, rather than as a fixed given or absolute truth. In the Arab context, this approach gains importance due to the cultural, historical, and intellectual diversity of Arab societies. Social primitivism contributes to strengthening intellectual integration by encouraging mutual understanding, acceptance of the other, respect for difference, and the exchange of experiences among social actors. It also helps overcome ideological and sectarian divisions by rebuilding common ground based on universal human values in the face of current challenges such as globalization, the digital revolution, identity crises, and weak social dialogue. Thus, social primitivism provides effective tools for producing a critical mind capable of analyzing reality instead of consuming ready-made ideas. It also contributes to developing education and media systems by moving from rote learning to interaction and from one-dimensional discourse to open dialogue. We conclude, therefore, that social primitivism is a tool for social cohesion and building a shared culture, thereby strengthening intellectual integration in Arab societies

Keywords: Primitive social identity, diversity, challenges, Arab societie.

المقدمة

تواجه المجتمعات العربية في القرن الحادي والعشرين تحديات معرفية وثقافية واجتماعية متعددة من بينها التشتت الفكري والصراعات القيمية وضعف الحوار الحضاري وتناقضات التنمية المستدامة ، وفي هذا السياق تظهر اهمية البنائية الاجتماعية كمنهج قادر على فهم كيفية تشكل المعرفة داخل الجماعات وكيف يمكن استخدامها التكامل النظري وتمكين المجتمعات من تجاوز ازماتها الفكرية والبنائية.

أهداف البحث: يهدف البحث الى تحقيق مجموعة من الاهداف المعرفية والعلمية من ابرزها:

1-توضيح مفهوم البنائية الاجتماعية والتكامل الفكري واهمية في المجتمعات العربية

٢ – توضيح طبيعة التحديات الراهنة التي تواجه المجتمعات العربية على المستوى الفكري والثقافي والسياسي

٣- بيان دور البنائية الاجتماعية في تعزيز الحوار الفكري وبناء الوعي الجماعي للحفاظ على الوحدة وتماسك المجتمعات العربية

أهميه البحث : تنبع اهمية البحث من كونه يعالج احدى القضايا الفكرية المعاصرة التي تمس بنية المجتمعات العربية والمتمثلة في ضعف التكامل الفكري وتزايد الانقسامات الثقافية والمعرفية ، كما تبرز اهمية في اظهار دور البنائية الاجتماعية كمدخل علمي قادر على شرح وتفسير كيفية تشكل الوعي الجماعي واعادة انتاج القيم والمعاني المشتركة وتعزيز الحوار الفكري والتفاهم الثقافي.

اشكالية البحث : ينطلق البحث من التساؤلات الاتية:

الى اي مدى تسهم البنائية الاجتماعية في تعزيز التكامل الفكري داخل المجتمعات العربية و قدرتها على مواجهة التحديات الفكرية والثقافية والسياسية الراهنة؟

وهناك تساؤلات فرعية تنبثق منها الاشكالية

١ – كيف تسهم التفاعلات الاجتماعية في تكوين الوعي الفكري الجماعي ؟

٢- ما ابرز المعوقات التي تحد من تحقيق التكامل الفكري في المجتمعات العربية ؟

3-كيف يمكن توظيف المنهج البنائي في المجالين التعليمي والثقافي لتعزيز التماسك الفكري في المجمعات العربية؟

فرضية البحث: لتطلق البحث من فرضية اساسية مفادها ان البنائية الاجتماعية تمثل مدخلاً اساسياً في تعزيز التعامل الفكري داخل المجتمعات العربية من خلال اعادة بناء الوعي الجماعي على اسس الحوار والتفاعل الثقافي بما يسهم في الحد من الانقسامات الفكرية ومواجهه التحديات الراهنة.

منهجية البحث: يعتمد البحث على عدة مناهج منها المنهج الوصفي التحليلي ويستخدم لوصف البنائية الاجتماعية والتكامل الفكري وتحليل ابعادها مع تفسير العلاقات القائمة بينهما .

هيكلية البحث: بتقسيم البحث الى ثلاثة مباحث وهي:

مع مقدمه وخاتمة وهي:

المبحث الأول : الاطار النظري للبنائية الاجتماعية

المبحث الثاني: التحديات الراهنة التي تواجه المجتمعات العربية

المبحث الثالث: دور البنائية الاجتماعية في مواجهة التحديات

المبحث الأول : الاطار النظري للبنانية الاجتماعية

يقصد بالاطار النظري للبنائية الاجتماعية هي المنظومة المفاهيمية والتفسيرية التي تستخدم لفهم كيفية تشكل الواقع الاجتماعي والمعرفة والقيم والهوية من خلال التفاعل الإنساني والعلاقات الاجتماعية وليس بوصفها معطيات ثابتة او حقائق جاهزة ، وهو يوفر عدسة تحليلية تركز على دور اللغة والثقافة والمؤسسات والخطاب الاجتماعي في بناء المعاني المشتركة داخل المجتمع، وسنتناولها من عدة محاور.

اولاً : تعريف البنائية الاجتماعية ومفهومها

عالم النفس الروسي " ليف فيجو تسكي" يعد من اكبر رواد البنائية الاجتماعية ، وقد زاد الاهتمام بهذه النظرية في العقد الاخير من القرن العشرين ، اذ ترتكز على اساس ان عملية صنع المعنى عادة ما تتم عن طريق اللغة في التعليم والمعرفة وتتكون عن طريق التفاعل الاجتماعي بصورة مختلفة، وقد ركز "فيجو تسكي" بوجه خاص على الادوار التي يقوم بها المجتمع في تطوير الفرد (عثمان وسلام وعبد الرحمن ،2017، 17) وتعرف البنائية الاجتماعية بأنها نظرية معرفية واجتماعية تقترح العديد من الجوانب التي

تعدها حقيقة موضوعية وطبيعية في العالم ، وهي في الواقع ما هي الانفتاح الا نتاج للعمليات والتفاعلات الاجتماعية المستمرة، والمعرفة ليست شيئاً تمتلكه بمعزل عن الآخرين، وانما هي نتاج مستمر للتفاعلات الاجتماعية ونحن نتفق بشكل جماعي على معنى الاشياء من خلال اللغة والتواصل وهي نتاج للتفاعلات المستمرة والاجماع الاجتماعي وليست انعكاساً لواقع موضوعي مثلاً (الدليل الشامل ، ٢٠٢٣).

ويرى فيجو تسكي ايضاً ان المعرفة والتعلم يتشكلان اساساً من خلال التفاعل الاجتماعي ، وان التطور المعرفي للفرد يحدث اولاً على المستوى الاجتماعي ثم ينتقل إلى المستوى الفردي ، حيث تلعب اللغة والثقافة والادوات الرمزية دوراً محورياً في بناء الفهم وتنظيم التفكير (vygotshky (1978).

كما يرى " برغر ولوك مان" ان البنائية الاجتماعية هي(العملية التي يتم من خلالها انتاج الواقع الاجتماعي وادامته وتغييره عبر التفاعل الانساني اليومي) حيث تبنى المعاني والمؤسسات والمعايير الاجتماعية من خلال التفاهم المشترك والتكرار الاجتماعي وليس بوصفها حقائق ثابتة مستقلة عن الانسان (Berger, P. L, Blucknann,1966)

اما "فيفيان بور" فترى بالبنائية الاجتماعية هي أتجاه فكري يؤكد ان المعرفة والفهم الانساني للعالم لا ينبعان من الواقع الموضوعي وحده ، بل يتم تشكيلهما اجتماعياً من خلال اللغة والتفاعل الثقافي والسياقات التاريخية وان ما بعد الحقيقة هو نتاج اتفاقات اجتماعية متغيرة(Burr, V. (2079) ويعد بياجيه من أشهر من كتب عن النظرية البنائية ، فالنظرية تقوم على وجود افتراضين هما (الشويلي والغضبان، 262،2014):

أ – يتضمن ان التعلم هو عملة بنائية مستمرة ونشطة وتحدث من خلال تفاعل الفرد مع بيئة ، ويوصف بأنه تمثيل المتعلم لمعلومات وافكار حديثة ومواءمة المعلومات الجديدة مع السابقة.

ب – ان كل فرد متعلم يمر بمراحل متعددة تتسم كل مرحلة بتنوعها وعند ربط البنائية بمفهوم الدراسات الدولية والنظم السياسية يمكن الاشارة الى بول فيوتي ومارك كوبى عبر الافتراضات التي انطلقوا منها و هي (المصري، 317،2014).

1– البنائية تتخذ عادة موقف مغاير لموقف النظريات الوصفية فيما يتعلق بالمفاهيم الاتية مثل الأمن القومي، الهوية ، المصلحة الوطنية ، اذ يرفض أصحاب هذا الرأي قبول هذه المفاهيم كما هي ، بل يهتمون بالقوى الفاعلة غير الدولة مثل المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية ويركزون حصراً على العوامل الذاتية والمعرفية التي تنتج عن تفاعل هذه المعطيات السابقة.

٢- يرى البنائيون ان بنية النظام العالمي هي نسبة اجتماعية وتنضم مجموعة من القواعد والقيم والقوانين ، وهذه البنية تؤثر في الهوية ومصلحة الفاعلين.

٢ – وتنظر البنائية الى النظام العالمي بأنه عملية دائمة ومستمرة من البناء الناجح من التفاعل المستمر بين البناء نفسه وبين الفاعلين .

٤ – كما يرفض البنائيون الافتراضات بوجود قوانين وشبه قوانين هي التي تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدة عن ارادة الفاعل وقدرته التامة في التأثير في محيطه.

ويرى البنائيون بأن الانسان كائن اجتماعي بمعنى انه لا يمكن ان تكون افراداً او انساناً دون وجود علاقات اجتماعية ، وان الاخيرة هي التي شكلت الناس على ما هم عليه حالياً، ويرى الكاتب " نكولاس اتوف" في كتابه عالم من صنعنا ان المجتمعات والدول والعالم ما هي الا صنع الناس من خلال تفاعلاتهم البينية ، فجوهر مفهوم البنائية هو ان الناس الأفراد هم يصنعون المجتمع ، والمجتمع يصنع الناس وهذا يعنى ان العملية متبادلة من الناس والمجتمع وهو محور اهتمام البنائية، وهذا ما اكده المفكر "انتوني غدنز" واسماه بالثنائية اي العلاقة المتبادلة بين الطرفين فلا سلوك الفاعل يأخذ الاولوية ولا البناء يطغي ويهمن على الفاعل انما هي عملية التبادل والتفاعل وهي اساس فهم المجتمع (المقري ،318، 2014-319).

ثانياً: الهوية وعلاقتها بالبنائية

تعد الهوية في العلاقات الدولية عنصراً أساسياً فيها اذ تقوم بوظيفة التعريف في المجتمع فهي عادة تخبرك وتختبر الآخرين من انت و ايضا تخبرك من هم الاخرون وعليه جاء مصطلح الهوية من علم النفس الاجتماعي اذ يشير إلى الانماط من الفردية والانا التي يحملها ويعكسها الفاعل ، والتي تتشكل ويجري تعديلها عبر العلاقات والتفاعل مع الآخرين ، فهناك تعريف «الكسندر وتدت» يرى بالهوية بانها خاصة للفاعلين القصدين تنتج ميولات سلوكية دافعية معينة و هذا يعني ان الهوية متجذرة في الفاعل ذاته وبهذا الشكل تكون للهوية صفة منظوميه ومرتبطة بفهم الآخرين الذاتي للفاعل (دريسي ،2021،246).

ويطلق لفظ الهوية على نسق من المعايير التي يعرف بها الفرد، وينسب ذلك على هوية المجتمع والجماعة والثقافة وهو من المفاهيم المركزية، اذ تسجل حضوراً دائم في المجالات العلمية المتعددة، وبالذات في حقل العلوم الانسانية الذي يعرف عادة بالطابع الاجتماعي ، ويعد من اكثر المفاهيم شيوعاً في حياتنا الثقافية والاجتماعية ، ويرى "تركى الحمد" في كتابة "الثقافة العربية في عصر العولمة " ((ان الهوية هي مركب من عناصر فهي بالضرورة متغيرة وفي ذات الوقت تتميز بثبات ما مثلاً الفرد يولد ويصبح شاب ثم يكبر و يشيخ وبالتالي تتغير تصرفاته وملامحه ، وفي حالات يتغير ذوقه ايضاً، ولكن يبقى هذا الشخص في الخير هو ذاته وليس شخصاً اخر، اذاً الهوية هي شعور الفرد بذاته وهي تتضمن مجموعة من القيم الشخصية والتجارب والمعتقدات الانسانية وايضا المهام والادوار الاجتماعية التي يقوم بها ويتعلمها الفرد في؟ الوسط الاجتماعي وبيئة اي تشمل ادراك الفرد لنفسه وكيف يقوم بفهم العالم المحيط به (ابو زاهرة، 2020 ،187).

وما يهمنا في موضوع البحث هوان الهوية ينتج عنها صراعات اجتماعية وهذا يعود إلى مفهوم البنائية الاجتماعية و مجموع القواعد والافكار والسلوكيات التي اخذها الفرد طيلة حياته وتعلمها وبالتالي انعكست على المجتمعات وظهر من خلالها تحديات كثيرة.

فمثلا " ابيار بورديو" يعد الهوية بانها تتشكل نتيجة للصراعات الاجتماعية وليست جميع المجموعات تمتلك سلطة التماهي نفسها، اذ تعتمد تلك السلطة على الموقع الذي تحتله في نسق العلاقات بين المجموعات المختلفة، ويرى "بورديو" ان الهابتوس" وهي الطريقة التي نتعود بها على التفكير والتصرف نتيجة التربية والثقافة والطبقة الاجتماعية والتعليم والخبرة اليومية (Bourdieu, 1977,p. 72).

ويرى" بورديو " الهابتوس هي العنصر الرئيس في تشكيل هويات الافراد متأثر بالتجارب والتعليم، اذ تكتسب المعرفة المجتمعية وتخزن في اذهان الافراد بشكل غير واع ومع مرور الوقت يصبح الهابتوس دالاً على هوية الفرد او الجماعة مما يعكس التنشئة الاجتماعية التي تساهم في دمج الشخص داخل المجتمع (ابو زاهرة / 2020، 190)

ثالثا :البنائية الاجتماعية وعلاقتها مع الاندماج وقبول الآخر

عادة ما ينظر للبنائية الاجتماعية بوصفها اطاراً نظرياً لفهم الاندماج الاجتماعي وقبول الآخر و تقبل ارائه عن طريق التعليم ، وتنطلق هذه الفكرة اساسا من القيم والاتجاهات الفكرية وهي لا تولد مع الانسان ولكن تبنى عبر التربية والتواصل المدرسي والتنشئة الثقافية والتفاعل الاجتماعي والتعليم وفيما يلي التطرق لهذه المفاهيم:

أ – صور الآخر اجتماعياً : بالاعتماد على البنائية الاجتماعية نجد ان تصوراتنا عن الآخر اجتماعيا وثقافياً وعرقياً ودينياً ما هي الانتاج لتفاعلات اجتماعية وخطابات فكرية ثقافية وليس حقائق ثابتة (Berger, p. l .Bluckmann, 1966,p. 33-40).

ب – التفاعل الاجتماعي ودوره في الاندماج طبقاً لهذا المتغير يرى فيجو تسكي ان التعلم وبناء المعاني يتم عبر التفاعل الاجتماعي وهو اساس تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو الاخر، ويفسر البورت ان التفاعل المنظم بين الجماعات المختلفة يقلل من الصور النمطية ويعزز قبول الاخر (Vygotsky,1978,86) (ALL port G. w 1954,281).

مما سبق يلاحظ ان الاندماج الاجتماعي وقبول الآخر لا يتحقق تلقائياً، بل تتشكل عبر عمليات طويلة الامد تشترك فيها كل من (الاسرة، المؤسسات التعليمية بمراحلها والمؤسسات السياسية والثقافية ووسائل الاعلام والصحافة وغيرها بمعنى ان البنائية الاجتماعية توضح ان الافراد عادة ما يكتسبون مواقفهم تجاه الاختلافات العرقية والدينية والثقافية من البيئة الاجتماعية المحيطة بهم ، فاذا كانت البيئة قائمة على بناء اتجاهات ايجابية تعزز التعايش السلمي والاندماج المجتمعي، اما اذا سادت خطابات الاقصاء والتهميش فأنها تؤدي الى ترسيخ صورة سلبية لدى الآخر (Berger, 1966,p. 33-35).

ونستنتج مما سبق ان البنائية الاجتماعية هي مفهوم يوضح ان القيم والافكار والمعارف تتشكل عبر التفاعل الاجتماعي وليس بشكل فردي وهذا ما ذكره العلماء، اذ تسهم في تعزيز التكامل الفطري للوقوف بوجه التحديات التي تواجه المجتمعات و من خلال التربية والتعليم والتواصل الذي يبدأ من مرحلة الطفولة وتتدرج من خلال تعزيز وترسيخ ثقافة الحوار والتعاون وتبادل الخبرات بين افراد المجتمع

وتلعب المؤسسات التعليمية دوراً فاعلاً في ذلك ، اذ تدعم انتاج معرفة مشتركة تعزز الانسجام والتفاهم الثقافي ونشر ثقافة التسامح وبذلك تمثل اداة فاعلة لبناء مجتمعات اكثر تماسكاً و انفتاحاً فكرياً.

المبحث الثاني: التحديات الراهنة التي تواجه المجتمعات العربية اجتماعياً

ان المجتمعات العربية تواجه في المرحلة الراهنة جملة من التحديات الاجتماعية المعقدة والتي نتجت عن تداخل عوامل داخلية وخارجة وبالطبع انعكس هذه المديات على بنية الأسرة والمدرسة ومستوى التماسك الاجتماعي وانماط التعليم والقيم والعلاقات الاجتماعية ، كما اسهمت التحولات الاقتصادية والتكنلوجية في تعميق الفجوات الاجتماعية وظهور اشكال جديدة من التهميش والاقصاء ، وتزداد حدة هذه الاشكاليات في ظل ضعف السياسات التعليمية والاجتماعية الشاملة وعدم استقرار الاوضاع الاقليمية في المنطقة العربية ، لذلك بات معالجة هذه التحديات ضرورة ملحة لضمان الاستقرار والتنمية الاجتماعية المستدامة وفيما يلي التطرق لا برز هذه التحديات التي تواجه المجتمعات العربية عموماً ويمكننا تقسيم التحديات التي تواجه المجتمعات العربية الى تحديات داخليه وتحديات خارجية ونتناولها تباعاً.

اولاً : **التحديات الداخلية**: تتنوع التحديات الداخلية التي تواجه المجتمعات العربية خاصة ما يتعلق بفئة الشباب والذي يزيد من اليأس والعجز والاحباط الاجتماعي مما يؤثر في تماسك الاسرة والمجتمع واهم التحديات الداخلية:

أ- التحدي التعليمي من منظور البنائية الاجتماعية : إذ يلاحظ ضعف التناقل الصفي والحوار في المؤسسات التعليمية مع اعتماد الأساليب التقليدية القائمة على التلقين مما ادى الى اضعاف عملية البناء المعرفي المشترك بين الطلاب(Vygotsky .1978, P.79)

وهناك تحدي يواجه التعليم في المجتمعات العربية وهو عدم اعطاء اللغة العربية حقها في التعليم على نطاق الوطن العربي, وخاصة فيما يتعلق بعدم اعتناء بعض مدرسي اللغة العربية بهذه اللغة الام واعطائها الاهمية القصوى داخل الدرس فهي اساس التواصل بين الاستاذ والتلميذ، فهي تمثل هويتنا وانتماءنا فمناهج تعليم اللغة العربية تفتقر الى ادوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي مع طغيان الماضي على الوضع الحاضر في تدريس مادة الأدب على سبيل المثال ، ويظل اخطر ما يواجه اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين هو سيادة افكار العولمة ومنافسة اللغات الاجنبية وخاصة الانكليزية للغة العربية مما يؤدى الى الابتعاد في التفكير عن البيئة العربية وهو ما اثر على الكيفية التي يتلقى الطلاب للمعلومة من المدرس (كنعان ، 2012 ،4/5).

وللغة العربية اهميتها في ترسيخ الهوية القومية والانتماء وخاصة ان هذه اللغة تتعرض الى خطر وبعد استشراء ظاهرة الضعف بين طلبة أبناء الوطن العربي، وتفشي اللهجات المحلية فضلاً عن منافسة اللغات الاجنبية وخاصة الانكليزية في المدارس (كنعان ، 2012، 1) .

واللغة العربية واجهت وتواجه محاولات تجهيل وتخريب استثمرت في العهود الاستعمارية المتوالية لا قصاء الفرد العربي عن التمسك بوجوده وحضوره ، فعندما تكون الذاكرة اللغوية مربكة والبنية اللغوية ضعيفة وغير مستقرة، يصبح الفكر عاجزاً عن مواكبة جدل الحياة وجدل الطبيعة والتناغم مع المستجدات , اذاً لابد من تصويب البيئة اللغوية باعادتها الى بنيتها الجدلية و حينئذ يمكن اكتشاف تراثنا واسترجاع تاريخنا وتفهم شعرنا وادبنا ونصوص الفكر الديني وكذلك تمكننا من اختراق ومواكبة الفكر العلمي عندها تصير لغتنا قومية التواصل والنهوض(ضو، 2015 ،136).

وهناك تحديات تتعلق بضعف التخطيط فيما تتعلق بالسياسات التعليمية ، وبالرغم من وجود خطط تنموية للتعليم الا ان تنفيذها يواجه تحديات ويمكن ربطها باسباب اخرى:

ا – عدم الاستقرار السياسي اذ تعاني العديد من الدول العربية كالعراق وسوريا وليبيا والسودان واليمن على سبيل المثال، من اضطرابات مما يؤثر سلباً على عملية التخطيط والتنفيذ في قطاع التعليم وترتب علها تقلبات في السياسات التعليمية.

٢- ضعف رؤية واستراتيجية التعليم فهناك نقص في وضوح الرؤيا وتحديد الأهداف الطويلة الأمد للتربية والتعليم.

3- عدم التوافقية بين التعليم وسوق العمل، اذ يشهد نظام التعليم في بعض الدول العربية مثال الجزائر عدم التوافق بين المناهج التعليمية واحتياجات السوق مما يخلق فجوة مهاراتيه بين الخريجين ويؤثر على عملية التنمية.

4-نقص التنفيذ والمتابعة اذ تواجه الدول العربية عموماً تحديات كبيرة في عملية التنفيذ الفعال للسياسات التعليمية ويعود ذلك الى ضعف الادارة والمراقبة الفعالة وعدم وجود آليات قوية لقياس وتقييم الأداء العلمي والتعليمي .

ب – <u>تراجع دور الاسرة التقليدي</u>: يعد تماسك الاسرة في المجتمعات العربية من اهم العوامل التي تساعد عملياً على الوقاية من الجريمة والانحراف، فالتماسك الاسري هو نقيض التفكك ، ذلك لان الاسرة المتفككة لابد ان تفقد سيطرتها على عناصرها ، بحيث يعيش كل عنصر على هواه ولا يفهم او لا يقبل القيم التي تبثها اسرية ، او ان اسرته تتراضى في تمرير هذه القيم بحيث يفقد عضو الاسرة الاتجاه السليم عندما يعقد ابواه دور البوصلة التي تحدد الحرام والحلال والشرط الخير, فالاسرة العربية تعيش حالة من التراضي الذي يميل نحو التفكك ويعود ذلك الى ان المجتمع العربي كله يعيش هزة اجتماعية ثقافية عميقة وتتنازعه الهبات المتجاذبة للأصالة و التجديد (مكي، 130،2007)

كما يلاحظ تغير في طبيعة الوظائف التي تقوم بها الاسرة, فقد تتبع عن التغير الذي لحق بالمجتمعات العربية على سبيل المثال إلى انتقاله من حالة التجانس او ما يسمى بالمجتمعات البسيطة إلى حالة اللاتجانس وما تعرف بالمجتمعات المعقدة ونشأة المدن والانتشار الواسع للهجرة من المناطق الريفية الى الحضرية مما اثر على وجع الاسرة بشكل عام ووظائفها التقليدية (عبد الله وكريمة، 2018, 353)

وهناك ارتفاع في مستوى التحضر والثقافة والتعليم ما أدى إلى انعكاس ذلك على اراء الافراد داخل الاسرة مما يمكن ان يؤدي الى تحديات بين الأجيال ، يترافق مع ذلك النمو الحضري والذي من الممكن ان يؤثر على التماسك الاسري بعدة طرق ، فقد يقوم احد اعضاء الاسرة بتغير نمط حياة وذلك بالانتقال للعمل بالمدن الحضرية والبحث عن حياة أفضل وهذا ما يؤثر مستقبلاً على تماسك الاسرة وتفرقها .

فضلاً عن ذلك اسهمت وسائل الاتصال العالمية الحديثة في التأثير على فكر الاسر وايديولوجيتهم من خلال نشر ثقافة الاستهلاك وهي تعد من اكثر التحديات الفكرية اليوم على المجتمعات العربية، فمن خلال هذه الثقافة الهجينة ظهرت سلوكيات جديدة عبر آلية الاعلان وحب التملك وتقليد الاخرين التي ظهرت في الواقع العربي ,وهذا يخلق ضغوطاً ثقافية واقتصادية على معظم الاسر العربية ، وبدأت تظهر احتياجات مصطنعة وغير ضرورية وبدأت تظهر إحتياجات يطلبها الصغار من الوالدين مما يثقل كاهلهما وبدأ يكون ضغوطاً اقتصادية كبيرة مما يؤثر على بناء الاسرة ويخلق توترات تؤثر في التنشئة الاجتماعية.

ج -<u>تحديات الهوية :</u> تعرف الهوية بانها مجموعة السمات الثقافية التي تمثل الحد الادنى المشترك بين جميع الافراد الذين ينتمون اليها وبالتالي تجعلهم يميزون بصفاتهم عن غيرهم من افراد الدول والجماعات، وقد تتطور الهوية بالانفتاح على الغير وقد تنكمش او تنحصر، واذا كانت تحديات الهوية داخلياً مستمرة لاحتدم السجال والجدال والصراع ، اذ ظل الموقف من الحريات والحقوق وخاصة المواطنة ومبدأ المساواة هما من العوامل الاساسية لاحتدام التناحر و التناقض , فأن التحديات الخارجية هي ليست بعيدة عن التحديات الداخلية ولاسيما تأثيراتها المتنوعة وبالتأكيد استمر العنصر الخارجي اثارة النعرات وتأليب المجتمعات والافراد بعضهم البعض الآخر، بحجة حماية هذه المجموعة او تلك وخاصة المجموعات الفرعية وهذا ما يعرض وحدة المجتمع ووحدة الدولة للتمزق والتشظي وهو من اكبر التحديات (شعبان، 2017، ص 14، 20) وللهوية بعدين رئيسيين هما (دراجي و دخان، 2019، 333):

اولاً : البعد المرتبط بالهوية الشخصية : اذ ان افراد البشرية هم مجموعة من الأفراد المتفردين والذين يملكون مراكز مميزة للاحساس بالذات وشعور قوي بالكيان الشخصي والافكار والآراء الخاصة.

ثانياً: هو الذي يرتبط بالهوية الاجتماعية والتي تتميز بالتماسك والتداخل الاجتماعي، فالبشر عادة هم جماعات دينية وعربية وثقافية وقومية ومهنية من الجماعات المختلفة، وترتبط هذه الجماعات بطرق رسمية وغير الرسمية والمجتمعات هي خليط من التكوينات العرقية والدينية والطائفية وهذا حال المجتمعات العربية، فالمجتمعات العربية عرفت منذ القدم التعددية الدينية والقومية والمذهبية ، لكن المسألة الاساسية تكمن في الادارة السياسية للمجتمعات العربية اذ شهدت هذه المجتمعات عبر وجودها

التاريخي تحديات تمثلت بالصراعات العنيفة وهذا ما يفسر احتقان الجماعات داخل المجتمع الواحد وعبر مفاهيم متعددة يمكن تفسيرها (دراجي ودخان، 2019 ،337):

١- ان ظاهرة تسيس و ادلجة الهويات الجزئية ظاهرة جديدة رغم قدم هذه الهويات كفضاء سو سيو ثقافي.

٢- ان التسيس نفسه أي القدرة على تحويل الهوية الثقافية الى حركة احتجاج وهي سيرورة متعرجة انحسرت ولم تشتد سوى في العقدين الأخيرين من القرن العشرين.

٢- ان عوامل نجاح هذا التسيس لا ترجع فقط إلى الطابع المركزي للدولة وسياستها الاحتكارية فقط ، بل يتعداه ذلك إلى نشاط وايديولوجية الاسلام السياسي بالاضافة الى المؤثرات الاقليمية والدولية.

د- التحدى الاعلامي : تعد وسائل الاعلام الماكنة الأكثر تأثيراً على عقول الطلبة والشباب في المجتمعات العربية ، فنظرية الغرس الثقافي تعد من النظريات الاساسية التي تعكس اهتمامات علماء الاعلام في بحوث الاتصال الجماهيري، حيث يقدم تصويراً تطبيقياً للافكار الخاصة بعمليات بناء المعنى، وتشكيل الحقائق الاجتماعية والتعلم من خلال الملاحظة للادوار التي تقوم بها وسائل الاعلام في التأثير على معرفة الاشخاص وادراكهم للعوالم المحيطة ، وتستند هذه النظرية يقوم على كثرة المشاهدات للتلفزيون يصبح اكثر ادراكاً وبالتالي يتبنى معتقدات عن الواقع الاجتماعي ويقع ضمن البنائية الاجتماعية ، وتكون عادة مطابقة لنماذج الافكار والصور الذهنية التي تعرضها الوسائل المرئية كالتلفزيون للواقع الفعلي للمجتمع بنسبة اكثر من ذوي المشاهدة المنخفضة وترتكز النظرية على دعائم هي (زاعل ، وعباس ،2025، 85-86).

١ - إن التلفزيون اداة للغرس وانه يقدم عالم مترادف من الرسائل والصور وتعنى مجموع القيم التي يستنبطها كثيروا المشاهدة ويتوحدون بصورة تراكمية، وان آلية الغرس تساهم في تحقيق الانسجام داخل الفئات الاجتماعية المتعددة.

٢- قدرة وسائل الاعلام في معرفة الفرد وادراكه بصورة كبيرة لما يحيط به، وامكانية هذه الوسائل في غرس أفكار معينة في ذهن المتلقي، بالاضافة الى اكتساب المشاهد مجموع من المعتقدات التي تقوم بتكوين الواقع الرمزي عندما تزداد نسبة التعرض لوسائل الاعلام.

وفي العقد الأخير من القرن الماضي حدثت ثورة اعلامية واتصالية على مختلف الاصعدة كافة، وتطلب ذلك تطور هندسة الاتصالات ودخول علم الاحصاء وعلم تحليل المضمون الميداني الاعلامي واتساع دائرة استخدام علم النفس في تحليل نفسية الفرد واستخدام علم الاجتماع بدراسة الاتصال الجماهيري (https://arabaffairs .com online).

ومن مخاطر الاعلام في ظل البنائية الاجتماعية بوصفها بالاساس ان الاعلام اداة لحرب العقول يرتفع الجانب الابداعي عن الجانب المعرفي والجانب الفردي عن الجانب الجماعي، ويهيمن عليها القدرة على

المبادأة عن الاستعداد في حين تعيش الرسالة الاعلامية في العصر الرقمي تحولاً اساساً جذرياً يتمثل في ثلاث اتجاهات هي https://www.qaafe.net/items

ا – الاتجاه الاول : ان الطبيعة الرقمية الجديدة للرسالة الاعلامية تفرض زخماً عالياً من التفاعل والنشاطية والحيوية على عملية استهلاك المعلومات وتبادلها وتخزينها و انتاجها ، و قد تجاوزت مصادر الرسالة الصحفية والاعلامية الرسمية لتشمل دور المواطن في انتاج ونشر المعلومات وهذا ما يعرف بظاهرة المواطن الصحفي في والانفتاح بين الداخل والخارج تساهم في تدفق المعلومات بسرعة مما يؤثر في تشكيل الرأي العام واتخاذ القرارات السياسية، وبفضل وسائل الاعلام الرقمية اصبح لدى الافراد دور فعال في العملية السياسية اذ يمكنهم المساهمة في صنع القرارات وتشكيل الرأي العام بشكل مباشر.

٢-والاتجاه الثاني : يركز على فرضة الاعلام لاستيعاب الجادين منه ومواجهة واحتواء المغرضين وذلك عن طريق الاعتراف بالصحافة الالكترونية كشكل من أشكال الصحافة والتي يجب منحها فرصة للانضمام الى الكيانات النقابية الصحافة والاعلامية وتعمل على ترشيد الخطاب الاعلامي عبر الانترنيت وان عدم اضفاء الشرعية القانونية على المواقع الاخبارية سيؤثر في جمهورها والثقة فيها من جانب الجمهور مع الحرص على تسهيل شروط الانضمام وتوافر الجدية.

2- ان مواجهة سلبيات الاعلام الالكتروني تتطلب النظر إلى المحتوى الثقافي بالأساس عن طريق الاهتمام بها بعد بالبعد الثقافي لدى المواطنين عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتنوعة. .ومنها المدارس والجامعات .

ثانياً: التحديات الخارجية : في إطار نظرية البنائية الاجتماعية هناك جملة من التحديات التي تواجه المجتمعات العربية وخاصة العامل الخارجي اذ لا يمكن فهم هذه التحديات بكونها معطيات مادية بل كنتاج للمعاني والهويات والخطابات ويمكن اجمال التحديات الخارجية بعدة نقاط:

اولاً : العولمة واثرها في المجتمعات العربية

لعبت عدة عوامل في دفع العالم العربي الى الولوج في عصر العولمة في نهاية عقد التسعينيات من القرن الماضي، وجاء هذا الدخول من دون اي استعدادات كافية ومن دون وجود اجندة جماعية للتعامل مع التحديات والمخاطر الجديدة، لهذا جاءت عولمة العالم العربي من الخارج على شكل ضغوط متزايدة ومتعددة الاشكال والانواع والاهداف وكانت العولمة قد قلصت إلى حد كبير من هامش الاستقلالية والمبادرة العربية الاقليمية وعملت على تصدع الكتلة العربية وتفاقم ازمة النظم السياسة وتقسيم المجتمعات العربية (غليون، 2005، 2).

وعلى الصعيد الثقافي دفعت الضغوط الداخلية والخارجية ولا تزال الى تعميق ازمة الهوية والتراجع عن سياسة بناء الثقافات الوطنية السابقة القائمة على تعزيز اطار بناء الكوادر الوطنية وترسيخ الحداثة وغرسها في الثقافة والبيئة العربية، وتزداد بالتالي موجة التبعية الثقافية لأسواق الانتاج الثقافي او الثقافة الاستهلاكية وبقدر ما تتسارع وتيرة بناء المؤسسات التعليمية والجامعية والثقافية الاجنبية التي

تدرس بلغاتها الخاصة، تتحول الحداثة من جديد الى بنية اجنبية غربية وتحدث شرخاً بين قطاعات الرأي العام المستقطب بين ثقافة إسلامية وثقافة علمانية حديثة ، ويقود الانفتاح الاجتماعي والثقافي من دون مضمون او هدف أي من دون ان يكون مرتبطاً بمشروع مجتمعي واضح وواع للتنمية أو للتحديث الى تعميق التشتت الفكري والنفسي وتزداد بذات الوقت هجرة الكفاءات والكوادر العلمية والثقافية العربية التي تفتقر لاي افاق في بلدانها الاصلية (غليون، 2005، 2).

وعادة ما يشير مصطلح العولمة إلى ازدياد العلاقات الثقافية والاقتصادية المتبادلة بين الامم ، والعولمة ظاهرة ايديولوجية مركبه تسعى الغرب بالسيطرة على العالم وفرض ارادته وثقافية اذا هي ليست ظاهرة معلوماتية او سياسة او اقتصادية او تقنيه فحسب بل هي ظاهرة تاريخية كما انها ليست جديدة بل قديمة قدم التاريخ كما هي تعبر عن هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهديدها للقيم والعادات المحلية.

بالنسبة للمجتمعات العربية نجد انها كانت من حقبات من التوتر والقطيعة والازمات ، وحقبات أخرى تضامنية وكان للمتغيرات الداخلية والخارجية اثرها في ذلك، فقد أسهمت قوى العولمة في خلق الازمات والعمل على تصاعدها بين الدول العربية بعضا ببعض مما نتج عن هذه الأزمات قطع العلاقات الدبلوماسية وتجميد العلاقات الاقتصادية بين دولة واخرى وكان للعولمة الخارجية دوراً أساسياً في تصعيد حدة الصراع الخلافات العربية العربية (السوداني ، 2012، 313) .

واذا كانت مجتمعاتنا العربية والاسلامية تواجه العديد من التحديات المتعددة فضلاً حتى التحديات التربوية من تبعية فكرية وغزو ثقافي وتفكك اسري إلى غيرها من التحديات التي جاءت بها ظاهرة العولمة والتي تكاد تعصف بهويتنا او تمحو معالم الشخصية الاصلية التي ميزتها عصوراً عديدة، لكن يجب ان تحاول الوقوف بوجه هذه التحديات و السعي الى تصحيح المسار بالعودة الى جذور التربية الأصلية ، والالتزام بسنة الرسول محمد عليه افضل الصلاة والسلام (السيد، 2005، 91).

ثانياً: التدخلات الخارجية واعادة تعريف الشرعية

التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية يتم بأساليب مختلفة وهذا التدخل بدوره يمثل مهددات اجتماعية وسياسة لما تحدثه من ازمات وتحديات ترتبط بالاوضاع السياسية وهذه الاخيرة ترتبط بامور الدولة كافة التي تنظم حياة وشؤون المجتمع على الصعيد الداخلي والخارجي (الدولي)، فالازمات التي تتعرض لها المجتمعات العربية من قبل دول الجوار الجغرافي لها تأثير كبير في تراجع نمو و تقدم وتطور المجتمعات من النواحي الاجتماعية والثقافية عن طريق استهداف منظومة القيم المجتمعية بصورة مباشرة او غير مباشرة من خلال تدخلها في الاوضاع الداخلية للدول ويكون هدفها استهداف التركيبة البنيوية للمجتمع فتشكل تهديداً مباشراً على المجتمع (حسين و المنكوشي وكطافة، 2024، 99).

وهذه التدخلات لم تكن حدثاً عابراً بل هي جزء من هندسة اعمق تعيد انتاج انماط السيطرة ذاتها بأدوات جديدة حيث يتراجع دور الاستعمار العسكري الواضح ليحل محله آليات اكثر نعومة وفاعلية في اختراق البنى السياسية والفكرية والاجتماعية واصبح الميدان المركزي للصراع فتغيير طريقة رؤية

المجتمع لذاته ،واعادة تعريف مفاهيم الشرعية، الديمقراطية، الامن، التحديث وغيرها كلها تحولت إلى ادوات تستخدمها القوى الغربية لاعادة تصنع الوعي بما يتوافق مع مصالحها الاستراتيجية (ميزاب ،2025) .

وما يمكن ملاحظته ان التفكير الاستعماري تجسد في مجموعة من الادوات التي تعمل في حرص شديد لخلق وعي يناسب لمصالح القوى الكبرى ويمكن إجمالها بما يأتي (ميزاب،2025) :

1- المنظمات غير الحكومية بوابة ناعمة للتأثير السياسي والاجتماعي.

٢-الاعلام الموجه صناعة الرأي العام التحكم في السرديات تطبيع المفاهيم الجديدة

٣-التعليم والبحث العلمي : ادخال نماذج معرفية غربية تتسلل الى الوعي دون مقاومة .

٤- الثقافة الرقمية تتضمن محتوى يضع قيماً جديدة في كل مجالات الحياة.

٥-التمويل الخارجي مهم جداً ويعد اداه لضبط اتجاهات النخب واعادة تشكيل اولويات المجتمع .

في ضوء ما تقدم نجد اننا يمكن فهم التحديات الراهنة في المجتمعات العربية بوصفها ناتجة عن تحولات عميقة في منظومة المعاني والقيم التي تشكل وعي الافراد من حيث كونهم طلبة في المدارس على سبيل المثال ، اذ لم تصبح التربية والتعليم هي الاساس لتلقي الطلبة المعلومات عبر التواصل مع المدرس فهناك منظومة من المتغيرات الثقافية هي التي تساهم في اعادة تشكيل الهوية والانتماء ، والمدرسة ليست مجرد ناقل للمعلومات بل هي فضاء لانتاج الهوية وتعزيز مفاهيم المواطنة والحوار ، وعندما تعتمد التربية اساليب التشاركية تقوم على التفكير النقدي والعمل الجماعي فأنها تسهم في بناء وعي طلابي قادر على تحليل الخطابات .

المبحث الثالث: دور البنائية الاجتماعية في مواجهة التحديات في المجتمعات العربية

من خلال معرفة واقع المجتمعات العربية والتحديات التي تواجهه نجد انهم يواجهون تحديات كبيرة على جميع الاصعدة الدينية و الفكرية والاجتماعية، وهي نتاج الانفتاح على العالم وتتمثل بموجه التغريب وطمس الهوية الإسلامية والمتمثلة في الغزو الثقافي والاخلاقي والفكري، وايضاً القنوات الفضائية وما يعرض في شبكات الانترنيت، والسؤال المطروح كيفية مواجهة التحديات في المجتمعات العربية:

١-استراتيجية الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة : وتتضمن الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة والعمل على حماية الهوية العربية والإسلامية وصيانة خصوصيتها الذاتية ويتم ذلك من خلال التوجه نحو التطور والنمو الحضاري الانساني ودعم التفاعل الحضاري الثقافي بين الأمم والشعوب، ويتم ذلك على مستويين المحلي والدولي (بو لعشب، 2014)

أ- المستوى المحلي: وتعني العمل على المزاوجة بين المجتمع الحديث والحياة الشعبية التي تركها الاجداد وعدم الانفصام بين التجارب الموروثة والمجالات الحياتية والحفاظ على الإبداعية فلكل ثقافة محلية خصوصية، و لكل مجتمع صفات مشتركة تكون السمة الغالبة للهوية الثقافية.

ب - المستوى الدولي : اهم نقطة للحفاظ على المجتمعات العربية المحافظة على الهوية الثقافية امام الآخر من خلال اطار التعامل مع قوى العولمة الثقافية وبناء النموذج الثقافي الوطني في المجتمعات العربية من خلال اجراء حوار يفضي الى اجماع وطني حول المشروع الثقافي الوطني والدعوة إلى الاندماج في الهوية الوطنية العربية مع الحفاظ على خصوصيتها ، وهي النقطة الاساسية التي تسعى من خلالها قوى العولمة الى تحطيم وحدة البلدان العربية ومجتمعاتها، ولابد من اجراء حوار في اطار مفهوم التقريب في الوقت الذي يصعب الحديث عن تعامل فعال مع العولمة الثقافية، لانه لا زالت هناك الكثير من التضاربات الثقافية والتصارعات في الوطن العربي، اضافه الى هذا يجب التوصل الى استراتيجية تربوية ثقافية مشتركة بين الدول العربية والغربية، ويمكن ان يكون ذلك عن طريق حوار الحضارات العالمية، فالعولمة تدفع في اتجاه فرض القيم الغربية في مواجهة القيم غير الغربية.

٢- التأكيد على نظرية البنائية الاجتماعية في التعليم في المجتمعات العربية وهي تقوم على الأفكار الاتية (حامد، 2025).

أ- المعرفة المسبقة : وتؤكد النظرية البنائية الاجتماعية على اهمية المعرفة، المسبقة التي يحملها الفرد وتأثيرها في عملية التعلم الجديدة يعد الفرد كمصنع نشط للمعرفة، اذ يبني وينظم المعلومات الجديدة استناداً إلى المعرفة والخبرات السابقة.

ب - البناء والتنظيم اذ تتطلب البنائية من المتعلم ان يبني وينظم المعرفة الجديدة وفقاً للمفاهيم والافكار السابقة التي يمتلكها يتم تكوين هذه المعرفة من خلال عملية تنظيم المعلومات والترابط بينهما بطريقة ذات معنى.

ج-الدور الحيوي للمعلم او المدرس : يلعب المعلم او المدرس دوراً أساسياً في عمليه التعلم وفقاً للنظرية البنائية الاجتماعية اذ يقوم المعلم بتوجيه الطلاب وتوفير بيئة تعليمية مناسبة ومحفزة وتقديم الدعم النشط وتنمية المفاهيم الفردية لدى الطلاب والابداعية.

كما يمكن القول ان النظرية البنائية في التدريس تعمل على الحفاظ على الاستقرار والتوازن في المجتمع وتعد المؤسسات الاجتماعية والادوار الاجتماعية مهمة في تحقيق هذا التوازن والاستقرار اذ تلعب كل مؤسسة دوراً محدداً في النظام الاجتماعي، كما تركز النظرية حول تكيف الافراد والمؤسسات مع متطلبات المجتمع والحفاظ على الانسجام الاجتماعي وتعد القيم والمعتقدات والادوار الاجتماعية ادوات مهمة في تحقيق الانسجام (حامد، 2025).

ولا يمكننا ان نغفل ان المعلم والاصدقاء والوالدين والاسرة والادوات الثقافية تقوم بدور مهم في عمليتي التعليم والتعلم ، خاصة المعلم الذي يقوم بدور مهم في تنظيم بيئة التعليم والتوجيه والارشاد، والبنائية الاجتماعية تعمل وفق ادوات مثل اللغة والمفاهيم والرسم والرموز و الحوار الشفهي والافكار والمعتقدات، كما أن المتعلم طبقاً للبنائية الاجتماعية يكتسب العديد من الخبرات منها التاريخية والاجتماعية والبيئية (الديب واخرون ، ٢٠١٧ ، ١٨٣).

٣- فيما يتعلق بالتعليم العالي والتعلم عبر الثقافات يطرح اسئلة جديدة حول كيفية تطبيق البنائية في سياقات ثقافية متنوعة فهم كيف تؤثر الخلفيات الثقافية على بناء المعرفة يصبح اكثر اهمية في عالم متصل و متنوع و هذا يتطلب تطوير مناهج بنائية حساسة ثقافياً تحترم وتبنى على التنوع في طرق المعرفة والتعلم، ومن الملاحظ ان التوجهات الحديثة والمعاصرة في التعليم مثل التعلم القائم على الكفاءات والتعلم الشخصي، وتستند بشكل كبير على المبادئ البنائية، وهذه المناهج تؤكد على اهمية بناء المتعلمين لفهمهم الخاص وتطبيق معارفهم في سياقات حقيقة ، كما ان التركيز المتزايد على مهارات القرن الحادي والعشرين مثل التفكير النقدي وحل المشكلات والابداع يتماشى بشكل وثيق مع المبادئ البنائية (مراد،2025).

في ضوء ما تقدم نجد ضرورة التأكيد على التربية في المراحل الدراسية الاولية لاهميتها في اعادة انتاج القيم الايجابية وتنمية روح الابداع ، ولان هذه المراحل اهمية كبيرة في بناء شخصية الطفل وبناء منظومته القيمية ، وفي هذه المراحل تتكون مفاهيم الهوية والانتماء والانضباط من خلال التفاعل اليومي مع المعلم والاقران ويؤدي الاهتمام بالمناهج والانشطة التفاعلية الى تعزيز الثقة بالنفس وروح المبادرة لدى الطلبة ومواجهة التحديات المجتمعية في عموم المجتمعات العربية .

الخاتمة:

في ضوء ما تقدم نجد ان علاقة البنائية الاجتماعية بالتحديات الفكرية علاقة جوهرية لانها تنطلق من فكرة ان الافكار والقيم والهوية والمعرفة ليست ثابتة ، بل تبنى اجتماعياً عبر التفاعل والثقافة والخطاب. والتحديات الفكرية طبقاً لمفهوم البنائية الاجتماعية يظهر من خلال تعدد مصادر المعرفة اي الاعلام الرقمي و العولمة كما تتغير المرجعيات الثقافية ويحدث احتكاك بين انساق قيمية مختلفة وهناك دور كبير في التربية والتعليم تتمثل بدور الخطاب واللغة، فالافكار التي يتلقاها الطلاب لا تنتقل فقط بل تعاد صياغتها عبر اللغة ، لذلك نجد ان الخطاب الاكاديمي والتعليمي السياسي والديني على سبيل المثال قد يعيد تشكيل وعي الافراد مما يخلق تحديات فكرية جديدة، او يعمق القائم منها ، يترافق مفهوم البنائية الاجتماعية في اطار التربية والتعليم مع وجود ازمة الهوية والانتماء في المجتمع العربي، فعندما تتعرض المجتمعات عموماً لتحولات سريعة تكنلوجية وسياسية واقتصادية يحدث اضطراباً في بناء الهوية وهو يظهر كتحدٍ فكري.

والتحديات الفكرية في المجتمعات العربية مثل جدل التراث والحداثة او العلاقة بين الدين والدولة يمكن فهما بنائياً بوصفها صراعاً بين اطر معرفية متنافسة على تشكيل وعى الافراد، فالبنائية الاجتماعية لا تنظر الى التحديات الفكرية بوصفها انحرافاً او ازمة فقط ، بل بوصفها نتيجة طبيعة لاعادة بناء المعاني داخل المجتمع العربي، فكلما تغيرت البنى الاجتماعية تغير معها البناء الفكري.

ويمكن توظيف البنائية الاجتماعية لتعزيز التكامل الفكري في المجتمعات العربية من خلال ما يأتي:

أ- اعادة بناء المناهج في مختلف مراحل التربية والتعلم من خلال الانتقال من التلقين إلى التعلم التفاعلي القائم على النقاش وتحليل القضايا الفكرية المعاصرة لما يعرز من احترام التنوع.

٢- ترسيخ التعلم التعاوني : اعتماد استراتيجيات العمل الجماعي التي تسمح للطلاب بناء المعرفة بشكل مشترك.

٣- ادماج التربية مع التفكير النقدي من خلال تعليم مهارات تحليل الخطاب وفهم السياقات الثقافية للافكار مما يقلل ما الاستقطاب ويعزز الوعي المعرفي لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

٤- انتاج خطاب اعلامي جامع عن طريق تطويره وتركيز الاعلام على القواسم المشتركة ويبتعد عن صناعة الاخرين او تضخيم الانقسامات المجتمعية

٥- تعزيز الهوية العربية من خلال التأكيد ان الهوية العربية ليست احادية بلا مركبة دينية وطنية ثقافيه لغوية.

المصادروالمراجع: .

1. احلام محمد شواي. (2020). التنظيم الاجتماعي للاسرة العربية ووظيفة التنشئة الاجتماعية في ظل تحديات وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة. مجلة وميض الفكر.
2. احمد علي كنعان. (2012). اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها . المؤتمر الدولي للغة العربية .
3. احمد ميزاب. (بلا تاريخ). التدخل الخارجي في المنطقة العربية . تم الاسترداد من https://strategianews.net.
4. الدليل الشامل لفهم البنائية الاجتماعية. (2023). تم الاسترداد من https://www.boukultra.com.
5. المؤسسة العربية المتحدة للبحث العلمي . (2026). https://uaosr.org.
6. اماني عبيد الله ابو زاهرة. (12, 2020). مجلة العلوم التربوية والانسانية .
7. برهان غليون. (2005). العولمة واثرها على المجتمعات العربية . بيروت : اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا.
8. بسام ضو. (تشرين الاول , 2015). اللغة العربية : مشكلات الراهن وآفاق المستقبل. مجلة المستقبل العربي.
9. تحديات الاعلام في الوطن العربي . (بلا تاريخ). تم الاسترداد من https://arabaffairsonline.com.

10. حسني خيرة. (2023). اثر النمو الحضري على التماسك الاسري :دراسة ميدانية . الجزائر: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية .
11. حكيمه بو لعشب. (بلا تاريخ). تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة . تم الاسترداد من https://www.aranthropos.com.
12. حنان دلريسي. (2021). النظرية البنائية في العلاقات الدولية. مجلة مدارات سياسية.
13. حيدر عبد الله محمد السوداني. (2012). العولمة وتأثيرها السلبي على النظام الاقليمي العربي. المجلة السياسية والدولية.
14. صافيناز علي حسين وعبد العباس فضيخ المنكوشي وفاضل حسين كطافه. (7, 2024). التدخل الخارجي واثره على القيم المجتمعية وتداعياتها. مجلة الباحث.
15. صلاح حسن خضر السيد. (2005). دور التربية في مواجهة سلبيات العولمة من منظور اسلامي. مجلة بحوث التربية النوعية.
16. عباس محمود مكي. (2007). دينامية الاسرة في عصر العولمة . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
17. عبد الحسين شعبان. (2017). الهوية والمواطنة :البدائل الملتبسه والحداثة المتعثرة. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .
18. عبد الغني الديب واخرون. (ابريل, 2017). النظرية البنائية الاجتماعية : نماذجها واستراتيجيات تطبيقها. (جامعة قنا ، جمهورية مصر العربية، المحرر) مجلة العلوم التربوية.
19. عبد الله شكري وكريمة بن زينة. (2018). تغير دور الاسرة واثره على سلوكات الابناء من منظور سوسيولوجي. مجلة سوسيولوجيا.
20. عهود حاكم زاعل ومروج مظهر عباس. (6, 2025). دور الاعلام الامني في تعزيز الهوية الثقافية. مجلة كلية التربية للبنات.
21. فيصل عبد منشد الشويلي واخرون. (2014). النظرية البنائية :اسسها افتراضاتها وخصائص التعلم البنائي. مجلة ابحاث ميسان.
22. كريم حامد. (بلا تاريخ). النظرية البنائية ومنظومة التفكير نحو تعليم قائم على الفهم والابداع. تم الاسترداد من https://itqanx.com/blog/post.
23. منيب محمد مراد. (بلا تاريخ). النظرية البنائية في التعليم الاسس النظرية والتطبيقات التربوية . تم الاسترداد من https://bahethoarabia.com.
24. هشام دراجي ونور الدين دخان. (2019). السياسات التنموية في المنطقة العربية بين تحديات الهوية ورهانات المساواة المجتمعية. مجلة العلوم الانسانية.
25. وعد المومني. (2023). السياسات ووسائل الاعلام الرقمية . عمان : مركز قاف للدراسات .

26. (كطافه، 2024) (ميزاب) (لعشب) (حامد) (مراد) (زاهرة، 2020)

27. gw all port. (1954). The Nature of prejudice. Addison -WESLEY.
28. p.l & luckmann Berger. (1966). The social construction of Reality:Atreatise in the sociology of Knowledge. Anchor Books.
29. Pierre Bourdieu. (1977). Outline of a Atheory of practice. cambridge university press.
30. v Burr. (2015). social constructionism. Routledge.
31. vygotsky. (1978). mind in society the devlopment of higher,psychological processes. Harvard univerisity press

التخطيط الاستراتيجي ودوره في التنمية المستدامة: دراسة مسحية لطلبة قسم العلاقات العامة في كلية الإعلام - جامعة الفراهيدي

م.د. علاء حسين عبد
جامعة الفراهيدي، كلية الإعلام، العراق
alaa.abd@uoalfarahidi.edu.iq

Strategic Planning and its Role in Sustainable Development: A Survey of Students in the Department of Public Relations at the Faculty of Information - Al-Farahidi University

Dr. Ala'a Hussain Abd
Al-Farahidi University, College of Media, Iraq

alaa.abd@uoalfarahidi.edu.iq

الملخص:

تتعددت المساهمات التي تقوم بها الكليات الاهلية من اجل المساهمة والاهتمام بالتنمية المستدامة داخل القطر، ومنها كلية الاعلام في جامعة الفراهيدي حيث تضع ضمن خطتها الاستراتيجية والتي عبرت عنها في رؤيتها ورسالتها واهدافها، تضع دمج التاهيل الاكاديمي بتخصص العلاقات العامة ودعم التنمية المستدامة، في ابجديات تدريب طلبة العلاقات العامة وخاصة المرحلة الرابعة، لذا فان البحث يتمحورحول **توظيف طلبة العلاقات العامة للتخطيط الاستراتيجي في التنمية المستدامة**

Abstract

Public Relations is one of the phenomena that arose from the beginning of human awareness of the importance of communication in the course of human life. It thus developed with the developments and complexities of life, and the emergence and diversity of societies. It began to interact with these basics by using communication, its means, and the developments that occurred in it. It also interacted with public opinion in persuasive methods. It relied mainly on planning and formulating plans that suit current and future needs. Hence, it took the lead in developing planning strategies for the development of future resources, as they are among the most important resources that preserve natural resources for future generations. Therefore, the planned construction process is considered for the segment of specialists in public relations work. One of the tasks that has a significant and direct impact on the future of sustainable development because of the important role

played by public relations and qualified workers as scientific academic graduates who carry the vision and achieve the required goals.

الكلمات المفتاحية: **التخطيط الاستراتيجي - العلاقات العامة - التنمية المستدامة**

Keywords: strategic planning - public relations - sustainable development

المقدمة : من المهم في البناء الوظيفي للعملية التعليمية ان تكون مخرجاتها من ضمن البيئة التي تنطلق منها، وان تكون ملبية للحاجات الاجتماعية التي يقع على عاتق الاعلام ان يكون له الدور المؤثر والسليم في هذه الجوانب، وتعد الكليات الاهلية ومن ضمنها كلية الاعلام في جامعة الفراهيدي والتي هي احدى الوسائل التعليمية والاعلامية والتي ان تعاملت من واقع التخطيط الاستراتيجي والخطة التي وضعتها كلية الاعلام فان لها الدور الرئيسي في تحقيق ذلك.

المبحث الاول ... الاطار المنهجي

أولا : مشكلة البحث

يضع الباحث في تقديره لمشكلة البحث ان هناك تخطيط ستراتيجي لكل المؤسسات التي تسعى لتحقيق الاهداف المرسومة، ومن ضمنها كلية الاعلام في جامعة الفراهيدي، وذل ضمن توجهها في الحصول على الاعتمادية من جهة ومن جهة اخرى ضمن الرؤية والرسالة والاهداف المرسومة من قبلها، ولتحقيق ذلك فان الكلية تسعى الى نشر وتعزيز الثقافة المجتمعية من خلال بناء متخصصين في مجال العلاقات العامة يمتلكون رؤية ورسالة وهدف تخدم البناء المجتمعي المستدام عن طريق تنمية صحيحة وفق الشروط المحددة التي اتفقت عليها الامم لتنمية مستدامة تخدم الاجيال القادمة وتحافظ على ثرواتها الوطنية. لذا وضع الباحث مشكلته بالصيغة التاليه: ما دور **التخطيط الاستراتيجي في العلاقات العامة في التنمية المستدامة لطلبة قسم العلاقات العامة؟**

ثانياً: تساؤلات البحث: من خلال مشكلة البحث، ظهرت لدى الباحث التساؤلات الفرعية التالية:

1 – الى اي مدى يساهم التخطيط الاستراتيجي في التنمية المستدامة من خلال طلبة قسم العلاقات العامة في كلية الاعلام، جامعة الفراهيدي؟

2 – ما هي الانشطة الاتصالية التي يقوم بها طلبة قسم العلاقات العامة في تعزيز التنمية المستدامة؟

3 – الى اي مدى تعكس فعاليات طلبة قسم العلاقات العامة نجاح التخطيط الاستراتيجي للكلية ضمن الرؤية والرسالة والهدف للكلية؟

ثالثاً : أهداف البحث:

يهدف البحث الى:

1 – التعرف على مساهمة التخطيط الاستراتيجي في نجاح التنمية المستدامة من خلال تنفيذه بواسطة طلبة قسم العلاقات العامة.

2 – التعرف على الانشطة الاتصالية التي يقوم بها طلبة قسم العلاقات العامة في تعزيز التنمية المستدامة.

3 – التعرف على النجاح الذي يحققه طلبة قسم العلاقات العامة في تنفيذ الخطط الاستراتيجة للتنمية المستدامة في كلية الاعلام ، جامعة الفراهيدي.

رابعاً : أهمية البحث :

تكمن اهمية البحث في العدد القليل من الدراسات التي تربط بين التنمية المستدامة ومجالات العمل في العلاقات العامة وطلبة كليات الاعلام بالاختصاص الدقيق للعلاقات العامة، وعلى النحو التالي:

1 – يلقي هذا البحث الضوء على دور العلاقات العامة في تعزيز اهمية التنمية المستدامة للمتخصصين المستقبليين في هذا المجال.

2 – التخطيط الاستراتيجي لكليات الاعلام في التعليم الاهلي في دعم مجالات التنمية المستدامة للطلبة وخاصة في كلية الاعلام جامعة الفراهيدي.

3 – مدى التطابق بين الرؤية والرسالة والاهداف في كلية الاعلام جامعة الفراهيدي، وبناء الثقافة المجتمعية لطلبة قسم العلاقات العامة في الكلية لتعزيز الافكار والعمل الفعلي للتنمية المستدامة.

4 – تحديد الاحتياجات الفعلية لبناء ثقافة الاهتمام بالتنمية المستدامة لطلبة قسم العلاقات العامة في كلية الاعلام جامعة الفراهيدي، لانهم سيتخرجون كمتخصصين في هذا المجال.

خامساً : منهج البحث وعينته :

ان المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة (بدر، 1996، صفحة 35)، وفي ضوء ذلك من مفاهيم للدراسة وتحديد مجتمع البحث وعينته، ونوع البيانات المطلوبة، وكيفية الحصول على تلك البيانات، والمنهج المناسب هو المنهج الوصفي المسحي، وحدد الباحث لذلك عينة الدراسة بالحصر الشامل لطلبة قسم العلاقات العامة للمرحلة الرابعة. بلغ عدد الطلبة وللدراستين الصباحية والمسائية في قسم العلاقات العامة لكلية اعلام جامعة الفراهيدي (114) للمرحلة الرابعة.

سادساً : مجتمع البحث :

تعد كلية الاعلام في جامعة الفراهيدي احدى المؤسسات التاهيلية عالية الجودة بما يخص العملية التعليمية في تخصص الاعلام، من خلال امتلاكها البنية التحتية المناسبة، وكذل الملاكات التدريسية المؤهلة بشكل كافي لانتاج مخرجات تعليمية من طلبة مؤهلين للعمل الاعلامي بشقيه، العلاقات العامة، والصحافة الاذاعية والتلفزيونية، من حيث التدريب المستمر بالاضافة للمنهج العلمي المتكامل. لذا سعى الباحث الى اعتماد التجربة التي تخوضها هذه الكلية في اجراء بحث علمي يستهدف احدى الجزئيات من مخرجات التأهيل الاكاديمي في كلية الاعلام لجامعة الفراهيدي، بما يخص دور العلاقات العامة ودورها في التنمية المستدامة. ولذا كان مجتمع البحث متمثلاً بطلبة المرحلة الرابعة في قسم العلاقات العامة،

(عينة حصر شامل)، وكيف خططت الكلية لتدريبهم على تعزيز التنمية المستدامة، ليس لأهميتها فقط، بل لأهمية العلاقات العامة ودورها المجتمعي الاساسي، وكذلك لاهمية المخرجات المتمثلة بهؤلاء الطلبة كونهم رأس المال الاجتماعي المعزز للتنمية المستدامة على مدى الاعوام القادمة.

جدول (1) خصائص الافراد المبحوثين

النوع	ذكر			انثى		
	ت	ن			ت	ن
	81	% 71.1			33	% 28.9
العمر	22 – 30 سنة		31 – 40 سنة		41 سنة فاكثر	
	62	% 54.4	30	% 26.3	22	% 19.3

سابعاً : حدود البحث :

أ – الحدود الزمانية : اعتمد الباحث على آخر دفعة دراسية متمثلة بطلبة العام الدراسي الحالي (2023 - 2024)، حيث قدم فيها الطلبة مشاريع تخرجهم وهي مشاريع تدريبية، وايضاً مع بداية وضع الخطة الاستراتيجية للكلية.

ب – الحدود المكانية : اعتمد الباحث الحدود المكانية لمجال عمل الطلبة في كلية الاعلام جامعة الفراهيدي.

ت – الحدود البشرية : طلبة المرحلة الرابعة للدراستين الصباحية والمسائية.

ثامناً: أدوات البحث :

الاستبانة : تم بناء استمارة الاستبانة طبقاً للتساؤلات والاهداف التي وردت في البحث، وقد مرت عملية بناء الاستمارة بمراحل عدة حتى أصبحت بصيغتها النهائية ، وكما يلي : **(ذياب، 2013، الصفحات 52-54)**

أ. وضع الباحث استمارة استبانة أولية بما يتفق مع المحاور الأساسية للجانب النظري للبحث.

ب. تم عرضها على عدد من الخبراء وفي ضوء الملاحظات المهمة التي أبدوها، تم تعديل عدد من الأسئلة.

تاسعاً : الصدق والثبات

1 – الصدق : يقصد بصدق التحليل هو الى أي درجة يقيس الإختبار ما وضع لقياسه **(بركات، 2012، صفحة 289)**، وأستخدم الباحث الصدق الظاهري بعد أن أخضع إستمارة الاستبانه الخاصة بالبحث إلى التحكيم من قبل عدد من الخبراء الأكاديميين،من اصحاب الإختصاص في علوم الإعلام ، والذين أبدوا موافقتهم مع إجراء عدد من التعديلات التي تم الأخذ بها من قبل الباحث، وتم ترتيبهم بحسب اللقب العلمي.

جدول (2) اسماء الخبراء المحكمين:

ت	اسم الخبيروواللقب العلمي	محل العمل	التخصص
1	أ.د ناهض فاضل زيدان	كلية الاعلام / جامعة بغداد	علاقات عامة- الازمات
2	أ.م.د عبد المحسن الشافعي	كلية الاعلام / الجامعة السلام	العلاقات العامة- اعلان
3	أ.م.د هيثم عكاب	كلية الاعلام / الجامعة العر اقية	علاقات عامة

وكانت نسبة اتفاق الخبراء على فقرات الاستبانه نسبة جيدة جدا ومقبولة. وتم احتساب الصدق الظاهري على وفق المعادلة الآتية:

الصدق = (مجموع الفئات المتفق عليها بين المحكمين / مجموع الفئات) × 100 =

الصدق = (19 / 20) × 100 = 95 % وهي نسبة ممتازة

2– الثبات : بعد انتهاء الباحث من اختبار صدق الاستمارة ينتقل الباحث إلى مرحلة الثبات إي مدى ثبات النتائج التي توصل إليها إذ تم تكرار القياس على الخاصية ذاتها، ويقصد بالثبات " اختبار ثبات أداة جمع المعلومات والبيانات للتأكد من درجة الاتساق العالية لها بما يتيح قياس ما تقيسه ظواهر ومتغيرات بدرجة عالية من الدقة، والحصول على نتائج متطابقة أو متشابهة إذا تكرر استخدامها أكثر من مرة في جمع نفس المعلومات او في قياس الظواهر والمتغيرات نفسها" **(حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي وبحوث الاعلام، 1995، الصفحات 309-310)** ، باستخدام الأسس نفسها والمفاهيم والأساليب العلمية على ذات المادة الإعلامية المراد دراستها، وللتأكد من ثبات التحليل اعتمد الباحث على الاختبار واعادة الاختبار (Test & Re-test) حيث قام بتوزيع ما نسبته (10 %) من الاستمارات على عينة الدراسة. **(عبيدات ذ.، 1984، صفحة 183)**

احد عشر: المفاهيم والمصطلحات :

1 - التخطيط الاستراتيجي:عملية ذهنية تحليلية لاختيار الموقع المستقبلي للمنظمة تبعاً للتغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية ومدى تكيف المنظمة معها.

2- العلاقات العامة: نشاط اتصالي يؤدي بصفة مستمرة وبطريقة مخططة اهداف المنظمة، لإنشاء تفاهم مشترك بين المنظمة وجماهيرها لتحسين الصورة الذهنية، عن طريق تنفيذ برامج جيدة تخدم هذه الجماهير.

3 - التنمية المستدامة: توسيع خيارات الناس وقدراتهم عن طريق تكوين رأسمال اجتماعي لتلبية حاجات الاجيال الحالية بالعدل وبطريقة ممكنة من دون الاضرار بحاجات الاجيال اللاحقة.

المبحث الثاني ... الإطار النظري

تمهيد :

اتجهت الدول النامية الى تحقيق التنمية بانواعها الاجتماعية والاقتصادية والبشرية بكل ما لديها من طاقات وامكانيات، وعملت على دفع عجلة التطور في مختلف الميادين لضمان تحقيق التكامل والتوازن بين اجزاء الوطن الواحد، لذا اخذت اغلب الدول النامية باسلوب التخطيط لتعمل على تحقيق معدلات سريعة النمو في اقصر وقت ممكن وبأقل تكلفة مستطاعة وبأدنى قدر من الضياع في الموارد المادية والبشرية مع ضمان التكامل بين اجزاء الوطن الواحد، وتعد فئة الشباب، واحدة من اهم الفئات الداعمة لبناء مستقبل مشرق للوطن يهتم بالاجيال القادمة، معتمداً على تاهيل اكاديمي يجعله يمتلك الرؤية والرسالة والاهداف التي تؤهله للقيام بالواجبات المناطة به.

اولاً: التخطيط الاستراتيجي

1 – مفهوم التخطيط الاستراتيجي:

أ – التخطيط: بشكل عام يعني تصميم المستقبل المتوقع وتطوير الفعاليات لتحقيقه، وهو كذلك طريقة عقلانية ومنتظمة في صنع القرارات وحل المشكلات، وهو يعني ايضاً تحويل الفرص الى اهداف قابلة للتحقيق خلال فترات زمنية محددة، (شيرمان، 2010، صفحة 22).

ب – الاستراتيجية: يرجع الفضل في ظهور ورواج مفهوم الاستراتيجية الى العلوم العسكرية حيث استخدمت منذ قرون في العمليات الحربية، واصل هذا المصطلح هو يوناني مشتق من كلمة إستراتيجوس التي تعني فن القيادة، اي الكيفية التي يستخدمها القائد لتحقيق النصر؛ فهي اذاً تطوير لحالة دائمة من الموائمة بين الاهداف والفرص المتاحة والتكيف المستمر، مع الاخذ بنظر الاعتبار التطورات الانية والمستقبلية. (الحميري و الطويل، 2015، صفحة 240) ،

فالتخطيط الاستراتيجي بعد جمع معاني المفردتين هو: تحديد الاهداف بعيدة المدى من خلال رسم الخطط الكفيلة، وتخصيص الموارد المتاحة في اطار الفرص والمخاطر للمنظمة. (المشاقبة، 2014، صفحة 109) فالتخطيط الاسترتيجي لنشاط العلاقات العامة يحقق عدد من الفوائد النحو التالي:

- تحقيق اهداف الادارة العليا في المؤسسة
- جدولة حملات العلاقات العامة
- التنبؤ بالمشكلات المستقبلية ووضع الحلول لها

وبما يخص التنمية : فالتخطيط التنموي ماهو الا جهود جادة ومستمرة تقوم بها المنظمات المختلفة لتوجيه التنمية الى اتجاهات مرغوب بها عن طريق اختيار مجموعة من الاهداف الشاملة والمفضلة وتقرير وتخصيص الموارد الضرورية التي تساعد على تحقيقها. (المشاقبة، 2014، صفحة 111)

2 – فوائد التخطيط الاستراتيجي: يعد التخطيط من اهم مرتكزات العلاقات العامة، اي ان القيام بتخطيط ورسم سياسات العلاقات العامة بالنسبة لاي مؤسسة يمثل القاعدة التي تبنى عليها برامج وخطط العلاقات العامة، وذلك من خلال تحديد الاهداف والجمهور المستهدف، (مطاوع، 2019، صفحة 47)، وتبرز اهمية الاعتماد على التخطيط الاستراتيجي بأنه يحقق الفوائد التالية: (الكرخي، 2016، الصفحات 22-23)

أ – توضيح المستقبل والتنبؤ بالاحداث والتهيؤ لها والاستعداد للمتغيرات القادمة، واتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهتها.

ب – تحديد الخيارات المتاحة للمنظمة في العمل وسلوك الطريق الافضل لتحقيق اهدافها.

ت – التوظيف الرشيد للقدرات المادية والبشرية وتحقيق افضل النتائج لضمان المستقبل.

ث – تعزيز العمل الجماعي وإكساب الافراد الخبرات اللازمة من حيث مشاركتهم في وضع وتطبيق الاستراتيجيات.

ج – يساعد في تكامل واتساق انشطة المنظمة، وذلك بتنظيمه للعمل بشكل لا تقاطع فيه.

ح – يساعد على استشراف المستقبل من خلال تهيئة المستلزمات المادية والبشرية لتحقيق الاهداف المرسومة.

3 – خطوات التخطيط الاستراتيجي:

أ – الرؤية: تبع رؤية الكلية من ايمانها بأنها تشكل احد ابرز المصادر التي ترفد المؤسسات الاعلامية بالخريجين القادرين على ممارسة العمل الاعلامي بمهنية وموضوعية واخلاقية عالية. ومن هنا جاءت الرؤية الشاملة بان تكون فاعلة في تخرج طلبة ذوي كفاءة علمية ومهنية, تمكنهم من مواكبة التطورات الاعلامية المتسارعة.

ب – الرسالة: تسعى الكلية الى توفير بيئة تعليمية وتدريبية قادرة على صقل مواهب الطلبة, واعدادهم لمتطلبات الاسواق المحلية والعربية بما يتماشى مع روح العصر والتطورات التكنولوجية المتسارعة. كما تهدف الكلية الى اعداد خريجين على درجة عالية من الكفاءة في مجال الاعلام بتخصصاته المختلفة, وتأهيلهم علميا وتكنولوجيا ومهنيا, وتزويد الطلبة بالمعارف والمهارات اللازمة لممارسة العمل الجماعي, بالاستناد الى التراث الانساني والثقافة العربية, تلبية لاحتياجات سوق العمل ومتطلبات المنافسة محليا و اقليميا ودوليا, والالتزام بقضايا الوطن والمجتمع بعيدا عن التناحر والفرقة.

ت – الاهداف: هدف كلية الاعلام الى اعداد شخصية اعلامية مهنية تستطيع عن طريق الاتصال الشخصي او عن طريق وسائل الاعلام المختلفة والتواصل مع المجتمع وتطوره والنهوض به, بدءا من تشكيل وعي مجتمعي, وانتهاء بحث المواطنين على المشاركة في خطط التنمية لبناء المجتمع.

ثانياً: العلاقات العامة

تمثل العلاقات العامة اليوم أهمية بالغة للمؤسات المعاصرة؛ حيث تستهدف تحقيق التوافق والتكيف بينها وبين جماهيرها التي تتعامل معها، وبهذا التوافق والتكيف يتوفر لهذه الموسسات مناخ نفسي ملائم لتطورها تطوراً سلمياً ومستقراً، بينما يتوفر للجماهير المتعاملة معها حياة إجتماعية واكثر استقراراً، (دياب، 2014، صفحة 20) لذا برزت مهنة العلاقات العامة في العقود الاخيرة كنتيجة حتمية للتغيرات التي حدثت في منذ القرن العشرين والعقدين الاخيرين من القرن الواحد والعشرين، نتيجة للتطورات الاقتصادية والصناعية والتكنولوجية والاجتماعية، والدعوات العالمية للحفاظ على الموارد التي تمتلكها الدول للاجيال القادمة مما ربط بين فاعلية العلاقات العامة والاهتمام باستدامة تلك الموارد.

1 – مبادئ العلاقات العامة: من المتفق عليه ان العلاقات العامة ليست مجرد إعلام الناس بالحقائق، ولا مجرد جهود منظمة لإعتناق فكرة معينة؛ ولكنها نوع من السياسة او السلوك يتوخى فيه الانسان المنفعة الذاتية مع مراعاة مصالح الآخرين، من أجل ذلك يسلك سلوكاً معيناً في العمل؛ فالعلاقات العامة تهدف الى تحقيق الوظائف التالية: (جودة، 2002، صفحة 26)

أ - المسؤولية الاجتماعية: ان العلاقات العامة ليست نشاطاً أنانياً يخدم مصالح المؤسسة فحسب؛ لكنه يوازن بالقدر نفسه بين مصالحها ومصالح جماهيرها والبيئة المحيطة.

ب – مراعاة الصدق والامانة في نقل المغلومات: من خلال التزام العاملين في العلاقات العامة بالقيم والاخلاق والاسلوب العلمي، في نقل الحقيقة بين المؤسسة والجمهور. (البخشوشي، 2001، صفحة 211)

ت – نشر الوعي بين الجماهير: يقع على عاتق العلاقات العامة شرح سياسة الدولة للتنمية ودور المؤسسة او الهيئة في ذلك، وعليها تقع مسؤولية توجيه الرأي العام ودفع الجماهير الى تاييد السياسات العامة لمؤسسات الدولة وكسب ثقة الجماهير وتوازنها.

ث – احترام راي الفرد: يجب ان ترتكز فلسفة العلاقات العامة على مبدأ الايمان بقيمة الفرد واحترام حقوقه التي تضمنها القانون، وان تراعي في ذلك واجبات الفرد ومسئولياته في المجتمع.

ج – استخدام اسلوب البحث العلمي: من المبادئ الاساسية في العلاقات العامة اجراء البحوث وقياس اتجاهات الراي العام لجماهير المنظمة من خلال الطرق العلمية في البحث والابتعاد عن التحيز الشخصي، والاتصاف بالموضوعية في اجراءات البحث للحصول على نتائج دقيقة.

ح – العلاقات العامة تبدأ من داخل المؤسسة: ان تحقيق المنظمة لاهدافها يتعلق بمعرفة الدور المطلوب من العاملين في هذا المجال؛ لاداء عملهم بشكل افضل، وهذا يعني ان عملهم يبدأ من الداخل الى الخارج.

خ – المساهمة في رفاهية المجتمع: تؤدي العلاقات العامة الدور الاكمل في تحقيق الاهداف التي تضعها المؤسسة لرفاهية المجتمع الذي تعمل به سواء كان جزئياً ام كلياً، وفي ضوء اهداف المجتمع مع باقي المؤسسات في نفس المجتمع. (البادي، 1981، صفحة 155)

2 – العلاقات العامة في الجامعات: لم يعد مقبولاً ان تبقى الجامعات في ابراج عاجية داخل اسوارها في معزل عن مجتمعاتها التي وجدت فيها، ولم يعد يقتصر دور الجامعات في مجتمعاتها على توفير البرامج التعليمية في التخصصات التي تقدمها كلياتها ومعاهدها، وذلك لكونها رائدة لمجتمعاتها وقائدة لمسيرتها في الميادين التعليمية والثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتشريعية والتكنولوجية.

ان دور الجامعات الرئيس هو قيادة المجتمعات نحو التقدم الحضاري في كافة مجالاته وآفاقه من خلال تقديم برامج تعليمية جامعية عالية الجودة تضاهي تلك الجامعات العالمية المرموقة، اضافة الى الاهتمام بقضايا البحث العلمي الذي يعالج قضايا ومشكلات المجتمع، وتقديم برامج خدمية وتنموية مبتكرة لمجتمعاتها من خلال وضع الحلول المناسبة لكل ما تعاني منه تلك المجتمعات وتلبية احتياجاتها الحالية والمستقبيلة. (المجالي، 2010، صفحة 352)

وتحتاج جماهير المجتمع الى الاطلاع على رسالة ورؤية واهداف الجامعات وادوارها وعلى سياسات التعليم العالي واهمية الابحاث والدور الذي تقوم به الجامعات في الاعداد والتاهيل للملاكات البشرية، ولابد من وجود علاقات عامة تتولى مهمة التفسير والشرح والتنسيق والتفاهم والتعاون مع جماهير الجامعة الداخلية، التي تعمل على اسس من المفاهيم والتعاون مع المجتمع والتي تقوم بمهام منها: (Bobbitt, 2005, p. 128)

أ – شرح رسالة ورؤية واهداف الجامعات للمجتمع.

ب – بيان اوجه النشاطات المختلفة في الجامعات.

ت – الإهتمام بالطلبة في كافة النواحي النفسية والتربوية واعدادهم الاعداد المناسب ليكونوا عناصر فاعلين في المجتمع لدى تخرجهم

ث – تنسيق الجهود داخل الجامعة لخدمة جماهيرها الداخلية والخارجية.

الاتصال بالجماهير بشتى الوسائل الاتصالية لاعلامها برسالة الجامعة واهمية الدور الذي تقوم به في المجتمع وخطورته والمتمثل في الاشراف على تنشئة قادة للمستقبل.

ج – اعلام الجماهير بقيمة الابحاث وفائدة تطبيقها على افراد المجتمع.

ح – التنوع في برامج التدريس، والانشطة المقدمة للطلبة (الجمهور الداخلي)، والخدمات التي تقدم للمجتمع (الجمهور الخارجي)

ثالثاً: التنمية المستدامة

1 – مفهوم التنمية المستدامة: هي بالمعنى العام قيام الاجيال الحالية من البشر بالعمل على توفير حاجاتها في الحاضر دون ان تنسى احتياجات المستقبل وذلك بالحرص على عدم استنزاف الثروات الطبيعية وادخار نصيب اكبر منها للغد مع بذل اقصى الجهود للحفاظ على البيئة من اجل اجيال المستقبل للعيش في مستوى ما عاشته الاجيال السابقة ان لم يكن افضل منه.

مع اشتداد تنامي الوعي لدى الدول والهيئات والمؤسسات والافراد بقضايا البيئة والمجتمع، ظهر مفهوم جديد للتنمية اصطلح على تسميته بالتنمية المستدامة والذي تبلورت خطوطه في مؤتمر ستوكهولم سنة 1972، ومع نشر تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية المسماة بلجنة بورتلاند سنة 1987، تم تبني مصطلح التنمية المستدامة بشكل رسمي ودائم، وهو (انها التنمية التي تاخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع الراهنة بدون المساس بحقوق الاجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتهما)، واتفقت دول العالم في مؤتمر الارض عام 1992، في ريو دي جانيرو على تعيف التنمية المستدامة في البند الثالث على انها (ضرورة انجاز الحق في التنمية بحيث تتحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لاجيال الحاضر والمستقبل) (ابو زنط و غنيم، 2009، صفحة 23) ، وعُرفت على انها نتيجة تفاعل مجموعة في اعمال السلطات العمومية والخاصة بالمجتمع من اجل تلبية الحاجات الاساسية والصحية للانسان، وتنظيم تنمية اقتصادية لفائدته والسعي الى تحقيق انسجام اجتماعي داخل المجتمع بغض النظر عن الاختلافات الثقافية واللغوية والدينية للاشخاص ودون رهن مستقبل الاجيال القادمة. (العايب، 2011، صفحة 39)

2 – المفاهيم الاساسية في التنمية المستدامة: تتكون التنمية المستدامة من 7 مفاهيم اساسية وهي كالاتي:-

أ – مفهوم الاعتماد المتبادل: وهذا يعني انه ينبغي علينا فهم كيفية وجود علاقات مترابطة بين البيئة والاقتصاد على جميع المستويات من المستوى المحلي الى المستوى العالمي.

ب – مفهوم المواطنة والاشراف: المسؤوليات التي يتعين على كل فرد تحملها داخل المجتمع لضمان ان يصبح العالم مكاناً أفضل.

ت – مفهوم حقوق واحتياجات الاجيال القادمة: ويعني فهم الاحتياجات الاساسية للمجتمع والآثار المترتبة على الاجراءات المتخذة اليوم لتلبية احتياجات الاجيال القادمة.

ث – مفهوم التنوع: احترام وتقدير الاختلافات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ج – مفهوم جودة الحياة: الاعتراف بان تحقيق المساواة والعدالة على مستوى العالم من العناصر الاساسية للاستدامة وهي ايضاً احتياجات اساسية يجب تلبيتها في جميع انحاء العالم.

ح – مفهوم عدم اليقين والاحتياطات: يجب الاعتراف بالمناهج المختلفة لتحقيق الاستدامة والتغيير المستمر للاوضاع، مما يقود الى الاعتراف باساليب التعلم المرنة للاستدامة.

خ – مفهوم التغير المستدام: فهم ان الموارد محدودة وهو ما قد يؤدي الى تاثير سلبي على اساليب حياة البشر. (نهاد و سوسن، 2018، صفحة 60)

3 – ابعاد التنمية المستدامة: يمكن تحديد اربعة ابعاد للتنمية المستدامة (السيد، 2000، الصفحات 22-18)

أ – البعد الاقتصادي: لاتقاس التنمية المستدامة بمعايير مادية بل يجب الاهتمام بالجوانب النوعية لتحقيق مفهوم الاستدامة، حيث يجب الا يقوم النمو المادي على حساب تدمير البيئة ومواردها، ولا الموارد البشرية، فالنمو المستدام يعمل على تحقيق الكفاءة الاقتصادية في اطار من العدالة بين الاجيال وداخل نفس الجيل.

ب – البعد البشري: وهو يهتم بتوفير المتطلبات المادية والنوعية لحياة الافراد، اي انه يهتم ببناء قدرات الافراد من خلال الاهتمام بالتعليم والصحة والحد من الفقر وتوسيع نطاق الحريات الاساسية والمشاركة.

ت – البعد الاجتماعي: يهتم هذا البعد بما يجعل الافراد قادرين على العطاء، لان تحقيق المتطلبات النوعية والمادية للحياة يجب ان يخلق مجتمعاً متماسكاً، لأن تحقيق استدامة التنمية لا يتطلب بناء القدرات الفردية فقط، وانما المجتمعية ايضاً.

ث – البعد البيئي: ويهتم بتحقيق هدفين هما : ترشيد استخدام موارد البيئة وكذلك هدف المحافظة على طاقة الحمل للانساق البيئية والتي تعني قدرتها على تجديد حيويتها.

المبحث الثالث .... الاطار العملي

قام الباحث بتوزيع استبانة تحمل عدد من الاسئلة التي تمحورت حول مشاريع تخرج طلبة المرحلة ومدى ارتباطها بالتنمية المستدامة على وفق التخطيط الاستراتيجي من خلال الرؤية والرسالة والاهداف التي وضعتها كلية الاعلام في جامعة الفراهيدي بهدف الى التعرف على واقع المتغير المستقل (التخطيط الاستراتيجي)، وابعاد المتغير التابـــع (التنمية المستدامة)، على وفق اجابات المبحوثين.

وجاءت النتائج كما ياتي:

المحور الاول: التخطيط الاستراتيجي

جدول (3) يبين امتلاك عينة البحث للمعرفة بالتخطيط الاستراتيجي من خلال الرؤية الاستراتيجية في كلية الاعلام.

ت	الفقرات	اتفق		محايد		لا اتفق	
1	**لدى الكلية رؤية استراتيجية واضحة ومحدد للمستقبل**	**92**	**%80.7**	**22**	**19.3 %**	**0**	**0.0 %**
2	**لدى الكلية رؤية للمجتمع الداخلي والخارجي على السواء**	**100**	**87.7 %**	**14**	**12.3 %**	**0**	**0.0 %**
3	**تقود رؤية الكلية مشاريع تخرج الطلبة لخدمة المجتمع**	**101**	**88.5 %**	**13**	**11.5 %**	**0**	**0.0 %**

من الجدول السابق يتبين ان عينة الدراسة قد تعرفت على رؤية الكلية من خلال خططها الاستراتيجية، وهو ما اتضح عن طريق الاجابات التي قدمها المستجيبين، فالفقرة الاولى اكدت وبتكرار بلغ (92)، وبنسبة جيد جدا التي بلغت (80.7 %)، فيما كان تكرار المحايدين قد بلغ (22)، وبنسبة (19.3 %)، ولم يكن اي من غير المتفقين ليس لهذه الفقرة فقط بل للثلاثة معاً، الفقرة الثانية كانت التكرارات فيها بالاتفاق قد بلغ (100)، وبنسبة (87.7 %)، والمحايديين بتكرار بلغ (14)، وبنسبة (12.3 %)، الفقرة الثالثة كان المتفقين فيها ان الرؤية في كلية الاعلام تقود مشاريع التخرج لطلبة المرحلة الرابعة لخدمة المجتمع بتكرار بلغ (101)، وبنسبة (88.5 %)، بينما المحايدين بتكرار بلغ (13)، وبنسبة (11.5 %).

جدول (4) يبين امتلاك عينة البحث للمعرفة بالتخطيط الاستراتيجي من خلال الرسالة الاستراتيجية في كلية الاعلام.

ت	الفقرات	اتفق		محايد		لا اتفق	
1	**لدى الكلية رسالة استراتيجية لتوظيف الخريجين للمستقبل**	**108**	**94.7 %**	**6**	**5.3 %**	**0**	**0.0 %**
2	**لدى الكلية رسالة استراتيجية للمجتمع المحلي**	**99**	**86.8 %**	**15**	**13.2 %**	**0**	**0.0 %**
3	**تقوم الكلية باعداد رؤية مشاريع التخرج وفق الامكانيات المتاحة**	**100**	**87.7 %**	**14**	**12.3 %**	**0**	**0.0 %**

يتضح من الجدول اعلاه ان رسالة الكلية قد شملت الطلبة والمجتمع المحلي في تخطيطها للمستقبل عندما حددت لهم مشاريع التخرج وهو ما اتفق عليه المستجيبين من عينة البحث بتكرار بلغ (108)، وبنسبة (94.7 %)، فيما كان المحايدين قد بلغوا (6)، بنسبة (5.3 %)، علماً ان غير المتفقين للفقرات الثلاثة كان تكرارهم صفراً، الفقرة الثانية اتفق علها افراد العينة بتكرار بلغ (99)، وبنسبة (86.8 %)، وعدد المحايدين كان (15) بنسبة بلغت (13.2 %)، بينما الفقرة الثالثة كان تكرار المتفقين عليها قد بلغ (100)، وبنسبة (87.7 %)، والمحايدين بتكرار بلغ (14) بنسبة (12.3 %).

جدول (5) يبين امتلاك عينة البحث للمعرفة بالتخطيط الاستراتيجي من خلال االاهداف الاستراتيجية التي وضعتها كلية الاعلام.

ت	الفقرات	اتفق		محايد		لا اتفق	
1	**للكلية اهداف استراتيجية لتأهيل وزيادة خبرات الخريجين للمستقبلية**	**95**	**79.1 %**	**19**	**20.9 %**	**0**	**0.0 %**
2	للكلية اهداف استراتيجية لتحفيز التعاون مع المجتمع المحلي	**101**	**87.7 %**	**13**	**11.5 %**	**0**	**0.0 %**
3	تقوم الكلية باعداد اهداف استراتيجية لمشاريع التخرج	**104**	**91.2 %**	**10**	**% 8.8**	**0**	**0.0 %**

من خلال النتائج في الجدول اعلاه بما يخص العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي واهداف كلية الاعلام في جامعة الفراهيدي ترى عينة البحث من خلال اجابتها على الفقرات الثلاثة ان نسبة الاتفاق على الفقرة الاولى كانت بتكرار بلغ (95)، بنسبة (79.1 %)، وتكرار المحايدين بلغ (19) بنسبة (20.9 %)، علماً ان البديل لا اتفق قد حصل على تكرار صفر للفقرات الثلاثة مجتمعة، الفقرة الثانية تكرار المتفقين عليها بلغ (101) والنسبة بلغت (87.7 %) والمحايدين في اجابتهم كانوا بتكرار (13) وبنسبة (11.5 %)، الفقرة الثالثة كان تكرار من اتفق معها بلغ (104) وبنسبة بلغت (91.2 %)، والمحايدين تكرارهم كـــان (10) وبنسبة (8.8 %).

المحور الثاني : التنمية المستدامة

جدول (6) يبين امتلاك عينة البحث للمعرفة بالتنمية المستدامة من خلال الرؤية الاستراتيجية في كلية الاعلام.

ت	الفقرات	اتفق		محايد		لا اتفق	
1	**لدى الكلية رؤية استراتيجية واضحة لابعاد التنمية المستدامة**	**102**	**%89.5**	**12**	**10.5 %**	**0**	**0.0 %**
2	**لدى الكلية رؤية للمجتمع الداخلي والخارجي لتحقيق التنمية المستدامة**	**100**	**87.7 %**	**14**	**12.3 %**	**0**	**0.0 %**
3	**تقود رؤية الكلية مشاريع تخرج الطلبة لخدمة المجتمع**	**101**	**88.5 %**	**13**	**11.5 %**	**0**	**0.0 %**

اتفقت اجابات عينة البحث على ان كلية الاعلام قد اهتمت ضمن رؤيتها الاستراتيجة بالتنمية المستدامة، حيث حصلت الفقرات الثلاثة على اصوات تجاوزت المئة، فكان البديل اتفق لها وبحسب

التسلسل قد حصل على التكرارات ةالنسب المئوية التالية: الفقرة الاولى (102) وبنسبة (89.5 %)، الفقرة الثانية بتكرار (100) وبنسبة (87.7 %)، الفقرة الثالثة بتكرار (101) وبنسبة (88.5 %)، وجمعت الفقرات نفسها اختيار البديل محايد كما ياتي وبحسب التسلسل: الفقرة الاولى بتكرار (12) وبنسبة (10.5 %)، الفقرة الثانية بتكرار (14) وبنسبة (12.3 %)، الفقرة الثالثة بتكرار (13) وبنسبة (11.5 %)، ولم يحصل البديل لا اتفق على اي اختيار لذا كانت نتيجته صفراً للفقرات الثلاثة.

جدول (7) يبين امتلاك عينة البحث للمعرفة بالتنمية المستدامة من خلال الرسالة الاستراتيجية في كلية الاعلام.

ت	الفقرات	اتفق		محايد		لا اتفق	
1	**لدى الكلية رسالة تنموية لتوظيف الخريجين للمستقبل**	**108**	**% 94.7**	**6**	**% 5.3**	**0**	**0.0 %**
2	**لدى الكلية رسالة تنموية للمجتمع المحلي**	**102**	**%89.5**	**12**	**10.5 %**	**0**	**0.0 %**
3	**تقوم الكلية باعداد مشاريع التخرج تنموية وفق الامكانيات المتاحة**	**100**	**% 87.7**	**14**	**12.3 %**	**0**	**0.0 %**

اظهرت اجابات عينة البحث على ان كلية الاعلام قد اهتمت ضمن رسالتها الاستراتيجة بالتنمية المستدامة، حيث حصلت الفقرات الثلاثة على اصوات تجاوزت المئة، فكان البديل اتفق لها وبحسب التسلسل قد حصل على التكرارات والنسب المئوية التالية: الفقرة الاولى (108) وبنسبة (94.7 %)، الفقرة الثانية بتكرار (102) وبنسبة (89.5 %)، الفقرة الثالثة بتكرار (100) وبنسبة (87.7 %)، وجمعت الفقرات نفسها اختيار البديل محايد كما ياتي وبحسب التسلسل: الفقرة الاولى بتكرار (6) وبنسبة (5.3 %)، الفقرة الثانية بتكرار (12) وبنسبة (10.5%)، الفقرة الثالثة بتكرار (14) وبنسبة (12.3%)، ولم يحصل البديل لا اتفق على اي اختيار لذا كانت نتيجته صفراً للفقرات الثلاثة.

جدول (8) يبين امتلاك عينة البحث للمعرفة بالتخطيط الاستراتيجي من خلال االاهداف الاستراتيجية التي وضعتها كلية الاعلام.

ت	الفقرات	اتفق		محايد		لا اتفق	
1	**للكلية اهداف تنموية لتأهيل وزيادة خبرات الخريجين للمستقبلية**	**110**	**96.5 %**	**4**	**% 3.5**	**0**	**% 0.0**

2	للكلية اهداف تنموية لتحفيز التعاون مع المجتمع المحلي	104	91.2 %	10	% 8.8	0	% 0.0
3	تقوم الكلية باعداد اهداف تنموية لمشاريع التخرج	101	88.5 %	13	11.5 %	0	% 0.0

اظهرت اجابات عينة البحث على ان كلية الاعلام قد اهتمت ضمن رسالتها الاستراتيجة بالتنمية المستدامة، حيث حصلت الفقرات الثلاثة على اصوات تجاوزت المئة، فكان البديل اتفق لها وبحسب التسلسل قد حصل على التكرارات والنسب المئوية التالية: الفقرة الاولى (110) وبنسبة (96.5 %)، الفقرة الثانية بتكرار (104) وبنسبة (91.2 %)، الفقرة الثالثة بتكرار (101) وبنسبة (88.5 %)، وجمعت الفقرات نفسها اختيار البديل محايد كما ياتي وبحسب التسلسل: الفقرة الاولى بتكرار (4) وبنسبة (3.5 %)، الفقرة الثانية بتكرار (10) وبنسبة (8.8 %)، الفقرة الثالثة بتكرار (13) وبنسبة (11.5 %)، ولم يحصل البديل لا اتفق على اي اختيار لذا كانت نتيجته صفراً للفقرات الثلاثة.

الاستنتاجات

1 – بينت النتائج مدى ادراك طلبة المرحلة الرابعة في قسم العلاقات العامة في كلية الاعلام ان التخطيط الاستراتيجي قد تضمن فعلياً الخطط الكافية والمطبقة على ارض الواقع من قبل طلبة القسم في مشاريعهم التي قدموها الى العمادة للمصادقة عليها، والعمل عليها وفق اهمية ان يكون هماك تخطيط مرحلي تكتيكي وتخطيط بعيد المدى استراتيجي لعمل حملات علاقات عامة منسقة ومخططة بشكل صحيح، تعمل على ربط المخرجات الاكاديمية بالنتائج النهائية لتحقيق ما تسعى له الكلية من بناء اكاديمي.

2 – كما توصل الباحث الى اهمية ان تقوم الكلية بتوصيل الرؤية الاستراتيجية التي تعمل عليها ضمن خططها السنوية الى ان يمتلك الطلبة تلك الرؤية الاستراتيجية لهم بكونهم طلبة وان يمتلكوا ذات الرؤية بعد التخرج ليكونوا ذلك الزاد البشري الذي يغذي اماكن تواجدهم على الصعيد العام (الحكومي)، وعلى الصعيد الاهلي (القطاع الخاص).

3 – ان اعداد الرسالة ذات البعد الاستراتيجي ما هي الا خطوة في البناء العملي لهؤلاء الطلبة وكيف يمكن ان نكيف حالتهم الفكرية والعملية لاجل عمليات تتسم بكونها خطط مستقبلية لهم وللعمل الذي سيمارسوه لاحقاً، وبهذا نحن نمنح هذه الكوكبة من المتخصصين في عمل العلاقات العامة الدور الحقيقي في اجادة عملية التخطيط والبناء.

4 – ما ينطبق على التخطيط الاستراتيجي هو كذلك يفسر اهتمام كلية الاعلام بالتنمية المستدامة اذا نظرنا الى ان هذه الكوكبة من الطلبة ما هم الا موارد بشرية تمتلك الرؤية والرسالة والاهداف للعمل في سبيل دولة قوية متماسكة، تمنح الاجيال اللاحقة خيارات متعددة للحصول على الموارد البيئية والاقتصادية والاجتماعية المناسبة لحياة كريمة مستمرة ومستدامة.

المقترحات

يقترح الباحث وبحسب ما وجده من امكانيات الكلية التالي:

1 – ان تكون مشاريع الطلبة في خدمتها للتنمية المستدامة بنطاق اوسع وتعتمد ليس على امكانيات ذاتية بل ان يتعامل هؤلاء الطلبة مع جهات راعية للدعم المادي واجراء اتفاقات للرعاية للحصول على نتائج اولية اكبر في دعم مسيرة التنمية المستدامة في العراق.

2 – ان تؤرشف هذه المشاريع لكي تحاول الوجبات التالية من الطلبة ادامت الزخم الفعلي وتجاوز السلبيات لان من اهم العناصر في الخطط الموضوعة هي المرونة والتقييم.

المصادروالمراجع:

1. احمد بدر. (1996). اصول البحث العلمي ومناهجه (الإصدار 9). القاهرة: المكتبة الاكاديمية.
2. بسام عبد الرحمن المشاقبة. (2014). معجم مصطلحات العلاقات العامة. عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.
3. بولحواش نهاد، و عبود سوسن. (2018). دور العلاقات العامة في التنمية المحلية. الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية.
4. جيمس ار شيرمان. (2010). التخطيط اول خطوات النجاح. (محمد طه علي، المترجمون) الرياض: الريان ناشرون.
5. حمدي عبد الحارس البخشوشي. (2001). العلاقات العامة من منظور الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
6. ذوقان وآخرون عبيدات. (1984). البحث العلمي مفهومه واداوته واساليبه. عمان: اشراقات للنشر والتوزيع.

7. سمير محمد حسين. (1995). دراسات في مناهج البحث العلمي وبحوث الاعلام. القاهرة: عالم الكتب.

8. سمير مطاوع. (2019). العلاقات العامة سر النجاح. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

9. سهيل رزق ذياب. (2013). مناهج البحث العلمي. غزة: بلا.

10. عامر قنديلجي، و ايمان السامرائي. (2009). البحث العلمي الكمي والنوعي. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

11. عبد الرحمن العايب. (2011). التحكم في الاداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة. سطيف: جامعة فرحات عباس.

12. عبد العزيز بركات. (2012). مناهج البحث الاعلامي. القاهرة: دار الكتب الحديثة.

13. كمال الحاج. (2020). *نظريات الاعلام والاتصال*. دمشق: الجامعة الافتراضية السورية.

14. ماجد ابو زنط، و عثمان محمد غنيم. (2009). التنمية المستدامة من منظور الثقافة العربية والاسلامية. *مجلة دراسات العلوم الادارية*، 23.

15. مجيد الكرخي. (2016). *التخطيط الاستراتيجي باستخدام المصفوفة المربعة سوت*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

16. محفوظ احمد جودة. (2002). *العلاقات العامة مفاهيم وممارسات*. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.

17. محمد علي السيد. (2000). *ابعاد التنمية المستدامة*. القاهرة: جامعة القاهرة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

18. محمد محمد البادي. (1981). *المنهج العلمي للعلاقات العامة في المؤسسات المعاصرة*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

19. محمود حسن اسماعيل. (2013). *نظريات الاتصال*. القاهرة: المكتب المصري للمطبوعات.

20. مرفت الطرابيشي، و عبد العزيز السيد. (2006). *نظريات الاتصال*. القاهرة: دار النهضة العربية.

21. موفق عدنان الحميري، و رامي فلاح الطويل. (2015). *التسويق الإستراتيجي*. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

22. نبيل خليف المجالي. (2010). *انموذج مقترح للعلاقات العامة في الجامعات الاردنية في ضوء الواقع والاتجاهات الادارية المعاصرة*. عمان: دار وائل للنشر.

23. وليد خلف الله دياب. (2014). *اخلاقيات ممارسة العلاقات العامة*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

Bibliography

1. Bobbitt, R. (2005). University Public Affairs Have to be Ready for Anything. Communication Word.

بناء مقياس الهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل

م.د. أحمد فرحان مشعان
جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق
ahmed.farhan@uomosul.edu.iq

م.د. حاتم أحمد عويد

جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق

Constructing a Scale of Historical Identity Among University of Mosul Students

Dr. Ahmed Farhan Mashaan

University of Mosul, College of Education for Humanities, Iraq

ahmed.farhan@uomosul.edu.iq

Dr. Hatem Ahmed Owaid

University of Mosul, College of Education for Humanities, Iraq

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث إلى بناء مقياس علمي للهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل في ضوء منظور علم النفس التربوي والقياس النفسي، بوصف الهوية التاريخية أحد المرتكزات الأساسية في بناء شخصية الطالب الجامعي وتعزيز وعيه الحضاري وانتمائه الثقافي. تنطلق الدراسة من ملاحظة وجود تفاوت في مستوى وعي الطلبة بتاريخهم الحضاري في ظل التحولات الثقافية المتسارعة، مع غياب أداة عربية مقننة تقيس هذا المتغير في البيئة الجامعية.

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي بأسلوبه السيكومتري، وتكوّنت عينة البحث من (400) طالبًا وطالبة من طلبة جامعة الموصل. جرى بناء مقياس الهوية التاريخية وفق خطوات علمية شملت تحديد الأبعاد النظرية للمفهوم، وصياغة الفقرات، وتحكيمها، ثم تطبيقها وتحليلها إحصائيًا. وتكوّن المقياس في صورته النهائية من (38) فقرة موزعة على خمسة أبعاد هي: الوعي التاريخي، والاعتزاز بالتراث، والإحساس بالامتداد الحضاري، والانتماء التاريخي، والتفاعل الوجداني مع التاريخ.

أظهرت النتائج تمتع المقياس بدرجات مرتفعة من الصدق والثبات والقوة التمييزية؛ إذ تراوحت معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية بين (0.32–0.67)، وبلغ معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار (0.82)، ومعامل ألفا كرونباخ (0.87). كما كشفت النتائج أن مستوى الهوية التاريخية لدى الطلبة يقع ضمن المستوى المتوسط المائل إلى الارتفاع، مع تباين بين الأبعاد لصالح بعد الاعتزاز بالتراث.

يوصي البحث باعتماد المقياس في الدراسات التربوية والنفسية المستقبلية، وتوظيفه في تصميم برامج تعليمية وإرشادية تعزز الوعي التاريخي والانتماء الحضاري لدى الطلبة الجامعيين.

Abstract

This study aims to construct a scientific scale to measure historical identity among students of the University of Mosul from the perspective of educational psychology and psychometrics. Historical identity is considered a fundamental component in shaping university students' personalities and enhancing their cultural awareness and sense of belonging. The study is motivated by the noticeable variation in students' awareness of their historical and civilizational heritage amid rapid cultural changes, as well as the absence of a standardized Arabic instrument to measure this construct in the university context.

A descriptive psychometric approach was adopted. The sample consisted of 400 university students. The scale was developed through systematic steps including defining the theoretical dimensions, item construction, expert validation, pilot testing, and statistical analysis. The final form of the scale comprised 38 items distributed across five dimensions: historical awareness, pride in heritage, sense of civilizational continuity, historical belonging, and emotional engagement with history.

The results indicated that the scale possesses strong psychometric properties. Item–total correlations ranged between 0.32 and 0.67. Test–retest reliability reached 0.82, and Cronbach's alpha coefficient was 0.87. The scale also demonstrated high discriminative power. Findings further revealed that students' level of historical identity was moderate to high, with noticeable variation across dimensions, favoring pride in heritage.

The study recommends adopting the scale in future educational and psychological research and utilizing it in designing educational and counseling programs aimed at enhancing historical awareness and cultural belonging among university students.

مشكلة البحث

تؤكد الأدبيات النفسية والتربوية أن الهوية تمثل محورًا بنائيًا في تكوين شخصية الفرد وتوازنه النفسي والاجتماعي، إذ يرى إريكسون أن بناء الهوية يعد المهمة النمائية المركزية في مرحلتي المراهقة وبداية الرشد، وأن الإخفاق في تحقيقها يؤدي إلى حالة من الاضطراب والاغتراب النفسي (إريكسون، 1968، ص 45). كما يشير تاجفيل إلى أن انتماء الفرد لجماعته وتاريخه المشترك يشكل أساسًا لإحساسه بالقيمة والمعنى والاستمرارية (تاجفيل، 1981: 112).

وفي السياق الجامعي، يُعد الطلبة أكثر الفئات عرضة لتأثير التحولات الفكرية والثقافية المتسارعة التي قد تُضعف ارتباطهم بجذورهم الحضارية وتاريخهم الجمعي، ولا سيما في البيئات التي شهدت تغيرات اجتماعية عميقة. ويلاحظ ميدانيًا وجود تفاوت واضح في مستوى وعي الطلبة بتاريخهم، وفي درجة اعتزازهم بالتراث والانتماء الحضاري، الأمر الذي ينعكس على مواقفهم واتجاهاتهم وسلوكهم الثقافي والتعليمي.

وعلى الرغم من الأهمية التربوية والنفسية لمفهوم الهوية التاريخية، فإن المكتبة العربية – ولا سيما في البيئة العراقية – تفتقر إلى أدوات سيكومترية مقننة تقيس هذا المتغير بصورة علمية دقيقة. إذ تركز معظم الدراسات على مفاهيم عامة مثل الهوية الوطنية أو الانتماء الاجتماعي دون بناء مقياس متخصص يستكشف البعد التاريخي للهوية بوصفه بناءً نفسيًا مستقلًا له أبعاد معرفية ووجدانية وسلوكية.

من هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

كيف يمكن بناء مقياس علمي يتمتع بخصائص سيكومترية مناسبة لقياس الهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل؟

ويتفرع عنه التساؤلان الآتيان:

1. ما الأبعاد النظرية التي تتكون منها الهوية التاريخية لدى الطلبة الجامعيين؟
2. هل يتمتع المقياس المبني بدرجات مقبولة من الصدق والثبات؟

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث الحالي من الجوانب الآتية:

1. **الأهمية النظرية:**

يسهم البحث في إثراء ميدان علم النفس التربوي والقياس النفسي من خلال تقديم مفهوم "الهوية التاريخية" بوصفه بناءً نفسيًا قابلًا للقياس، وربطه بإطار علمي منظم، انسجامًا مع ما أشار إليه مارسيا حول ضرورة دراسة أبعاد الهوية بصورة تفصيلية (مارسيا،2002: 77).

2. **الأهمية التطبيقية:**

يوفر البحث أداة سيكومترية يمكن اعتمادها في تشخيص مستوى الهوية التاريخية لدى طلبة الجامعة، والإفادة منها في الدراسات التربوية والنفسية المستقبلية.

3. **الأهمية التربوية:**

يساعد المقياس المؤسسات التعليمية على التعرف على واقع الوعي التاريخي والانتماء الحضاري لدى الطلبة، بما يتيح تصميم برامج تعليمية وإرشادية تعزز هذا البعد في الشخصية الجامعية.

4. **الأهمية المجتمعية:**

يسهم البحث في دعم الجهود الرامية إلى تعزيز الانتماء الحضاري والوعي بالذات التاريخية لدى الشباب، بما ينعكس إيجابًا على استقرار المجتمع وتماسكه الثقافي.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

1. بناء مقياس علمي للهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل.
2. تحديد الأبعاد النظرية المكونة للهوية التاريخية في ضوء الأدبيات النفسية والتربوية.
3. التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس من حيث الصدق والثبات.
4. توفير أداة قياس يمكن الإفادة منها في الدراسات المستقبلية والبرامج التربوية.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالحدود الآتية:

- **الحدود البشرية:** طلبة جامعة الموصل.
- **الحدود المكانية:** جامعة الموصل / العراق.
- **الحدود الزمانية:** السنة الدراسية التي يُطبق فيها البحث.
- **الحدود الموضوعية:** بناء مقياس للهوية التاريخية والتحقق من خصائصه السيكومترية.

تعريف المصطلحات

أولًا: الهوية التاريخية (تعريف نظري)

عرفها كل من :

1- تاجفيل(19981) :

إدراك الفرد لامتداده الزمني والحضاري، ووعيه بتاريخ جماعته وأمته، وما يصاحبه من مشاعر الاعتزاز والانتماء والتفاعل الوجداني مع الماضي بوصفه جزءًا مكوّنًا لذاته الحاضرة والمستقبلية (تاجفيل، 1981: 115).

2- مارسيا(2002):

البناء المعرفي والانفعالي الذي يتكوّن لدى الفرد تجاه تاريخ مجتمعه وأمته، ويُسهم في تشكيل شعوره بالانتماء والاستمرارية عبر الأجيال(مارسيا،2002 :81).

ثانيًا: الهوية التاريخية (تعريف إجرائي)
هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب الجامعي في مقياس الهوية التاريخية الذي بناه الباحثان في هذه البحث، والتي تعكس مستوى وعيه التاريخي، واعتزازه بالتراث، وإحساسه بالامتداد الحضاري، وانتمائه التاريخي، وتفاعله الوجداني مع الماضي.

الإطار النظري للهوية التاريخية
أولًا: مفهوم الهوية في علم النفس:

تُعد الهوية من المفاهيم المركزية في علم النفس المعاصر، إذ تمثل الإطار الذي يحدد من خلاله الفرد فهمه لذاته ومكانته في العالم. ويُعد إريكسون من أوائل المنظرين الذين أولوا مفهوم الهوية أهمية نمائية، إذ رأى أن الهوية هي البناء النفسي الذي يحقق للفرد الشعور بالتماسك والاستمرارية عبر الزمن، وأن أزمة الهوية تمثل السمة الأساسية لمرحلة المراهقة وبداية الرشد (إريكسون، 1968: 45).

ويشير مارسيا إلى أن الهوية ليست حالة ثابتة، بل عملية دينامية تتشكل عبر التفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية والثقافية، وتتجسد في أنماط متعددة تبعًا لدرجة الاستكشاف والالتزام (مارسيا، 2002: 77). كما يؤكد أن الهوية تتكون من مجالات متعددة، من بينها الهوية المهنية، والدينية، والثقافية، والاجتماعية، وهي مجالات تتقاطع جميعها مع البعد التاريخي بوصفه مرجعية للانتماء والمعنى.

أما تاجفيل، في إطار نظرية الهوية الاجتماعية، فيرى أن الفرد يستمد جزءًا كبيرًا من هويته من انتمائه إلى الجماعة، وأن التاريخ المشترك والذاكرة الجمعية يشكلان أساسًا مهمًا لهذا الانتماء، إذ يمنحان الفرد شعورًا بالقيمة والاستمرارية عبر الأجيال (تاجفيل، 1981: 112).

ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى الهوية التاريخية بوصفها أحد المكونات الجوهرية للهوية الكلية، لأنها تربط الفرد بجذوره الحضارية وتمنحه إحساسًا بالامتداد الزمني والمعنى الوجودي.

ثانيًا: الجذور النظرية للهوية التاريخية

ينبثق مفهوم الهوية التاريخية من تداخل عدد من الحقول المعرفية، في مقدمتها علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس التربوي، وفلسفة التاريخ. ففي علم النفس الاجتماعي، يُنظر إلى التاريخ بوصفه عنصرًا

فاعلًا في تشكيل الوعي الجمعي والذاكرة الاجتماعية، إذ يرى هالبفاكس أن الذاكرة ليست فردية فحسب، بل تُبنى اجتماعيًا داخل الجماعة، وتنتقل عبر الأجيال بوصفها جزءًا من هوية الجماعة (Halbwachs, 1992:38).

ويشير ريكور إلى أن علاقة الفرد بالماضي لا تقتصر على المعرفة العقلية، بل تمتد إلى البعد الوجداني والرمزي، حيث يصبح التاريخ جزءًا من السرد الذاتي للفرد والجماعة .(Ricœur, 2004:65) وهذا ما يجعل الهوية التاريخية بناءً نفسيًا مركبًا يجمع بين المعرفة والشعور والانتماء.

وفي المجال التربوي، تؤكد الدراسات الحديثة أن تدريس التاريخ لا ينبغي أن يقتصر على نقل الوقائع والأحداث، بل يجب أن يسهم في بناء وعي تاريخي ناقد، يعزز لدى المتعلم الإحساس بالانتماء والمسؤولية تجاه الماضي والحاضر والمستقبل .(Wineburg, 2001: 14) فالتاريخ، في هذا السياق، يصبح أداة لتشكيل الهوية وبناء المعنى.

وعليه، يمكن القول إن الهوية التاريخية تمثل نتاجًا لتفاعل ثلاثة أبعاد رئيسة:

- البعد المعرفي (الوعي بالأحداث والشخصيات والتحولات التاريخية)،
- البعد الوجداني (مشاعر الاعتزاز والانتماء والفخر)،
- البعد السلوكي (ترجمة هذا الوعي والانتماء إلى مواقف واتجاهات وسلوكيات).

ثالثًا: أبعاد الهوية التاريخية لدى الشباب الجامعي

في ضوء الأدبيات النفسية والتربوية، وبالاستناد إلى طبيعة المرحلة الجامعية، يمكن تحديد الأبعاد الرئيسة للهوية التاريخية لدى الطلبة بما يأتي:

1. **الوعي التاريخي:** ويقصد به إدراك الطالب لتاريخ أمته ومجتمعه، وفهمه لتسلسل الأحداث والتحولات الحضارية، وقدرته على الربط بين الماضي والحاضر. ويؤكد وينبرغ أن الوعي التاريخي يتجاوز حفظ الوقائع إلى فهم معناها ودلالتها .(Wineburg, 2001: 21)
2. **الاعتزاز بالتراث:** ويتمثل في مشاعر الفخر والاعتزاز بما قدمته الأمة من منجزات حضارية وثقافية، وما يصاحب ذلك من تقدير للرموز التاريخية والمعالم الحضارية (Ricœur, 2004:72).

3. **الإحساس بالامتداد الحضاري:** ويعبر عن شعور الطالب بأنه حلقة في سلسلة تاريخية ممتدة، وأن وجوده الحاضر مرتبط بماضٍ عريق ومستقبل ممكن، وهو ما يعزز الإحساس بالمعنى والاستمرارية (إريكسون، 1968: 48).
4. **الانتماء التاريخي:** ويقصد به شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة لها تاريخ مشترك، وما يرتبط بذلك من ولاء ثقافي وحضاري (تاجفيل، 118:1981).
5. **التفاعل الوجداني مع التاريخ:** ويتمثل في استجابات الطالب الانفعالية تجاه الأحداث والشخصيات التاريخية، من إعجاب وتأثر وتعاطف، بما يجعل التاريخ حيًا في وعيه وليس مجرد مادة دراسية جامدة .(Marcia, 2002:83)

وقد اعتمد البحث الحالي هذه الأبعاد إطارًا نظريًا لبناء فقرات مقياس الهوية التاريخية، بما يضمن شمولية المقياس وارتباطه بالبنية النفسية للطالب الجامعي.

منهجية البحث وبناء المقياس

أولًا: منهج البحث

اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي بأسلوبه السيكومتري، لملاءمته طبيعة الهدف المتمثل في بناء أداة قياس نفسية والتحقق من خصائصها العلمية. ويُعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخدامًا في بحوث القياس والتقويم النفسي، إذ يتيح وصف الظاهرة كما هي قائمة في الواقع، وتحليلها كميًا من خلال إجراءات إحصائية دقيقة (عبد الرحمن، 2012: 64). وقد استُخدم هذا المنهج في جميع مراحل البحث، ابتداءً من تحديد الأبعاد النظرية لمفهوم الهوية التاريخية، مرورًا بصياغة فقرات المقياس، وانتهاءً باختبار صدقه وثباته وتحليل فقراته إحصائيًا.

ثانيًا: مجتمع البحث وعينته

تكوّن مجتمع البحث من جميع طلبة جامعة الموصل للعام الدراسي الذي أُجري فيه البحث، في الكليات العلمية والإنسانية كافة. وقد اختيرت عينة ممثلة من هذا المجتمع بالطريقة الطبقية العشوائية، بما يضمن تمثيل الجنسين والتخصصين العلمي والإنساني. بلغ حجم العينة الأساسية (400) طالبًا وطالبة، موزعين على عدد من كليات الجامعة، وبواقع تمثيل متوازن للذكور والإناث والتخصصين العلمي والإنساني. ويُعد هذا الحجم مناسبًا لإجراءات التحليل السيكومتري، ولا سيما في حساب معاملات الصدق والثبات وتحليل الفقرات .(Nunnally, 1978:245)

ثالثًا: خطوات بناء مقياس الهوية التاريخية

اتبعت عملية بناء المقياس الخطوات العلمية الآتية:

1. **تحديد المفهوم و أبعاده النظرية** : جرى تحديد مفهوم الهوية التاريخية في ضوء الأدبيات النفسية والتربوية، واعتماد الأبعاد الخمسة الآتية إطارًا نظريًا للمقياس:

- الوعي التاريخي
- الاعتزاز بالتراث
- الإحساس بالامتداد الحضاري
- الانتماء التاريخي
- التفاعل الوجداني مع التاريخ

وقد استند هذا التحديد إلى كتابات إريكسون (1968، ص 45)، وتاجفيل (1981، ص 112)، ومارسيا (2002، ص 77)، ووينبرغ (2001، ص 21).

2. **صياغة فقرات المقياس**: صيغت فقرات المقياس في ضوء الأبعاد المحددة، وبأسلوب لغوي واضح يناسب مستوى الطلبة الجامعيين. وقد روعي في صياغتها:

- البساطة والوضوح
- تجنب الغموض والتعقيد
- الابتعاد عن التحيز القيمي المباشر
- تمثيل كل بعد بعدد متقارب من الفقرات

تكوّن المقياس في صورته الأولية من (50) فقرة موزعة بواقع (10) فقرات لكل بعد.

3. **عرض الفقرات على المحكمين (الصدق الظاهري وصدق المحتوى)**: عُرضت فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء المتخصصين في علم النفس التربوي والقياس والتقويم والتاريخ التربوي، وذلك للحكم على مدى صلاحيتها لقياس الهوية التاريخية وملاءمتها للأبعاد المحددة. وقد طُلب من المحكمين إبداء آرائهم بشأن:

- وضوح الفقرة

- انتمائها للبعد المناسب
- سلامتها اللغوية
- ملاءمتها لبيئة الطلبة الجامعيين

اعتمد الباحثان نسبة اتفاق (80%) معيارًا لقبول الفقرة، انسجامًا مع ما أشار إليه إيبل (Ebel, 1972, p. 215). وأسفرت عملية التحكيم عن تعديل عدد من الفقرات لتصبح الصورة المعدلة من المقياس مكوّنة من (50) فقرة صالحة للتطبيق الاستطلاعي بعد إدخال التعديلات المقترحة.

رابعًا: التطبيق الاستطلاعي للمقياس

أُجري تطبيق استطلاعي للمقياس على عينة مكوّنة من (80) طالبًا وطالبة من طلبة جامعة الموصل، اختيروا عشوائيًا من خارج عينة البحث الأساسية، بهدف:

1. التأكد من وضوح تعليمات المقياس.
2. التحقق من سلامة صياغة الفقرات وخلوها من الغموض.
3. تحديد الزمن اللازم للإجابة.
4. التعرف على أية صعوبات قد تواجه الطلبة أثناء التطبيق.

وقد طُبّق المقياس في قاعات دراسية مناسبة بعد توضيح الهدف وطريقة الإجابة. وأظهرت النتائج أن التعليمات كانت واضحة، وأن معظم الطلبة لم يواجهوا صعوبة في فهم الفقرات أو بدائل الإجابة. كما تراوح زمن الإجابة بين (12–18) دقيقة، وبمتوسط قدره (15) دقيقة، وهو زمن مناسب للتطبيق في البيئة الجامعية. وأسهم التطبيق الاستطلاعي في الكشف عن عدد محدود من الفقرات التي احتاجت إلى إعادة صياغة طفيفة، وقد أُجريت هذه التعديلات قبل الانتقال إلى مرحلة التحليل الإحصائي للفقرات.

خامساً- الخصائص السيكومترية للمقياس:

بعد استقرار مقياس الهوية التاريخية في صورته النهائية المكوّنة من (38) فقرة، جرى التحقق من خصائصه السيكومترية، ولا سيما الصدق والثبات، بوصفهما الركيزتين الأساسيتين في الحكم على كفاءة أدوات القياس النفسي .(Anastasi, 1988:120).

أولًا: الصدق

يُعد الصدق من أهم خصائص المقياس النفسي، إذ يشير إلى مدى قدرة الأداة على قياس السمة التي وُضعت لقياسها فعلًا (عبد الرحمن، 2012: 91). وقد تحقّق الباحثان من صدق المقياس بالأساليب الآتية:-

1. **الصدق الظاهري وصدق المحتوى** : تم التحقق من هذا النوع من الصدق من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم النفس التربوي والقياس والتقويم والتاريخ التربوي. وقد أبدى المحكمون آراءهم بشأن ملاءمة الفقرات لقياس الهوية التاريخية، وانتمائها للأبعاد المحددة، وسلامتها اللغوية. واعتمدت نسبة اتفاق (80%) معيارًا لقبول الفقرة، وفق ما أوصى به إيبل .(Ebel, 1972:215) وأسفرت هذه العملية عن إقرار الفقرات المعدلة بوصفها ممثلة لمجال السمة المراد قياسها.
2. **الصدق البنائي**: يهدف تحليل الفقرات إلى التحقق من كفاءة كل فقرة في التمييز بين الأفراد ذوي المستويات المختلفة في السمة المقاسة، ومدى اتساقها مع المقياس ككل (Anastasi, 1988, p. 142). واعتمد الباحثان أسلوبين إحصائيين رئيسين:

1. **القوة التمييزية (طريقة المجموعتين الطرفيتين):** رُتبت الدرجات الكلية ترتيبًا تنازليًا، ثم اختير أعلى (27%) لتمثل المجموعة العليا، وأدنى (27%) لتمثل المجموعة الدنيا (Ebel, 1972, : 215). وحُسبت القيمة التائية لكل فقرة. وقد أظهرت النتائج أن (38) فقرة من أصل (50) فقرة حققت فروقًا دالة إحصائيًا عند مستوى (0.05)، إذ تراوحت القيم التائية بين (2.31–6.84)، في حين لم تحقق (12) فقرات الدلالة المطلوبة.
2. **معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية:** حُسب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، واعتمدت القيمة (0.30) فأكثر معيارًا للقبول (Nunnally, 1978, p. 245). وقد تراوحت معاملات الارتباط للفقرات المقبولة بين (0.32–0.67)، في حين لم تحقق (12) فقرات هذا الشرط.

وبالاستناد إلى نتائج الأسلوبين معًا، حُذفت (12) فقرة، ليستقر المقياس في صورته النهائية على (38) فقرة موزعة على الأبعاد الخمسة للهوية التاريخية، وبذلك أصبح المقياس مهيأً للانتقال إلى مرحلة التحقق من ثباته .

ثانيًا: الثبات

يشير الثبات إلى درجة اتساق نتائج المقياس واستقراره عبر الزمن أو عبر أجزاء الأداة المختلفة (عبد الرحمن، 2012، ص 104). وقد استُخدم في البحث أسلوبان للتحقق من ثبات المقياس:

1. **طريقة إعادة الاختبار (Test–Retest)**:- طُبق المقياس على عينة مكوّنة من (40) طالبًا وطالبة من طلبة جامعة الموصل، ثم أُعيد تطبيقه بعد مدة زمنية قدرها أسبوعان. وحُسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين، فبلغ معامل الثبات (0.82)، وهو معامل مرتفع يشير إلى تمتع المقياس بدرجة جيدة من الاستقرار الزمني .(Anastasi, 1988: 130)
2. **معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي**: حُسب معامل ألفا كرونباخ للمقياس على عينة البحث الأساسية، فبلغت قيمته (0.87)، وهي قيمة تقع ضمن الحدود الممتازة للثبات، وفق المعايير التي أشار إليها نَنلي .(Nunnally, 1978:245) كما حُسب معامل ألفا لكل بعد من أبعاد المقياس على حدة، فجاءت القيم جميعها أعلى من (0.78)، مما يدل على اتساق داخلي جيد بين فقرات كل بعد.

وبذلك يتضح أن مقياس الهوية التاريخية يتمتع بدرجات عالية من الصدق والثبات، مما يؤهله للاستخدام في البيئة الجامعية بوصفه أداة علمية صالحة لقياس مستوى الهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل.

نتائج البحث ومناقشتها :

انسجامًا مع أهداف البحث الحالية، عُرضت النتائج وفق المحاور الآتية:

أولًا: بناء مقياس علمي للهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل

أسفرت إجراءات البحث عن بناء مقياس علمي للهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل، مرّ بجميع الخطوات السيكومترية المعتمدة في بناء أدوات القياس النفسي، ابتداءً من تحديد الإطار النظري للمفهوم، وصياغة الفقرات، وتحكيمها علميًا، ثم تطبيقها وتحليلها إحصائيًا. وقد استقر المقياس في صورته النهائية على **(38) فقرة** بعد أن كان في صورته الأولية مكوّنًا من (50) فقرة، حيث حُذفت (12) فقرة لعدم تحقيقها الشروط الإحصائية من حيث القوة التمييزية أو معامل الارتباط بالدرجة الكلية. وبذلك أصبح المقياس أداة منظمة ومتكاملة تقيس الهوية التاريخية لدى الطلبة الجامعيين بصورة كمية دقيقة.

ثانيًا: تحديد الأبعاد النظرية المكونة للهوية التاريخية

في ضوء الأدبيات النفسية والتربوية، وتحليل المفهوم نظريًا وإجرائيًا، توصّل البحث إلى أن الهوية التاريخية لدى طلبة الجامعة تتكون من خمسة أبعاد رئيسة، هي:

1. الوعي التاريخي
2. الاعتزاز بالتراث
3. الإحساس بالامتداد الحضاري
4. الانتماء التاريخي
5. التفاعل الوجداني مع التاريخ

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي تباينًا في مستوى أبعاد الهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل، وقد جرى ترتيب هذه الأبعاد اعتمادًا على المتوسطات الحسابية لها. إذ جاء بعد **الاعتزاز بالتراث** في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (28.74) وانحراف معياري بلغ (4.12)، يليه بعد **الانتماء التاريخي** بمتوسط (27.96) وانحراف معياري (4.35)، ثم بعد **الوعي التاريخي** بمتوسط (26.88) وانحراف معياري .(4.57)

في حين جاء بعد **الإحساس بالامتداد الحضاري** في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي بلغ (25.91) وانحراف معياري (4.84)، وجاء بعد **التفاعل الوجداني مع التاريخ** في المرتبة الخامسة والأخيرة بمتوسط (24.63) وانحراف معياري (5.02)ويعكس هذا الترتيب أن مكونات الهوية التاريخية لدى الطلبة تتفاوت في حضورها، إذ يغلب البعد القيمي والانتمائي العام على حساب البعد الوجداني العميق، وهو ما يشير إلى أن وعي الطلبة بتاريخهم يتسم بطابع معرفي وانفعالي عام أكثر من كونه تجربة شعورية حيّة ومتفاعلة مع الأحداث والشخصيات التاريخية.

ثالثًا: التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس (الصدق والثبات)

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن مقياس الهوية التاريخية يتمتع بدرجات عالية من الصدق والثبات، وذلك على النحو الآتي:

- تحقق **الصدق الظاهري وصدق المحتوى** من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين المتخصصين، واعتماد نسبة اتفاق (80%) معيارًا لقبول الفقرة.

- تحقق **صدق الاتساق الداخلي** من خلال معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية، والتي تراوحت بين (0.32 – 0.67)، وجميعها دالة إحصائيًا.
- بلغ معامل الثبات بطريقة **إعادة الاختبار** (0.82)، وهو معامل مرتفع يدل على استقرار المقياس عبر الزمن.
- بلغ معامل **ألفا كرونباخ** للاتساق الداخلي (0.87)، وهي قيمة تشير إلى تمتع المقياس بدرجة ممتازة من الثبات.

وتدل هذه المؤشرات على أن المقياس يقيس الهوية التاريخية بدرجة عالية من الدقة والاتساق، ويستوفي الشروط العلمية المعتمدة في أدوات القياس النفسي.

رابعًا: توفير أداة قياس قابلة للإفادة في الدراسات والبرامج التربوية

في ضوء ما أسفرت عنه النتائج من صدق وثبات مرتفعين، أصبح مقياس الهوية التاريخية أداة علمية جاهزة للاستخدام في البيئة الجامعية، ويمكن الإفادة منه في:

- الدراسات التربوية والنفسية التي تتناول الهوية والانتماء والوعي الحضاري.
- تشخيص مستوى الهوية التاريخية لدى الطلبة في الجامعات العراقية والعربية.
- تصميم البرامج التربوية والإرشادية الهادفة إلى تعزيز الوعي التاريخي والانتماء الحضاري لدى الشباب الجامعي.
- تقويم أثر المناهج وطرائق التدريس في مادة التاريخ من منظور نفسي تربوي.

وبذلك يكون البحث قد حقق أهدافه الرئيسة، من خلال تقديم أداة قياس أصيلة، قائمة على أسس علمية رصينة، تسهم في سد فجوة واضحة في ميدان القياس النفسي العربي المتعلق ببناء الهوية التاريخية لدى الشباب الجامعي.

الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث وما أسفرت عنه إجراءات بناء المقياس وتحليله إحصائيًا، يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

1. أمكن بناء مقياس علمي رصين للهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل، مرّ بجميع الخطوات المنهجية المعتمدة في القياس النفسي، بدءًا من التأصيل النظري وانتهاءً بالتحقق الإحصائي.
2. تبيّن أن الهوية التاريخية لدى الطلبة بناءٌ مركّب يتكون من خمسة أبعاد رئيسة هي: الوعي التاريخي، والاعتزاز بالتراث، والإحساس بالامتداد الحضاري، والانتماء التاريخي، والتفاعل الوجداني مع التاريخ.
3. تمتع المقياس بدرجات مرتفعة من الصدق (الظاهري، المحتوى، والاتساق الداخلي) والثبات (إعادة الاختبار وألفا كرونباخ)، فضلًا عن قوة تمييزية عالية لفقراته، مما يؤكد كفاءته السيكومترية.
4. أظهر الطلبة مستوى متوسطًا مائلًا إلى الارتفاع في الهوية التاريخية، مع تباين واضح بين الأبعاد، إذ برز بعد الاعتزاز بالتراث في المقدمة، في حين جاء التفاعل الوجداني مع التاريخ في المرتبة الأخيرة.
5. يوفّر المقياس أداة قياس عربية أصيلة يمكن الاعتماد عليها في تشخيص مستوى الهوية التاريخية لدى الطلبة الجامعيين وفي دعم الدراسات المستقبلية.

التوصيات والمقترحات :

في ضوء ما توصل إليه البحث، يوصي الباحثان بما يأتي:

1. اعتماد مقياس الهوية التاريخية في الدراسات التربوية والنفسية التي تتناول قضايا الهوية والانتماء والوعي الحضاري لدى الطلبة الجامعيين.
2. الإفادة من نتائج المقياس في تصميم برامج تربوية وإرشادية تعزز الهوية التاريخية لدى الطلبة، ولا سيما بعد التفاعل الوجداني مع التاريخ.
3. تطوير طرائق تدريس التاريخ في التعليم الجامعي بما يجعلها أكثر تفاعلًا وارتباطًا بالبعد الإنساني والوجداني للأحداث والشخصيات التاريخية.
4. إجراء دراسات مقارنة بين جامعات مختلفة داخل العراق وخارجه للكشف عن الفروق الثقافية في الهوية التاريخية.
5. توسيع تطبيق المقياس على مراحل تعليمية أخرى (الإعدادية والمتوسطة) بعد تقنينه لتلك الفئات.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية :

1. إريكسون، إريك.(1968) . **الهوية وأزمة الشباب**. ترجمة: يوسف مراد. القاهرة: دار النهضة العربية.
2. هالبفاكس، موريس.(1992) . **الذاكرة الجماعية**. ترجمة: حسن حماد. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
3. ريكور، بول.(2004) . **الذاكرة، التاريخ، النسيان**. ترجمة: جورج زيناتي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
4. مارسيا، جيمس.(2002) . **نظريات الهوية في علم النفس**. ترجمة: سعد جاسم الحمادي. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
5. عبد الرحمن، سعد.(2012) . **القياس والتقويم في التربية**. القاهرة: دار الفكر العربي.
6. الزبيدي، عبد الكريم.(2015) . **الهوية والانتماء في الفكر التربوي المعاصر**. عمّان: دار المسيرة.
7. العيسوي، عبد الرحمن.(2010) . **مدخل إلى علم النفس التربوي**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

المصادر الأجنبية

8. Anastasi, A. (1988). ***Psychological Testing*** (6th ed.). New York: Macmillan.
9. Ebel, R. L. (1972). ***Essentials of Educational Measurement***. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
10. Nunnally, J. C. (1978). ***Psychometric Theory*** (2nd ed.). New York: McGraw-Hill.
11. Tajfel, H. (1981). ***Human Groups and Social Categories***. Cambridge: Cambridge University Press.
12. Wineburg, S. (2001). ***Historical Thinking and Other Unnatural Acts***. Philadelphia: Temple University Press

تحديات السياسات الأسرية في الجزائر لتحقيق التنمية المستدامة

طالبة الدكتوراه: أمال بن هدي
جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر
benheddi.amel@univ-oran2.dz

Challenges of Family Policies in Algeria for Achieving Sustainable Development

PhD Student: Amel Benheddi
University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed, Faculty of Law and Political Science, Algeria
benheddi.amel@univ-oran2.dz

ملخص:

تعمل الجزائر على حوكمة الأسرة لإعداد جيل مخطط ومفكر داعم للتنمية المستدامة من خلال وضع آليات قانونية ومؤسساتية تنظم حماية الاسرة .

استحدثت الجزائر سياسات اسرية تتماشى بما جاءت به اجندة 2030 للتنمية المستدامة من خلال برامج لفائدة الأسرة الجزائرية قصد تعزيز مساهمتها في التنمية ضمن رؤية شاملة لتحقيق الرفاه الاجتماعي والاقتصادي دون المساس بقيم وثوابت الاسرة الجزائرية .

الكلمات المفتاحية: الاسرة ،التنمية المستدامة، السياسة الاسرية ،الاستراتيجية التنموية

Abstract:

Algeria is working on family governance to prepare a planned and thoughtful generation supportive of sustainable development through the establishment of legal and institutional mechanisms that regulate the protection of the family.

Algeria has introduced family policies that align with the provisions of the 2030 Agenda for Sustainable Development through programs benefiting the Algerian family, aimed at enhancing its contribution to development within a comprehensive vision for achieving social and economic well-being without undermining the values and constants of the Algerian family.

Keywords: Family, Sustainable Development, Family Policy, Development Strategy

مقدمة:

تمثل الأسرة أهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية ،فهي تحتل مكانة مميزة على الصعيدين الدولي والوطني، باعتبارها الخلية الأساسية للمجتمعات. فهي تشكل مركز بناء الهوية الذاتية، وأساس صحة أعضائها النفسية والجسدية، وحصانتهم الخلقية ومتانتهم الشخصية.حيث تقدم للأبناء النماذج الراشدة الناضجة التي يبنون شخصياتهم من خلال تمثلها، إضافة إلى ما يوفره الحب والاطمئنان والتقبل والتشجيع وألوان الحماية والرعاية في كنف الأسرة، من بذر بذور احترام الذات وتقديرها والثقة بالنفس، مما يرسي أسس بناء المواطن المعافى المنفتح إيجابياً على الدنيا والناس والقادر على النماء والبناء والعطاء (حجازي، 2012، صفحة 19).

تحظى الاسرة باهتمام دولي يتجسد في مختلف الاتفاقيات والمواثيق التي تكرس حماية أفرادها لا سيما الطفل والمرأة على غرار اعلان القضاء على التميز ضد المرأة بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المؤرخ في 7 نوفمبر 1967 حيث عرفت المادة الأولى من الاعلان التميز ضد المرأة: "بإنكاره أو تقييده تساويها في الحقوق مع الرجل ،اجحافا أساسيا ويكون اهانة للكرامة الانسانية" (الجمعية العامة للامم المتحدة، 2014). كما قامت منظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة بإصدار اعلان حقوق الطفل يوم

20 نوفمبر 1959 والذي جاءت المادة الأولى منه كالآتي :"يجب ان يتمتع الطفل بجميع الحقوق المقررة في هذا الاعلان. ولكل طفل بلا استثناء أن يتمتع بهذه الحقوق دون أي تفريق أو تمييز بسبب اللون أو الجنس أو الدين ،أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة أو النسب أو دون أي وضع آخر يكون له أو لأسرته" (الجمعية العامة للامم المتحدة، 1959). وأهم هذه الحقوق الحق في الحياة والجنسية والحرية والكرامة والرعاية الصحية والتعليم، ومن جهة أخرى يجب أن يتمتع بالحماية من كل صور الاهمال والقسوة والاستغلال .

احتفلت الامم المتحدة عام 2025 بيوم الاسرة العالمي تحت شعار "سياسات أسرية من أجل تنمية مستدامة" نحو القمة العالمية الثانية للتنمية الاجتماعية ،هذا الشعار لم يكن مجرّد عبارة رمزية، بل دعوةٌ صريحة للاعتراف بدور الأسرة المحوري في تحقيق أهداف التنمية المستدامة لعام 2030 (مجلة ريحانة الالكترونية، 2025).

تحتل الأسرة مكانة مرموقة لدى الدول وفي هذا السياق يعتمد عليها كقاعدة جوهرية لوضع المخططات السياسية ورسم الاستراتيجية التنموية في الآونة الأخيرة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة . ومن ثم أصبح استشراف الدول لتحقيق الاستقرار والأمن الأسري أمرا ضروريا لا مناص منه يقوم على وضع اطار تنظيمي يكرس حماية الاسرة وتماسكها ككل ويعتني بحماية كل فرد منها .

عرفت الجزائر تغيرات ايديولوجية وسياسية واقتصادية في العقود الاخيرة بعد أن تخلت عن النظام الاشتراكي واعتنقت الانفتاح الاقتصادي ،فتغيرت رؤيتها للأسرة الجزائرية كمؤسسة اجتماعية لتصبح محل أنظار وتوجهات اقتصادية لما ألح مؤخرا رئيس الجمهورية عبد العزيز تبون على ضرورة تأطير وتنظيم الأسرة المنتجة التي أصبحت تساهم بشكل مباشر في الاقتصاد الوطني دون الاخلال بدورها الجوهري في التنشئة الاجتماعية. الأمر الذي يجعلنا نثير الاشكالية الرئيسية للبحث والتعمق بالدراسة كالآتي:

ماهي أهم التحديات التي تواجه السياسات الاسرية في الجزائر لتحقيق التنمية المستدامة ؟.

هذه الاشكالية تجعلنا نثير اشكاليات فرعية أخرى:

- ماهي الحماية القانونية للأسرة في ظل السياسات المعتمدة لتحقيق التنمية المستدامة ؟
- ما مدى نجاعة الحماية القانونية في تحقيق الأمن والاستقرار الأسري؟
- كيف تواجه السياسات الاسرية المخاطر التي تحملها اجندة2030 للتنمية المستدامة والتي قد تمس بالاستقرار الاسري والقيم الدينية بالجزائر؟

لذا ارتأيت معالجة هذا الموضوع من خلال هذا البحث الموسوم بعنوان :" تحديات السياسات الاسرية في الجزائر لتحقيق التنمية المستدامة". حيث استعنت في دراستي على المنهج الوصفي التحليلي.

بناء لما سبق سنتطرق في دراستنا لمحورين رئيسيين:

- مكانة الأسرة في الاستراتيجية التنموية المستدامة

-تحديات السياسات الاسرية لأجندة 2030 للتنمية المستدامة

المبحث الأول : مكانة الأسرة في الاستراتيجية التنموية المستدامة

الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وأهم جماعاته الأولية، تتكون من أفراد تربطهم صلات الرحم والقرابة، حيث تسهم الأسرة في جميع جوانب النشاط الاجتماعي الاقتصادي .وفي هذا السياق للأسرة حقوق كثيرة مثل حق الصحة، والتعليم، والسكن، والأمن، وغيرها من الحقوق التي تكفل للأفراد وللأسرة الحياة الكريمة.كما أن لها أيضا واجبات ووظائف متعددة.

ويمكن النظر إلى الأسرة بقسمها، الأسرة النووية والتي تضم الزوج والزوجة والأبناء، و الأسرة الممتدة والتي تشمل الزوج والزوجة والأبناء والأحفاد والجد والجدة والإخوة وغيرهم من الأقرباء، مما ينتشر خصوصا في الأرياف والبوادي (جمعية المودة للتنمية الاسرية، 1439 ه).

لقد شكل موضوع حماية الأسرة اهتمام الدولة الجزائرية منذ الاستقلال، وتغيرت سياسات الدولة تجاه هذه المؤسسة الاجتماعية بتغير المراحل وظروف البيئتين الداخلية والخارجية، وقد كانت للتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري مع مطلع القرن 21تحت تأثير العولمة بمختلف أشكالها، الثقافية والاقتصادية والسياسية دورا مباشرا في تبني الدولة الجزائرية استراتيجيات موافقة لحماية مؤسسة الأسرة.لذا سنوضح الاطار المفاهيمي للأسرة ،ثم نسلط الضوء على المقصود بالتمية المستدامة .

المطلب الاول :الاطار المفاهيمي للاسرة

الأسرة مفهوم واسع وشامل لم يرد لفظها الصريح في القران الكريم، على الرغم من وجود مرادفاتها، وتختلف تعاريف الأسرة بين العلماء باختلاف مقارباتهم لفكرة الأسرة فمنهم من احصرها في الجانب البيولوجي الذي يقتصر على التناسل والتوالد، بينما ركز البعض الأخر على الرموز الثقافية والاجتماعية التي تحملها الأسرة أثناء أداء وظائفها، أما الاتجاه الثالث فينظر إلى الأسرة كبناء اجتماعي وبيولوجي وثقافي في نفس الوقت (دليلة بريك، 2012، صفحة 157).لذا سنشير الى التعريف الفقهي للأسرة ثم نحدد التعريف القانوني لها.

الفرع الاول :المدلول الفقهي للأسرة

عرفت الأسرة مكانة مهمة منذ الحضارات القديمة لا سيما لدى الحضارة الاسلامية بالاعتماد على الاسس والقيم الاسلامية المستنبطة من القرآن الكريم لقوله تعالى :"والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون" (القران الكريم).

تعتبر الاسرة " الأساس الاجتماعي الأول في تشكيل وبناء شخصيات أفراد المجتمع، إذ تضفي على أبنائها خصائصها وطبيعتها " (عبد المجيد، 1987، صفحة 14). فهي تشكل الإطار الاجتماعي العام الذي تنشأ عن طريقه محددات السلوك عند الأفراد (رمضاني و بلقاسم، 2018، صفحة 659).

تخضع الأسرة كنظام اجتماعي إلى معايير أساسية تتمثل في معيار الرابطة القانونية الشرعية الاجتماعية بين الرجل والمرأة اللذين هما الزوجين ومعيار الرابطة البيولوجية التي تجمع بين الآباء والأبناء. بالإضافة إلى معيار الرابطة المجالية والتي تتمثل في الاشتراك في مجال معيشي واحد هو البيت، وكذا الرابطة الوظيفية والعضوية التي تتجسد في وجود تنوع معين من التعاون بينهم والإحساس والشعور المشترك بالمسرات والهموم (مخلوف و وآخرون، 2008، صفحة 17).

الفرع الثاني :المفهوم القانوني للأسرة

حسب قرار مجلس حقوق الإنسان 11/26 ، الفقرة الثامنة من الديباجة فان الأسرة هي:" الوحدة الجماعية الطبيعية والأساسية في المجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدول" (الجمعية العامة للامم المتحدة، 1959).

لم يتطرق دستور الجزائر لسنة 1963 باعتباره الدستور الأول للبلاد بعد الاستقلال لتعريف الاسرة ولكنه تناول حماية الدولة للأسرة حسب ما ورد بنص المادة 17 منه والتي جاء فيها :"تحمي الدولة الأسرة باعتبارها الخلية الأساسية للمجتمع".

كرس دستور 1976 أيضا مبادئ حماية الأسرة الجزائرية لما نصت المادة 65 :"الاسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وتحظى بحماية الدولة والمجتمع. تحمي الدولة الأمومة والطفولة والشبيبة والشيخوخة بواسطة سياسات ومؤسسات ملائمة.

ويتضح من فحوى المادة أن دستور 1976 جاء أكثر عمقا وتدقيقا ،حيث لم يكتف بحماية الاسرة بشكل عام ،بل أولى خصوصية لكل فئة عمرية من فئات الأسرة الكبيرة من أصول الأسرة الى فروعها ، كما أكد دستور 1976 أن حماية الأسرة سيتم تنظيمها من خلال وضع آليات قانونية ومؤسساتية تكفل وتضمن المبادئ الدستورية في هذا المجال .

اعتمد التعديل الدستوري لعام2020 نفس الثوابت الوطنية لما أكد في تعريفه للأسرة بأنها الخلية الأساسية للمجتمع والتي تحظى بحماية الدولة والمجتمع من خلال حماية حقوق الطفل ،بما في ذلك الأطفال المتخلى عنهم أو مجهولي النسب، وكذلك نص على حماية المرأة في المادة 40 منه من كل أشكال العنف في كل الأماكن والظروف وفي الفضاء العمومي وفي المجالين المهني والخاص كما تستفيد من هياكل الاستقبال ومن أنظمة التكفل ومن المساعدة القضائية (مرسوم رئاسي، 2020).

يتضح من مختلف الدساتير الجزائرية منذ الاستقلال الى يومنا أنها تولي أهمية كبيرة للأسرة باعتبارها الخلية الأساسية للمجتمع ومن ثم جعل حمايتها من مسؤولية الدولة، وكرس حقوق وحريات أفرادها لا

سيما الطفل والمرأة وأولى الأمومة مكانة خاصة لما أقر بانها من المبادئ الدستورية التي لا يمكن المساس بها.

تضمن القانون المدني مصطلح الأسرة في مادته 32 والتي جاء فيها ما يلي :"تتكون أسرة الشخص من ذوي قرباه ويعتبر من ذوي القربى كل من يجمعهم أصل واحد"". ومن ثم لم يعرف المشرع الاسرة وإنما حدد الأفراد المكونين لها لما حصر أطراف الأسرة بالتركيز على صلة القرابة والأصل. حيث يكون أساس القرابة اما علاقة النسب أو علاقة المصاهرة.

أولى المشرع الجزائري في السنوات الأخيرة مكانة خاصة للأسرة الجزائرية والذي تجسد في وضع قانون يسمى قانون الأسرة مستلهم من احكام ومبادئ الشريعة الاسلامية 1984 بمقتضى قانون 84-11 المؤرخ في 9 جوان 1984.والذي تم تعديله لاحقا بموجب الامر 05-02 (الامر05-02، 2005).

تطرقت المادة الثانية من قانون الأسرة لوضع تعريف للأسرة كالآتي: "الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة."

يتضح من فحوى المادة أن المشرع يربط مصطلح الأسرة بوجود زواج كأساس لنشأتها ،كما أنه يأخذ بالمفهوم الواسع للأسرة حيث أنه لا يجعلها تقف عند الزوج والزوجة بل وسع من دائرتها لتشمل الأصول والفروع والحواشي لما استعمل حرف الواو الذي يجمع بين صلة الزواج والقرابة.

نستشف من فحوى هذه المادة أن المشرع الجزائري يربط قيام الأسرة بوجود علاقة شرعية ممثلة في الزواج والذي تعرفه المادة الرابعة من قانون الأسرة المعدل والمتمم بمقتضى الأمر 05-02 كالآتي :"الزواج هو عقد رضائي يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه ،تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون واحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب."

تم تعديل قانون الاسرة بتاريخ 08 مارس 2015 محاولة من المشرع استدراك ما ترتب عن التعديل السابق بمقتضى الامر 05-02 من آثار سلبية على غرار ارتفاع نسبة حالات الطلاق لاسيما حالات الخلع واستفحال ظاهرة التحرش بالمطلقات واشتراط الرخصة من الزوجة الاولى في حالة زواج الرجل مرة اخرى ،وهو ما أدى الى اتساع دائرة الزواج العرفي لتفادي طلب الرخصة من رئيس المحكمة و من الزوجة الاولى . لذا كان تعديل 2008 لقانون الاسرة نتيجة حتمية لارتفاع نسبة الطلاق كإجراء مهم لحماية الاسرة من خلال الحفاظ على تماسك الاسرة واستقرارها (فيطس، 2023، صفحة 948).

المطلب الثاني :دورالاسرة في تحقيق اهداف التنمية المستدامة

تمثل التنمية المستدامة رؤية شاملة اعتمدتها الأمم المتحدة عام 2015، وتتضمن 17 هدفاً عالمياً يجب تحقيقها حتى عام 2030، هذه الأهداف تهدف إلى بناء عالمٍ عادل، صحي، وآمن لكل الشعوب (مجلة ريحانة الالكترونية، 2025).وقد تم دسترة التنمية المستدامة بموجب دستور 2016 وفي هذا السياق وضعت آليات تشريعية ومؤسساتية في هذا الشأن .لهذا سنشير الى المقصود بالتنمية المستدامة ثم نبرز دور الاسرة في أجندة 2030 للتنمية المستدامة .

الفرع الاول :تعريف التنمية المستدامة

أصدرت هيئة الأمم المتحدة منذ تأسيسها عام 1945 عددً ا من المواثيق الدولية بدءا من ميثاق الأمم المتحدة مرورا بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الى العديد من المواثيق الدولية الاخرى . وقبل انتهاء المدى الزمني المحدد لتطبيق تلك الوثائق وهو عام 2015 ، أجرت الأمم المتحدة مسحا شاملا على مناطق العالم، فتوصلت إلى نتيجة مفادها أن تلك الوثائق لم تُطبق تطبيقا كاملا. فجاء القرار بإصدار وثيقة جديدة يتم فيها تطوير اهداف الالفية الانمائية MDGs الثمانية لتصبح سبعة عشر هدفا للتنمية المستدامة SDGs ووضع لها مدى زمني قدره خمسة عشر عاما وسميت "خطة التنمية المستدامة لعام 2030" (كاميليا، 2019).

ظهر مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة في عام 1980 في أحد منشورات الاتحاد الدولي لحماية البيئة ،وهو مصطلح يشير الى تنمية وتطوير وتحسين حياة الانسان ومعيشته ورفاهيته في الوقت الحاضر ودون المساس بسلامة البيئة والموارد والانظمة الحيوية مما يضمن للأجيال القادمة ذات الحقوق في الحياة الكريمة والرفاهية وتوفر الموارد (قبوري، 2021، صفحة 112).

وقدتم تأسيس منصة بتاريخ 25 سبتمبر 2019 في اطار "محور منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي العالمي بشأن حوكمة أهداف التنمية المستدامة"، حيث يقدم الدعم الذي تحتاجه البلدان حتى تحقق التزامات السياسات والمبادئ إلى أدوات عملية لتطبيق التنمية المستدامة (فيسون ، ليندريرغ، و موراليس، 2020). ومن هذا المنطلق أصبحت الدول تبذل جهوداً كبيرةً في مواجهة تلك التحديات بالمجالات الثلاث قصد تحقيق الأهداف السبعة عشر التي تبنتها الأمم المتحدة سنة 2015.

وقد وضعت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية تعريفا للتنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تقضي بتلبية الحاجات الأساسية للجميع، وتوسيع الفرصة أمام المجتمع لإرضاء طموحاتهم إلى حياة أفضل ونشر القيم التي تشجع أنماطا استهلاكية ضمن حدود الإمكانات البيئية التي يتطلع المجتمع إلى تحقيقها بشكل معقول (بن حكوم، 2021، صفحة 97).

وقد عرف البنك الدولي للتنمية المستدامة على انها " تلك التي تهتم بتحقيق التكافؤ المتصل الذي يضمن إتاحة نفس الفرص الحالية للأجيال القادمة وذلك بضمان ثبات راس المال الشامل أو زيادته المستمرة عبر الزمن" (سباع، 2013، صفحة 26)

قدم المشرع الجزائري تعريفا للتنمية المستدامة حيث جاء في المادة 04 من الباب الأول من القانون رقم 03-10 المؤرخ في جمادى الأولى 1424 الموافق ل 19 جويلية 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على أنها " التوفيق بين تنمية اجتماعية واقتصادية قابلة للاستمرار وحماية البيئة أي ادراج البعد البيئي في إطار تنمية تتضمن تلبية حاجات الأجيال الحاضرة والأجيال المستقبلية".

قامت الجزائر بدسترة مصطلح التنمية المستدامة بديباجة الدستور 2016 (دستور، 2016)،فسارعت الحكومة لتعزيز مكانة التنمية المستدامة من خلال تكريس التنمية الاقتصادية والاجتماعية و البيئية. ويتضح ذلك جليا من التغيرات الجذرية التي أحدثتها في الآليات التشريعية و المؤسساتية التي تسهر على تحقيق الأهداف المبتغاة من التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية و البيئية.

اصبحت الجزائر كسائر الدول الأخرى بعد وضعها لآليات تشريعية تشرع في وضع مؤسسات على المستوى الوطني مختصة بمتابعة مدى تحقق هذه الأهداف و التي تغطي الأبعاد الثلاثة الاقتصادية ، الاجتماعية و البيئية ،والتي تتمثل في :

1- وزارة الشؤون الخارجية:

تتولى وزارة الشؤون الخارجية تنسيقا استراتيجيا مع الحرص على إدراج أهداف التنمية المستدامة في الاستراتيجيات القطاعية المكونة لما يسمى "الجزائر تصور 2035". وهي بذلك لها دور فعال في متابعة آفاق التنمية المستدامة لا سيما من خلال.

- القضاء على الفقر و مكافحة عدم المساواة،
- الضمان للجميع الولوج للصحة و المعرفة و إعطاء النساء و الأطفال مكانتهم كاملة،
- تطوير الاقتصاد ليعود بالفائدة على الجميع و يعزز التغيير.

يتضح أن افراد الاسرة بما في ذلك المرأة والاطفال يعتبرون من اولويات استراتيجية الدولة الجزائرية في تحقق أهداف التنمية المستدامة.

2- الديوان الوطني للإحصائيات:

يتابع الديوان الوطني للإحصائيات أهداف التنمية المستدامة باعتباره يؤدي دور تقني لجانب المؤشرات ويتم ذلك على ثلاث مستويات (زيدوني، 2018):

- على مستوى وطني يتولى فيه الديوان الوطني الدراسة والتحليل للمؤشرات وفقا لمجال صلاحيات كل قطاع، واستعراض مدي ملاءمة هده المؤشرات مع اقتراح مؤشرات جديدة إذا لزم الامر.
- على مستوى اقليمي يبادر فيه بالتنسيق على المستوى الافريقي لاسيما اللجنة الاقتصادية لإفريقيا، بالإضافة الى التشاور مع بعض المنظمات الاقليمية.
- على مستوى دولي من خلال تعاون الديوان الوطني للإحصائيات مع المنظمات الدولية المختصة عن طريق الاستغلال الأفضل و الأمثل للمصادر الإدارية حيث لها تأثير فعال من خلال المساهمة في "ثورة البيانات" لذا بعد ان كان الديوان الوطني تحت وصاية وزارة المالية فانه ابتداء من 08 ديسمبر2020 اصبح تحت وصاية وزارة الرقمنة والاحصاء لمتابعة وتقييم المؤشرات.

3- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي و البيئي

يمثل المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي و البيئي مؤسسة استشارية و إطار للحوار و التشاور و الاقتراح والتحليل و الاستشراف في المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية. و هو كذلك مستشار الحكومة (مرسوم رئاسي، 2020).

و قد تم استحداث تشكيلته بموجب مرسوم رئاسي رقم 21-37المؤرخ في 22 جمادى الأولى عام 1442 الموافق ل06 جانفي 2021 ويتضمن تشكيلة المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي وسيره، حيث تم تأسيس المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي كمؤسسة استشارية لأول مرة في دستور 2016 ليتم استحداثه بإضافة مصطلح "البيئي" في التعديل الدستوري الأخير سنة 2020 .

الفرع الثاني :مكانة الاسرة باجندة 2030 للتنمية المستدامة

بنت الحكومات في جميع أنحاء العالم رؤى طويلة الأجل من خلال وضعها لاستراتيجيات وتنفيذها لخطط بغية تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وعلى هذا الأساس كثفت دول إفريقيا على الخصوص من جهودها لتحقيق التنمية المستدامة بأجندة العام 2030،وفي نفس السياق أكدت الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة أنها "ماضية سويةً على الطريق نحو تحقيق التنمية المستدامة، ومكرسةً جهودها الجماعية لتحقيق التنمية العالمية" (فيسون ، ليندريرغ، و موراليس، 2020).

اولت رؤية 2030 اهتماما بالغا بالعناية بالأسرة حيث جاءت تحت اهم المحاور التي ترتكز عليها الرؤية، وذلك بجعلها بنيانا متينا من خلال تمكين الأسرة وتسليحها بعوامل النجاح اللازمة لتمكينها من رعاية أبنائها وتنمية ملكاتهم وقدراتهم.

تتجلى أبرز عوامل النجاح التي التزمت الرؤية بتقديمها في تشجيع الأسرة على بناء ثقافة التخطيط بما يتناسب مع الإمكانات المتاحة لها وبما يمكنها من توفير احتياجات ابنائها والعناية بهم ، لذا اقترن بناء ثقافة التخطيط للأسرة بما يتناسب مع الامكانات المتاحة لهذه الاسر ، وفي هذا توجيه هادف يدفع الاسرة بالتفكير في المستقبل المقبل والتخطيط له بطموح متوازن يراعي فيه جوانب عديدة من اهمها الإمكانات المتاحة لها (الغيشان، 2016)

تظهر رغبة الجزائر القوية في مسايرة ركب دول العالم في تحقيق التنمية المستدامة التي أصبحت هاجس كل الدول الامر الذي جعلها تعمل جاهدة لوضع خطة تنموية معتمدة على الاسرة .حيث تركز "رؤية الجزائر 2030" على تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة في جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية دون التأثير الضار على البيئة وتتطلع أهداف الرؤية الى (القطان، 2026):

- تحقيق نمو اقتصادي قوي ومستدام عن طريق خلق فرص عمل جديدة وتحسين مستوى المعيشة حماية البيئة.
- تطوير التعليم والتدريب لرفع مستوى المهارات وتعزيز البنية التحتية وتحسين الخدمات العامة.
- تعزيز تمكين المرأة.

- تعزيز الشراكة العالمية والإقليمية لتبادل المعرفة والتجارب الناجحة.

لذا من أهم التحديات التي تواجهها التنمية المستدامة هو القضاء على الفقر من خلال تحسين الظروف المعيشية عن طريق الاستخدام العقلاني والمتوازن والمسؤول للموارد الطبيعية حسب ما يتحمله الكوكب بأبعاده الاقتصادية الاجتماعية والبيئية ،ويتم ذلك انطلاقا من الاسرة باعتبارها الخلية الاولى للمجتمع.

المبحث الثاني : تحديات السياسات الاسرية في الجزائر لأجندة 2030 للتنمية المستدامة

ركّزت الأمم المتحدة على "السياسات الأسرية" كمحور رئيسي. لأن الأسرة هي المدرسة الأولى، والمصدر الأول للدعم والرعاية والتربية. وعندما تُبنى السياسات على دعم الأسرة، تتحقق نتائج ملموسة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي (مجلة ريحانة الالكترونية، 2025).

اتجهت المجتمعات البشرية المعاصرة الى دراسة الاسرة وسياساتها باعتبارها اهم جسر بين الفرد والمجتمع. فأصبحت حوكمة الاسرة ضرورة لا مناص منها .فتعددت السياسات الاسرية وتباينت حسب المقتضيات المجتمعية لكل دولة. لذا سنشير الى بعض الامثلة للسياسات الاسرية على الصعيد العالمي ثم نسلط الضوء على اهم السياسات الاسرية التي وضعت حسب رؤية 2030للتنمية المستدامة .

المطلب الاول : اهم السياسات الاسرية في العالم

تحتل الأسرة مكانة محورية في السياسات الوطنية باعتبارها الخلية الاولى التي يقوم عليها بناء الخطة والاستراتيجية التنموية للبلاد. ويتعزز دور الأسرة باستمرار بوصفها وحدة تنظيميه لاسيما في ظل التغيرات المتسارعة التي يعيشها العالم في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والفكرية .لذا سنبرز ماهية السياسات الاسرية ثم نشير الى بعض الامثلة على المستوى الدولي.

الفرع الاول :ماهية السياسات الاسرية

تعتبر السياسة العامة كل عمل او تعهد بالقيام بعمل أو بامتناع مقصود عن القيام به أو تعبير عن موقف تقوم به الحكومة بشكل مباشر، يهدف لمعالجة مشكلة عامة متوخية بذلك الوصول إلى حلول يقدر أنها في مصلحة الجميع ومعتمدة في هذا السبيل الطرق العلمية وأفضل الوسائل ضمن الظروف البيئية المحيطة بها، وتتضمن دراسة السياسة العامة التعرف على النوايا، الأهداف، الخطط والمقترحات للوصول للأهداف و الآثار أو النتائج المترتبة على تنفيذ السياسات (القريوتي، 2015).

لم تهتم الدراسات العربية المعاصرة بمصطلح السياسات الاسرية ،ولم يشتهر على المستوى الأكاديمي البحث فيها ،اذ بقي هذا المصطلح حكرا على بعض المنظمات ذات الطابع الاجتماعي ،فيمكن اذن تعريف السياسات الاسرية بانها :"مزيج من الاليات الموجهة الى الاسر (التي لديها اطفال)والتي تهدف الى زيادة مستوى الرفاهية". ويؤكد هذا التعريف أن سياسة الاسرة قضية شاملة، اذ انها تشمل موضوعات متنوعة مثل التوظيف والتنقل والغذاء وسياسات التعليم. لان السياسات الاسرية الناجحة تساهم في تعزيز التماسك الاجتماعي، تحسين جودة الحياة، ودعم الاستقرار الاقتصادي للأسر. (جمعية المودة للتنمية الاسرية، 1439 هـ، صفحة 35).

تواجه الاسرة تحديات لتحقيق التنمية والاستقرار من خلال التنشئة الاجتماعية والقيمية ،وتبني عادات استهلاكية مستدامة وادارة الميزانية الاسرية بحكمة عن طريق تشجيع الادخار وتعزيز المشاركة في الانشطة الاقتصادية المنتجة. ومن ثم اصبحت السياسة الاسرية تشمل المحاور الاتية:

- دعم التوازن الاجتماعي والاقتصادي بين العمل والاسرة
- الرعاية والحماية انطلاقا من اليات تشريعية ترسم الاطار القانوني الذي يضمن حماية الافراد الاسرة .
- التمكين الاجتماعي و الاقتصادي للمرأة

وتولي دول العالم المتقدمة اهمية بالغة للسياسات الأسرية، وفي هذا السياق تكثف الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني من الخطط والبرامج المتواصلة لوضع حلول واستراتيجيات بغرض مواجهة التحديات وازالة العقبات التي تواجه الأسرة .

الفرع الثاني :اهم السياسات الاسرية على الصعيد الدولي

اصبحت الاسرة القلب النابض للتنمية المستدامة اين تلعب المرأة دورا لا يستهان به باعتبارها محور التنمية الانسانية والروحية للأسرة. حيث تشكل الجودة في الحياة الاسرية من القضايا الاساسية المتعلقة بتطوير السياسات وتلبية مطلب الاحتياجات الاجتماعية .ومن أبرز عوامل النجاح التي التزمت الرؤية بتقديمها هو تشجيع الاسرة على بناء ثقافة التخطيط لما يتناسب مع الامكانيات المتاحة لها وبما يمكنها من توفير احتياجات ابنائها والعناية بهم.

تشير الجمعية العامة في دورتها69 بمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية العشرين للسنة الدولية للأسرة الى حاجة الأسر إلى الدعم الفعال من خلال البرامج والسياسات العامة. وتقع المسؤولية على عائق الحكومات الوطنية بالشراكة مع المجتمع المدني والقطاع الخاص والأسر، وتؤكد "إن الأهداف الإنمائية الكثيرة جداً، بما فيها تلك الأهداف التي تعالج مسائل الفقر ،والتعليم والصحة، تتطلب زيادة التركيز على الأسر.فالسياسات التي تركز على الأسر تسهم بدرجة كبيرة في تحقيق الأهداف الإنمائية المتفق عليها دولياً، وينبغي تعزيز النهوض به (الجمعية العامة للامم المتحدة، 2014، صفحة 2)".

وسنشير فيما يلي الى اهم السياسات الاسرية التي تم تبنيها في دول مختلفة من العالم لاسيما منها الدول العربية لتكريس التطلعات التنموية.

- البرازيل: برنامج "بولسا فاميليا" يمنح مساعدات مالية للأسر الفقيرة مقابل التزامهم بتعليم الأبناء والرعاية الصحية، مما قلّل الفقر ورفع نسبة التعليم.
- ألمانيا: تقدم إجازة أمومة وأبوة مدفوعة الأجر، وتدعم التوازن بين العمل والحياة الأسرية، مما ساعد على رفع نسب الولادة وتحقيق الاستقرار الأسري.

- موريطانيا:تم تشجيع ودعم المبادرات الاسرية في ميدان الانتاج، ومنح الاولوية للأسرة المنتجة ضمن برامج التنمية وتعزيز قدرات الاسر التسييرية.
- السياسات الاسرية في المملكة العربية السعودية:
- مصر: أطلقت حملة "2 كفاية" لتثقيف الأسر حول التربية الواعية، والتخطيط الأسري، خاصة في المناطق الفقيرة، ضمن رؤية مصر 2030.
- العراق: وزارة العمل بالتعاون مع المنظمات الدولية تدعم الأرامل والأسر التي تعول أطفالاً أيتام أو من ذوي الإعاقة عبر مساعدات شهرية.

المطلب الثاني : تحديات السياسات الاسرية في الجزائر

شهدت الظروف المعيشية العامة في الجزائر تحولات في السنوات الأخيرة. وقد سرع التحول الايديولوجي والسياسي من المبادرة الى وضع برامج تشرك كل افراد الاسرة في الخطة التنموية المستدامة ، وعليه سنوضح اهداف السياسة الاسرية في الجزائر أولا ثم نسلط الضوء على اهم التحديات التي تواجه السياسة الاسرة التنموية.

الفرع الاول :اهداف السياسة الاسرية في الجزائر

تُعتبر "رؤية الجزائر 2030" مبادرة طموحة وشاملة تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة والازدهار الشامل في البلاد عبر مجموعة من الأهداف والمبادئ الاستراتيجية المحددة. وتم إطلاق هذه الرؤية لتعزيز تطور الجزائر في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وتحسين مستوى المعيشة للمواطنين. تتضمن هذه الرؤية مجموعة من الأهداف الاستراتيجية المحددة التي تسعى الحكومة الجزائرية لتحقيقها بالتعاون مع مختلف الشركاء الدوليين والمحليين، وتشمل رؤية الجزائر2030 المحاور التالية (القطان، 2026):

- تنويع الاقتصاد، وخلق فرص العمل، وتحقيق التنمية المستدامة.
- بناء مجتمع متماسك، وعادل، وذو ثقافة غنية.
- إرساء دولة القانون، وتعزيز الشفافية، والمشاركة المدنية.
- حماية البيئة، وتحقيق التنمية المستدامة.
- تعزيز علاقات الجزائر مع الدول العربية والإسلامية، وباقي دول العالم

قامت الجزائر بوضع استراتيجية تنموية لحوكمة الاسرة في هذا الاتجاه من خلال الاعتماد على سياسات اسرية بقصد

1- الرعاية والحماية :

تبنت الدولة استراتيجيات متعددة لحماية الأسرة ترتكز على عناصر السياسة الوطنية التي سطرتها وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة في نطاق السياسة الاجتماعية من خلال المرسوم التنفيذي 135-13 المتضمن تنظيم الإدارة المركزية لوزارة التضامن الوطني الأسرة وقضايا المرأة.

اولى الدستور والتشريع الجزائري حماية لأفراد الاسرة لاسيما المرأة والطفل والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة .

2- تمكين المرأة:

اصبح دور المرأة يتجاوز ادارة المنزل فهي مربية للأجيال وناقلة للقيم الاخلاقية والاسلامية ،بل واصبحت الدافع لخلق الثروة. ومن ثم اصبحت السياسة الاسرية المندرجة ضمن الخطة التنموية المستدامة تنتقل من برنامج الرعاية والحماية الى تمكين المرأة .

يعتبر مفهوم التمكين والتقوية أساسي لتقدم المرأة ، فهو يمكن المرأة من اتخاذ القرارات والمطالبة بالحصول على الحقوق والخدمات ، ويعرف صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة التمكين على أنه توفير فرص أكبر للمرأة للحصول على الموارد والتحكم في المجتمع ، أي أن التمكين هو مشاركة المرأة مشاركة تامة في صنع القرارات والسياسات المتعلقة بحياتهم وفي تنفيذها ضمن حيز الواقع (قبوري، 2021، صفحة 111).

بادر الدستور في وضع اول اللمسات لتمكين المرأة الجزائرية سياسيا ،حيث تضمن التعديل الدستوري لعام 2008 الجديد حول الحقوق السياسية للمرأة وذلك ما نستخلصه من فحوى المادة 31 مكرر التي تنص "تعمل الدولة على ترقية الحقوق السياسية للمرأة بتوسيع حظوظ تمثيلها في المجالس المنتخبة ويحدد القانون العضوي كيفيات تطبيق هذه المادة" .

يعتبر تمكين المرأة أحد الركائز الاساسية لتحقيق التنمية المستدامة وتحقيق العدالة الاجتماعية، فهي تساهم بشكل مباشر في تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية لأفراد المجتمع، و يتجسد تمكين المرأة في فتح الأبواب أمامها للمشاركة الفاعلة في جميع مجالات الحياة، من خلال توفير فرص التعليم والرعاية الصحية والمشاركة في الحياة السياسية بما يعزز من قدراتها ويعزز من مكانتها الاجتماعية . ومن ثم تجاوزت فكرة تمكين المرأة بكونها مجرد حق أساسي بل هي استراتيجية فعالة لمواجهة الفقر وتعزيز النمو الاقتصادي.

تملك المرأة قدرات تسهم في تحسين جودة الحياة وخلق بيئة أكثر توازنً واستدامة ،الامر الذي جعل السياسيات الحكومية والمنظمات غير الحكومية تعتمد عليها من خلال دعم عمليات التمكين في شكل تصاميم وبرامج ومبادرات تركز على تنمية مهارات المرأة وتوفير بيئية داعمة لتفاعلها مع المجتمع .

وقد وضعت الجزائر برنامج دعم ومرافقة المرأة المنتجة لاسيما في مجال الصناعات التقليدية والحرف التي لها فضل كبير في تحقيق البعدين الاجتماعي والاقتصادي للتنمية المستدامة .فهي تعمل على توطيد

الروابط الاجتماعية بين الافراد، حيث أن الإنتاج يتم في غالب الحيان داخل البيت وبمساهمة جميع افراد الأسرة ليتم توريثها عبر الأجيال.

تعتبر هذه الصناعة متاحة للجميع لكونها لا تتطلب راس مال كبير مما يعطي توازن في توزيع الثروة بين افراد المجتمع من جهة ،و تحقيق العدالة بين الرجل و المرأة من جهة اخرى ترسيخا لأهداف التنمية المستدامة وذلك كون المرأة تعتبر من أحد أهم المنتجين في هذا المجال حتى أنها تتفوق على الرجل في بعض المنتجات، ضف إلى هذا كله تحقيق العدالة بين المدن والأرياف باعتبار هذه الصناعات يمكن أن تمارس في القرى أو داخل المدن على حد سواء (خليفة و زايد، 2022، صفحة 1761).

يكون برنامج دعم ومرافقة المرأة المنتجة أقوم وسيلة لتحرير المرأة الجزائرية في اطار تقاليدنا وعاداتنا لإثبات نفسها في المشهد السياسي وفي البناء الاقتصادي.

الفرع الثاني :تحديات السياسات الاسرية في الجزائر

تتضمن أجندة2030 للتنمية المستدامة قضايا اقتصادية وبيئية وتنموية ،لكنها اشتملت في الوقت ذاته على نفس المواضيع الشائكة التي تضمنتها المواثيق السابقة والتي حالت دون تطبيقها مثل المساواة وحقوق الانسان. فمن أخطر القضايا التي تؤثر على الأسرة والأخلاق في "خطة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة:"

1- نشروتعميم خدمات الصحة الجنسية والإنجابية

يتبادر لأول وهلة أن المقصود بالصحة الانجابية هو صحة الام منذ مرحلة الحمل الى غاية الولادة ،في حين استدعت الاجندة الرجوع الى التعريف الوارد في وثيقة القاهرة للسكان ووثيقة بكين حيث يقصد بالصحة الجنسية والانجابية :"حالة رفاه كامل بدنيا وعقليا واجتماعيا في جميع الامور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته".ليثار الجدل حول مصطلح الجميع بما في ذلك المراهقين والشباب وسواء كانت الممارسة الجنسية في اطار شرعي او لا. واضافة الى ذلك تفرض هذه المواثيق توفير الخدمات اللزمة لذلك من :

- التعليم الجنسي باستخدام وسائل منع الحمل. ويفضلون الواقي الذكري، لتقليل فرص الإصابة بالإيدز.
- توفير وسائل منع الحمل مجانا أو بأسعار زهيدة.
-اباحة الاجهاض قانونا للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه (كاميليا، 2019، صفحة 2).

2- المطالبة بمساواة الأنواع (الجندر)

بدأ مفهوم الجندر يدخل حيز التداول من خلال ما تضمنته المواثيق الدولية على غرار اتفاقية القضاء على كافة اشكال التميز ضد المرأة CEDAW وبرنامج القاهرة للسكان ICPD .وتعرفه منظمة الصحة العالمية كالاتي :"يشير الجندر الى الخصائص المؤسسة مجتمعيا للمرأة والرجل مثل الاعراف والادوار والعلاقات بين مجموعات النساء والرجال. وهي تختلف من مجتمع الى مجتمع ويمكن تغييرها .وعندما لا

يتواءم الافراد او الجماعات مع المعايير الجندرية غالبا ما يواجهون الوصمة والممارسات التمييزية او الاستبعاد الاجتماعي وكل ذلك يؤثر سلبا على الصحة " (كاميليا، 2019، صفحة 6).

تعتبر المطالبة بمساواة الانواع والتي يترجمها البعض بمساواة الجنس من اخطر المصطلحات التي اوجدتها المواثيق الدولية تحت شعار حقوق الانسان والبرامج التنموية لتغطية الهدف المباشر منها والمتمثل في طمس القيم والاخلاق بشكل عام ومحاربة الثوابت العقائدية الاسلامية خصوصا .فقد اصبح مصطلح Le Genre يظهر محل Le Sexe في الدول العربية لا سيما الجزائر الامر الذي قد يشكل مخاوف حول مثل هكذا ظواهر وما قد ينشأ عنها من آثار على الثوابت والقيم الدينية الاسلامية.

خاتمة :

تعتمد الدولة الجزائرية على الاسرة في تحقيق اهداف التنمية المستدامة باعتبارها الخلية الاولى لتشكيل مجتمع متماسك قوي ومستقر الامر الذي استدعى وضع سياسات اسرية لمعالجة المشاكل الاسرية بشكل يتماشى وقيم المجتمع الاسلامي من جهة ويكرس التطلعات التنموية حسب رؤية 2030 ،حيث أصبح اعداد جيل مخطط ومفكر داعم للتنمية المستدامة من اولويات السياسة الاسرية الجزائرية.

بادرت الدولة الى حوكمة الاسرة انطلاقا من اليات قانونية(دستورية وتشريعية)ومؤسساتية على غرار وزارة التضامن الوطني و الاسرة وقضايا المرأة ،حتى تعزز من تحقيق التماسك الاسري ونشر الوعي التنموي داخل الاسرة لدفع عجلة النمو الاقتصادي.

تبنت الدولة الجزائرية سياسات متعددة لحماية الاسرة كدعم الامومة ،وتعزيز الحماية الاجتماعية للمرأة العاملة ، وحماية حقوق الطفل والمسنين كما حرصت مؤخرا لوضع برنامج خاص لفائدة الاسرة المنتجة قصد تمكينها اقتصاديا وتعزيز مساهمتها في التنمية المستدامة ضمن رؤية شاملة لتحقيق الرفاه الاجتماعي والاقتصادي. لكن صلب اجندة 2030 للتنمية المستدامة يضم مخاطر على القيم والعادات الاسلامية التي تبنى عليها الاسرة الجزائرية ،والتي يتأسس قانونها على مبادئ واحكام الشريعة الاسلامية.

وعليه توصلت الى التوصيات التالية:

- ضرورة رسم سياسة اسرية داعمة لمجتمع قوي ومستقر ومتماسك دون المساس بالقيم والاخلاق.
- التعزيز من الدراسات الاكاديمية بخصوص البرامج السياسية في هذا الشأن بغرض تحقيق التوازن بين التنمية وتعزيز الهوية الوطنية دون التفريط في الثوابت .
- ادماج البعد الفكري والتربوي في البرامج الاسرية .
- الحرص على دعم الامومة للتحقيق الرعاية الامثل للطفل وتهيئة جو اسري صحي ،لان العناية بالأم له صدى مباشر وفعال على جودة الحياة الاسرية .

- الاخذ بعين الاعتبار التطور التكنولوجي والرقمي في سيطرته على البناء الاسري ،ومن ثم ضرورة وضع سياسة اسرية تدعم حسن التخطيط والحماية من مخاطر التكنولوجيا الرقمية وانظمة الذكاء الاصطناعي على افراد الاسرة لاسيما الاطفال.

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

الكتب:

1- القريوتي محمد قاسم ،2015 ،السياسة العامة :رسم وتنفيذ وتقييم ةتحليل ،ادار وائل للنشر والتوزيع ،عمان .
2- بن حكوم علي ،2021 ،المقاولاتية الاجتماعية ودورها في التنمية المستدامة :دراسة حالة- اطروحة دكتوراه ، جامعة دارية ادرار ،الجزائر
3- سباع خميسي ،2013 ،اثر تحرير التجارة العالمية على التنمية المستدامة في الدول العربية :حالة الجزائر-رسالة ماجستير-،كلية العلوم الاقتصادية ،جامعة الجزائر.
4- عبد المجيد سيد احمد منصور،1987 ،دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي ،المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب ،الرياض.
5- مخلوف محمد وآخرون،2008 ،واقع الاسرة الجزائرية :التحديات التربوية في الوسط الحضري ،دار الملكية للنشر والتوزيع، الجزائر

المقالات:

1- خليفة عبد الحميد ،زايد مراد،2022 ،اليات اسهام الصناعات التقليدية والحرف في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر ،مجلة طبنة للدراسات العلمية الاكاديمية ،المجلد 05 ،العدد02 ،ص1748-1776
2- دليلة بريك شاوش،2012 ،الاسرة السلطة واثر التغيرات الاجتماعية ،مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة بسكرة ،المجلد02 ،العدد02،ص156-171
3- رمضاني مريم وبلقاسم الحاج، 2018،دور السياسات العامة في حماية الاسرة في الجزائر 2010-2016 وزارة التضامن الوطني والاسرة وقضايا المرأة نموذجا ،مجلة الحقوق والعلوم الانسانية ،المجلد 11،العدد 01 ،ص658-675 .
4- عفاف عبد الله قبوري،2021 ،تمكين المرأة في المجالات التنموية في ضوء رؤية 2030 ،المجلة العلمية لعلوم التربية النوعية ،العدد 13 ،ص107-131
5- فيطس السعيد ،2023 ،الحماية القانونية للأسرة في ظل الدساتير الجزائرية ،مجلة صوت القانون ،المجلد التاسع، عدد خاص ،ص939-953

مواقع الانترنيت:

1- الامر 05-02 ،المعدل لقانون الاسرة المؤرخ في 27 فيفري 2005 ، https://www.joradp.dz. تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/01/20.

2- الجمعية العامة للامم المتحدة(2014) ،اعلان التمييز ضد المرأة:الدورة 69 الجلسة العامة 63 ، https://unescwa.org ، تم الاطلاع عليه بتاريخ2025/07/05.

3- الجمعية العامة للأمم المتحدة (1959) ،اعلان حقوق الطفل ،https://hrlibrary.umn.edu ، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2025/08/31

4- القطان معين (2026)،رؤية الجزائر 2030 ،https://www.drmaenacademy.com ، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/01/28 .

5- جمعية المودة للتنمية الاسرية (1439 ه)،دراسة تحليلية للسياسات الاسرية العالمية :نحو استراتيجية وطنية للأسرة السعودية ،https://almawaddah.org.sa ، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/01/26

6- حجازي مصطفى(2012) ،نحو سياسة اجتماعية خليجية للأسرة من الرعاية الى التمكين ، https ://masqsurah.com ،تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/01/26.

7- دستور 2016 بموجب قانون 16-01 المؤرخ في 06 مارس 2016 المتضمن التعديل الدستوري، نشر بالجريدة الرسمية بتاريخ 07 مارس 2016 ، العدد 14. https://www.joradp.dz. تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/01/20.

8- زيدوني حميد (2018) ،تقرير عن مؤشرات متابعة التنمية المستدامة :بعض جوانب التجربة الجزائرية،https://www.amf.org.ae .تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/01/12

9- فيسون سارة، ليندربرغ كارينا، موراليس أرنستو سوريا ،حوكمة اهداف التنمية المستدامة- كيف يمكن قيادة دفة تحقيقها بأسرع ما يمكن ،https://dubaipolicyreview.ae ، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/01/28.

10- كاميليا حلمي محمد احمد(2019) ،اجندة 2030 للتنمية المستدامة واثرها على الاسرة والاخلاق،https://academia.edu ، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/01/26

11- مجلة ريحانة الالكترونية (2025) ،الاسرة والتنمية المستدامة :السياسات الاسرية في سبيل عالم أفضل من منظور اسلامي ،https://refed.net ،تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/01/04

12-

13- المرسوم الرئاسي 20-442 المؤرخ في 30ديسمبر 2020 يتعلق بإصدار التعديل الدستوري ، المصادق عليه في استفتاء أول نوفمبر2020 ،الجريدة الرسمية رقم 82 المؤرخة في 30 ديسمبر2020. https://www.joradp.dz ، تم الاطلاع عليه بتاريخ2026/01/20

الإبدال اللغوي في لهجة منطقة الشرش : دراسة صوتية تحليلية

أ.د. مرتضى عبد النبي علي - جامعة البصرة ، كلية التربية القرنة ، العراق
murtadha.ali@uobasrah.edu.iq
م . م . صابرين طعمة عيدان - جامعة البصرة للنفط والغاز، كلية هندسة النفط والغاز، العراق
sabreentumaedan@gmail.com

Linguistic substitution in the dialect of the Sharsh region: an analytical phonetic study

Prof. Dr. Murtadha Abdul Nabi Ali - University of Basrah, College of Education, Al-Qurnah, Iraq; Ms. Sabreen Ta'ma Eidan - University of Basrah for Oil and Gas, College of Oil and Gas Engineering, Iraq

الملخص :

يتناول هذا البحث ظاهرة الإبدال اللغوي في لهجة منطقة الشرش - الواقعة ضمن قضاء القرنة في البصرة-، بوصفها مظهرًا من مظاهر التغير الصوتي في اللغة العربية ، إذ استعرضت الدراسة مفهوم الإبدال في اللغة والاصطلاح ، وفرّقت بين الإبدال القياسي المرتبط بالقواعد الصرفية ، والإبدال اللغوي الذي يتم بناءً على السماع والتطور الطبيعي للنطق .

وركزت على تطبيقات الإبدال اللغوي في لهجة الشرش ، حيث رُصدت حالات متعددة لإبدال حروف مثل (الهمزة ، الثاء ، الذال ، الجيم ، السين ، القاف ، الكاف ، اللام...) إلى حروف أخرى نتيجة لعوامل (صوتية) كالتقارب في المخرج أو التشابه في الصفات ، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لرصد هذه الظاهرة وتحليلها.

وخلصت الدراسة إلى أنّ لهجة الشرش تُظهر خصائص صوتية مميزة تتقاطع مع لهجات عربية أخرى ، مما يدلّ على أن الإبدال الصوتي ظاهرة واسعة الانتشار، تنبع من الحاجة إلى التخفيف والتيسير في النطق، وأنها تؤدي دورًا في نشوء اللهجات واختلافها عن اللغة الفصحى.

كلمات مفتاحية: الإبدال ، الإبدال الصوتي ، اللهجة .

Abstract

This research addresses the phenomenon of phonetic substitution (ibdāl ṣawti) in the Sharsh dialect, located within the Qurna District in Iraq, as a manifestation of phonological change in the Arabic language. The study examines the concept of substitution, both linguistically and terminologically, distinguishing between standard substitution related to morphological rules and phonetic substitution, which arises from auditory patterns and the natural evolution of pronunciation.

The research focuses on applications of phonetic substitution in the Sharsh dialect, documenting several instances where letters such as (hamza, thā', dhāl, jīm, sīn, qāf, kāf, lām, etc.) are replaced with other sounds due to phonetic factors, such as articulation proximity or similarity in phonetic features. The study employs a descriptive-analytical approach to observe and analyze this phenomenon.

The study concludes that the Sharsh dialect exhibits distinctive phonological characteristics that overlap with other Arabic dialects, indicating that phonetic substitution is a widespread phenomenon driven by the need for ease and simplification in pronunciation. It plays a significant role in the emergence of dialects and their divergence from Classical Arabic.

Keywords: substitution, phonetic substitution, dialect

المقدمة :

تُعدُّ ظاهرة الإبدال الصوتي من الظواهر اللغوية البارزة التي تُسهم في إثراء البنية الصوتية للغة العربية ، وهي من سمات تطورها الطبيعي بوصفها كائنًا حيًّا يخضع لمؤثرات البيئة والزمان والمكان .

ويندرج هذا البحث ضمن نطاق الدراسة اللغوية الميدانية ، إذ يتناول الإبدال اللغوي في لهجة منطقة الشرش - الواقعة ضمن قضاء القرنة في البصرة-، للكشف عن الخصائص الصوتية المميزة في هذه اللهجة المحلية ، وعلاقتها باللغة الأم .

وقد تناول البحث مفهوم الإبدال وأنواعه في اللغة العربية ، مبيّنًا الفرق بين الإبدال القياسي والإبدال غير القياسي (الصوتي) ، ومن ثم رصد أبرز مظاهر الإبدال التي طرأت على لهجة الشرش من الأمثلة الواقعية المتداولة ، وتحليلها صوتيًا وفق منهج وصفي تحليلي .

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على لهجة محلية لم تحظَ بعناية كافية في الدراسات اللغوية المعاصرة ، مما يسهم في توثيقها وتحليلها على أسس علمية ، ويكشف عن البعد الصوتي في تطورها

أولاً: مفهوم الإبدال وأصنافه :

أ- مفهوم الإبدال :

في البدء لا بد من وقفة من مختصرة على التعريف بمصطلح الإبدال في اللغة والاصطلاح ففي اللغة نجد أنَّ ابن منظور أشار إلى الإبدال في معجمه لسان العرب في مادة (ب د ل) إذ يقول : ((وأبدلت الشئ بغيره وبدله الله من الخوف أمنا. وتبديل الشئ : تغييره وإن لم تأت ببدل ، واستبدل الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذه مكانه ، والمبادلة : التبادل ، والأصل في التبديل تغيير الشئ عن حاله ، والأصل في الإبدال جعل شئ مكان شئ آخر كإبدالك من الواو تاء في تالله...)) (لسان العرب، ابن منظور : ١١/ ٤٨) ، ولا يبتعد ابن سيده عن هذا المعنى في معجمه إذ حدّ البدل بأنّه ((وضع الشيء مكان غيره))(المخصص، ابن سيده: ١٣ / ٢٦٧) ، وفي المعجم الوسيط كذلك ((بدّل الشيء غيّر صورته ، ويقال بدّل الكلام حرّفه ، وبدّل بالثوب القديم الثوب الجديد... وفي التنزيل العزيز ﴿ **وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ** ﴾)) (سورة النحل ١٠١) ،(المعجم الوسيط، باب الياء: ١/ ٤٥).

أما في الاصطلاح فعرفه ابن يعيش بأنّه : ((إقامة حرف مكان حرف))(شرح المفصل، ابن يعيش: ١٠/ ٧) ، ويرى ابن فارس أنَّ من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ((يقولون: مدحه ومدهه ، وفرسٌ رفلٌ ورفنٌ ، وهو كثير ومشهور قد ألف فيه العلماء))(الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: ٣٣٣) ، وقيل: هو ((إزالة حرف ووضع آخر مكانه))(جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني: ٢٤٩) ، والإبدال المقصود في البحث يعدّ من جملة التغيرات الصوتية الأكثر شيوعًا في اللغة العربية ، وحدوثه يكون في هيأة اللفظ الشكلية فيكسبه سمة صوتية لما هو في أصله ، أي أنّ الإبدال لا يمس الطبيعة الدلالية للكلمة بل يحدث تغييرًا في التركيب الصوتي للفظ فقط ، أما في المعنى الدلالي فيبقى على حاله(ياسر والشوربجي: ١٥٩) ((فأصوات الكلمة الواحدة تتغير ليحل صوت مكان آخر مع إبقاء

الأصوات الأخرى وهذا من شأنه أن يعمل على غزارة الألفاظ سواء في اللغة أم اللهجة ، واللغة كالكائن الحي ، فهي في حالة تطور ونمو وازدياد وبكونها مرتبطة بالإنسان فهو في حالة تطور ونمو ، وتقدم دائم في شتى المجالات ، لذا نجدها تنزع في صيرورتها نحو التقدم وعدم الاستقرار ، وذلك بحثًا عن أيسرها نطقًا وأقلها جهدًا)).

ب: أصناف الإبدال :

قسّم الإبدال إلى صنفين هما: الإبدال القياسي والإبدال غير القياسي , فالصنف الأول الإبدال القياسي قد أطلق عليه (الإبدال الصرفي) ، وقد عُنِيَّ به الصرفيون ، وأطلقوا عليه الإبدال (المطرد) ، ويتمّ تنفيذه إذا توفرت شروطه ، يقول الدكتور إبراهيم نجا عنه : ((هو الخاص بحروف (هدأت موطيا) ، وقد تكفل الصرف بدراسته ، فالواو والياء ، إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما، قلبتا ألفا ، كما في قام وهاب ، فإنّ أصلهما صوم وهيب)).

أما النوع الثاني فهو الإبدال غير القياسي ويطلق عليه (الإبدال اللغوي أو الصوتي) ، فإذا كان الإبدال القياسي له شروط ، وينفذ في حال توفرها ، فالإبدال غير القياسي ليس له قواعد تحكمه ، وليس له ضرورة تملي على المتحدث أن يبدّل فهو غير مقيّد ، وفي هذا النوع من الإبدال قد تنطق كلمة في قبيلة معينة ، والكلمة نفسها تنطقها قبيلة أخرى بإبدال حرف غير الذي نطقت به القبيلة السابقة ، وهذا الصنف مبني على السماع(محمد البدوي: ١٣). وثمة فرق بين الإبدال الصوتي والإبدال الصرفي تكمن في أنَّ الأخير سريع ، يحدث للصوت عندما يدخل تركيبًا بينه وبين أحد أصواته تنافر، فـ(تاء) الافتعال تتحول إلى (طاء) عندما تكون (فاء الفعل) صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً ، وهو مشروط أيضًا بالتركيب ومحدود به ، فما يكاد الصوت يخرج منه حتى يسترد شكله الذي كان له فتاء الافتعال تعود تاء عندما ينتزع ما قبلها من أصوات الإطباق ، كما أنَّ بقية تاءات اللسان العربي تظل من غير تغيير(الأنطاكي: ٢٧٦).

أما الإبدال الصوتي فيحدث ببطء شديد ، وأثناء قرون وأجيال وهو مطلق بمعنى أنّه إذا أصاب صوتًا ما ، فإنّه لا يصيبه في تركيب دون تركيب بل يصيبه في كل تركيب من تراكيب اللغة ، فأصوات التاء والذال والطاء التي أصابها التبديل في اللهجات الحديثة لم تتبدل في تركيب ، وتبقى في تركيب آخر بل اختفت كليًّا من تراكيب اللغة جميعها ، وحل محلها أصوات أُخر.

ويمكن تلخيص هذا الفرق في ثلاث نقاط رئيسة (حسين: ٣٩ ، و أنجب غلام: ٣٠٣):

- إنّ الإبدال اللغوي ليس له ضابط عام ، ولا فائدة مطردة ، أي ما يبدّل من غيره شيوعًا من غير اضطرار إليه التصريف ، وهذا يخالف الإبدال القياسي .
- الإبدال اللغوي مقصور على السماع ، أما الإبدال الصرفي فهو مقيس .
- معظم حالات الإبدال اللغوي ترجع إلى لهجات قليلة لبعض العرب أو صيغ مهجورة ، وتكون صورتا اللفظ- أي الأصل والفرع ، أو الأصل الذي أبدلت فيه الحرف- مستعملتين فقد تكون

إحداهما أكثر شيوعًا من الأخرى أو أكثر فصاحة أو ورود فيها شواهد كثيرة ، أما الإبدال الصرفي القياسي فتكون إحدى صورتيه غير مشهورة أو نادرة الاستعمال .

ويختلف الإبدال اللغوي باختلاف القبائل فمثلا قبيلة تقول (مدح) بالحاء وأخرى تقول (مده) بالهاء ، ويقع هذا النوع من الإبدال في جميع حروف المعجم ، ولم تقف نظرة اللغويين عند التغيير الذي يلحق حروف الكلمة بل رأوا أنّ الإبدال يقع غي الحركات أيضًا ، وعلى هذا فقد عرفوه بأنّه جعل حرف مكان حرف أو حركة مكان حركة(بن سعيد:431).

وهناك من جعل للأبدال الصوتي شروطًا(فؤاد حنا، ٣٥٠) منها :

- وجود العلاقة الصوتية .
- الترادف وشبهه ، أو اتحاد الكلمتين في المعنى على سبيل الحقيقة ، وهذا يعني أن تكون إحدى اللفظتين أصلًا للأخرى .
- وحدة القبيلة التي يدور في كلامها اللفظان المبدلان .

وعلى هذا فالإبدال الصوتي ظاهرة صوتية تقوم على تغيير في الأصوات مردّه إلى أسباب عدة ، ومنه ما كان نتيجة لتطور صوتي في الصوت المبدل منه(فؤاد حنا،245) .

وهناك من قسم الإبدال بحسب العلاقات الصوتية القائمة بين الحرفين المبدلين ، وذلك من حيث إنتاج الصوت من مخرجه وهي على ثلاثة أقسام (خضر: ١٣١):

- الإبدال المتجانس : وهو ما تجانس فيه اللفظان مخرجًا .
- الإبدال المتقارب : وهو ما تباعد فيه الحرفان مخرجًا .
- الإبدال المتباعد : وهو ما تباعد فيه الحرفان مخرجًا .

ثانيًا: الفرق بين اللغة واللهجة وعلاقتهما بالإبدال:

إنّ اللغة هي ما يدلّ على مجموعة من الخصائص الصوتية والإعرابية التي تقوم عليها العربية بلهجاتها المختلفة _ وافي: ٢١٤) ، أما اللهجة فهي اللغة التي تستعمل في الشؤون العادية ، والتي يجري بها الحديث اليومي ، ولها مسميات عدة منها اللغة العامية ، و الشكل اللغوي الدارج ، والعربية العامية ، واللهجة الدارجة ، والكلام العامي ، ولغة الشعب...الخ(يعقوب: ١٤٢- ١٤٥) .

وهذه اللهجة كما يرى د. عبدالملك مرتاض تنشأ تحت عدة عوامل وراثية أو بيئية أو فيزولوجية ، وهي: ((عبارة عن العادة النطقية التي تكيف مقاطع صوت ما، وهذه العادة النطقية إنّ صح مثل هذا الإطلاق ، تنشأ عن المرء تحت تأثير العوامل البيئوية والفيزلوجية، والوراثية...))(بن يطو: ٧).

والفرق بين اللغة واللهجة أنّ اللغة أعمّ من اللهجة والعلاقة بينهما هي العلاقة بين العام والخاص ، فاللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها ، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تفرق لغة مستقلة عن غيرها من اللغات .

أما اللهجة فهي تتولد وتتفرع عنها ، واللغة واللهجة ترتبطان بالصوت ، وكذلك هناك فروق في الاختلافات الصوتية ، وفي عفوية اللهجة على عكس اللغة التي تولي اهتمامًا كبيرًا بانتقاء الكلمات وتركيب الجمل(سرقمة: ٣٩٥).

أما علاقة الإبدال بهما فهي علاقة وثيقة إذ إنّ تفرع اللغات إلى لهجات إنّما يكون بتغير في حروفها (أصواتها) وذلك أنَّ التغير الذي يصيب الكلمة إنّما يكون بإبدال بعض حروفها أو حذفها وهذان العاملان (الحذف والإبدال) تنشأ عنهما اللهجات(السحيمي: ٧٦).

وقد أشكل بعض الباحثين على من يفصل الإبدال عن اللهجات، ويرون في الحقيقة أنّ معظم اللهجات كانت نتيجة لإبدال حروف الكلمة (السحيمي: 86).

ويعد د. علي عبد الواحد التغير في لفظ الأصوات مثل لفظ الجيم (گ) وغيرها نتيجة لتطور أعضاء النطق فيقول : ((فقد أصبحت هذه الأصوات ثقيلة على أعضاء النطق في كثير من البلدان العربية ، وأصبح لفظها على الوجه الصحيح يتطلب تلقينًا خاصًا ومجهودًا إراديًا ، وقيادة خاصة لحركات المخارج ، ولعدم ملائمتها مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق في هذه البلاد أخذت تتحول منذ أمد بعيد إلى أصوات أخرى قريبة منها)) (وافي: ٢٥٦)

وعندما نأتي للهجة العراقية يرى الباحثون أنَّها كثيرًا ما تميل إلى لهجة تميم في عدد من صفاتها الخاصة كالإمالة ، وكسر حرف المضارعة ، وتحقيق الهمز وغيرها ، لكنّها في المدة الأخيرة قد تأثرت باللغات الأخرى كالتركية والفارسية والانجليزية ، فقد خضع العراق للحكم العثماني والاحتلال البريطاني ، وكذلك مجاورة العراق لإيران ، والعلاقات الثقافية المشتركة بعد خضوع إيران للحكم الإسلامي ، فقد أوجد ذلك نوعًا من التبادل اللغوي بين العراق وإيران ، لذلك نجد الكثير من الألفاظ أصلها تركي أو فارسي أو انجليزي دخلت اللهجة العراقية (ضيغمي: 47-48).

ثالثًا : الإبدال اللغوي في لهجة منطقة الشرش:

قد وقع الإبدال على ألسنة المتكلمين في منطقة الشرش ، وأبدلوا كثيرًا من الحروف بغيرها وكالآتي :

1- الهمزة :

أبدلوا الهمزة إلى ياء ، فمن الشائع أن تُبدّل الهمزة إلى حروف العلة إذا كانت ساكنة وما قبلها حركة تناسب حرف العلة المبدل منه ، ويجري ذلك أما بسبب التخفيف الشائع وتسهيل نطق الهمزة ، أو لمقتضيات الشعر والقافية أي الضرورة الشعرية(بن محمود: ٣٩).

ومن أمثلة ذلك قولهم في فائز، وجائز، وجنائز، وطرائز، وبئر، ونائل، شاطئ، وواطئ، وبهائم، وخائن، وماء... (فايز، وجايز، وجنايز، وطرايز، وبير، ونايل، وشاطي، وواطي، وبهايم، وخاين، وماي...) .

2- الثاء :

أبدلوا من الثاء تاءً نحو (ثلاثة ، تلاثة) فالثاء صوت أسناني مهموس شديد رخو (احتكاكي) منفتح ، والتاء صوت أسناني لثوي مهموس شديد (انفجاري) منفتح ، يجمع بينهم قرب المخرج ، إذ إنّ مخرج

التاء يلي مخرج الثاء والانفتاح في كل منهما ، وكلّ منهما يشترك في مخرج الأسنان إلا أنَّ الثاء أسنانية بحتة، والتاء أسنانية لثوية (السحيمي: ٤٤٤).

3- **الذال** :

يبدل حرف الذال إلى ظاء ، وذلك في مثل(ذكر ، ذاكرة ، يتذكر) تصبح (ظكر، ظاكرة ، يتظكر) ، وسبب التبادل بينهما أنّ الذال صوت أسناني رخو(احتكاكي) مجهور منفتح ، أما الظاء فهو صوت أسناني رخو احتكاكي مجهور مطبق ، وينطق بالطريقة نفسها التي ينطق بها الذال مع فارغ واحد أنَّ مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق مع الظاء ولا ترتفع مع الذال ، وهذا التقارب أدى إلى هذا التبادل بين الحرفين (عبد التواب: ٤٥).

4- **الجيم** وفيه :

أ- إبدال الجيم إلى ياء : وهذا النوع من الإبدال شائع جدًا في لهجتهم ، وهو أحد مظاهر التشابه بين لهجتهم ولجهة تميم ، والمسوغ الصوتي عندهم أنَّ الياء من أصوات اللين التي تكون أكثر وضوحًا في السمع من الجيم وهو من الأصوات الساكنة التي لا تسمع من بعيد (العبيدي: ٢٣١).

وسبب تبادلهما هو اتحاد الصوتين في المخرج ، فكلاهما من السقف العلوي للحنك ، كما أنّ كلاهما مجهور(عبد الجليل: ٣٣).

ومن ذلك قولهم في حجارة ، وجابر، وجنة ، وحاجب ، وجوف ، وسراج ، وجمر، ونجم ، ومجنون، وحاجز، وفجر، ورجال ، ومجداف ، وجري ، وجعفر، وجمل ، وجار، وشجرة ، وعجين... (حيارة ، يابر، ينة ، وحايب ، ويوف ، وسراي ، ويمر، وفير، وريال ، وميداف ، ويري ، ويعفر، ويمل، ويار، وشيرة ، عيين..)

ب- إبدال الجيم إلى كاف فارسية (گ) : وهذا النوع من الإبدال قليل الاستعمال مثل (جرادة ، گرادة) والجيم يرمز لها في الفارسية (گ) وهو صوت غير عربي ، فكان العرب يغيرون من أصوات العربية صوتًا غير عربي ؛ لقرب البيئة بين العربي وجاره غير العربي(نصر الدين: ١٤٤) ، ومن ذلك قول سيبويه :((إعلم أنَّهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة)) (سيبويه: ٤/ ٤٣٢).

٥- **السين:** وفيه :

أ- إبدال السين إلى زاي : فقد أبدلوا من السين زايًا في مثل (سلطة، زلاطة) ، وذلك لأنَّ السين والزاي من أصوات الصفير، وأصوات الصفير مخرجهما واحد ، وهو ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا ، والسين صوت رخو مهموس غير مفخم ، والزاي مجهور، وبحسب القوانين اللغوية يتأثر الصوت المهموس بما بعده من جهر فيجهر، وعلى العكس تمامًا يتأثر الصوت المجهور بما بعده من همس فيهمس مثله (بروكلمان: ١٥٧).

ب- إبدال السين إلى صاد: وقد أبدلوا من السين صادًا مثل (سرة ، سبورة ، سوط ، سخام ، سورة) إلى (صرة ، صبورة ، صوط ، صخام ، صورة) ، وسبب الإبدال أنّ السين والصاد من أصوات الصفير

فالسين صوت لثوي احتكاكي مهموس ، لا يختلف عن الصاد إلا في الإطباق الذي هو صفة الصاد ، فالصاد صوت مطبق (مفخم) والسين صوت مرقق (بشر: ١٥٣) ، يقول ابن جني: ((لو لا الإطباق لصارت الصاد سينًا (ابن جني: ١/ ٧٠ وبشر: ١٥٣)

6- **العين:**

إبدال العين إلى نون : وأبدلوا العين إلى نون مثل (أعطى ، انطى) ، ويسمى هذا الإبدال (استنطاء) ، واشتهرت به العديد من القبائل العربية مثل هذيل وأزد وأهل اليمن وسعد بن بكر، وقد بين العلماء أنّ العين التي تبدل نونًا هي التي تكون ساكنة وتجاور الطاء (العبيدي: ٢٥١) كما في المثال السابق .

٧- **القاف:** وفيه:

أ- إبدال القاف إلى جيم : ومن أمثلته (قاسي ، ورقي ، وسلق ، وقريب ، وقاعد ، صديق ، وقدر، وقيد ، وثقيل ، وشرقي ، وقبلة ، ومقنعة...) تصبح (جاسي ، ورجي ، وسلج ، وجريب ، وجاعد، وصديج ، وجدر، وجيد ، وثجيل ، وشرجي ، وجبلة ، ومجنعة...) وهذان الحرفان - الجيم والقاف- صوتان مجهورات شديدان مختلفان مخرجًا ، والمجوّز للإبدال بينهما هو الجهر والشدة ، والمسوغ الصوتي أنّ الجيم من الأصوات المفخمة التي يؤثرها الناس وبالأخص البدو؛ لأنّها أكثر وضوحًا في السمع من القاف (العبيدي: ٢٣١).

ب- إبدال القاف إلى غين والعكس: إنّ حرف القاف ينطق من أقصى اللسان وما فوق الحنك الأعلى ليكون مخرجه على رأي سيبويه صوتًا شديدًا مجهورًا (سيبويه: 4/ 433).

أما المحدثين فعدوه صوتًا مهموسًا(أبو عجيلة: ٤٤)، أما الغين فهو صوت طبقي مجهور رخو احتكاكي منفتح ينطق برفع مؤخرة اللسان حتى تتصل بالطبق اتصالًا يسمح بمرور الهواء فيحتك باللسان والطبق في نقطة تلاقيهما ، فيرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي ليحدث ذبذبات في الوترين الصوتيين ، فهما متقاربان في المخرج والصفة ، والفرق فقط أن القاف هو صوت شديد مهموس لهوي (عبد الجليل: ٣٣).

ومن أمثلة هذا الإبدال قولهم :(برتقال ، مقالة ، بقرة ، قاسم ، قصيدة ، رزاق ، قلم ، قمر، قصير... الخ) تصبح (برتغال ، مغالة ، بغرة ، غاسم ، غصيدة ، رزاغ ، غلم ، غمر، غصير ...) .

أما إبدال الغين قافًا فيحدث أيضًا بسبب التقارب الصوتي بينهما ، وذلك بتأخير مخرج القاف قليلًا إلى أدنى الحلق مع المحافظة على صفتي الجهر والاستعلاء ، فيتحول من صفة الشدة إلى الرخاوة(حسن (بحث الكتروني) موقع (الحوار المتمدن) ، ومن أمثلته (رغبة ، ولغة ، وأغنية ، وغسان ، وغالي ، وغراب ، وغطاء ، وغفران، وغدير، وغنم ، وصمغ ، وغيبة...) تصبح (رقبة ، ولقة ، واقنية ، وقسان ، وقالي ، وقراب ، وقطاء ، وقفران ، وقدير، وقنم، وصمق ، وقيبة...).

ج- إبدال القاف إلى كاف فارسية (گ): وهما حرفان متقاربان مخرجًا إذ يبدأ من مؤخرة اللسان واللهاة وفوقه من الحنك الأعلى فهما مخرجان متلاحقان ، وهذا التلاحق أدى إلى حدوث الإبدال بينهما (حسن

(بحث الكتروني) موقع (الحوار المتمدن)، وهذا النوع من الإبدال كثير الورود في لهجة أهل الشرش، مثل (قاع ، وعقرب ، وقول ، وحق ، وقبل ، وقمر، وضيّق ، وعنقود ، وقعد ، وصقر، وقبح ، وقلب ، وقهوة ، وقبر، وقمل...) تصبح (گاع ، عگرب ، گول ، وحگ ، وگبل ، وگمر، وضيّگ ، وعنگود ، وگعد ، وصگر، وگبح ، وگلب ، وگهوة ، وگبر، وگمل...).

٨- **الكاف:**

وتبدّل الكاف إلى جيم فارسية وذلك مثل (كف ، وشبكة ، ومسكوب ، وكلب ، وكان ، أكل ، وكذب ، وكبد ، وباكر، وديك) فتصبح (چف ، وشبچة ، ومسچوب ، وچلب ، وچان، وأچل ، وچذب ، وچبد ، وباچر، وديچ...) وكذلك كل كاف للمخاطبة تلفظ في لهجتهم جيم فارسية مثل (يساعدك، يساعدچ) .

وقد وصفت الجيم الفارسية بأنّها صوت من وسط الحنك، وهو تطور صوتي للكاف ، فيتحول صوت الكاف إلى (چ) جيم بثلاث نقاط ، عند مجاورتها لأصوات اللين الأمامية ، فيتسبب صوت اللين الأمامي بجذب الكاف من أقصى الحنك إلى وسطه نحو مخرج الشين ، ومصحوبًا بتغييره من صفة الشدة إلى صفة الرخاوة (البرمكي: ٣٤).

٩- **اللام :**

إبدال اللام إلى نون والعكس: فإبدال اللام إلى نون نحو:(سلسلة ، جبرائيل ، إسماعيل ، عزرائيل...) تصبح (سنسلة ، وجبرائين ، وإسماعين ، وعزرائين...) ، أما إبدال النون إلى لام مثل (لظم ، سجيل) فتصبح (نظم، سجين).

إذ إنّ هناك تقارباً صوتيً واضحاً بين صوتي اللام والنون من ناحية المخرج ، من حيث كل منهما صوت أسناني لثوي ، فصوت اللام يخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى من ، فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، وأما صوت النون فيخرج من طرف اللسان بينه وما بين فوق الثنايا (حسن(بحث الكتروني) الحوار المتمدن)،وبالإضافة إلى هذا التقارب في المخرج ، فقد وقع الاشتراك بينهما في عدد من الصفات كالجهر والتوسط بين الشدة ، والرخاوة ، والانفتاح ، والاستفال ، والذلاقة(إبراهيم: ١٦).

الخاتمة:

قد توصل البحث لمجموعة من النتائج أهمّها:

١- إنّ الإبدال الصوتي في لهجة الشرش يمثّل نمطًا واضحًا من التغيرات الصوتية المتوارثة ، الناتجة عن عوامل صوتية واجتماعية .

٢- تمّ تسجيل عدد كبير من حالات الإبدال ، منها ما هو شائع جدًا كإبدال الهمزة إلى ياء والجيم إلى ياء ، والقاف إلى جيم ، والكاف إلى جيم فارسية... وغير ذلك ، ومنها ما هو محدود كإبدال الذال إلى ظاء ، والثاء إلى تاء ، والعين إلى نون ، والجيم إلى كاف فارسية... وغيرها.

3- الإبدال في لهجة الشرش يعتمد غالبًا على تقارب المخارج أو الصفات الصوتية بين الحرفين المتبادلين ، وهو ما يفسر الشيوع الطبيعي لهذا التبديل في بيئة اللهجة .

4- تبيّن أنّ الإبدال الصوتي يؤدي دورًا في تمييز اللهجة المحلية عن الفصحى وعن بقية اللهجات العربية ، ويعدّ مؤشّرًا على التفاعل اللغوي والتطور المستمر.

5- تأثرت لهجة الشرش بلغات مجاورة كالفارسية والتركية والإنجليزية ، مما أوجد تداخلًا صوتيًا في بعض الحالات .

6- وجود تشابه بين لهجة الشرش ولهجات عربية قديمة، كالتميمية ، مما يعزز فرضية أن كثيرًا من التبدلات الصوتية لها جذور عربية أصيلة .

قائمة المصادروالمراجع

- القرآن الكريم
- إبدال الحروف في اللهجات العربية، سلمان بن سالم السحيمي , مكتبة الغرباء الأثرية , المدينة المنورة , ط1, 1995م .
- الإبدال اللغوي بين الصوامت في القراءات القرآنية ، د. عادل محمد إبراهيم, دار الآفاق العربية , مصر, ط1, 2016م.
- الإبدال اللغوي في لهجة ديوان الشاعر عبد الله البرمكي أنموذجًا ، هاجر بريكال ، وئام بن محمود , (رسالة ماجستير), جامعة أحمد دراية أدرار, 2022م.
- الإبدال اللهجي في لغة حمير، محمد ياس خضر الدوري ، عبدالله أدهم نصر الدين, مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية, المجلد22, العدد9, 2015م.
- الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ، عبد الجبار عبدالله العبيدي , مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب , العدد3, 2010م.
- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد, الجامعة الإسلامية, المدينة المنورة, السنة 37, العدد 117, 2002م.
- الإبدال في لهجة جنوب الجزيرة بالسودان، بدر الدين محمد بدوي يحيى, (رسالة ماجستير) ، إشراف د. حسن منصور أحمد, جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا, 2015م.
- الإبدال في لهجة ناحية بصبه ، د. محمود حمد اللامي , واثق حست مجهول , موقع الحوار المتمدن , https:// m.ahewar.org/s.asp?aid=462687&r=0 , 2015م.
- الإبدال في لهجتي بغداد والموصل، د. سارة ياسر، د. نضال الشوربجي, Burdur Theology Journal,Sayl7, 2023
- الاشتقاق ، فؤاد حنا , مكتبة لبنان ناشرون , بيروت, ط1, 2005م.
- الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية ، أنجب غلام , (اطروحة دكتوراه) , إشراف د. عبدالله درويش , كلية التربية للبنات , مكة المكرمة , 1989م.
- تأصيل اللهجات العامية العربية المعاصرة ، اللهجة العامية لسوف أنموذجًا، عبد الكريم رابح ، د. عاشور سرقمة , مجلة آفاق علمية , المجلد 13, العدد 2, 2021م.
- جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني , المكتبة العصرية, بيروت , ط3, 1994م.
- الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الاقليم الشمالي ، د. عبد القادر عبد الجليل , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , الأردن , ط1, 1997م.
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح ابن جني(392ه) , تحقيق د. حسن هنداوي, دار القلم , دمشق , ط1, 1985.

- شرح المفصل، ابن يعيش(643م) , تحقيق إميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1, 2010م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس, مكتبة المعارف , بيروت , ط1, 2014م.
- ظاهرة الإبدال اللغوي دراسة وصفية تطبيقية , د. علي حسين البواب, دار العلوم , ط1, 1984م.
- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى عند عبد الملك مرتاض, د. حورية بن يطو, مجلة التحبير, المجلد2, العدد3, 2020م.
- علم الأصوات ، كمال بشر, دار غريب , القاهرة , د.ط, 2000م.
- علم اللغة , د. علي عبد الواحد وافي , نهضة مصر, ط9, 2004م.
- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان , ترجمة د. رمضان عبد التواب, الناشر جامعة الرياض , السعودية , د.ط , 1977م.
- فقه اللغة ، وخصائصها ، د. أميل بديع يعقوب , دار العلم للملايين , بيروت, ط1, 1982م.
- الكتاب، سيبويه(ت180ه) , تحقيق عبد السلام محمد هارون , ط3, 1988م.
- لسان العرب ، ابن منظور(ت 711), تحقيق أمين محمد عبد الوهاب , محمد الصادق العبيدي , دار إحياء التراث العربي , ط 3, 1999م.
- اللهجات العربية ، د. إبراهيم محمد نجا, دار الحديث, القاهرة , د.ط , 2008م.
- المخصص ، ابن سيده (458ه) , تحقيق: لجنة أحياء التراث العربي , دار إحياء التراث , بيروت , د. ط. د.ت.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط3, 1997م.
- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية , مجمع اللغة العربية , القاهر ة, ط2, 1972م.
- النمط الجنوبي في اللهجة العراقية، تاريخ وتطور، د. شاكر العامري ، علي ضيغمي , مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها , العدد8, 2007م.
- الوجيز في اللغة ، محمد الأنطاكي, المطبعة الحديثة للطباعة , سوريا , ط3, 1969م.
- الوصف الصوتي للقاف بين القدامى والمحدثين (دراسة تحليلية نقدية)، د. آمال الصيد أبو عجيلة , مجلة كلية الآداب , العدد42 , 2018م.

تفكيك الدلالة اللاواعية في الخطاب البصري للخزف الأوروبي المعاصر

أ.م.د. رنا ضاحي عبد الكريم
جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة، العراق
Ranadahe1980@gmail.com

Deconstructing the Unconscious Significance in the Visual Discourse of Contemporary European Ceramics

Asst. Prof. Dr. Rana Dahe Abdul-Kareem
University of Basrah, College of Fine Arts, Iraq
Ranadahe1980@gmail.com

مستخلص البحث

تعد دلالة اللاوعي من المؤسسات المهمة التي اثرت بشكل جلي داخل البناءات المفاهيميه للمجتمعات الاوربية المعاصرة بعد الامتعاض المستميت للسياقات المنادي للرؤى المثالية المطلقة ، فظهرت بواد ثورة معرفية جديدة تطلق شعار الانحراف والانزياح والتمرد عن المسارات الكلاسيكية الثابتة لتتجه نحو اشتغالات ادائية مغايره لها القدرة على تحول سمات الواقع المعاش من احالات مركزية الى ترددات اهتزازية تلغي فاعلية الوعي القائم على سردية الجمود الفكري وتنظيمه المتوازن الى تشكيلات خطابية لا واعية تكن هي التابو المفصلي الذي يشتغل خطاه الفنان الحداثوي لتغير مؤسسات سلطة مهيمنه فرضتها النزعة العقلية وفق ايديولوجيتها الانغلاقيه .

الكلمات المفتاحية : اللاوعي ، المضمون الفكري ، الفن المعاصر ، الانفتاح .

ABSTRACT

The subconscious started with the important institutions that clearly affected the modern conceptual constructions in modern designs after the desperate advantage of the policies calling for the absolute idealistic visions Central to vibrational frequencies that nullify the effectiveness of consciousness based on the narrative of intellectual stagnation and its balanced organization into unconscious discursive formations that are the articulation of the articulation in whose footsteps the modernist artist works to change the institutions of a dominant power imposed by mental tendency according to its closed ideology.

Introvert words : Subconscious . Intellectual content . modern Art

مشكلة البحث

اعلنت النصوص البصرية مشروعا استشرافي يحاكي التطورات الثقافية للمجتمع الاوربي المعاصر عبر دلالات سيادية تتواشج مع طروحات فلسفية تتبنى مبدأ استئصالي لجميع قيم الماضي وتسويف توجهاتها الفكرية لاستخراج صور اغترابيه لا تمد بصله الا لواقعها المتشظي وذلك عبر تأسيس توافق طردي مع الوجود الذاتي الذي يعد من اهم الاشتراطات المهمة التي استندت عليها فكرة الحداثة ، فباتت الفنون بظل تلك الأيديولوجيات المتناقضة تستخرج تشكيلات نسقية متذبذبة شاذه تنبثق من تداعيات فوضوية تلقائية تشيد بثورة عارمه ضد المفاهيم السلطوية المقيدة التي طالما قيدت الرؤى التجريبية لفناني الحداثة بسبب اطلاق الحرب العالمية الاولى ثورتها التنويرية الاهتزازية ضد مفاهيم التلقي وضد فاعلية تحرير العقل من التبعية الكنائسية، من جانب وتمسكها بمشروع انعزالي يشيع ثقافة المباح تحت استراتيجية تدق نواقيس التمرد والاستشعار بالجديد من جانب أخر الذي يؤكد على

تجاوز العقل والتمسك بالغرائبية وخطابات التغيير التي تحول بدورها الاحالات الشكلية من الادراك الحسي الى المتخيل وفق اليه تلقائية وعشوائية غير مخطط لها ، فسعى الفنان الحداثي الى تأسيس نماذج نسقية تعلن سياقات ثورية محددة تقوم على مزاعم " **لعل الخيال على وشك أن.. يسترجع حقوقه** " . (هوبكنز, ديفيد;، 2016) ولمعرفة المخرجات المفاهيمية للاوعي واثراها في الاساليب الاوربية الحديثة ارتأت الباحثة أن تطلق مشكلتها بشكل سؤال استفهامي يقع حول ما هي اثر الاشتغالات اللاوعي في التشكيل الاوربي الحديث ؟ .

منهجية البحث

اهمية البحث جاء وفق التحولات والتطورات العديدة التي صاغها اللاوعي في ميادين الفن التشكيل الحديث من اشتغالات حره قلبت موازين الفكر محولة الانساق الى توجهات انفتاحيه تستشري فيها سبل الغموض والايهامية نتيجة تأثرها بنظم اختلاليه يسودها الواقع اللاعقلاني الذي جعل الدلالة اللاوعيه تعوم في دائرة الغموض والتشظي. ويكمن **هدف البحث** في التعرف عن تفكك الدلالة اللاواعية في الخزف الاوربي المعاصر ؟

اما **حدود البحث** اشتمل على دراسة المجتمع الاوربي الحديث كمفهومٍ مكاني ام المدة الزمنية اختصرت على المرحلة التي انحصرت ما قبل وبعد الحرب العالمية الاولى والثانية.

وانصب **المنهج المستخدم** على اعتماد الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عينة البحث بما يتعالق مع عنوان و هدف بحثها الحالي .

المبحث الاول : القراءة المعرفية للتفكك الدلالي

بدأت صياغات اللاوعي تنهل ويشيع ذكرها مع نهايات القرن الثامن عشر عندما اقر الخطاب البنائي ان يحول نظامه الدلالي الى مشروع ذي حيثيات استثنائية تتمسك باليات استبداليه تهدم سمة العقل وفاعليته المطلقة على اعتبار الفن خطاب ناقل ينقل ما يتوارد في مرحلة ما ،لذا نجد النسق الشكلي ارتبط مع تغيرات ايديولوجية عارمة احدثها منابر النهضة الإنسانية الحداثويه وما يترتب خلالها من ازالة شاملة لسلطة المركز وتلاشيه عن طريق قوه فكرية اوربية عملت مفكريها على اعلاء المزاعم الثورية وتسويف كل ما يقيد الحرية الفردية ، فتعالى عندما مفاهيم جديدة اسقطت تابو الرؤى المنطقية – الموضوعية والتوجه نحو ما يسمى بـ(التحرر الفكري- Intellectual liberration) ،فالتزم الفنان بأحقية دور اللاوعي لإخراج صور بنائيه متفردة ومضمرة تقع تحت سياسية الفوضى والتفكيك والانفتاح القائمة على طروحات علمية وسيكولوجية وفلسفية ساعدت على تحقيق نظم تجريبيه انزياحيه تختلف عن السابق في حراكها الاستراتيجي متخطية جميع القيم والمعايير في عمليات التحليل والتأويل للابتعاد عن النمطية المحاكية لأشياء " **ان المجتمع الحديث والتطور التقني جعلا التحقق المباشر بكل اشكال الفنون المعروفة معقولاً وسمحاً يتجاوز كل وظائف الفن التي وردت حتى هذا الحين**" (دوفينو, جان;، 1983م)

اختلف مفهوم اللاوعي في القرن العشرين حتى بات انموذج متفرد بظل السياسات العائمة التي اقرتها مرحلة ما بعد الحداثة والتي اثرت جليا على مجرى الاحالات العقلية المتزنة نظرا لتكهل الذات وتسويفها واعلان قيم تشويهيه لا تنتمي الا لمشروعها الغرائبي ، لذاك نجد ادائية الفنان المعاصر تعاملت مع الصراعات الداخلية المكبوتة وفق كاريزما خاصة خضعت الى الوظيفة الاستثنائية للعالم الرأسمالي الجديد المفعم بقوانين التشظي والتعبير عن الذات بحرية تامه على اعتبارها حقيقة وجودية لها امكانية تغير سلطة العقل للولوج الى توجهات اخرى تتبع النظم اللاعقلانية لأجل اخراج تراكيب بنائية تحمل دلالات اختلافيه تصل لمرحلة انتفاء العقل واعطاء الأحقية للاستقلال الوجودي بالتصرف العشوائي على مستوى التنظير والممارسة "" **ان قانون الفن سيرورة الابداع التي تشذ عن كل تطابق، لان في التطابق يقارب الفن موته الحقيقي**"" (عبد الكريم، 2003م) هذا يعني ان تقويض السياقات المعاصرة للحقول التأويلية الجامدة قد فعلت بسبب تجاوز الفنان الاوربي المعاصر الاطر المثالية عن طريق تحطيم الواقع الأيقوني المقدس بغية فعل تخيلي مرئي يشوبه استقراءات التعدد وفعالية الانفتاح كما في الشكل (1) .

وقد ظهرت في الدراسات المعاصرة الكثير من السياقات الفكرية المؤثرة على تصعيد دور اللاوعي داخل النص لتشكيل قراءة جديده تتقارب فكريا مع الادراك اللاقيمي ودلالاته التأويلية منها

اولا : الثورة التكنولوجي : تعد الاختراع التي حصلت في عصر النهضة وما بعدها من اهم عوامل الانفتاح للمجتمع الاوربي لما ينتجه التطور من تجدد وتحول على مستوى الاداء يجعل الفنان الحديث يستشعر بقيم الخيال لاستكمال عملية ابداعية تنفي خاصية الجمود لتنقل المتلقي من الادراك الحسي الثابت الى حيثيات المتخيل وفق تراكيب غير نمطيه تتفق مع تغيرات العصر الذي ينتمي الية الفنان ، لذلك كان للنظام التكنولوجي المبين في الشكل (2) لـ(Masaki Fujihata) دور بارز بتفكيك الدلالة المضمرة من خلال حضور قدرة ابداعية فائقة بسبب اعلاء سلطة النظام الأبستمولوجي التقني وأثره في توليد انموذجات بصري مبتكرة علميا وفيزيائياً تحمل الكثير من التعقيد في تنظيمه والكثير في رسالته . (الحلبي, معتز، 2015م)

ثانيا : الانفتاح المفاهيمي للمجتمع : أن النقلة النوعية التي حصلت ابان الثورة الفرنسية عن طريق اعلان مفكريها شعار الاصلاح الاجتماعي الذي هدم لغة التقديس الاعمى وسياسة القطيع الواحد التي

فرضتها الكنسية بتنظيراتها المقيدة جاعلة المجتمع يستشرف فكرة الرفض لأعلاء فعل بنائي متمرد بنائياً يحمل سلطة غرائبية تلوح بتأسيس فاعلية دلاليه برجماتية تقدم طروحات مغايرة عن الاحالات العقلية المفعمة بالانضباط الكلاسيكي الصارم ، فنجد ((Alexey Kondakov في الشكل (3) اكد على قضية تشوية الوظيفية الدلالية للنص عن طريق برمجتها مع فرضيات استفزازية تبحث عن عمق دلالي متشرذم بسبب كسر محورية الترابط بين الدال والمدلول تبعاً للتنظيرات النقدية للعولمة الرأسمالية التي اعطت للمتلقي اولوية التحكم بقلب موازين تأويل النص البصري بوصفه فضاء منفتح تتجاوز لغة المألوف . (مظهر, اسماعيل;، 2014م)

شكل (2) شكل (3)

تجد الباحثة ان الانفتاح المبرمج الذي شهدت اوروبا مؤخرا ولد مفاهيم معرفيه جديده كانت سببا في تفعيل التفكك الدلالي للوعي الجمعي للمجتمعات الاوربية المعاصرة منها أ- **النظام الفوضوي – Chaotic system** وشرعيته في رفع سلطة الرفض الديناميكي وتفاعل مع شعار التمرد لأجل بناء معرفي لا عقلاني مادي يترجم أفاق وجودية تثبت سمة الوجود الحر ، عندئذ تصبح الدلالة الواعية داخل خطابات النص البصري أنموذج سيمائي يعطي معان مختلفة تتناسب مع مفهوم الاستقلالية المتعالقة مع قضية الامتعاض والتشوية، وتماشياً مع قول " **نيتشة** " عندما أقر على ضرورة انسحاب المجتمعات من سيطرة حقيقة الاوهام الميتافزيقية ، لكون الانقطاعات المعرفية باتت شرطا مسبق للتحرر، ولكي يستطيع المجتمع ان يتحول الى نظام سيسيولوجيا صحر علية أن يسلك بعيدا عن الوجود الذاتي المقيد لان المنظور التقليدي الشامل للعلامة اصبح لا يقف امام محورية التشظي والهدم (ماركوزي، 1971م) كما في الشكل (4)

ب – **المنظورالعبثي** – ضربت العبثية الفعل الدلالي للنص بعد ان فقدت القيم التنظيمية مركزيتها حتى أصبحت الانموذجات الشكلية تبحث عن أسس غرائبية تعزز شعارات اللامألوف لجعل فعل القراءة تحتمل تأويلات متعددة نظرا لتشجيع الخزاف على تشرذم القواعد الصارمة لرفع مستوى أخر تحدد مساراته مرحلة تؤمن بإشارات اللا معنى للوصل لثيمة الازاحة واعادة الإنتاج وفق قالب العمق الاختلافي ، لذلك نجد الفنان **(Joseph Cornell)** في الشكل (5) استأنف اشكال هجينة تركيبيا عن طريق استعارة مفردات غير نظامية سببت في أظهار المعنى الداخلي ليكن حضورا قصديا ، وهذا ما أثارة " **هيدغر** "

عندما أقر ان انكشاف كينونة حقيقة الصور البصرية لا تظهر ملامح دلالاتها الا عن طريق فهم الاحتجاب الخفي المضمر ، لهذا يرى النقاد المحدثين أن الفن المعتمد على شفرة اللاوعي المتمردة على الواقع والمفترض و المفهوم العبثي هو اعلى قيم الابداع لأنه قد صيغ وفق معطى "**أساسه البعد عن الحقيقة والتعبير انطلاقا من عالم العقل اللاشعوري))** (الدحاني)

الشكل (4)

الشكل (5)

ثالثا : نظرية التحليل النفسي : غيبت تلك النظرية الوظيفة الاساسية للعقل عن طريق زعزعت المعنى الثابت للنص وكشف التوترات الداخلية نتيجة استحضار المخزون النفسي المضمر التي تتجلى في الاحلام اللاشعورية بغية انتاج صور بصرية رمزية مشوهة تتجاوز قصدية الواقع في محتواه النسقي، لتثبت عمليه انزياح المعنى تجريبيا عبر تعدد القراءات اعتمادا تنظيرات " **فرويد** " في تفكيك الدلالات اللاواعية عن طريق ارجاع كل عنصر الى اصله النفسي وفق بمنظوره فردي أو جمعيا، أي تحويل الدلالة في العمل الفني الى ايحاءات نفسية تحلل وتركب البناءات وفق امتثال صور ذهنية غرائبية متمردة من حيث المرجع والمقصد ، كما في الشكل (6) للفنان **(Daii)** الذي فعل الهواجس الباطنية محولا الصيغ الواقعية الى سياقات جديدة متشرذمه تخرج الدوافع المخفية الحقيقة داخل اللوحة والتي من خلالها يستطيع أن يضاد المجتمع لخلق تمثلات ابداعية تسودها الغرابة والاختلاف (فؤاد, محمد;، 2017م) تلك النظرية فعلت ما يعرف (**بالاغتراب النفسي**- Psychological alienation : التي عدت حالة من الانفصال يشعر بها الفنان المعاصر تجاه بيئته المحيطة، او حالة الشعور المفرط بالعزلة الاجتماعية بسبب فقدان سمة التواصل وجوديا مع الاخرين لتحقيق شخصية تتجذر فيها هواجس باطنية تنكر التقاء الذات بمحور الظواهر العقلانية من اجل ترويج رؤى نصية شاذه تختلف عن سابقيها لكون الاحالات التي تقدمها نظريات التحليل النفسي تثبت أهمية مفهوم الهابيتوس في جعل الكائن البشري حر ومنفتح ويستطيع التعامل مع صراعاته الداخلية التي تختزن في مملكة التخيل من اجل تصعيد معايير اهتزازية تؤمن بالانفصال وسياسية التخلي ، عندئذ تصبح الخطابات البنائية اداة مادية حرة وركيزة فاعلة تنقل صيغ التهميش والتناقض التي اعلنتها التوجهات النفسية المضطربة لتحقيق الرغبة

وإشباع لذة غير محكومة بقوانين العقل والمنطق ، حتى يصل الفرد في ضوء تصورات **" فروم "** الذات الزائفة التي تفتقر الى جميع صفات الوجود الانساني المتكامل لانها ذات انفصلت عن نفسها وانفصلت عن وجودها الانساني الاصيل ، ففي الشكل (7) للنحات **(Javier Marin)** نجد خطابة التشكيلي وقع تحت منظور انقلابي عاصف يحقق شعور التمرد على الواقع المعاش. (خليفة، 2003م)

الشكل (6)

الشكل (7)

وفق ما طرح ترى الباحثة أن المبادئ المهمة التي نجدها في الاعمال التي تتجسد فيها اشتراطات اللاوعي هي

1- استخراج الكبت المفرط من المشاعر .

2-الخلط المنظم ما بين الواقع وللاواقع .

3-الانهيار الشامل للمنطق (التفكيك الصوري).

4-الالتزام بالمضمون الانزياحي .

عملت السيمائية التأويلية على وظفت امكانيه التفكيك الدلالي عن طريق احداث رمزاً أشاريا يكشف المعان العميقة عبر لغة تفاعلية انفتاحية وسياق ثقافي تقوم مفاهيمها على لعبة ثنائية تفسر سؤالا جدليا عن كيف يظهر المعنى ؟ وكيف يمكن أن نستقرأ دلالات النص ، هنا تكمن مهمة المتلقي لدى **" بيرس "** في امكانية تحليل النصوص البصرية معللا ان العلامة الدالة ليس لها مرجعا ثابتا لكونها نظاما مفتوحا متعدد القراءات لا يفهم فحواها الا من خلال التأويل المستمر وبذلك يحصل التفكك بصورة ديناميكية بفعل المؤول على اعتبار ان التأويل نظام اسقاطي يحدث بشكل غير واع نظرا لتعالي سلطة المثيرات البصرية الواضح معالمها عند النحات **(Tomas Wightma)** في الشكل (8) ، فعن طريق بنية عرض الجسد الراقص داخل اللوحة استطاعت تجديل العلاقة بين الداخل والخارج ، اي النتاج ومتلقية لاستكمال صور الفعل الابداعي لكون "" **حركة الابداع لا تتم الا بهذه الحركة نحو الاخر** "" (شاكر ، 1987م) الشكل (8)

ان اختلاف مفهوم تفكيك الدلالة عند (دريدا) جاء عن طري انتقاده المفرط للتصورات القراءه الميتافيزيقية الغربية ، مقرا أن النصوص البصرية المحكومة بنظام دلالي احادي ما هو الا مجرد أظهار بنيوي وهمي ، وأن الاستراتيجيات الجديدة تؤمن بأن حقيقة النص غير مكتملة ، ويمكن أن يقوض نفسه بنفسه لأجل هدم القديم وصياغة قراءات متعددة المعان ،كما اعطي مفهوم اخر يكن مفتاحا لفهم التفكيك عن طريق اطلاق فكرة الاختلاف لتخلخل ميتافيزيقيا حضور النص من الداخل عززه عن طريق منظور الانفتاح الفكري "" **تَفتح العالم مقرون بتفتح النظريات المفسرة له ، والتفتح الدائم على الرقي والتطوروالتجديد وفق المفاهيم المعاصرة ""** (ضيدان، 2015م) وفق هذا الطرح تُهدم الدلالات لتبنى بنفس الوقت نصاً مقروء يتحرر فيه المعنى من الدال الثابت كما في الشكل (9) للنحات **(John Tangey)** الذي قدم مجسم مركبا انشأ من خلاله عوالم انفتاحية تتجاس فكريا مع ما جاء بة النظام الرأسمالي من توجهات انفتاحية ضمن ممارسة أدائية تقنية عالية لتكوين نتاج ابداعي متغاير .

الشكل (9)

كما أثارت نظرية التلقي دور بارز في عملية انتقال المعان المضرة من الثابت المتمركز الى سيرورة تأويلية يقوم فيها المتلقي لأجل انتاج نص بصري وظيفته تفكيك الرموز الدلالية وابراز محور القراءات المتعددة, من وجهة نظر أخرى هي تفكيك البناء الفاعل الذي أصدره الفاعل الاول - الفنان واعادة تركيبه وفق احالات جديده يكون فيها المتلقي منتج مهم في تفسير وتحليل المعنى، فضلا عن تقويض الدلالة الواعية دلاله أخرى تفهم حيثياتها حسب المعرفة الثقافية للمتلقي ، وهذا ما اشار اليه " **ايكو** " بأن قضية انفتاح النص تقوم بالأساس على قابلية التأويل وهو البؤرة الاستفزازية لتعدد القراءات وانفتاح المعان المضمرة داخل النص . (الموسوي، 2015م) ، فالشكل (10) للفنان الادائي(**Heather Hansen**) جسد صورة اخراجية متزعزعه ذهنيا قدمت صور بلاغية واضحه لتعددية التأويل نتيجة رفع سلطة المحتوى الدلالي المنفتح بسبب ارتباط العمل بمقومات أبستمولوجيه معولمه كسرت نمطية القالب التقليدي للقراءة . الشكل (10)

تفكك الدلالة اللاوعي في الخزف الاوربي المعاصر

مقدمة

ان الاثر التنظيري للاوعي لا يقتصر على الجانب الفكري النظري ، بل ذهب الى ابعد من ذلك ليلامس المشروع العملي بصورة مباشرة عن طريق توجهات فنية اشتغلت عليه لتحقيق فعل الانسلاخ عن التمظهرات العقلية التابعة للجانب الموضوعي ، فنجد اول من بدأت واعتمدت مفهوم اللاوعي في القرن العشرين هي (**التكعيبية**) حيث شكلت محورا مغايرا في تمجيد اللاوعي داخل معاييرها الاهتزازية بسبب تفكيك العناصر البنائية محول النص البصري المغلق الى معان انفتاحية لانهائية اهملت الجانب المحاكي الصريح لتحاط بثورة علمية نبذت عن طريقها السلطة الغائية لتفرد برؤية هندسية متغايرة تستبق فيها اطر التفتيت والهدم ، ان السلطة التي اتعبتها الفنان التكعيبي و التلاعب الحر بالمعيار الشكلي وقعت تحت خطابات الانحراف والانزياح لتصبح المدلولات الداخلية عبارة عن تشاطر هندسي يتقارب مع ما طروحه "**سيزان** " حول تحويل جميع الاشكال الطبيعية الى نظام رياضي متوافق مع اشكال هندسية كالمربع والمخروط ، فكانت للنظرية الفزيائية التبلور التعدينية اثر بالغ في تغير فكرة الطرح الشكلي ، حتى اصبح الفنان التكعيبي انسان متمرد على القيم العليا التي تقيد حريته جاعلا الاشكال الواقعية متلاشية ومتنافيه لصالح ذلك النظام الهندسي لرفع ستار يؤمن بمستوى الاداء الحر فحول الخزاف (Sherly Zacharia) شعار" **ديكارت**" عن الوجود الانساني المعرف " **انا افكر اذا انا موجود**" لينتقل بعملة الى مشروع فكري جديد تستشرف الشرعية اللا سلطوية التي مارسها خلال رسم لوحاته الفنية ، ليستشرف ايضا شعار " **كامو** " " الشهير" **انا أتمرد ، أذن نحن موجودون** " ليعبر عن نسيج استثنائي يوثق سرديه صورية جديده تتمثل بفكرة التدمير والتمرد (كامو, البير، 1983م)

حقق التجريدين مقاربات شكلية مع التكعيبية عن طريق اتخاذ الاشكال الهندسية جوهرة التجريد ، حيث كانوا ينظرن من زاوية البحث الماورائي للطبيعة وفق صراع لوني وخطي ينقل منظومه معينة لا تنتمي الى الفضاءات الموضوعية ، فكان اللوحة التجريدية تسطير عليها سلطة تحررية تحرره من محاكاة الواقع واستبدالها بأشكال تعطي بعدا رابعاً ليضرب فكرة المعقول الجامدة تحت أحقية تلقائية عفوية ضمن تبسيط شكلي ومضمون معقد ، في الشكل (11) نجد الخزافة (**Lauren**) حقيقة الامتعاض الكامل للصورة المألوفة وتحطيمها وفق احالات لونيه وهندسية لاعتمادها على هدف التمثل الجوهري بدلا من العمل الفني "" **الفن التجريدي يقدم على اجتباب الصور المحسوسة ، ويسعى أن يستخلص من المحسوس شيئا هو أقرب عن الحقيقة أو المفهوم أو الفكرة** "" (امهز, محمود، 2009م)

الشكل (10) الشكل (11)

بدأ اشتغال اللاوعي بشكل كبير عندما ظهرت (**السريالية**) ، حيث اثارت ثورة اختلافيه فكرية عارمة على العقل بسبب ترابطها مع الاحدث السياسية التي شهدتها المجتمعات الاوربية ابان الحرب العالمية الاولى ، فكان لا بد هنا ان تتغير مسارات الفن وتنجرف نحو محارب الجمال لتجذير الانقلاب العشوائي على المعايير والقوانين وتشويهها من خلال التمسك بالترددات اللامنطقيه مفعلا قيم الصراع الداخلي و الفوضى واللانظام وفق توجهات سلطوية أشبه بحالة صوفية تعرف بـ(النرافانا) وهي حالة سيكولوجيه يصل اليها الانسان الى قمة الايغال في التأمل ((**الاختلاف هو الانفتاح الذي ولكنه ليس في متناول اول متمرد ، لأنه يعين التمييز بين الوعي والوعي بالاختلاف**)). (عطيه, احمد عبد الحليم;، 2010م)

لذا نجد الخزاف الروسي **(Sergei Isupov)** في الشكل (12) فككت قيود الذات من خلال تسويف الوظيفة الاساسية للعقل لخلق ابتكارات استثنائية مستخدمتا مفردات واقعية تحاكي الهواجس الباطنية للإيغال الى تفعيل قانون التحليل النفسي الذي اعطى الأحقية الاستقلال الوجودي بالتصرف العشوائي على مستوى التنظير والممارسة ، حيث وظفت نتاجاتها وفق رؤى تدميرية متناقضة بغية الهروب من الواقع المعاش ، كما نشاهد اذابة الاشكال باشتراطات هدامة لتنقلها متأثرة بنظريات " **فرويد** " في تفعيل قانون التحليل النفسي وتفسير مفارقات اللاوعي التي تنتج من خارج الادراك العقلي والتي ولدتها حرية الاداء "" **وجد السرياليون في اكتشافات فرويد حلا مؤقتا فقد ثبت منذ الأن ، أن الأنسان ليس فقط " مفكرا " ولا "" مفكرا عاطفيا "" ، مثلما كان الشعراء السابقين لها ، بل أن الأنسان نؤوم محترف** "" (موريس، 1992م) الشكل (12)

تأثروا خزافي البوب ارت بما جاء به " **نيتشه**" والغاءه لحقيقة القيم العليا التي فُككت دلالاتها بعد ارهاصات الحرب العالمية الاولى بعد تصعيد الموقف العدمي وقابلته في تفكيك بنى المراكز الثابتة وتلاشيها ، فضلا عن تحليله لقضية الوهم وأهميته في نفي حضور الواقع ، فيجب ان يؤسس الخزاف مخرجات اختلافية تتلاعب فيها القوى التلقائية العشوائية لتحقق الغاية المرجوة منها وهي سبل التهميش والاسقاط واللاوعي، لذا يشترط على السرياليين ان يحركوا تلك التداعيات ليؤكدوا على ضرورة الوم الفني لكون الاشتغال النسقي لم يتم تحقيقها دون اوهام لان الوعي لا يبلغ الا ما هو سطحي (الزغبي, سمير:، 2009م) فالشكل (13) ربط الحضور النصي للدلالة بمشروع استهلاكي جعل الحدث الرمزي يسير وفق متغيرات رأسمالية تنظر الى الواقع اللامرئي بخانة الخطابات الاشهارية. الشكل (13)

عمل الفن البصري على أشاعه قراءة مغايرة لتفكيك الدالة اللاواعية من خلال أشاعه فعل تطبيقي علمي للصورة البصرية عبر أدخالها قصريا في خانة التوهم معتمدا على نظريات فيزيائية لأثارة المحركات الحسية لدى المتلقي مما ولدت حالة من التشويش الذهني أثر تلاعب الخزاف الاوربي المعاصر بالتشكيلات البصرية واطلاق فكرة مفهوم العقل العلمي الذي يكون قادرا على نقل النص من علاقات حركية تنظيميه الى فرضيات ايحائية غير مسبوقة تدخل ضمن تشكيلات متكرره تحدث توهمات تكسر فاعلية الصمت الدلالي بصورة علمية كما في الشكل (11) للخزاف(**Jennifer McCurdy**)المؤمن باليات الرفض والتجديد وغياب المركز الواحد وتلاشيه، فضلا تمثلات التمرد الذي اكد على ضرورة التحرر من الأنظمة الجمالية الجامدة وإعادة تشكيل الرؤية الفنية وفقًا للواقع المتغير، حيث يستخدم الفنانون تقنيات تجميعية قائمة على الحركة مما يمنح الأعمال الفنية طبيعة متغيرة وفقًا لزاوية الرؤية والإضاءة والفضاء المحيط وبهذا، يتحول الفن البصري إلى تجربة حسية متكاملة تعكس ديناميكية الحياة وتجعل من المتلقي جزءًا فعالًا في صياغة المعنى لكون الخزاف المعاصر "" **لا يسعى الا لخلق ازاحه من التأمل. قد تنتج هذه الإثارة بأبسط الاشكال** "" (الجميلي، 2015م) الشكل (11) فضلا عن الفن المفاهيمي الذي قدم دلاله مفككه نظرا للاهتمام الصريح بالفكرة ، فمضمون الدلالة اللاوعيه هنا

تنتج فعلا غائب يتشبث بالسياق الثقافي والاجتماعي المنتمي اليه ، فالأسلوب الاستعاري للواقع المتشرذم التي شهدته مرحلة ما بعد الحداثة وما جاءت به من تقويض ورفض وانهيار للسرديات الكبرى جعلت البنية العميقة للعمل الفني تظهر كاستراتيجيات اهتزازية وظيفية تسطيح واخفاء المرجع الاصلي لصالح التعدد والانفتاح ، حيث بات البناء الدلالي نظم ترفض بشكل مستميت العمق التأويلي الكلاسيكي للبحث فضاءات اختلافية تتمثل بداخلها إشارات فوضوية تتجاوز القوانين والمعاير المعتمدة ، فالشكل (12) للخزاف (**Pat School**) حول استمرارية تحويل الفن البصري فنا ثقافيا يقوم على تأويل الفكرة وفق نطاق تنازعي حدسي واضح، مما أدى الأعمال لان تتعالى فيها بنى التفكيك الانزياحات الحادة على مستوى الشكل ، هذا الشيء جعل خانة القيم برمتها تدمر تلقائيا وفق مسميات تغاير المعايير العقلية والتوجه نحو سمات الانفتاح والتعدد واللاعقلانية التي حطمت جميع الرؤى الأيديولوجية ، فخطاب الفن المفاهيمي هو خطاب داعم اللاسلطويه يقدم أدوار بيئته وفق رهانات التلاقح الفكري نظرا لاحتكامه الحر بتوجهات أعطته فضاءات الفكرة على المستويات (السياسية ، الاجتماعية ، النفسي) ليفتح أفاق التمرد. (البغدادي، 2007م) الشكل (12)

وفق ما تبين تتفق الباحثة مع تنظيرات " **فوكو** " حول امكانية تحويل البنى غير المرئية الى نظام سطحي مؤقت امرأ محسوم ومثيرا للجدل ، حيث يرى من وجهز نظرة بأن لا وجود لعمق دلالي أو معطيات للاوعي النصي ، كذلك لا يحتاج الى متلقي مدرك معرفيا يقوم بعملية تفسير وتأويل المعان المضمرة، لكون ان البنى السطحية هي الخطاب الواضح لتحليل النصوص

أجراءات البحث

التحليل (1)

أن التغير والتلاعب بمجريات الواقع الفني بعد الحرب العالمية الثانية خلقت تأسيسات غير متوقعه للمشاهد ، فالعلامات والرموز البصرية تحولت الى منظومة اختلافية تؤمن بالتشريعات اللامنطقيه وبالتالي مزقت تلقائيا جميع الاشتراطات المركزية التي اقامت عليها فكريا المادة الفنية من خط ولون ومساحة وفضاء ، فبات النص يحم نسق تدميري يستشري فلسفات جديدة تهدم التفاعلات القائمة لصالح بث خطاب تفكيكي يؤكد ضرورة التخلي عن المجالات التقليدية وتعريفاتها الثابتة ، فالتركيب غير المتنظم حقق بنية متشرذمه مهمتها التمرد والتدمير وأنهاء تقديس الحدود المركزية للإشارات المفاهيمية المتحققة بين الدال والمدلول ، أن الإظهار الشكلي المتشظي جعل الدلالات المضمرة تعمل بشكل واضح

لدى المتلقي ، بسبب التلاعب الذكي في تفعيل نسيج مضطرب داخل الحيز المكاني لإحداث توتر بصري حر يعلن فلسفة جديدة مفادها تقويض الجمال المثالي للتوجه الى قيم اختلافية تؤمن بنظام تفكيك المعان الخفية.

التحليل (2)

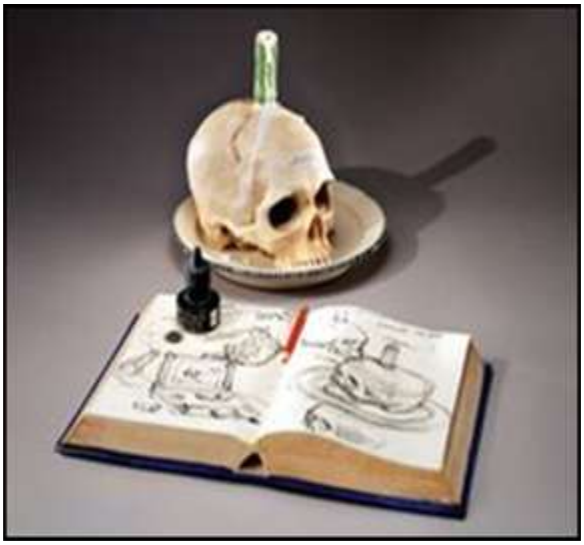

أن التوقعات الاختلافية التي قدمتها الثقافة البعدية لتفكيك للواقع باتت ظاهره مستشريه في هدم النسق الخزفي المعاصر ،فظهور اشتراطات التسلع الاستهلاكي داخل مكنونات الفن غيرت المعاني الدلالية، مما جعلت الخزاف يستقدم مشاريع ثقافيه تمثل رد فعل تمردي قوي وحر ضد استيلاب ركامات الطغيان الفكري المحاكاتي الذي فرض المصدات والحواجز المقيدة داخل النسيج المفاهيمي للنص البصري ، وان ابتكار الخزاف الاوربي المعاصر انماط جديدة بات من الاسس الفاعلة في تغير مظاهر الحياة ووجودها لاتخاذ قرارات استثنائية تشجع المستوى الوظيفي الأدائي على الانزياح وتقبل مفاهيم التفكيك والهدم ، فقد كانت الإشارات البنائية للنظام التشخيصي خير دليل على الصورة العلنية لمسألة التجاوز التي الت اليها التوصيفات المعاصرة ،كما ان توظيف المفترقات العلاماتية للحياة المعاشة لرفع مكنونات المدنس والعرضي والزائل ، عدها الخزاف بمثابة طريق مختصر لتفهيم المتلقي على أيديولوجيات التصنيع السوق الاستهلاكي ولانفتاح الرؤى الاقتصادية وهيمنة العولمة في تجلي الفكرة الظاهرة لتتجانس مع أحدى الطروحات الفكرية للـ(ليوتار) في الغاء التمايزات بين الثقافتين النخبويه والشعبية والرفض المبرم للأهداف الكبرى وموتها باسم الاختلاف والتعدد .

التحليل 3

أستخدم الخزاف فلسفه خاصة في التعامل مع الجسد الإنساني ، فقد وظف أظهار نسقي متغاير في تفعلي للصيغ المفاهيميه المعاصرة ، فالاشتغال التجريبي على الإيماءات الغامضة مع ترابطيه الأفكار الغير منتظمة أعطت دلالات الرفض وعدم الانتماء والسخرية الى الطبيعة المثالية المتعارفة للجسد ، فبات الجسد المعاصر لغة انزياحيه يحركها غطاء تركيبي يعرف بأنثروبولوجيا الجسد القائمة على ترددات الإطار النفسي بتفسير الأشياء وصياغاتها داخل المنطق الخيالي الإنتاجي ، فسلطة التعامل مع عمليه التوحيد البنائي الواقعي المبرمج أصبحت غير مقبولة وفق بتصورات ما بعد الحداثة ، بسبب الاستراتيجيات الجديدة التي اخترقت النظام البنائي للتكوين مما جعل الخطاب فوضوي متزعزع يلغي جميع التصنيفات المركزية الثابتة ليمنح تعالي فرص الاهتزازات المجتمعية المتخللة داخل المنظومة الفكرية للمتلقي نتيجة التلاعب الشمولي والتغيرات المعيارية التي طرأت في القيم الجمالية الموظفة للعمل نفسه ، حيث تجد الباحثة أن الصورة الرمزية للجسد الإنساني بعصر العولمة اطلق مقومات رأسمالية نغتنم خريطة الاستهلاك ليكون مشروع ثقافي يومي مباح يستعرض عالم أخر تكن سلطته صور غرائبيه غير منضبطة تنتمى الى التمثلات الاجتماعية المنفتحة الغير قابله لمجالات التقيد والانغلاق والتقوقع ، فلتمثل الفوضوي هنا لها وظيفة استعراضيه مست النسق العام للشكل لتقدم مشاهد نفسيه داخلية تستطيع الخروج عن طريق اشتغال سبل الخيال والتخيل من العالم الفعلي الى مفترض يقدر المفاهيم الذاتية المستقلة والاعتراف بتابو الانحراف الفردي الباحث عن الدوال المتناقضة غير المستقرة،

اهم نتائج البحث

1- الغى اللاوعي سلطة القيم المثالية المطلقة التي حولت البناءات النسقية للفن الاوربي الحديث الى مخرجات جامدة تسود فيها المركزية الى نماذج تقوم على التفكيك والهدم كحلول جذرية لتفعيل سيادة التشرذم

2- اتاحت اشتغالات دلالة اللاوعي اعلاء الموقف التجريبي للخزاف الاوربي المعاصر وبما تتفق مع التوجهات الفنية والفلسفية التي ينتمي اليها .

3- ان التمسك برؤى اللاعقلانية واللامنطق عززت منظومة الامتعاض والرفض لدى الخزاف الاوربي المعاصر رافعا شعارات ثورية تندد بالاستقلال الوجودي على مستوى التنظير والممارسة .

4- شكل اللاوعي نتيجة ارتباطه بالتمثلات بالنظريات العلمية والاجتماعية نقلة نوعية في تغير المحمولات الفكرية للخزاف الاوربي المعاصر مما جعل يتطلع الى الاختلاف والتناقض جوهر اساسي لعملية الابداع والخلق .

المصادر والمراجع:

1- هوبكنز، ديفيد. (2016). الدادائية والسرياليه (المجلد ط1). مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص108.

2- دوفينو, جان.(1983م). سوسيولوجيا الفن (المجلد ط1). باريس: منشورات عويدات للنشر، ص16.

3- مجيسر ، عبد الكريم.(2003م) شفرة التجريد بين التواصل الجمالي في الرسم الحديث (ط1) : بغداد جامعة بغدد للنشر ،ص28.

4- الحلبي, معتز.(2015م). الفن التشكيلي وتحديات التكنولوجيا (المجلد ط1). بيروت: مكتبة العلم ، ص

5- مظهر, اسماعيل. (2014م). نزعة الفكر الاوربي في القرن العشرين. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص46-47.

6- هربرت ماركوزي. (1971م). نحو ثورة جديدة. (عبد اللطيف شرارة، المترجمون) بيروت: دار العودة ،37.

7- بدر الدحاني. (بلا تاريخ). في فلسفة الفن وعلم الجمال. دار الثقافه، ص27.

8- فؤاد, محمد. (2017م). مبادئ التحليل النفسي. مصر: منشورات هندواي، ص35.

9- عبد اللطيف محمد خليفة. (2003م). دراسات في سيكولوجية الاغتراب. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، ص41.

10- شاكر عبد الحميد. (1987م). العملية الابداعية في فن التصوير. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ص16.

11- ضيدان، اسامة .(2015م). الية انفتاح العرض في تشكيل ما بعد الحداثة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة ، البصرة ، ص12.

12- عزيز حسين علي الموسوي. (2015م). النص المفتوح في النقد العربي. عمان: دار المنهجية للنشر، ص147.

13- كامو, البير. (1983م). الانسان المتمرد (المجلد ط3). بيروت: منشورات عويدات.

14- امهز, محمود;. (2009م). التيارات الاوربية المعاصرة (المجلد ط2). لبنان: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ص114.

15- عطيه, احمد عبد الحليم. (2010م). جاك دريدا والتفكيك (المجلد ط1). لينان: دار الفارابي، ص41.

16- موريس ، نادو .(1992م).تاريخ السريالية.(نتيجة الحلاق) الجمهورية السورية : منشورات وزارة الثقافة، ص17.

17- الزغبي, سمير. (2009م). فردريك نيتشه -الفن والوهم وابداع الحياة. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ص36.

18- الجميلي ، صدام.(2015م). انفتاح النص البصري : السعودية : دار الفيصل للنشر ، ص59.

19- البغدادي ، محمد.(2007م).اتجاهات النقد في ما بعد الحداثة. القاهرة : الهيئه المصرية العامة للكتاب ، ص51-59.

تقويم خدمات الإرشاد التربوي في المدارس المتوسطة بمدينة البصرة وفقًا لمعاييروزارة التربية

كريم عجمي حسين
جامعة المصطفى العالمية، إيران
د. هاشم أبو خمسين
جامعة المصطفى العالمية، إيران
د. عامر عبد النبي كبن العبادي
جامعة الفرقدين، العراق

Evaluating Educational Guidance Services in Intermediate Schools in Basra City According to the Standards of the Ministry of Education

Karim Ajmi Hussain
Al-Mustafa International University, Iran
Dr. Hashim Abu Khamsin
Al-Mustafa International University, Iran
Dr. Amer Abdul-Nabi Kabn Al-Abadi
Al-Farqadayn University, Iraq

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تقويم خدمات الإرشاد التربوي في المدارس المتوسطة بمدينة البصرة وفقاً لمعايير وزارة التربية. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، وقد تم تطبيق البحث على مجتمع مكوَّن من 131 مرشداً و/ ة تربويين، اختيرت منهم عينة ممثلة بلغت 97 فرداً، توزعت حسب الجنس بواقع 49 مرشداً و48 مرشدة.

استخدم الباحث الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وقد تضمنت الاستبانة خمسة مجالات رئيسة هي: الإرشاد الإلكتروني، و النشاطات والإنجازات، و القيم والاتجاهات، والمجال المهاري، والمجال المعرفي. كما تم التحقق من صدق الاستبانة من خلال المحكمين وقياس ثباتها باستخدام معامل ألفا كرونباخ، حيث بلغت قيمته للأداة ككل 0.88، ما يشير إلى ثبات جيد جداً.

أظهرت نتائج البحث أن مستوى خدمات الإرشاد التربوي في المدارس المتوسطة مرتفع عموماً، مع تفاوت بسيط بين المجالات، حيث كان مجال القيم والاتجاهات الأعلى في التقييم، يليه المجال المعرفي والمجال المهاري، بينما كان مجال النشاطات والإنجازات الأقل نسبياً. كما أظهرت الدراسة ارتباطاً دالاً إحصائياً بين المجالات الخمسة، مما يشير إلى تداخل أثر كل مجال على الآخر في تقديم خدمات الإرشاد التربوي.

استنتج الباحث أن خدمات الإرشاد التربوي في المدارس المتوسطة بمدينة البصرة تحظى بمستوى عالٍ من الكفاءة، مع الحاجة إلى تعزيز النشاطات والبرامج العملية لضمان تحسين الخدمات بشكل شامل. وتوصي الدراسة باستمرار تقييم الخدمات بشكل دوري وتدريب المرشدين على استخدام الوسائل الرقمية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الإرشاد التربوي، المدارس المتوسطة، تقويم الخدمات، استبانة.

Abstract:

This study aims to evaluate the counseling and guidance services in intermediate schools in Basra city in light of the Ministry of Education standards. The researcher adopted a descriptive-analytical method suitable for the nature and objectives of the study. The study population consisted of 131 educational counselors, from which a representative sample of 97 counselors was selected, including 49 males and 48 females.

The researcher used a questionnaire as the main tool for data collection, comprising five main domains: electronic counseling, activities and achievements, values and attitudes, skills domain, and cognitive domain. A five-point Likert scale was employed for participants' responses. The validity of the questionnaire was verified by experts, and its reliability was measured using Cronbach's alpha, which reached 0.88 for the entire instrument, indicating very good internal consistency.

The findings revealed that the overall level of counseling services in intermediate schools was generally high, with slight differences among the domains. The values and attitudes domain received the highest evaluation, followed by the cognitive and skills domains, whereas the activities and achievements domain was relatively lower. The study also found statistically significant correlations among the five domains, indicating the interrelated effect of each domain on the delivery of counseling services.

The researcher concluded that counseling services in intermediate schools in Basra are generally efficient, with a need to enhance practical activities and programs to improve overall service quality. The study recommends continuous evaluation of services and training counselors in the use of modern digital tools.

Keywords: Educational counseling, intermediate schools, service evaluation, questionnaire,

المقدمة :

يعد الإرشاد التربوي من الركائز الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية الحديثة، حيث يسهم في تهيئة البيئة المدرسية الداعمة لنمو الطالب النفسي والاجتماعي والمعرفي(احمد 2021). ومع تطور المناهج وأساليب التعليم، ظهرت الحاجة الماسة إلى تقويم خدمات الإرشاد التربوي لضمان تحقيق أهدافها المرجوة، ورفع كفاءة البرامج المقدمة للطلاب في مختلف المراحل التعليمية. إن المدارس المتوسطة تمثل مرحلة حاسمة في حياة الطالب، حيث يمر بالتحولات النفسية والاجتماعية والعقلية التي تتطلب دعماً مستمراً من قبل المرشدين التربويين لضمان استقرار شخصيته وتعزيز قدراته على التكيف مع متطلبات الحياة المدرسية والمجتمعية. الزهراني,(2018)

ويعتبر تقويم خدمات الإرشاد التربوي أحد الأدوات العلمية المهمة التي تساعد على تحديد مدى فعالية هذه الخدمات، والكشف عن نقاط القوة والضعف فيها، والعمل على تطويرها بما يتوافق مع المعايير الرسمية التي تعتمدها وزارة التربية. ويهدف هذا التقويم إلى تقديم بيانات دقيقة وصادقة حول أداء المرشدين التربويين، والبرامج الإرشادية المقدمة، ومدى استجابة هذه الخدمات لاحتياجات الطلاب، بما يسهم في رفع مستوى العملية التعليمية وتحقيق التنمية الشاملة للطلاب(الزبيدي 2021)

وفي سياق البحث، يُعنى الإطار النظري بالإشارة إلى المفاهيم الأساسية للإرشاد التربوي، وأنواعه، وأهدافه، وأهميته في العملية التعليمية، وكذلك معايير وزارة التربية في تقديم الخدمات الإرشادية. فالإرشاد التربوي يُعرف نظرياً على أنه مجموعة من الأنشطة المخططة والمنظمة التي يقدمها المرشد التربوي للطلاب لمساعدتهم على تحقيق نموهم النفسي والاجتماعي والأكاديمي، وفق أسس علمية ومنهجية واضحة (عبد الرحمن، 2020). أما تعريفه الإجرائي في هذه الدراسة فيشير إلى مجموعة الخدمات والأنشطة التي يقدمها المرشد التربوي في المدارس المتوسطة بمدينة البصرة، والتي تم تقييمها باستخدام أداة البحث المتمثلة بالاستبانة، وتحديد مدى مطابقتها لمعايير وزارة التربية.

وتسعى الدراسة إلى الإجابة على مجموعة من الأسئلة البحثية الأساسية، أبرزها: ما مدى فاعلية خدمات الإرشاد التربوي المقدمة في المدارس المتوسطة بمدينة البصرة؟ وما مدى مطابقتها للمعايير التي وضعتها وزارة التربية؟ وما هي نقاط القوة والضعف في هذه الخدمات؟ وما التوصيات التي يمكن تقديمها لتطويرها؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة توفر أساساً علمياً لإجراء تحسينات مستمرة في برامج الإرشاد التربوي، بما يتناسب مع احتياجات الطلاب وخصوصيات المرحلة المتوسطة (الخالدي 2021).

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن هذه الدراسة تسعى إلى تقديم مساهمة علمية عملية في مجال الإرشاد التربوي، من خلال تحليل وتقييم الواقع الحالي لخدمات الإرشاد في المدارس المتوسطة، وتقديم توصيات تطويرية قائمة على معايير علمية واضحة. كما أنها توفر قاعدة معرفية للباحثين المستقبليين والمهتمين بمجال الإرشاد التربوي، لتعميق فهمهم لأهمية التقويم كأداة لتطوير جودة الخدمات المقدمة للطلاب،

بما يسهم في تحسين مخرجات العملية التعليمية، ودعم الطلاب في مواجهة التحديات المختلفة التي تعترضهم خلال المرحلة المتوسطة.

هدف الدراسة :

يسهم البحث في إثراء الأدب التربوي المتعلق بخدمات الإرشاد التربوي في البيئة التعليمية العراقية.

يسلط الضوء على معايير وزارة التربية الخاصة بالإرشاد التربوي، مما يسهم في توضيح الأطر المهنية لعمل المرشد التربوي.

يقدم إطارًا نظريًا متكاملًا حول مجالات الإرشاد التربوي، بما يشمل المجال المعرفي والمهاري والقيمي والإرشاد الإلكتروني.

يرفد المكتبة التربوية بدراسة علمية حديثة تسهم في تطوير المعرفة العلمية في مجال الإرشاد التربوي.

طرائق العمل:

والإجراءات العلمية المتبعة لتحقيق أهداف الدراسة. ويهدف هذا الفصل إلى توضيح الأسلوب البحثي المتبع، ومجتمع البحث، والعينة، وأداة جمع البيانات، وإجراءات جمع البيانات وتحليلها، إضافة إلى الثبات والصدق.

وقد تم تنظيم هذا الفصل وفق البنود التالية: المنهج البحثي، مجتمع وعينة البحث، أداة البحث، مجالات الاستبانة، خيارات الإجابة، ثبات الاستبانة، صدق الاستبانة، إجراءات جمع البيانات، والمعالجات الإحصائية.

المنهج البحثي:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة البحث وأهدافه. ويُعد هذا المنهج من المناهج الأكثر استخدامًا في الدراسات التربوية والنفسية التي تهدف إلى وصف الظواهر التربوية وتحليلها، وتفسير العلاقات بين المتغيرات.

مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث من جميع المرشدين والمرشدات التربويين العاملين في المدارس المتوسطة بمدينة البصرة، والبالغ عددهم (131) فردًا. وقد تم اختيار هذا المجتمع نظرًا لارتباطه المباشر بموضوع الدراسة، وتمثيله لجميع المدارس المتوسطة في مدينة البصرة.

عينة البحث

بلغت عينة البحث 97 مرشدًا و/ ة، تم اختيارهم لتمثيل المجتمع تمثيلاً إحصائيًا مناسبًا.

وتوزعت العينة حسب الجنس الى 49 مرشدا" تربويا" و 48 مرشدة تربوية.

أداة البحث ووصفها :

اعتمد الباحث على الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، لملاءمتها لطبيعة البحث وقدرتها على جمع المعلومات من أفراد العينة بدقة وسهولة.

وقد تم تصميم الاستبانة استنادًا إلى الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ومعايير وزارة التربية المتعلقة بخدمات الإرشاد التربوي. وتتكون الاستبانة من خمسة مجالات رئيسة كما موضح في الجدول التالي:

جدول (1): المجالات الرئيسية ومفردات كل مجال ضمن الاستبانة

	ت	العبـــــارة	خيـارات الاجـابة				
			5	4	3	2	1
مجال الإرشاد الالكتروني	1	أستخدم المنصات الإلكترونية للتواصل مع الطلبة.					
	2	أقدّم محتوى إرشادياً عبر وسائل رقمية عند الحاجة.					
	3	أستخدم تطبيقات رقمية لتوثيق ومتابعة الحالات.					
	4	أعمل على حماية خصوصية بيانات الطلبة عند استخدام الوسائط الإلكترونية.					
	5	أمتلك القدرة على استخدام الأنظمة الإلكترونية الخاصة بالمدرسة.					
	6	أشارك الطلبة مواد توعوية إلكترونية.					
مجال النشاطات والإنجازات	1	أنفّذ برامج إرشادية داخل المدرسة بانتظام.					
	2	أشارك في إعداد وتنفيذ خطط النشاطات السنوية.					
	3	أعدّ تقارير دورية توضح إنجازاتي الإرشادية.					
	4	أنسق مع الإدارة والمعلمين لتنفيذ البرامج المشتركة.					
	5	أشارك في برامج توعية للطلبة وأولياء الأمور.					
	6	أحقق نتائج واضحة في الحد من المشكلات الطلابية.					
مجال القيم والاتجاهات:	1	ألتزم بأخلاقيات المهنة في جميع المواقف.					
	2	أتعامل مع الطلبة دون تمييز أو تحيز.					
	3	أحافظ على سرية المعلومات الخاصة بالطلبة.					
	4	أمتلك اتجاهات إيجابية نحو مهنتي ودوري في المدرسة.					
	5	أحرص على تعزيز القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الطلبة.					
	6	أعمل على تطوير ذاتي واستقبال النقد البناء.					

المجال المهارى	1	أمتلك مهارة الإصغاء الفعّال للطلبة.					
	2	أستخدم مهارات الحوار والإقناع في الجلسات الإرشادية.					
	3	أتمكن من تشخيص المشكلات الدراسية والسلوكية بدقة.					
	4	أستخدم أساليب مناسبة لحل المشكلات واتخاذ القرار.					
	5	أوثق الحالات الإرشادية بطريقة منظمة.					
	6	أدير الجلسات الإرشادية الفردية والجماعية بكفاءة.					
المجال المعرفي:	1	أمتلك معرفة جيدة بمهام المرشد التربوي وفق تعليمات وزارة التربية.					
	2	لدي معرفة كافية بخصائص النمو لطلبة المرحلة المتوسطة.					
	3	أمتلك اطلاعاً مستمراً على أساليب الإرشاد الحديثة.					
	4	أعرف استراتيجيات التعامل مع المشكلات السلوكية الشائعة.					
	5	أتابع البحوث والدراسات التي تدعم عملي الإرشادي.					
	6	لدي معرفة جيدة بالقوانين واللوائح الإدارية المرتبطة بعملي.					

خيارات الإجابة: 5 = أوافق بشدة, 4= أوافق, 3= محايد،2= لا أوافق, 1= لا أوافق بشدة

صدق الاستبانة: تم التحقق من صدق الاستبانة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في التربية وعلم النفس والإرشاد التربوي، وذلك للتأكد من (وضوح ودقة صياغة الفقرات, شمول جميع الجوانب المتعلقة بخدمات الإرشاد التربوي) وقد أبدى المحكمون ملاحظات طفيفة تم تعديلها قبل تطبيق الاستبانة على العينة.

إجراءات جمع البيانات:

حصل الباحث على تصريح رسمي من مديرية التربية في البصرة لتطبيق الاستبانة في المدارس المتوسطة.و تم توزيع الاستبانة على المرشدين والمرشدات شخصياً أو عبر البريد الإلكتروني الداخلي للمدارس. تم جمع الاستبانة بعد تعبئتها، والتأكد من استيفاء جميع الفقرات قبل إدخالها في برنامج التحليل الإحصائي.وقد التزم الباحث بالسرية التامة للبيانات وعدم استخدامها إلا لأغراض البحث.

المعالجات الإحصائية:

تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج SPSS، كما يلي:(الإحصاء الوصفي و المتوسط الحسابي ,و الانحراف المعياري (Standard Deviation), و النسب المئوية (%))

الإحصاء الاستنتاجي:

معاملات الارتباط بين المجالات الخمسة (Pearson Correlation Coefficient)

النتائج ومناقشتها:

يهدف هذا الفصل إلى عرض نتائج البحث المتعلقة بتقويم خدمات الإرشاد التربوي في المدارس المتوسطة بمدينة البصرة وفقاً لمعايير وزارة التربية، وتحليلها إحصائياً. وقد تم استخدام الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات من أفراد عينة البحث البالغ عددهم (97) مرشداً و/ ة ، موزعين بواقع (49) ذكور و(48) إناث.وقد تم عرضها الكترونيا" على مجموعة الخبرات في الارشاد التربوي.

يتم في هذا الفصل تحليل البيانات وفق المجالات الرئيسة للاستبانة، وهي: تبدأ بالمجال الإرشاد الإلكتروني ،وتنتهي المهارى بالمجال المعرفي للمرشد و/ ة التربوي، باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية، مثل المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، علما" انه يضم كل مجال ستة فقرات رئيسية كما موضح في الجدول التالي .

جدول (2) : المجالات الرئيسية في الاستبانة للدراسة الحالية

ت	المجالات	عدد الفقرات
1	مجال الإرشاد الإلكتروني	6
2	مجال النشاطات الإرشادية والانجازات	6
3	مجال القيم والاتجاهات	6
4	المجال المهاري	6
5	المجال المعرفي	6
	المجموع	30

ثانياً: توزيع عينة البحث حسب الجنس

لتوضيح تمثيل العينة لمجتمع البحث، تم توزيع أفراد العينة حسب الجنس كما يلي:

جدول (3): توزيع عينة البحث حسب الجنس والنسب المئوية

الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكور	49	50.52
إناث	48	49.48
المجموع	97	100

يتضح من الجدول أن توزيع العينة بين الذكور والإناث متقارب إلى حد كبير، مما يعزز من تمثيل المجتمع ويزيد من إمكانية تعميم النتائج.

ثالثا": توزيع عينة البحث حسب سنوات الخدمة

يوضح الجدول التالي توزيع عينة البحث على شكل فئات حسب سنوات الخدمة للمرشدين التربويين و/ات, ات

جدول (4): توزيع عينة البحث حسب عدد سنوات الخدمة

ت	عدد سنوات الخدمة	العدد من الذكور والاناث
1	(1-5)	34
2	(6-17)	30
4	(20-35)	33
5	المجموع	97

ثالثاً: تحليل بيانات الاستبانة

- مجال الإرشاد الإلكتروني

يتضمن هذا المجال مجموعة الفقرات (6) التي تقيس مدى استخدام الوسائل والتقنيات الإلكترونية في تقديم الخدمات الإرشادية، مثل التواصل عبر المنصات الرقمية ومتابعة الحالات الإرشادية إلكترونياً وحماية البيانات .

جدول (5): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات مجال الإرشاد الإلكتروني

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
أستخدم المنصات الإلكترونية للتواصل مع الطلبة.	2.12	0.63	ضعيف
أقدّم محتوى إرشادياً عبر وسائل رقمية عند الحاجة.	3.05	0.61	متوسط
أستخدم تطبيقات رقمية لتوثيق ومتابعة الحالات.	2.70	0.61	ضعيف
أعمل على حماية خصوصية بيانات الطلبة عند استخدام الوسائط الإلكترونية	3.04	0.67	متوسط
أمتلك القدرة على استخدام الأنظمة الإلكترونية الخاصة بالمدرسة.	3.21	0.62	متوسط
أشارك الطلبة مواد توعوية إلكترونية.	2.89	0.57	ضعيف
المتوسط العام للمجال	2.8	0.61	متوسط

نسبياً، ويُظهر المتوسط العام للمجال درجة متوسطة الى ضعيفة نسبيا" (2.8)، مما يعكس استجابة متوسطة نسبيا" نحو الخدمات الإرشادية الإلكترونية.

- مجال النشاطات الإرشادية والانجازات

يشمل هذا المجال قياس مدى تنفيذ المرشد التربوي للأنشطة الإرشادية داخل المدرسة، مثل الندوات وورش العمل والبرامج الوقائية.

جدول (6): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات مجال النشاطات الإرشادية

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
أنفّذ برامج إرشادية داخل المدرسة بانتظام	3.88	0.85	متوسط
أشارك في إعداد وتنفيذ خطط النشاطات السنوية	3.75	0.79	متوسط
أعدّ تقارير دورية توضح إنجازاتي الإرشادية	3.9	0.82	متوسطة
أنسق مع الإدارة والمعلمين لتنفيذ البرامج المشتركة	3.78	0.78	متوسطة
أشارك في برامج توعية للطلبة وأولياء الأمور	3.92	0.77	متوسط
أحقق نتائج واضحة في الحد من المشكلات الطلابية	3.71	0.74	متوسطة
المتوسط العام للمجال	3.82	0.79	متوسط

يظهر الجدول أن مستوى تنفيذ النشاطات الإرشادية الكترونيا" من قبل المرشدين والمرشدات متوسط، ويحتاج إلى تطوير وتحسين، خاصة في مجالات الورش التدريبية والأنشطة الميدانية.وعلى الرغم من ذلك لاحظنا اهتمام المرشدين في معالجة المشكلات السلوكية والتربوية

- مجال القيم والاتجاهات للمرشد التربوي

يقيس هذا المجال الالتزام المهني للمرشد التربوي، مثل متابعة المشكلات السلوكية والتعاون مع الهيئة التدريسية والالتزام بأخلاقيات المهنة. ويشمل 6 فقرات حول الالتزام الأخلاقي، والتعامل العادل مع الطلبة، والحفاظ على السرية، واتخاذ الاتجاهات الإيجابية تجاه المهنة.

جدول (7): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات المجال القيم والاتجاهات

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
ألتزم بأخلاقيات المهنة في جميع المواقف	4.6	0.78	مرتفع
أتعامل مع الطلبة دون تمييز أو تحيز	4.12	0.68	مرتفع
أحافظ على سرية المعلومات الخاصة بالطلبة	4.25	0.65	مرتفع

أمتلك اتجاهات إيجابية نحو مهنتي ودوري في المدرسة	4.10	0.71	مرتفع
أحرص على تعزيز القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الطلبة	4.35	0.62	مرتفع
أعمل على تطوير ذاتي واستقبال النقد البناء	4.05	0.68	مرتفع
المتوسط العام للمجال	4.24	0.68	مرتفع

تشير النتائج إلى أن المرشدين والمرشدات يظهرون مستوى مرتفعاً من الالتزام المهني، ويعملون بشكل فعال على تطوير مهاراتهم والمشاركة في الأنشطة المهنية. كما تدل النتائج إلى التزام عالي بالقيم المهنية واتجاهات إيجابية نحو العمل، مما يعزز جودة الخدمات الإرشادية.و أن المرشدين يركزون على بناء شخصية الطالب وتعزيز منظومة القيم

- المجال المهارى للمرشد التربوي

يشمل 6 فقرات حول مهارات الإصغاء، والحوار، و التشخيص، و حل المشكلات، و توثيق الحالات، وإدارة الجلسات الإرشادية

جدول (8): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات المجال المهارى

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
أمتلك مهارة الإصغاء الفعّال للطلبة	4.66	0.78	مرتفع
أستخدم مهارات الحوار والإقناع في الجلسات الإرشادية	4.32	0.69	مرتفع
أتمكن من تشخيص المشكلات الدراسية والسلوكية بدقة	3.70	0.58	مرتفع
أستخدم أساليب مناسبة لحل المشكلات واتخاذ القرار	4.05	0.68	مرتفع
أوثق الحالات الإرشادية بطريقة منظمة	3.21	0.47	مرتفع
أدير الجلسات الإرشادية الفردية والجماعية بكفاءة	4.02	0.68	مرتفع
المتوسط العام للمجال	3.99	0.64	مرتفع

يوضح الجدول أن المرشدين يتمتعون بمهارات عملية قوية تمكنهم من إدارة الجلسات ومتابعة الحالات بشكل فعال.وان امتلاك هذه المهارات الارشادية تساعدهم في التعامل مع الطلبة.

- المجال المعرفي للمرشد التربوي

يشمل 6 فقرات حول معرفة المهام الإرشادية، و خصائص النمو، و أساليب الإرشاد الحديثة، و استراتيجيات التعامل مع المشكلات، ومتابعة البحوث، ومعرفة اللوائح والقوانين.

جدول (9): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات للمجال المعرفي

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
أمتلك معرفة جيدة بمهام المرشد التربوي وفق تعليمات وزارة التربية	4.12	0.73	مرتفع
لدي معرفة كافية بخصائص النمو لطلبة المرحلة المتوسطة	3.95	690.	مرتفع
أمتلك اطلاعاً مستمراً على أساليب الإرشاد الحديثة	56.3	10.6	متوسط
أعرف استراتيجيات التعامل مع المشكلات السلوكية الشائعة	4.04	10.7	مرتفع
أتابع البحوث والدراسات التي تدعم عملي الإرشادي	3.91	0.72	متوسط
لدي معرفة جيدة بالقوانين واللوائح الإدارية المرتبطة بعملي	3.66	0.68	متوسط
المتوسط العام للمجال	3.88	0.69	مرتفع نسبيا"

يشير المجال المعرفي إلى مستوى مرتفع نسبيا" من المعرفة المهنية، ما يعكس استعداداً جيداً للقيام بمهام الإرشاد التربوي بفاعلي عالية .

رابعاً: المتوسط العام للاستبانة

للحصول على نظرة شاملة، تم حساب المتوسط العام للاستبانة لكافة المجالات:

جدول (10): المتوسط العام للاستبانة قيد الدراسة

المجال	المتوسط العام	الانحراف المعياري	التقدير
الإرشاد الإلكتروني	2.8	0.61	متوسط
النشاطات الإرشادية والانجازات	3.82	0.79	متوسط
القيم والاتجاهات	4.24	0.68	مرتفع
المهارى	3.99	0.64	مرتفع
المجال المعرفي	3.88	0.69	مرتفع نسبيا
المتوسط العام للاستبانة	3.12	0.68	مرتفع نسبيا"

يوضح المتوسط العام أن مستوى تقويم خدمات الإرشاد التربوي في المدارس المتوسطة بمدينة البصرة وفقاً لمعايير وزارة التربية مرتفع نسبيا" بشكل عام وهذا يعكس التزام المرشدين بتطبيق معايير وزارة التربية. (مع وجود بعض المجالات التي تحتاج إلى تحسين، مثل النشاطات الإرشادية والمجال الالكتروني نظراً لدوره في مواكبة التطورات التكنولوجية. ما يشير إلى الحاجة لتعزيز الفعاليات العملية والبرامج التفاعلية داخل المدارس.

تفسير النتائج:

- يبين تحليل بيانات مجال الإرشاد الإلكتروني أن بعض المرشدين يعتمدون بشكل ملحوظ على الوسائل الرقمية، مما يعكس مواكبتهم للتقنيات الحديثة.
- تشير نتائج مجال النشاطات الإرشادية إلى وجود حاجة لتعزيز وتطوير النشاطات العملية والتفاعلية مع الطلاب.
- يظهر المجال المهني التزاماً قوياً من المرشدين بالواجبات المهنية والمعايير الأخلاقية، وهو مؤشر إيجابي على جودة خدمات الإرشاد التربوي.
- المتوسط العام للاستبانة يوضح أن مستوى الخدمات الإرشادية بشكل عام مرتفع، نسبيا" مما يعكس جودة الأداء، لكنه يشير إلى ضرورة التركيز على الأنشطة العملية والإرشادية الفعالة.

معامل الارتباط بين المجالات الخمس المدروسة

يوضح جدول (11) معامل الارتباط بين المجالات المدروسة

جدول (11):العلاقات الإحصائية بين المجالات الخمسة (مع معاملات الارتباط بيرسون)

المجال	الإرشاد الإلكتروني	النشاطات والإنجازات	القيم والاتجاهات	المهارات	المعرفة
الإرشاد الإلكتروني	1	0.68**	0.74**	0.70**	0.72**
النشاطات والإنجازات	0.68**	1	0.65**	0.66**	0.67**
القيم والاتجاهات	0.74**	0.65**	1	0.69**	0.70**
المهارات	0.70**	0.66**	0.69**	1	0.71**
المعرفة	0.72**	0.67**	0.70**	0.71**	1

ملاحظة: **تعني دلالة إحصائية عند مستوى 0.01.

تحليل العلاقات :

- هناك ارتباطات قوية وإيجابية بين جميع المجالات، مما يشير إلى أن أداء المرشدين في مجال واحد يرتبط غالباً بأدائهم في المجالات الأخرى.
- أعلى النسب المئوية كانت في القيم والاتجاهات ، مما يدل على التزام المرشدين بالمعايير الأخلاقية والاتجاهات الإيجابية.
- سجلت النشاطات والإنجازات والمجال المعرفي أقل نسبة، ما يشير إلى الحاجة لتعزيز البرامج العملية والتطبيقية وتطوير المهارات في استخدام المنصات الرقمية لدى المرشدين و/ات .
- عدم وجود فروق تبعاً لمتغير الجنس.
- تشير النتائج إلى وجود علاقات ارتباط موجبة قوية بين جميع المجالات، مما يدل على تكامل خدمات الإرشاد التربوي.
- تمتع أداة الدراسة(الاستبانة) بدرجة عالية من الصدق والثبات

مقارنة النتائج للدراسة الحالية مع الدراسات السابقة :

فيما يلي عرض لأوجه التشابه والاختلاف في: المنهج، والمجتمع، وعينة البحث، والأداة المستخدمة، والمتغيرات، وأساليب التحليل والنتائج, مع الدراسات السابقة.

تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة الزهراني (2020) من حيث استخدام الاستبانة كأداة للبحث , و اعتمدت المنهج الوصفي كإطار مناسب لقياس واقع الخدمات الإرشادية كما استهدفت الدراسة مرشدو طلاب المدارس الثانوية واختلفت دراستنا معها في حجم العينة اذ تجاوزت المائة بينما في دراستنا كان حجم العينة دون المائة , وكذلك اختلفت معها في عدد المجالات المدروسة .و عدم وجود فروق كبيرة في تقدير فعالية الخدمات, واشار الى الحاجة إلى تطوير النشاطات الميدانية والتطبيقية وكذلك التأكيد على التقييم المستمر للخدمات كأبرز الاستنتاجات العامة التي توصل اليها.

تميزت الدراسة الحالية بتركيزها على المجالات الخمسة (الإرشاد الإلكتروني، النشاطات والإنجازات، القيم والاتجاهات، المهارات، والمعرفة) بينما بعض الدراسات السابقة اقتصرت على عدد أقل من الأبعاد أو ركزت على فئات (المعلمين فقط، كدراسة Yuksel-Sahin (2009) أو المرشدين فقط كدراسة الازرقي 2021). كما أن الدراسة الحالية أضافت تحليل معاملات الارتباط بين كل مجال وآخر، وهو عنصر تحليلي أكثر عمقاً من بعض الدراسات السابقة. اذ اثبتت دراسة الازرقي 2021) ان اداء المرشدين التربويين في مدارس الكوفة / محافظة ميسان كان متحققا" بدرجة كبيرة حسب المجالات الثلاث

المدروسة (جودة الكفاءة العلمية , و جودة الكفاءة المهنية , و الصفات الشخصية) اذ حصل المجال الثاني المرتبة الاولى وتلاه المجال الثالث .

نستطيع القول : تتفق نتائج الدراسة الحالية مع عدد من الدراسات التي أكدت أهمية الإرشاد التربوي في تحسين العملية التعليمية، كما تتفق مع الدراسات التي أشارت إلى أن مستوى الخدمات الإرشادية في المدارس المتوسطة يتراوح بين المتوسط والجيد.

الاستنتاجات:

يهدف الاستنتاجات إلى تفسير النتائج، واستخلاص الاستنتاجات الدقيقة، وطرح توصيات عملية وقابلة للتطبيق، كما يسعى إلى توجيه الدراسات المستقبلية في مجال الإرشاد التربوي.

1 - الاستنتاجات المتعلقة بمجال الإرشاد الإلكتروني

- مستوى الاستفادة من خدمات الإرشاد الإلكتروني في المدارس المتوسطة بمدينة البصرة يُعد متوسطًا إلى جيد.
- هناك نقص في استخدام التقنيات الحديثة في بعض المدارس، كما لوحظ تباين كبير بين المدارس من حيث جاهزية الأجهزة الإلكترونية والبنية التحتية الرقمية.
- المرشدون والمرشدات بحاجة إلى برامج تدريبية متخصصة لتعزيز قدراتهم على تقديم الإرشاد عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة.

- الاستنتاجات المتعلقة بمجال القيم والاتجاهات

- أظهرت النتائج أن المرشدين والمرشدات يمتلكون وعيًا بالقيم المهنية التي يجب توافرها في العمل الإرشادي، لكن تطبيق هذه القيم يتأثر بوجود ضغوط العمل وقلة الموارد.
- هناك اتجاه إيجابي عام نحو تعزيز القيم التربوية والأخلاقية في خدمات الإرشاد، مما يعكس الالتزام المهني للمرشدين والمرشدات.
- بعض الطلاب يحتاجون إلى توجيه أكبر لتعزيز قبولهم لمبادئ الإرشاد وقيمه.

الاستنتاجات المتعلقة بالمجال المهاري

- المرشدون والمرشدات يمتلكون مهارات أساسية جيدة في التواصل والإرشاد الفردي والجماعي، إلا أن هناك حاجة لتطوير المهارات الحديثة المتعلقة بالتقنيات الإلكترونية، والتحليل النفسي المبسط، وإدارة الأزمات الطلابية.

- الاختلافات بين المرشدين الذكور والإناث في بعض المهارات كانت طفيفة، مما يشير إلى مستوى متوازن نسبيًا بين الجنسين في الأداء المهاري.
- هناك أهمية لزيادة برامج التطوير المهني المستمر للمرشدين لتطوير مهاراتهم المهنية.

الاستنتاجات المتعلقة بالمجال المعرفي

- المرشدون والمرشدات يمتلكون معرفة جيدة بأسس الإرشاد التربوي، ونظرياته، وآليات تقديم الخدمات، لكنها تحتاج إلى تحديث مستمر بما يتوافق مع معايير وزارة التربية.
- بعض المرشدين يعانون من نقص المعرفة العملية في تقييم الاحتياجات الطلابية وتحليل نتائج الاستبيانات، مما يؤثر على كفاءة تقديم الخدمات.
- المعرفة بالإرشاد الإلكتروني وأدواته ما زالت محدودة في بعض المدارس، مما يشير إلى الحاجة لتوفير برامج تدريبية مستمرة.

أ- توصيات عملية للمدارس والمرشدين

تطوير برامج تدريبية مستمرة للمرشدين والمرشدات، تركز على:
الإرشاد الإلكتروني وأدواته.
تطوير المهارات العملية والتواصل مع الطلاب.
تقييم الأداء والإجراءات التربوية الحديثة.
توفير البنية التحتية اللازمة للإرشاد الإلكتروني، بما في ذلك أجهزة حاسوب حديثة، شبكات إنترنت، وبرامج إدارة الإرشاد.
تعزيز الوعي بالقيم المهنية والأخلاقية بين المرشدين والمرشدات، وربطها بالسياسات المدرسية لضمان جودة الخدمات.
تطبيق برامج الإرشاد الجماعي والفردي بشكل متوازن بما يحقق الاستفادة القصوى للطلاب في جميع المجالات المعرفية والمهارية.

ب- توصيات لوزارة التربية

تحديث معايير الإرشاد التربوي لتتوافق مع التطورات الحديثة في الإرشاد الإلكتروني والأساليب التربوية الجديدة.
إطلاق برامج إشرافية ومتابعة لضمان تطبيق المعايير بشكل موحد في جميع المدارس.
توفير الدعم المالي والتقني للمدارس لتسهيل تطبيق برامج الإرشاد بكفاءة عالية.

دمج برامج الإرشاد في المناهج التعليمية لضمان تفاعل الطلاب بشكل إيجابي مع خدمات الإرشاد.

ج- توصيات للبحث و الدراسات المستقبلية

إجراء دراسات مشابهة على مستوى المرحلة الثانوية والابتدائية لتقييم مستوى خدمات الإرشاد عبر جميع المراحل التعليمية.

دراسة أثر الإرشاد الإلكتروني مقابل الإرشاد التقليدي على التحصيل الدراسي والتكيف الاجتماعي للطلاب.

التركيز على تقييم برامج التدريب المستمر للمرشدين وقياس فعاليتها على الأداء المهاري والمعرفي.

دراسة اتجاهات الطلاب وأولياء الأمور نحو خدمات الإرشاد لتحديد نقاط القوة والضعف.

المصادروالمراجع:

المصادر العربية :

1- الزهراني، علي سليمان أحمد. (2020). تقويم خدمات التوجيه والإرشاد من وجهة نظر مرشدي الطلاب في المدارس الثانوية بمحافظة جدة. المجلة العربية للتربية النوعية. (15), 105-142. DOI:10.33850/ejev.2020.119047

https://journals.ekb.eg/article_119047.html

2- الازرقي ,هدى كاظم عبد ربة(2021). تقويم اداء المرشد التربوي في المدارس الثانوية وفق معايير الجودة الشاملة من وجهة نظر المدرسين والمدراء في محافظة ميسان .رسالة ماجستير . كلية العلوم والمعارف / قسم علم النفس التربوي . الجمهورية الاسلامية ايران

3- الزبيدي، علي حسن(2021). خدمات الإرشاد التربوي ودورها في تحسين العملية التعليمية. مجلة البحوث التربوية، جامعة الكوفة.

4- حسن، سامي محمد(2020). الإرشاد التربوي ودوره في تنمية الشخصية. منشورات جامعة بغداد.

5- شحادة، عبد القادر(2019). أساسيات الإحصاء التحليلي في العلوم التربوية والنفسية. مركز الكتب العلمية، عمان.

6- أحمد، فاطمة محمد (2021). الإرشاد المدرسي ودوره في تنمية مهارات الطلاب. جدة: دار التربية.

7- البدر، محمد حسن (2017). "المهارات الأساسية للمرشد التربوي في المدارس المتوسطة", مجلة العلوم التربوية, 6(.pp.29-49.

8- الخالدي، هناء يوسف (2021). الإرشاد الإلكتروني كأحد أساليب دعم الطلاب. عمان: دار النهضة.

9- الدوسري، فهد بن سعود (2021). التقويم التربوي: نظريات وأساليب تطبيقية. الدمام: دار المعرفة..

10- رائد، منى حسين (2021). قيم واتجاهات الطلاب واتجاهاتهم نحو التوجيه المهني. الرياض: دار الهلال.

11- الزهراني، صالح علي (2018). "تقييم خدمات الإرشاد التربوي في المدارس الثانوية", مجلة التربية الحديثة, 8(3.pp.44-63), (

12- زيد، سالم عبدالله (2020). الإرشاد التربوي ودوره في دعم الطلاب. الكويت: دار الثقافة.

13- السعيد، نواف بن علي (2022). "الإرشاد التربوي ودوره في تحسين التحصيل الدراسي", مجلة التربية والتعليم, 10(1.pp.91-108), (

14- العاجز، فؤاد علي (2001). "الإرشاد التربوي في المدارس الأساسية العليا والثانوية: واقع ومشكلات وحلول", مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية, 9(2.pp.100-120), (

15- العتوم، فوزية سعيد (2019). "أثر برامج الإرشاد التربوي على التكيف الاجتماعي للطلاب", مجلة الدراسات التربوية والنفسية, 11(3.pp.110-130), (

16- موسى، ياسمين نبيل و شاهين، محمد أحمد (2021). "الإرشاد الجمعي في المدارس الحكومية: دراسة نوعية", مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث التربوية والنفسية, 9(2.pp.30-50), (

17- يوسف، سميرة حسن (2021). "اتجاهات طلاب المرحلة المتوسطة نحو خدمات الإرشاد", مجلة التربية والتعليم المعاصر, 8(1.pp.40-58)

المصادر الاجنبية:

1-Gladding, S.T.(2020). Counseling: A Comprehensive Profession. Pearson Education.

2-School Counselors' Assessment of the Psychological Counseling and Guidance Services they Offer at their Schools. (2012). Procedia – Social and Behavioral Sciences, Vol. 47, pp. 327-339.

DOI:10.1016/j.sbspro.2012.06.659

: https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1877042812023956

3-Yuksel-Sahin, F. (2009) The Evaluation of Counseling and Guidance Services Based on Teacher Views and Their Prediction Based on Some Variables.2 International Journal of Instruction, Vol. 2, No. 1.

: https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED524160.pdf

4-Corey, G.(2017). Theory and Practice of Counseling and Psychotherapy. Cengage Learning,

5-American Psychological Association (2020). Publication Manual of the American Psychological Association. 7th edn. Washington, DC: APA.

6-American School Counselor Association (2019). The ASCA National Model: A Framework for School Counseling Programs. 4th edn. Alexandria, VA: ASCA.

7-Bernard, J. M., Goodyear, R. K. and Hatch, T. (2020). Fundamentals of Clinical Supervision. 7th edn. Boston, MA: Pearson.

8-Dimmitt, C. (2010). 'School Counseling for the 21st Century: Challenges and Opportunities', Professional School Counseling, 13(1), pp.55-60.

9-Neukrug, E. (2020). The World of the Counselor: An Introduction to the Counseling Profession. 6th edn. Boston, MA: Cengage Learning.

10-Young, S. D., Lambie, G. W. and Schilit, C. (2018). School Counseling: New Perspectives on Theory and Practice. New York: Routledge.

مسارات التحول الرقمي نحو الإدارة الإلكترونية في الجزائر: بين الإنجازات والتحديات

د. ساري حورية
جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر
h.sari@lagh-univ.dz

Digital Transformation Paths Towards E-Administration in Algeria: Between Achievements and Challenges

Dr. Sari Houria
Amar Telidji University of Laghouat, Algeria
h.sari@lagh-univ.dz

ملخص:

لقد استهدفت هذه الدراسة معرفة مدى مساهمة إنجازات مسارات التحول الرقمي في تعزيز الإدارة الإلكترونية بالجزائر، وأهم التحديات تعيق تعزيزها، من خلال تقديم مختلف المفاهيم المتعلقة بالدراسة ، كما تم القيام بعرض تجربة الجزائر في هذا الإطار.

ولقد توصلت الدراسة إلى أن الجزائر بذلت مجهودات يُمكن الإشادة بها في عصرنة الإدارة العمومية من خلال دمج الأنظمة المعلوماتية والرقمية في الخدمات الإدارية ضمن إطار التحول الرقمي ، غير أن يواجه تحديات تعيق تطبيقه، مما يتطلب إيجاد حلولاً لها.

الكلمات المفتاحية: تحول رقمي؛ إدارة إلكترونية ؛ خدمات عمومية ؛ مرافق عمومية ؛ تحديات.

Abstract:

This study aimed to determine the extent to which the achievements of digital transformation pathways contribute to strengthening e-administration in Algeria, and the most important challenges that hinder its reaching the required level of efficiency to improve public services, by presenting various concepts related to the study. The Algerian experience in this context was also presented.

The study concluded that Algeria has made commendable efforts in modernizing public administration by integrating information and digital systems into administrative services within the framework of digital transformation. However, the e-administration project faces challenges that hinder its implementation, necessitating the development of solutions.

Keywords: digital transformation ; e-administration ; public services; public administration.

المقدمة:

في ظل التطورات والتغييرات السريعة التي شهدها العالم في مختلف المجالات، خاصة العلمية والتكنولوجية، ومع انتشار استخدام شبكة المعلومات، وجدت الإدارة نفسها أمام ضرورة تغيير أساليبها لمواكبة التحول الرقمي الحاصل، وحتمية الانتقال من الممارسات التقليدية إلى الإلكترونية، نظراً لأهميتها البالغة في تبسيط الإجراءات وتقليصها وتحقيق السرعة والدقة في إنجاز المعاملات.

وفي هذا السياق، سعت الجزائر إلى دمج الإدارة الإلكترونية ضمن التحول الرقمي، مع عصرنة مرافقها العمومية كمصدر أساسي للخدمة العمومية والمحرك الرئيسي للتنمية، لتقديم خدمات أكثر كفاءة وأقل تكلفة وبأسرع وقت، مع حل مشكلات البيروقراطية والعراقيل، لتحقيق رضا المواطنين وتلبية الصالح العام؛ إذ أصبحت ضرورة ملحة تربط الإدارة بالمواطن مباشرة.

الاشكالية الرئيسية:

ومن خلال هذه الورقة البحثية نحاول الاجابة على الاشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهمت إنجازات مسارات التحول الرقمي في تعزيز الإدارة الإلكترونية بالجزائر، وما هي التحديات الرئيسية التي تعيق وصولها إلى مستوى الكفاءة المطلوب لتحسين الخدمات العمومية؟

فرضية البحث:

ساهمت إنجازات مسارات التحول الرقمي في الجزائر في تعزيز الإدارة الإلكترونية ، رغم التحديات التي تعيق وصولها إلى مستوى الكفاءة المطلوب لتحسين الخدمات العمومية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تسليط الضوء على مفهوم كل من الإدارة الإلكترونية و التحول الرقمي ؛
- إبراز أثر الإدارة الإلكترونية على الخدمة العمومية ؛
- محاولة إبراز الجهود المبذولة من طرف الدولة الجزائرية في مجال التحول الرقمي من خلال تطبيق الإدارة الإلكترونية وتحديات التي تعيق تطبيقها.

المنهج المعتمد:

من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة من هذا الدراسة، تتم معالجة الموضوع المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع البيانات لدراستها وتحليلها، وذلك بهدف الوقوف على مدى مساهمة إنجازات مسارات التحول الرقمي في تعزيز الإدارة الإلكترونية بالجزائر، والتعرف على التحديات التي تواجه تطبيقها، من خلال اعتمادنا على أهم الدراسات والكتب والمقالات العلمية محاولة منا الإحاطة بأهم الأبعاد للإجابة على الاشكالية المطروحة.

أولا: الإطار المفاهيمي لمتغيرات الدراسة.

يتم في هذا الجانب من الدراسة تحديد معالم الإدارة الإلكترونية وكذا التحول الرقمي.

1 مفهوم الإدارة الإلكترونية

من خلال هذا العنصر سيتم تسليط الضوء على مفهوم الإدارة الإلكترونية بعرض مختلف التعاريف المقدمة للإدارة الإلكترونية وايضاح بعض القضايا المتعلقة بها مثل مبادئها .

أ- تعريف الإدارة الإلكترونية

يعرف البنك الدولي الإدارة الإلكترونية بأنها:" مصطلح حديث يشير إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل زيادة كفاءة وفعالية وشفافية ومساءلة الحكومة فيما تقدمه من خدمات إلى المواطن ومجتمع الأعمال، وتمكنهم من المعلومات ، بما يدعم كافة النظم الإجرائية الحكومية، ويقضي على الفساد، وإعطاء الفرصة للمواطنين للمشاركة في كافة مراحل العملية السياسية والقرارات المتعلقة بها والتي تؤثر على مختلف نواحي الحياة" (عيدوني و بن حجوبة حميد، 2017، صفحة 221)

كما يمكن تعريف الإدارة الإلكترونية بأنها:"القدرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة لتنفيذ الأنشطة الإدارية إلكترونيا عبر الأنترنيت وشبكات الحاسبات الآلية في كل زمان ومكان مما يؤدي لجودة وتحسين الأداء وتوحيد الإجراءات وسرعة التنفيذ وخفض التكلفة وتوفير البيانات والمعلومات اللازمة بهدف تحقيق أهداف المنظمات بأقل جهد وتطوير العمليات الإدارية" (يطو، 2023، صفحة 48) .

من هذه التعريفات ، نستنتج أن الإدارة الإلكترونية هي منظور جديد للممارسات الإدارية لمختلف أنشطتها بإستخدام مختلف تكنولوجيا المعلومات والإتصالات بما يهدف إلى تحسين جودة خدمات المقدمة للمواطنين.

ب- مبادئ الإدارة الإلكترونية

تقوم الإدارة الالكترونية على مبادئ عديدة تتمثل نذكر منها (العربي و رقاد، 2014، الصفحات 40-41):

- **تقديم أحسن الخدمات للمواطنين:** وهذا الاهتمام بخدمة المواطن يتطلب خلق بيئة عمل فيها تنوع من المهارات والكفاءات المهيأة مهنيا لاستخدام التكنولوجيا الحديثة، بشكل يسمح بالتعرف على كل مشكلة يتم تشخيصها، وضرورة انتقاء المعلومات حول جوهر الموضوع والقيام بتحليلات دقيق وصادقة للمعلومات المتوفرة، مع تحديد نقاط القوة والضعف، واستخلاص النتائج، واقتراح الحلول المناسبة لكل مشكلة .
- **التركيز على النتائج** : حيث ينصب اهتمام الحكومة الالكترونية الإدارة العامة الالكترونية (على تحويل الأفكار إلى نتائج مجسدة في أرض الواقع،وأن تحقق فوائد للجمهور تتمثل في تخفيف العبء عن المواطنين من حيث الجهد، والمال والوقت، وتوفير خدمة مستمرة على مدار الساعة) دفعا لفواتير عن طريق بطاقات الائتمان بدون التنقل إلى مراكز الهاتف،الغاز، لتسديد الرسوم، والفواتير المطلوبة .
- **سهولة- الاستعمال والإتاحة للجميع:** أي إتاحة تقنيات الحكومة الالكترونية للجميع في المنازل والعمل والمدارس والمكتبات لكي يتمكن كل مواطن من التواصل .
- **تخفيض التكاليف:** يعني أن الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات، وتعدد المتنافسين على تقديم الخدمات بأسعار زهيدة يؤدي إلى تخفيض التكاليف.
- **التغير المستمر:** وهو مبدأ أساسي في الإدارة الالكترونية، بحكم أنها تسعى بانتظام لتحسين وإثراء ماهو موجود، ورفع مستوى الأداء سواء بقصد كسب رضا الزبائن، أو بقصد التفوق في التنافس.
- **تقليص الإجراءات الإدارية:** فمع توفر المعلومات بشكلها الرقمي تتقلص الأعمال الورقية وتعبئة البيانات يدويا، وزيادة دقة البيانات فالثقة بصحة البيانات المتبادلة التي أعيد استخدامها ستكون مرتفعة وسيغيب القلق من عدم دقة المعلومات أو الأخطاء الناتجة عن الإدخال اليدوي.

2 الإطار المفاهيمي للتحول الرقمي.

سنحاول من خلال هذا العنصر توضيح مفهوم التحول الرقمي بعرض مختلف التعاريف المقدمة له وايضاح بعض القضايا المتعلقة بهما مثل فوائده.

أ- تعريف التحول الرقمي.

سيتم التطرق من خلال هذا الفرع إلى تعريف التحول الرقمي.

يعرف التحول الرقمي بأنه: "انتقال أو تغيير نظم عمل بعتمد على التقنيات الرقمية، وهذا يتعلق بتني التغيير وتسريعه وتوفير فرص زيادة الكفاءة والنمو من خلال فهم الروابط بين التكنولوجيا والأفراد، ومفهوم التحول الرقمي هو مفهوم حديث لكنه بدأ يحل تدريجيا محل مفهوم الرقمنة الذي استخدم منذ عام 2004 والذي يشير إلى إحداث الثورات التكنولوجية، ويرتبط ارتباطا شاملا بحجم الشركة من خلال مراعاة كل من الابتكارات التكنولوجية وكذلك الأبعاد الاستراتيجية والإنسانية" (حويش و مجدوب، 2024، صفحة 62).

كما عرف على أنه: " محاولة احداث تحول جذري في أسلوب وطريقة العمل بالاعتماد على الأساليب التقنية الحديثة والمتطورة وتوظيف الابتكار من أجل تحسين أداء الحكومة وتقديم أفضل الخدمات للمستفدين وبشكل أسرع وأقل جهد وكلفة" (أحمد أشقر، 2022، صفحة 12)

وعرف أيضا بأنه" مشروع حكومي يشمل كافة خدمات المؤسسات والقطاعات المختلفة بالدولة، ويتمثل في تحويل الخدمات الحيوية والأساسية المرتبطة بخدمة الأفراد والمؤسسات والاستثمارات المختلفة من شكلها التقليدي إلأى الشكل الإلكتروني الذكي، باعتماد على التقنيات الحديثة والمتطورة" (شاوشي و خلوف، 2023، صفحة 18).

من جملة هذه التعاريف نستخلص التحول الرقمي هو عملية حكومية شاملة تغطي خدمات المؤسسات والقطاعات المختلفة بالدولة، تعتمد على التقنيات الرقمية الحديثة والمتطورة لتحويل خدماتها من شكلها التقليدي إلى نماذج إلكترونية ذكية، بهدف تحقيق أداء أفضل وتقديم خدمات أسرع وأكثر كفاءة للمستفيدين.

ب- أبعاد ومتطلبات التحول الرقمي.

تتمثل أبعاد أو متطلبات التحول الرقمي في (بلقاضي، 2024، الصفحات 695-696):

– **بناء استراتيجية للتحول الرقمي:** يقصد بها مدى اتخاذ الحكومة لخطة إستراتيجية للتحول الرقمي تتضمن الرؤية والرسالة المتوافقة مع الغايات والاهداف الاستراتيجية، ومدى تطويرها للخطط التشغيلية للتحول الرقمي وفق التطورات التكنولوجية والتنظيمية والتشريعية، بالاضافة إلى مدى تكامل وتوافق الخطة الاستراتيجية مع الأطراف ذوي العلاقة ومدى امتلاك الحكومة للأساليب الإبداعية المبتكرة في التخطيط الاستراتيجي المتعلقة بالرقمنة؛

- **المتطلبات التقنية:** يستلزم تقديم خدمات ذات مستوى مناسب لموظفي الإدارة ومتعاملها على حدسواء توفر بنية تحتية تقنية متكاملة تستخدم جميع الموارد بكفاءة من أنظمة تشغيل، أجهزة متخصصة، وسائط تخزين زبرامج، يتطلب ذلك وجود فرق تقنية متخصصة لإدارة هذه البنية تعمل جميعها بسلالة عبر بيئات تقنية ومراكز معلومات؛

- **المتطلبات الإجرائية:** تتطلب عملية التحول الرقمي وضع استراتيجية شاملة لأمن المعلومات تضمن حماية البيانات وضمان جودتها بسن ضوابط صارمة لمنع سرقة البيانات وانتهاك خصوصية المعلومات واستخدامها بشكل آمن، وهي متطلبات ضرورية لضمان نجاح عملية التحول الرقمي؛

- **المتطلبات البشرية لعملية الرقمنة:** يعد المورد البشري عنصر أساسي لنجاح عملية التحول الرقمي، وذلك من خلال توفير كوادر بشرية مؤهلة ومدربة تتمتع بمهارات رقمية متقدمة في مجال استخدام تكنولوجيا المعلومات وتحليل البيانات واتخاذ القرارات الفعالة، كما يجب أن يكون لدى العنصر البشري دراية تامة ورؤية استراتيجية بحتمية عملية التغيير نحو الرقمنة؛

- **الثقافة التنظيمية:** إن توفر ثقافة تنظيمية قوية وإيجابية ركيزة أساسية لنجاح التحول الرقمي، فنشر ثقافة التحول الرقمي هو أحد أبرز المناهج الحديثة في إدارة التغيير والتطوير، ببعديها المادي (استخدام التقنيات المختلفة) والبعد الأخلاقي(الالتزام بأخلاقيات التعامل مع هذه التقنيات من المحافظة عليها واحترام الملكية الفكرية وغيرها)، وتشكل ثقافة التحول الرقمي الإطار الذي يبين أسلوب العمل في المؤسسات وتميزها، كما تلعب دور أساسي في التأثير على سلوك العاملين فيها، تعزيز لمشاركة المهارات والموارد والمعرفة، التعلم والتنمية وتكييف المؤسسات ككل لممارسات جديدة.

ثانيا: تجربة التحول الرقمي نحو الإدارة الإلكترونية في الجزائر.

لقد تبنت الجزائر مشروع الجزائر الرقمية، حيث يهدف هذا الأخير إلى التحول نحو الإدارة الإلكترونية، وقد تم تطبيق الإدارة الإلكترونية في العديد من المرافق العمومية في الجزائر بغية ترشيد وترقية الخدمة العمومية، وعلى الرغم من تحديات التي تعيق سير هذا المشروع إلا أن المجهودات التي تقدمها الجزائر في هذا المجال في تحسن مستمر، وهذا ما سنوضحه في مايلي:

1 مسارات التحول الرقمي في الإدارة العمومية بالجزائر.

مسارات التحول الرقمي في الإدارة العمومية بالجزائر تشمل استراتيجيات وطنية ومشاريع عملية تركز على الرقمنة والكفاءة. بدأت بـ"الجزائر الإلكترونية 2013" وتتسارع نحو "الجزائر الرقمية 2030." وفي مايلي عرض موجز للإطار الاستراتيجي والقانوني والتنظيمي للتحول الرقمي في الجزائر (العيدودي، 2026):

أ- الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي 2025-2030 :(SNTN)

تُعد الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي بمثابة خارطة طريق متكاملة تهدف إلى تحقيق نقلة نوعية شاملة. ترتكز هذه الاستراتيجية على خمسة محاور رئيسية مترابطة:

- البنية التحتية: تطوير شبكات اتصالات قوية ومؤمنة،.
- رأس المال البشري: تكوين الكفاءات والمواهب الوطنية في مجالات التكنولوجيا المتقدمة.
- الحوكمة الرقمية: رقمنة الخدمات الإدارية بالكامل لتعزيز الشفافية والفعالية.
- الاقتصاد الرقمي: دعم الشركات الناشئة وتحفيز الابتكار لزيادة مساهمة القطاع الرقمي في الناتج المحلي الإجمالي.
- المجتمع الرقمي: ضمان إدماج جميع فئات المجتمع في الفضاء الرقمي وتعميم الثقافة الرقمية.

ب- المحافظة السامية للرقمنة :(HCN) قاطرة التحول:

تأسست المحافظة السامية للرقمنة (HCN) لتكون القوة الدافعة والموجهة للتحول الرقمي في البلاد. يتمثل دورها المحوري في الإشراف المباشر على تنفيذ الاستراتيجية الوطنية وتنسيق المشاريع بين مختلف القطاعات الحكومية لضمان التكامل وتجنب الازدواجية، كما تعمل المحافظة على ضمان توافق جميع المبادرات الرقمية مع أهداف السيادة الوطنية، واقتراح الأطر القانونية والتنظيمية اللازمة، وتوجيه الاستثمارات نحو المشاريع ذات الأولوية

ج- تحصين الفضاء الرقمي: الأمن السيبراني كأولوية وطنية

مع تسارع وتيرة الرقمنة، يزداد الوعي بضرورة بناء فضاء رقمي آمن وموثوق، وهو شرط لا غنى عنه لنجاح جميع محاور الاستراتيجية، من الحوكمة الرقمية إلى الاقتصاد الرقمي. وفي هذا الصدد وضعت الجزائر إطارًا قانونيًا متينًا، يأتي في مقدمته القانون رقم 18-07 المتعلق بحماية البيانات الشخصية. وتلعب "الهيئة الوطنية لحماية المعطيات ذات الطابع الشخصي" (ANPDP) دورًا رقابيًا متناميًا لضمان تطبيق هذا القانون.وقد تجلت جدية الدولة حول عدم التسامح مع أي تهاون في حماية خصوصية المواطنين.

2 إسهامات الإدارة الإلكترونية في تحسين جودة خدمات المرافق العمومية في الجزائر

للتحول الرقمي دورا رئيسيا في إحداث تطورات مختلفة في مجال تقديم الخدمات للمواطنين، حيث ساهمت الإدارة الإلكترونية في العديد من الدول إلى تطوير مراحل وأساليب العمل الإداري وكذا توفير المعلومات في الوقت المناسب وبأقل تكلفة، بالإضافة إلى أن تطبيق الإدارة الإلكترونية سيضفي صبغة الجودة على الخدمات التي تقدمها المرافق العمومية، وبالرغم من أن نموذج الخدمة العمومية الرقمية في الجزائر يعرف مراحله الأولية، إلا أن تطبيقها قد منح إسهامات وإنجازات على واقع الخدمة المقدمة للمواطن بشكل نسبي، وبهذا الصدد سنحاول عرض تطبيقات الإدارة الإلكترونية في بعض المرافق كما يلي :

أ- **مصالح الحالة المدنية بالبلدية** (فرطاس، 2016، صفحة 318)

وفي هذا الصدد يعتبر تطبيق الإدارة الالكترونية في الجزائر من أهم آليات تطوير علاقة المواطن بالإدارة وتحسين خدماتها العامة المقدمة لهم، حيث تم الشروع في وضع عدة آليات لتطوير الإدارة وتكييفها مع التقدم التكنولوجي، على غرار رقمنة سجل الحالة المدنية، حيث انطلقت عملية تجريبية على مستوى بلديتي حسين داي وباب الواد بالجزائر العاصمة، قبل تعميمها تدريجيا على كامل التراب الوطني.

كما وضعت الدولة الخطوة الأولى في طريق العصرنة بافتتاح أول بلدية الكترونية بالجزائر، والمرتكزة أساسا على التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، وذلك بالمقر الفرعي الإداري لحي (500) مسكن بباتنة، ليتم تعميمه بعد ذلك بمختلف البلديات. و تجسد هذه التقنية إمكانية إعداد وتسليم الوثائق على مستوى فروع البلدية، دون أن يضطر المواطن للتنقل إلى مقر الحالة المدنية الرئيسي بالبلدية. هذه البلدية الالكترونية الممثلة كتجربة رائدة، تستطيع أيضا إصدار في نفس الظروف، شهادات الزواج و الوفاة، وغيرها من الوثائق الإدارية الصادرة من طرف البلدية .هذا زيادة على إنشاء بوابة "المواطن" الالكترونية التي تضم كافة الخدمات الإدارية الموجهة للمواطنين.

ب- قطاع العدالة.

يشهد قطاع العدالة أيضا في الجزائر تغيرات جذرية في تقديم الخدمات وذلك في إطار مشروع إصلاح العدالة، وخصوصا في الجانب التنظيمي والتسيير فقد سجلت عدة انجازات أهمها (عبان ، 2016، الصفحات 99-100):

- **النظام الآلي لتسيير الملف القضائي يسمح هذا النظام ب:**

- تسيير الملف القضائي آليا ، منذ تسجيل القضية بمصلحة تسجيل الدعاوى ، إلى غاية صدور الحكم أو القرار ، وفي المادة الجزائية منذ تحريك الدعوة العمومية ، وصدور الحكم أو القرار إلى غاية تنفيذ العقوبة.
- يمكن المواطن من الاطلاع على القضية التي تهمه من خلال الشباك الالكتروني ، والحصول على المعلومة الخاصة به في الحين ، دون تنقل للبحث عنها في مكاتب أمناء الضبط.
- يسمح بإضفاء الشفافية على عمل القضائي ، وفي التعامل مع المتقاضي.
- المعالجة السريعة للقضايا التي تطرح على جهاز العدالة

- **نظام صحيفة السوابق القضائية :** هو نظام يمكن من خلاله تسليم الصحيفة رقم 03 للمواطن، والصحيفة رقم 02 للإدارات العمومية في وقت قصير ، ومن أي جهة قضائية متواجدة بالتراب الوطني ، وكذلك يتم بواسطة هذا النظام معالجة عملية رد الاعتبار بقوة القانون بصفة آلية.
- **نظام تسيير الأوامر بالقبض :** يهدف نظام تسيير الأوامر بالقبض إلى ضمان الحريات الفردية ،من خلال توفير قاعدة معطيات وطنية تسمح بالتعرف على كل المبحوث عنهم في

إطار القانون ،وكذا الذين كف البحث عنهم ، وهذا النظام متاح بأيدي الضبطية القضائية تستعمله في تنفيذ أوامر القضاء.

ج- مؤسسة الضمان الاجتماعي (رحاوي و قاسمي، 2017، صفحة 116)

من بين تطبيقات مؤسسة الضمان الإجتماعي للإدارة الإلكترونية خدمات "بطاقة الشفاء الإلكترونية للتأمينات الاجتماعية"، التي تسمح بالتعرف على هوية المؤمن اجتماعيا وذوي الحقوق إذ تعتبر أهم مرحلة من مراحل التحول للخدمة الالكترونية، من خلال تسهيل مستحقات المؤمن لدى مصالح الضمان الاجتماعي، أو مقدمي العلاج، من خلال احتواء البطاقة على شريحة الكترونية، دونت فيها كل المعلومات التي تسمح بالتعرف على المرضى وذوي الحقوق.

د- في مجال التعليم العالي. (نزلي، 2016، صفحة 186)

لقد لعبت الإنترنت دورا كبيرا في مجال التعليم العالي وذلك من خلال ربط الجامعات بعضها ببعض من خلال برامج (Logicielle)، بالإضافة إلى إنشاء رقم تسلسلي إلكتروني خاص بكل طالب على مستوى الوطن، حيث أنه بمجرد الضغط على ذلك الرقم يظهر ملف إلكتروني به كل الوثائق اللازمة بطريقة الماسح الضوئي scanner 7، وفي حالة انتقال طالب من جامعة إلى جامعة (Transfère) يكون الأمر سهلا دون تعقيد على مسؤولي الجامعات، أيضا يمكن استخدامه داخل الجامعة في حد ذاتها من خلال ربط الكليات بعضها ببعض، بالإضافة إلى ربط كل مكتبات الكليات بعضها ببعض مع المكتبة المركزية أو المكتبات الخارجية الشيء الذي من شأنه أن يسهل عملية البحث والمطالعة ،كما تسهل عملية اتصال الجامعات الوطنية بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي من خلال بعض المقترحات أو دراسة ملفات ترقية و تحيين عروض التكوين...إلخ، كما تجدر الإشارة هنا إلى استفادة فئة الباحثين من المنتجات العلمية (مذكرات ليسانس وماجستير وماستر ودكتوراه) وذلك من خلال الدخول إلى المواقع الأكاديمية وتحميل الكتب الإلكترونية

هـ- قطاع البريد والاتصالات

تماشيا مع التطور المحيط بمؤسسة بريد الجزائر،اتجهت سياسة هذه الأخيرة إلى الاعتماد على نموذج الخدمات التي تكفل احترام حقوق المواطنين،وتكسب ثقتهم بالمؤسسة،وموازاة مع محاولة عصرنة قطاع البريد تم إدراج تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتطوير الخدمات المقدمة للمواطنين، بشكل يعزز من الثقة ويكرس أفضل النتائج والانجازات وبالتالي تكرس التأسيس لنظام الخدمات العامة الالكترونية التي تبذلها مؤسسة بريد الجزائر، ويمكن ترجمتها في النماذج الآتية (مسعداوي، 2014، الصفحات 168-169)

- **الشباك الالكتروني:** ويقوم بتوفير خدمات للزبائن والمتعاملين، وهيكلا للأجهزة الالكترونية التي تسمح بعملية سحب الأوراق النقدية آليا .

- **بطاقة السحب الالكترونية :** تمثل بطاقة السحب الالكترونية يتم استعمالها للحصول على الخدمات المالية لدى مؤسسة بريد الجزائر، والتي تعمل مع وجود الشباك الالكتروني إذ عن طريقها يتمكن المواطن أو الزبون من سحب النقود في أي شباك بريدي، أو موزع أتوماتيكي،عبر القطر الجزائري، ويقوم استخدام بطاقة السحب الالكترونية على (Rapidité) : السرعة، (Disponibilité) التوفر(Sécurité)الأمن ودعم السرعة للاستجابة وتلبية لطلبات المواطنين في الحصول على الخدمة بشكل متواصل، فقامت مؤسسة بريد الجزائر بتوزيع 6 ملايين بطاقة سحب،إضافة إلى تأسيس 500 مركز سحب الكتروني لبريد الجزائر، وبعد انطلاق عملية توزيع بطاقات السحب كبدايات أولية،باشرت مصالح البريد ابتداء من الفاتح جانفي 2007 عملية توفير بطاقات السحب الالكتروني،وتعميم استعمالها،حيث اختيرت الجزائر العاصمة كمرحلة أولى قبل أن تشمل العملية باقي المناطق.

ثالثا: تحديات وعوائق تحول الرقمي نحو الإدارة الإلكترونية في الجزائر.

رغم القفزة النوعية التي قطعتها الجزائر في مجال عصرنة الإدارة وإدخال الأنظمة المعلوماتية والرقمية على الخدمات الإدارية، إلا أن مشروع الإدارة الرقمية لا يزال يواجه تحديات وعقبات تحول دون تجسيد النموذج الأمثل للإدارة الرقمية ومن مجملها:

1 المعوقات البشرية والمادية (فرطاس، 2016، صفحة 320)

- لازالت الإدارة الجزائرية تعاني من نقص في الإطارات والكوادر المؤهلة لتسيير إدارة الكترونية بمقاييس عالمية .
- عدم اقتناع بعض الموظفين والقيادات الإدارية بفكرة الإدارة الإلكترونية، وتخوفهم من التأثير على نمط عملهم وعدم قدرتهم على التخلي على نمط الإدارة البيروقراطية والتكيف مع الإدارة الرقمية.
- المخاوف المتعلقة بأمن المعلومات من اختراق للأنظمة المعلوماتية والاطلاع على خصوصية المعلومات والتلاعب بها وتخريب الشبكات.
- نقص الثقافة المعلوماتية عند المواطنين وعدم الإلمام بكيفيات استخدام وسائل الاتصال والأجهزة الرقمية ومحدودية استخدام الانترنت والشبكات في الجزائر مقارنة ببعض الدول العربية.
- ارتفاع أسعار الأجهزة الإلكترونية وأجهزة الحاسوب يقابله انخفاض القدرة المعيشية للمواطن وانتشار الفقر والبطالة.

2 التحديات التي تواجهها الإدارة في التوجه إلى تجسيد المشروع

تواجه الجزائر عدة تحديات في تجسيد الإدارة الإلكترونية، على السلطة الجزائرية عمل كبير لرفعها و منها (سليماني، 2020، الصفحات 18-19)

- التأخر في انجاز بنية تحتية قوية للاتصالات وتباين انتشارها من منطقة إلى أخرى.

- نشر ثقافة التفاعل والتعامل الالكتروني لشريحة عريضة من المجتمع الجزائري قصد دفعة لاستخدام وسائل التواصل الافتراضية.
- البيروقراطية الإدارية والتي تفشت في مرحلة الإدارة التقليدية وطريقة الحد منها.
- عدم توافر الموارد المالية في ظل تناقص العائدات المالية .
- تدني مستوى الخدمات وانتشار الفساد والمحسوبية والآفات الوظيفية المتراكمة منذ عقود.
- تمركز بعض الإدارات على المستوى الوزاري وعدم التنسيق والترابط بينها وبين الإدارات المحلية.

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع مسارات التحول الرقمي نحو الادارة الالكترونية في الجزائر: بين الانجازات والتحديات، خلصنا إلى أن الإدارة الإلكترونية ظهرت نتيجة التحول الرقمي ، حيث وصلت إلى مرحلتها الحالية بعد خضوعها لتغييرات تدريجية مواكبة للتطورات التكنولوجية، من خلال تعديل وتطوير نقل خدمات الإدارة العمومية من النظم الإدارية اليدوية إلى نظم إدارية إلكترونية، مما جعلها أكثر سهولة وملاءمة لحاجيات المواطنين؛ ومن خلال ذلك، يمكن إبراز النتائج التالية:

- أدى التحول الرقمي الأخير في الإدارة إلى ظهور ما يُعرف بالإدارة الإلكترونية، من خلال دمج تقنيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الأنظمة الإدارية اليدوية.
- تعتبر الإدارة الإلكترونية ركيزة أساسية للتحول الرقمي، حيث تعمل كأداة تنفيذية تحول الإجراءات التقليدية إلى عمليات رقمية متكاملة، مما يعزز الكفاءة والشفافية في الإدارة العامة.
- تملك الجزائر إطارًا استراتيجيًا وقانونيًا وتنظيميًا قويًا لتجسيد الإدارة الإلكترونية، ما يمكنها من بلوغ مصاف الدول المتطورة بهذا المجال، إلا أن هذه الجهود تبقى محدودة الفعالية أمام التحديات التي تعيق التنفيذها؛

- ساهم مشروع "الجزائر الإلكترونية" في تسريع التحول الرقمي نحو الإدارة الإلكترونية، من خلال تبسيط الإجراءات الإدارية، ورقمنة الحالة المدنية، وإنشاء بوابات خدمات رقمية وطنية للتعليم، والعدالة والضمان الاجتماعي بالاضافة الى رقمنة قطاع البريد والاتصالات، مما قلل البيروقراطية وزاد الشفافية.
- تتحدد فعالية الإدارة الإلكترونية بعدة تحديات، منها ما يتعلق بالتكنولوجيا نفسها، بالإضافة إلى تلك المتعلقة بالمواطنين المستفدين من خدماتها ، فضلاً عن تحديات التي تواجه الجهات المسؤولة عن إدارتها والتحكم فيها.
- رغم أن الجزائر بذلت مجهودات يُمكن الإشادة بها في عصرنة الإدارة العمومية من خلال دمج الأنظمة المعلوماتية والرقمية في الخدمات الإدارية ضمن إطار التحول الرقمي ، غير أن مشروع الإدارة الإلكترونية

يواجه تحديات تعيق تطبيقه، مما يتطلب حلولاً فعالة ليرتقي إلى المستوى المطلوب في تحسين جودة الخدمات العمومية من جهة، و تعزيز الكفاءة والشفافية في الإدارة العامة من جهة أخرى.

التوصيات: بعد تقديم النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم بعض الاقتراحات لتفعيل دور الإدارة الإلكترونية في تحسين خدمات العمومية في المرافق العامة في الجزائر:

- العمل على ترقية الوعي لدى مختلف أطراف ذات العلاقة بالإدارة الإلكترونية بأهميتها في تحسين جودة الخدمات في الإدارات العمومية،

- تخصيص نسبة محددة من الموارد المالية للإدارات العمومية لدعم التحول الرقمي نحو الادارة الالكترونية، خاصةً في ظل الحاجة المستمرة لتحديث التقنيات التكنولوجية التي تتميز بتكاليفها العالية.

- تدريب وتأهيل موظفين من خلال تكوين متخصص في التكنولوجيا الحديثة والذي يعمل على رفع من مستوى الخدمات العمومية المقدمة؛

- على الجزائر وضع حلول متكاملة من السياسات والاستثمارات والتشريعات والتي من خلالها يمكن أن تتصدى للتحديات التي تعيق تحقيق أهداف الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي2030 ، خاصة تلك المتعلقة بالحكومة الإلكترونية؛

- لنجاح التحول الرقمي بالتركيز على الإدارة الإلكترونية في الجزائر لا بد من استخلاص الدروس والعبر من تجارب الدول المتقدمة في مجال الإدارة الإلكترونية ومحاكاتها.

- من أجل النهوض بالإدارة الإلكترونية في الجزائر، لتؤدي دورها الموكل إليها في تحسين جودة الخدمات العامة وتلبية احتياجات المواطنين، يتعين إيجاد حلول للصعوبات التي تعيق فعاليتها.

قائمة المصادر والمراجع:

المقالات:

1. آسيا بلقاضي. (2024). متطلبات التحول الرقمي ودورها في تحسين مستوى جودة الخدمات المقدمة في قطاع الاتصالات -دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر بولاية سطيف. *مجلة التمويل والاستثمار والتنمية المستدامة، 09*(01)، 695-696.

2. بوعمامة العربي، و حليمة رقاد. (2014). الإتصال العمومي والإدارة الإلكترونية رهانات ترشيد الخدمة العمومية. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية*(09).

3. تمارا أحمد أشقر. (2022). مرتكزات التحول الرقمي وعلاقتها في تحسين جودة الخدمات الحكومة المقدمة في وزارة الداخلية الفرنسية- المحافظات الشمالية. *مجلة الإدارة، 32*(01)، 12.

4. حورية حويش، و خيرة مجدوب. (2024). مساهمة التحول الرقمي في تحسين جودة الخدمات البنكية-دراسة تطبيقية لعينة من البنوك على مستوى ولاية تيارت- الجزائر. *مجلة الاقتصاد والمالية، 10* (02)، 62.

5. خيرة شاوشي، و زهرة خلوف. (2023). التحول الرقمي في الجزائر. *مجلة المحاسبة التدقيق والمالية، 05*(01).

6. رزيقة يطو. (2023). واقع التحول نحو الإدارة الإلكترونية للموارد البشرية في الإدارة العمومية الجزائرية-دراسة حالة وزارة المالية--. *مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، 12* (01).

7. عبد الرحيم رحاوي، و خديجة قاسمي. (2017). دور الإدارة الإلكترونية في تحسين الخدمة العمومية. *مجلة المؤشر للدراسات الاقتصادية، 01*(03)، 116.

8. غنية نزلي. (2016). دور الإدارة الإلكترونية في ترقية خدمات المرافق العمومية المحلية. *مجلة العلوم القانونية والسياسية، 07*(01)، 186.

9. فتيحة فرطاس. (2016). عصرنة الإدارة العمومية في الجزائر من خلال تطبيق الإدارة الإلكترونية ودورها فيتحسين خدمة المواطنين. *مجلة الاقتصاد الجديد، 15* (02)، 318.

10. كافية عيدوني، و بن حجوبة حميد. (2017). الإدارة الإلأكترونية في العالم العربي وسبل تطبيقها(واقع وآفاق). *مجلة الأصيل للبحوث الاقتصادية والإدارية* (02).

11. مصطفى سليماني. (2020). تحديات الإدارة الإلكترونية بين الراقع والمأمول. مجلة المستقبل للدراسات القانونية والسياسية، 02(02)، 18-19.

12. يوسف مسعداوي. (2014). مساهمة الإدارة الإلكترونية في تحسين الخدمة العمومية في الجزائر دراسة حالة قطاع البريد والاتصالات. دراسات العدد الاقتصادي، 05(01)، 168-169.

أطروحات :

1. عبد القادر عبان . (2016). تحديات الإدارة الإلكترونية في الجزائر. جامعة محمد خيضر. بسكرة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص ادارة وعمل، الجزائر.

مو اقع الإنترنيت:

1. لياسين العيدودي. (01 01, 2026). 2025 سنة التحول الرقمي في الجزائر.. إنجازات استراتيجية ونقلة نوعية. تاريخ الاسترداد 08 01, 2026، من الجزائر اليوم خبر حيث ماكان: https://www.aljazairalyoum.dz/2025-%d8%b3%d9%86%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%ad%d9%88%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%82%d9%85%d9%8a-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%b2%d8%a7%d8%a6%d8%b1-%d8%a5%d9%86%d8%ac%d8%a7%d8%b2%d8%a7%d8%aa/

مستوى التسامح الفكري لدى المرشدين التربويين

م. عقيل كريم علي السعدي
وزارة التربية، المديرية العامة لتربية صلاح الدين، العراق
akeil9922@gmail.com
م.م. علي خضير سعد الفرطوسي
وزارة التربية، المديرية العامة لتربية واسط، العراق
aliksaad10@gmail.com

Level of Intellectual Tolerance Among Educational Counselors

Lect. Aqeel Karim Ali Al-Saadi
Ministry of Education, General Directorate of Education of Salah al-Din, Iraq
akeil9922@gmail.com
Asst. Lect. Ali Khudheir Saad Al-Fartusi
Ministry of Education, General Directorate of Education in Wasit, Iraq
aliksaad10@gmail.com

الملخص :
أستهدف البحث الحالي التعرف على التسامح الفكري لدى المرشدين التربويين ، والتعرف على دلالة الفرق في التسامح الفكري لدى المرشدين التربويين وفقاً لمتغير الجنس (ذكور/اناث),والتعرف على دلالة

الفرق في التسامح الفكري لدى المرشدين التربويين وفقاً لمتغير الخدمة (1-5 سنوات) (6سنوات-فأكثر). وتحقيقاً لأهداف البحث قام الباحثان ببناء مقياس التسامح الفكري الذي اعداه وفق لنظرية ورثينجتون (1998),وتكون المقياس من (30) فقرة وتم التأكد من خصائصه ، اذ تم تطبيق المقياس على عينة بلغت (100) وبواقع (50) مرشداً (50) مرشدة ، اختيروا بطريقة عشوائية بسيطة ، واظهرت نتائج البحث ان افراد عينة البحث يمتلكون التسامح الفكري وفقاً للوسط الفرضي , عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في التسامح الفكري وفقاً لمتغير الجنس (ذكور الاناث) ، وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتغيرين وفقاً لمتغير الخدمة (5 فما دون)(6فما فوق) ولصالح المرشدين الذين يمتلكون سنوات خدمة (6 فما فوق) وفي ضوء النتائج قدم الباحثان عددا من التوصيات والمقترحات للبحث .

الكلمات المفتاحية : التسامح الفكري - الارشاد النفسي – المرشدين

Abstract:

The current research aims to identify intellectual tolerance among educational counselors, to identify the significance of the difference in intellectual tolerance among educational counselors according to the gender variable (male/female), and to identify the significance of the difference in intellectual tolerance among educational counselors according to the service variable (1-5 years) (6 years and more). In order to achieve the research objectives, the researchers built an intellectual tolerance scale that they prepared according to Worthington's theory (1998). The scale consisted of (30) items and its characteristics were confirmed. The scale was applied to a sample of (100) with (50) male counselors and (50) female counselors, who were chosen in a simple random way. The research results showed that the members of the research sample possess intellectual tolerance according to the hypothetical mean. There were no statistically significant differences in intellectual tolerance according to the gender variable (males and females). There were statistically significant differences between the two variables according to the service variable (5 and less) (6 and above), in favor of the counselors who have years of service (6 and above). In light of the results, the researcher presented a number of recommendations and suggestions for the research.

Keywords: Intellectual tolerance - Psychological counseling – Counselors

مشكلة البحث

ان التسامح يشكل جزءاً جوهرياً من الحياة الإنسانية فهو عملية شخصية تعكس ردود الأفعال تجاه الآخرين في مواقف متنوعة. وتشير الدراسات أن معظم الاضطرابات النفسية تنبع من الإفراط في إلقاء

اللوم على الذات أو الآخرين أو المجتمع ككل، ومن هذا المنطلق يعتبر الباحثان التسامح شكلاً من أشكال البناء النفسي وأداة للعلاج النفسي حيث يسهم في حل المشكلات بين الأفراد ضمن العلاقات الاجتماعية ومعالجة الصراعات .كما يظهر دوره في تعزيز الصحة النفسية شقيق و خالد ، ٢٠١٩: 337)

نحن ندرك أن التسامح الفكري في أي مجال من مجالات النشاط العقلي يتسم بالتعقيد والتنوع حيث يقتضي مزيجًا استثنائيًا يجمع بين النشاط الذهني المكثف والتركيز ولكن ليس كل نشاط فكري يمكن اعتباره إبداعيًا، إذ إن هناك أعمالًا عقلية قد تكون ذات طبيعة ميكانيكية تتبع إجراءات متكررة مستندة إلى خوارزميات محددة. بالمقابل، يعد الإبداع نشاطًا نظريا وعمليًا فرديًا يهدف إلى خلق أفكار ونظريات وأساليب جديدة لم تكن معروفة.(سومية ، 2019 : 19)

فاذا افتقد المرشد التربوي القدرة على التسامح مع الآخرين، يظهر عليه من خلال مشاعر الإحباط والطاقة السلبية التي تضعف الأمل والسعادة لدية هذه الحالة تحول دون قدرته على التعايش بسلام مع المحيطين به، مما يؤدي بدوره إلى توتر العلاقات الاجتماعية وانعدام التفاهم بين الأفراد؛ تخلق عائقًا أمام تحقيق الانسجام وقبول الخلافات والاختلافات القائمة بين الأفراد تظهر فيه ، التحديات الاجتماعية يعيق تحقيق التكامل الإنساني. (احمد ، ٢٠١٧ :٢)

لذا يعد التسامح الفكري كحجر زاوية في العملية الإرشادية وليشكل أحد المتغيرات النفسية والمعرفية بالغة الأهمية في تكوين شخصية المرشد، حيث يُعرف بأنه قدرة المرشد على استيعاب الأفكار والمعتقدات والقيم التي تختلف عما يؤمن به، والتعامل معها بموضوعية ودون إصدار أحكام مسبقة. تبرز أهمية هذا المفهوم في كونه الضمانة الأساسية لتحقيق "القبول غير المشروط" للمسترشد، مما يساهم في بناء تحالف علاجي متين. (القذافي ، 2001 : 114)

فان غياب التسامح الفكري لدى المرشد يؤدي حتماً إلى وقوع في فخ "الجمود المعرفي"، وهو ما يعيق قدرته على فهم السياقات الثقافية والاجتماعية المتنوعة للمسترشدين وبحسب الدراسات الحديثة فإن المرشد الذي يتمتع بمستوى عالٍ من التسامح الفكري يكون أكثر مرونة في اختيار الاستراتيجيات الإرشادية التي تتناسب مع بيئة المسترشد الفكرية مما يقلل من حدة المقاومة ويزيد من فعالية التدخل الإرشادي في مواجهة المشكلات السلوكية والفكرية المعاصرة. (أبو عيطة،1997: 25 .)

على وجه الخصوص يعد نشر سلوكيات عدم التسامح بين أفراد المجتمع ولا سيما بين فئة المراهقين كونها من الفئات الأكثر تأثرًا وخطورةً على المجتمع تهديدًا حقيقيًا للأمن المجتمعي إذ يمكن أن تؤدي هذه السلوكيات إلى إلحاق أضرار جسيمة بالمجتمع ككل وعندما يسود التسامح قيم الرفض وعدم القبول بالآخر، فإنه يضعف الروابط الاجتماعية ويؤدي إلى ردود أفعال سلبية تتمثل في العزلة والابتعاد عن التفاعل المجتمعي كما أن غياب التسامح يُعتبر في بعض الحالات وسيلة يُعبّر بها الأفراد عن تأكيد هوياتهم وشخصياتهم، خاصة عندما يتعرضون لمواقف تتسم بالإهانة أو الإساءة، سواء كانت جسدية أو لفظية، بالإضافة إلى مواجهة النقد من الآخرين. (عبدالرزاق ، 2014 : 372)

حيث اظهرت نتائج هذه الدراسة ان ارتفاع نسبة التسامح لدى طلبة الجامعة بنسبة 80.25% ووجود علاقه داله بين التسامح والصحة وكذلك أظهرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث لصالح فئة الاناث في التسامح و تعزي هذه لانتماء التنظيمي ولصالح المستقلين وكما لم تسفر النتائج عن وجود فرق في التسامح تعزي للتخصص او محل السكن ، واسهم التسامح في التنبؤ بالصحة النفسية لدى فئة طلاب الجامعة لذلك يعد التسامح امر مهم في الحياة وعدم التفكير بأشياء سلبيه تجاه الاخرين (حجازي ، 2012 :38)

لذى يعد التسامح الفكري من المفاهيم الإيجابية في علم النفس الإيجابي، لدوره المهم في تعزيز الأخلاق والمبادئ التي تظهر من خلال تفاعلات الأفراد مع بعضهم البعض ليمثل التسامح مقياسًا لقدرة الشخص على التفاعل مع الآخرين الذين يحملون أفكارًا مختلفة، مما يجعله عاملًا مهمًا في حفظ حقوق الإنسان، وتعزيز التعايش السلمي بين الأفراد وضمان الأمن داخل المجتمع (عبد العال ، 2013: 18)

ونظرًا لدوره المحوري في تحقيق سعادة الإنسان ورضاه عن حياته، من خلال هذا التسامح يتمكن الفرد من فهم ذاته ومعالجة أفكاره السلبية مما يسهم في إزالة أحد أهم أسباب الاضطراب النفسي وتعكير صفو الحياة، لذى يعتبر التسامح الفكري بمثابة مشروع ثقافي يتطلب تبنيًا حقيقيًا وعملية توعية مستمرة قادرة على تعزيز التزام الأفراد به، ومع ذلك، قد يواجه التسامح تحديات تطبيقية في المجتمعات التي لا تزال متمسكة بقيم موروثة تُشكل أساس هوية أفرادها وسلوكياتهم. (الغرباوي:٢٠٠٨٠ : 26 - 34)

وقد أشارت دراسة ماكلو عام 1998 إلى دور التسامح في استعادة العلاقات بعد حدوث الإساءة المتبادلة. في المقابل، يؤدي غياب التسامح إلى آثار سلبية متعددة تشمل الصحة الجسدية والنفسية والاجتماعية، فضلًا عن تغييرات فسيولوجية غير مرغوبة منها انخفاض تقدير الذات وعدم الرضا عن الحياة وزيادة معدلات الاكتئاب. (ماكلو : 2015 : 16-17)

أكدت دراسة الصالحي (2021) أن التسامح الفكري يمثل آلية تكيفية فعالة تسهم في التعافي النفسي من الآثار المترتبة على الإساءة؛ حيث يعمل على تقليص حدة الانفعالات السلبية مما يؤدي إلى تعزيز والتقدير للذات وإعادة التوازن الوجداني للفرد. (الصالحي ، 2021 : 2-4)

تعد قضية التسامح الفكري من الركائز الأساسية في نجاح العملية الإرشادية، حيث لم يعد الإرشاد النفسي والتربوي مجرد تطبيق لفنيات علاجية، بل أصبح تفاعلاً إنسانياً عميقاً يتطلب من المرشد انفتاحاً ذهنياً وقبولاً للتعددية. (الجريد: 2012: 47).

وتكمن مشكلة البحث الحالي هل يوجد تسامح فكري لدى المرشد التربوي ؟

أهمية البحث:

يعد التسامح ثقافة متأصلة تعتمد على وسائل تطوير الحوار بين مكونات المجتمع وأفراده، يكتسب التسامح هذه الصفة الثقافية لأنه يقوم على التروي والتفكير العميق حيث يعتبر أداة أساسية لتحقيق

التفاهم وبناء قاعدة مشتركة تسهم في تحسين إدارة الاختلافات بين البشر مما يشيع فيه الاتفاق والحوار، مع إدراك عميق لأهمية تعزيز التفاهم بين الأفراد فهي نتاج اجتماعي وإنساني قائم على مبدأ الحوار كأسلوب حياة وأداة للتواصل الإنساني. في جوهره، يمثل التسامح فيه النموذج الأمثل للحياة المدنية التي تعد عنصراً جوهرياً لاستمرار المجتمعات البشرية. كما أنه يقوم على منح الأفراد هامشاً واسعاً من حرية الرأي، وهي من المقومات الأساسية للحياة المدنية، حيث يعكس التسامح حاجة الإنسان إلى المثالية وإلى التعبير عن نفسه ولغته والتواصل مع الآخرين . (الزراعي ، 2007 :420-224)

يعزى الاهتمام بدراسة التسامح إلى دوره المحوري في تحسين الصحة النفسية، الجسدية، والروحية. فقد أثبتت الأبحاث أن التسامح يُعتبر خطوة أساسية لإصلاح العلاقات المتضررة، واستعادة الثقة بين أطراف العلاقة، مما يساهم في تحقيق مزيد من الانسجام، كما يلعب دوراً هاماً في حل المشكلات الحالية ويقي من حدوث صراعات في المستقبل. بالإضافة إلى ذلك، يسهم التسامح في تعزيز جودة العلاقات الاجتماعية التي تتسم بتعقيدها، بما يشمل أبعادها المعرفية، العاطفية، السلوكية، والروحية . (Norrish,Robinson. 2013:33)

للتسامح دور بالغ الأهمية في حياة المرشد فعندما يسود التسامح والمودة والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد أو بين المجتمعات المختلفة، يصبح الاستقرار النفسي والاجتماعي سمة بارزة ينعكس إيجاباً على الصحة النفسية للأفراد ويفتح آفاقاً أوسع لتطوير المجتمعات المتسامحة، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تحقيق التقدم والازدهار. (عبدالرزاق ، 2014 : 381)

وقد اشارت دراسة عبد الوهاب (2016) ان التسامح الفكري يسهم في تحسين المرونة النفسية لدى الشباب الذين يتمتعون بمستويات عالية من التسامح الفكري لديهم القدرة الاكبر على مواجهة الصدمات والضغوط، لأنهم يمتلكون عقلاً منفتحاً يحلل المشكلات من زوايا متعددة بدلاً من الانغلاق الفكري الذي يؤدي للإحباط. (عبدالوهاب ، 2016 : 8)

يشير عالم النفس المعروف Kholodnaya إلى الدور المهم للتفكير المتسامح، الذي يعد أداة فعّالة للتغلب على الصور النمطية. لتنظيم البيانات وتصنيفها، مما يسهم في فهم أفضل للعالم من خلال تأثر الشخص بالصور النمطية على تجاربه الشخصية وخبراته الحياتية تتجلى الصور النمطية بوضوح أثناء التفاعل بين الأفراد الذين يختلفون في الجنس، العمر، الجنسية، الدين، أو البيئة الثقافية. وعلى الرغم من أن الصور النمطية قد تسهل فهم الواقع المستقر من حولنا، إلا أنها تتحول إلى عوائق عند التعامل مع المواقف التي تتطلب الإبداع والديناميكية، مثل حل المشكلات في سياقات معقدة. إن تأثير الصور النمطية يظهر بوضوح من خلال تضييق معايير التفكير، ما يؤدي إلى تقوية التحيز والمحافظة على الطرق التقليدية لحل المشكلات دون البحث عن حلول مبتكرة. وفي الوقت نفسه، تجعل هذه الآليات العقل

يتبع مسارات مألوفة ومجربة لكنها غالباً لا تفضي إلى الحلول المثلى. وبالتالي، يؤدي هذا النهج الروتيني إلى تجاهل الظواهر التي تتحدى القناعات أو الأفكار المسبقة للأفراد.
(V.A. Krutetskiy, 1968, : 431.)

توصلت دراسة الساعدي 2017 إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين التسامح الفكري والمرونة النفسية. وأكدت أن الأفراد الأكثر تسامحاً فكرياً هم الأقدر على إعادة بناء منظوماتهم المعرفية عند الأزمات، مما يجعلهم أقل عرضة للاحتراق النفسي. (الساعدي ، 2017 : 241 – 245)

وان الانفعالات الإيجابية تعتبر من العوامل الأساسية التي تسهم في تعزيز الصحة النفسية للإنسان، إذ تمنحه القدرة على تجديد طاقته وإعادة النظر بنظرة إيجابية للحياة. كما تحمل هذه الانفعالات قيمة علاجية مميزة، حيث يؤدي التركيز عليها إلى رفع مستوى الإبداع والقدرة على مواجهة التحديات بصورة بناءة، إلى جانب التحكم الشخصي في المشاعر والأفكار السلبية عند مواجهة الضغوط اليومية وصعوبات الحياة . (أبو حلاوة، ٢٠١٤ : 44) .

ومن هنا يتضح دور الأسرة في الحفاظ على تماسكها الاجتماعي وتربية أطفالها منذ الصغر على قيم التسامح واحترام الرأي الآخر مهما كان مختلفًا. تعد هذه القيم أساسًا لتعليم أساليب الحوار وآدابه، وتعزيز النهج الإنساني الذي يقوم على التصالح والتناغم مع الآخرين. بالإضافة إلى ذلك، يجب تكريس حب الكائنات الحية والرفق بها كجزء من التربية الأخلاقية، وتنمية الحس والعواطف باتجاه القيم الإنسانية النبيلة. وعلى الرغم من الحاجة المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، فإنهم غالبًا ما يتحلون بانتقائية في اختياراتهم الاجتماعية، فلا يتواصلون مع الجميع بشكل عشوائي بل يجذبهم الأشخاص الذين يمتلكون صفات اجتماعية مرغوبة مثل الحب، التسامح، التعاون، التقارب، ومساعدة الآخرين (الغرباوي، ٢٠٠٨: 30).

ومن هنا يرى الباحثان أن أهمية بحثه تتجلى من الناحيتين النظرية والتطبيقية في ضوء المسوغات الآتية:

اولاً: الجانب النظري :

تأخذ أهمية خاصة لموضوع التسامح الفكري ، مما يعزز من دورها في جذب انتباه المرشدين التربويين نحو أهمية توضيح مفهوم التسامح الفكري وانعكاساته، بما في ذلك نتائجه السلبية المحتملة على الطلاب.

وفي هذا السياق، يسعى الباحثان للكشف عن جانبين أساسيين مرتبطين بدور المرشد التربوي في المدارس. **الأول يتمثل في الجانب النظري**، الذي يشمل الإطار المعرفي الذهني والمبادئ العلمية التي يعتمد عليها المرشد كقاعدة أساسية لعمله. **أما الثاني فهو الجانب التطبيقي المهاري**، الذي يتضمن مجموعة من المهارات الضرورية التي تسهم في تطوير المرشد نفسه على الصعيد الشخصي، فضلًا عن تعزيز أدائه المهني أثناء تفاعله مع الطلاب الذين يطلبون المرشد (أبو اسعد ,2009: 11).

توكد دراسة (Mark R. Leary , 2017) أن الأفراد الذين يتمتعون بتسامح فكري لديهم قدرة أعلى على معالجة المعلومات بشكل موضوعي، وهم أقل عرضة لاتخاذ مواقف دفاعية عدوانية عند اختلاف الآراء، مما يعزز جودة العلاقات الاجتماعية (Mark R. Leary , 805:2017)

ويستدل على أهمية الارشاد كونها وسيلة فعالة ومؤثرة يستخدمها المرشد النفسي من أجل مساعدة المسترشد على كسر إي جدار قد يحول دون وصوله إلى أعماق نفسه لاستبصار ما بداخلها , وترجمته إلى واقع عملي ينعكس على سلوكه بما يجعله مطابقا لأفكاره ومشاعره وأقواله فيكون واضحا في رؤيته مثلما يكون واضحا في رؤية الآخرين (عاقل,1985: 414).

أهداف البحث : يستهدف البحث الحالي التعرف على :

مستوى التسامح الفكري لدى المرشدين التربويين .

الفرق في مستوى التسامح الفكري وفقا لمتغير الجنس.

الفرق في مستوى التسامح الفكري وفقا لمتغير الخبرة .

حدود البحث :

يقتصر البحث على المرشدين و المرشدات التربويين العاملين ضمن تربية صلاح الدين.. للعام الدراسي (2025- 2026).

تحديد المصطلحات : التسامح الفكري عرفة كلاً من

(1998, Worthingtonm)

عملية متداخلة يبذل الفرد فيها جهد فعال لفهم إدراك الفرد الآخر لحدث مشترك عاشاه معه والميل الى ادراك ذاته على أنها مساوية لذات الآخرين، وتستند هذه الآلية إلى إحداث توازن في التقدير الذاتي بين الأنا والآخر، مما يفضي إلى صياغة تصورات ذهنية متطورة للذات ليسمح بإعادة تفسير الإساءة وتجاوز آثارها من خلال إدراك مغاير ومنفتح.

(Worthingtonm،1998 :95)

.(2012, Hannon)

هي عملية إرادية يتم بموجبها تغيير في المشاعر والأفكار والسلوكيات تجاه من اخطأ بحقه وتغيير المواقف الحياتية المختلفة واستبدالها بمواقف أكثر إيجابية (Hannon ،2012:279).

يعرف اينريت وزملائه وتلاميذه Enright& Coyle, 1998

اعادة صياغة الرغبة في التخلى عن حقنا في الامتعاض، والحكم السلبي، والتصرف باعتدال على نحو جائر، وتعزيز أخلاق الشفقة والسماحة وحتى الحب على الرغم من أنه قد لا يستحقه (او لا تستحقها) (Enright et al. 1998 : 46-47)

ويعرف ماكلو (1997)

جوهر التسامح بأنه حدوث تغيرات اجتماعية إيجابية في دافعية الفرد تجاه المسيء إليه على الرغم من أن هذه التغيرات قد ينتج عنها كثير من التغيرات المعرفية والسلوكية التي صاغها اينريت وتلاميذه على أنها جزء من التسامح ذاته 41 : 1997. McCullough et al)

المرشد التربوي :

هو احد اعضاء الهيئة التدريسية المؤهل لحل مشكلات الطلبة ومن هذه مشكلات تربوية وصحية واجتماعية وسلوكية حيث يرتكز دوره المحوري على استقصاء وجمع المشكلات سواء كانت هذه متصلة بالطالب او بالبيئة المحيطة به لغرض تبصيره بمشكلاته ومساعدته على التفكير في الحلول المناسبة لهذه المشكلات التي يعاني منها واختيار الحل المناسب.(وزارة التربية,2008: 8) .

التعريف النظري : وقد اعتمد الباحثان تعريف (Worthington 1998,) كتعريفاً نظريا لمفهوم التسامح الفكري وكذلك لكونه ينسجم مع أهداف البحث الحالي والإطار المرجعي

التعريف الاجرائي هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها عند اجابتهم على مقياس التسامح الفكري المعد من قبل الباحثان

الإطار النظري

يُعتبر التسامح الفكري أحد الأسس الرئيسية لتشكيل شخصية متوازنة، حيث يظهر من خلال قدرة المرشد التربوي على التعامل مع الأفكار المختلفة بعقلانية ودون الوقوع في أزمات وجودية. وهنا يتجلى الدور المحوري للمرشد التربوي في ترسيخ هذا السلوك كمهارة مكتسبة تتطور مع تطور الفهم والمعرفة. فمن خلال البرامج الإرشادية، يسعى المرشد إلى نقل الطالب من دائرة التفكير المحدود إلى رحابة التفكير التعددي الذي يُقر بنسبية الحقائق، التي تؤدي إلى تقليل النزاعات وتعزيز مهارات التواصل الإبداعي، نتيجة إتاحة المجال لتوسع العمليات الفكرية العليا هكذا يصبح التسامح الفكري، تحت توجيه المرشد، ضرورة نفسية تسهم في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للفرد في عالم يزداد تعقيداً وتنوعاً.(القاسم ، 2021 : 114)

يرتبط هذا المفهوم ارتباطاً وثيقاً بالصحة النفسية، إذ تشير الأبحاث النفسية إلى أن الأفراد ذوي التسامح الفكري المرتفع يمتلكون قدرة أكبر على حل النزاعات بطرق بنّاءة، فضلاً عن مرونة نفسية تحميهم من الضغوط الناتجة عن الاختلافات الاجتماعية. ومن منظور علم النفس المعرفي، لان يعد مهارة في معالجة المعلومات التي تساعد الفرد على تقبّل الأفكار المخالفة دون الشعور بالتهديد والعمل على فهم سياقها أو دمجها، مما يساهم في تقليل مستويات "التنافر المعرفي.("أبو حلاوة، 2014 : 17) لذى يعد التسامح الفكري أحد الركائز الجوهرية في علم النفس الحديث، إذ يتجاوز مجرد القبول العابر للآخرين، ليُعبر عن بنية معرفية ونفسية عميقة تعكس مرونة الذات وقدرة المرشد على التعايش مع التباينات الفكرية. في السياق السيكولوجي، يُعرَّف التسامح الفكري بأنه سمة شخصية تُظهر مدى

استعداد الفرد للانفتاح على الأفكار والقناعات المغايرة لمنظومته القيمية، وهو النقيض المباشر للتعصب الفكري أو الانغلاق الذهني (معمرية، 2007 :45)

ينظر علم النفس الاجتماعي إلى التسامح الفكري كآلية فعّالة لخفض العدوانية بين المجموعات المختلفة، حيث يُبرز المرشد التربوي المتسامح فكرياً قدرة أكبر على بناء علاقات اجتماعية قائمة على الحوار والتفاهم بدلاً من الإقصاء. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المفهوم لا يعني التخلي عن المبادئ الشخصية، بل الاعتراف بحق الآخرين في الاختلاف والوجود، الأمر الذي يسهم في تحقيق التوازن النفسي والانسجام المجتمعي الشامل (ماكلو، 2015 : 12)

لذلك وضع باربي (2003) Barbee عدة انماط للتسامح كالآتي:

1. التسامح المقصود : أن يتسامح مع من أساء إليه، ويعمل بجدية على خفض مشاعره السلبية تجاه المسيء، ويطلق على هذا النمط من التسامح المبني على قرار .

2. التسامح الأحادي: حيث يختار المساء له أن يتسامح مع من أساء له، بغض النظر عما اذا كان المسيء يشاركه ذلك أم لا.

3 التسامح المتبادل: يشير إلى السلوكات الأخلاقية التي يقوم بها كل من المسيء والمساء إليه، تتضمن الاعتراف بالخطأ، والندم من قبل المسيء، والتسامح من قبل النساء إليه، حيث يتخلى عن حقه في إيذاء من أساء إليه، ويمكنهما بعد ذلك استعادة العلاقة.

وكذالك تصنيف هارتلاند (Heartland) من أكثر التصنيفات الشائعة للتسامح، وقد(Hoffman, 2003, Thompson, Snyder:)

(حدد هارتلائد ثلاثة أبعاد في مقياس التسامح كالآتي)

1. التسامح مع الذات ويُشير إلى الميل و تجنب اللوم الذاتي المفرط والشعور بالذنب.

2. التسامح مع الآخرين ويُشير إلى تسوية النزاع أو لا يكون حاضرا، ويتضمن حدوث مجموعة من التغيرات الوجدانية والمعرفية والسلوكية للمساء إليه تجاه فعل الإساءة من المسيء، ويتفاعلان معا من جديد، وعندما يحدث التسامح مع الآخر

3- التسامح مع الموقف: يحدث هذا النوع من التسامح عندما يمر به .

(Hoffman, 2003 :301-305 Thompson, Snyder,)

النظريات التي فسر التسامح الفكري :

1 . نظرية التعلم الاجتماعي:

ترى هذه النظرية ان التسامح يكون مكتسب مثله مثل الاستجابات والسلوكات الاجتماعية المختلفة في المجتمع، حيث يتم تناقله بين الأفراد بوصفه جزءا من محصلة معايير الثقافة الكبرى ويُعد معيارا لثقافة الفرد، يتم اكتسابه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية (بلان ،2015 : 77)

2 . نظرية جوردن البورت

يرى ألبورت أن التسامح يُعدّ صفة بارزة في شخصية الفرد، ويتجلى ذلك من خلال تصرفاته، ينبع التسامح من المرونة الذهنية التي تتيح للفرد تقبّل الآخرين وفهمهم دون عناء، حتى وإن اختلفوا معه في العرق أو الدين أو غيرهما، هذه المرونة الذهنية تظهر بوضوح في سلوك الأفراد الناضجين، حيث ركز ألبورت على أهمية العلاقة الدافئة بين الذات والآخرين ومن وجهة نظره، يتمتع الفرد الناضج بنمطين من العلاقات الدافئة. **أولاً**، يمتلك هذا الشخص قدرة عاطفية عميقة على الحب، سواء تجاه أفراد الأسرة أو الأصدقاء، ما يعكس مستوى عالٍ من الألفة والإحساس المتبادل وثانياً، يتجنب العلاقات التي تتسم بالتحكم أو الافتقار للتسامح مع الآخرين فهو يعامل الآخرين باحترام كأشخاص مستقلين، ويظهر تسامحه ضمن ما يُعرف بـ(هيكل الشخصية الديمقراطي) (Allport,2014 :250)

نظرية أنموذج ورثنتون (١٩٩٨ ، Worthington)

صمم Worthington هذه ألنموذج للتسامح بهدف إجراء التكامل بين التوجهات النظرية المتعددة لمفهوم التسامح ولفهم الدوافع الشعورية واللاشعورية للفرد والانفعالات الغالبة عليه، كما سلط الضوء على المعتقدات الضمنية التي تكمن وراء عملية التسامح وأفترض ثلاث مفاهيم متمثلة **(بالتفهم - والتواضع – والتعهد)**

ويتحقق التسامح عن طريق التفهم الذي يبديه الفرد تجاه الآخرين ومن خلال التواضع يتعزز التسامح ويتوسع من خلال التعهد الذي يبديه الفرد تجاه المسيئين بحقه أو المختلفين عنه فكريا وعقائديا ويرى أن التسامح هو عملية متداخلة يبذل الفرد فيها جهد فعال لفهم إدراك الفرد الآخر لحدث شخصي عاشاه سويا وميله لإدراك ذاته على أنها مساوية لذات الأفراد الآخرين فيكون فكرة جديدة عن ذاته والآخر نتيجة حدوث تغيير وتطور لفهمه لذاته وإدراكه لموقف الإساءة من منظور جديد. (ماكلو واخرون ، ٢٠١٥ ، ٣٦٥)

والمفاهيم التي بينها (Worthington) أن للتسامح الفكري

التفهم (understanding): يشير ذلك إلى أن يبذل الفرد جهداً نشطاً لفهم الشخص الآخر أو الحدث، وذلك من خلال وضع نفسه في مكان الطرف الآخر واتخاذ القرار بناءً على هذا الفهم، بدلاً من إصدار حكم على سلوك الآخر استناداً إلى خبراته الشخصية المتعلقة بالحدث. (Worthingt ، 1998: 73)

إن للتفهم خاصية سيكولوجية تصاحب العمليات الاجتماعية وهي مقدرة الأفراد في تخيل وتصور انفسهم في موقف الآخرين، وفي غياب التفهم يسمح للأفراد بارتكاب الإساءة والإيذاء للآخرين دون أي إحساس بمشاعر الآخرين (Datu ، 2014 :265) .

2- **التواضع Humility** : يشير إلى تقبل وجهات النظر المختلفة والتخلي عن التصلب والتعالي في ما يتعلق بالمعتقدات والآراء، مع تعزيز قيم الانفتاح واحترام الآخرين دون فرض قيود، كما يتجلى هذا السلوك في وضع الذات على قدم المساواة مع الآخرين، حتى عند وجود اختلافات موضوعية في الجوانب الجسدية أو القدرات والمهارات الاجتماعية. (Halling et al ،1994 :109).

3 - التعهد ((The undertaking) : يشير بيري ورثينجتون إلى أن التعهد ينبثق عندما يقوم الفرد بتكوين فكرة جديدة عن ذاته والآخرين نتيجة لتغيرات وتطورات تشهدها فهمه لذاته وللآخرين، كما يحدث تحول في تصوره لمواقف الإساءة والاختلاف، مما يدفعه إلى صياغة صورة جديدة ووعي أعمق للموقف الأصلي، وذلك من خلال منظور ورؤية محدثين ومختلفين. (92: 1998 ، Worthington) ،

وقد أشار (١٩٩١ ، Trouong) إلى أنموذج التسامح ضمن مراحل وعد التعهد كمرحلة أخيره للأفراد المتسامحين، وذلك بسبب التغيير والتطور في الإدراك والكفاح لبلوغ التسامح ، وهذا يقابله فكرة تكوين منظور جديد عن الذات والآخرين (65: 1991 ، Trouong)

وقد تبنى الباحثان أنموذج ورثنتون (Worthington,1998) للمبررات الآتية:

يعتبر أنموذج معرفي اجتماعي غني بالمعارف والمعلومات وقدم رؤية جديدة للتسامح الفكري.

يعتبر انموذج شامل وتم اعطاء عدد من مفاهيم ومنها(**التفهم ، التواضع ، التعهد)** التي مثلت أبعاد التسامح والتي على أساسها تم أعداد المقياس المستخدم في الدراسة.

-إنها نظرية عالمية وتم ترجمتها إلى لغات مختلفة لتفسر التسامح الفكري.

منهجية البحث واجراءاته:

منهج البحث: اعتمد الباحثان من خلال البحث الحالي على المنهج الوصفي الذي يقوم على جمع الحقائق من مصادرها ومقارنتها وتفسيرها للخروج بالاستنتاجات القائمة على الأدلة ، اذ يستخدم هذا المنهج في بحوث العلوم النفسية كونه يزود الباحثان بمعلومات حقيقية عن الظاهرة المدروسة (عبدالله، 2017: 87)

مجتمع البحث: ويقصد بمجتمع البحث جميع العناصر او الأشياء او الافراد التي يتم اختيار عينات البحث من بينها (النجار، 2010: 149) ويتكون مجتمع البحث الحالي من المرشدين التربويين العاملين في المدارس المتوسطة والثانوية التابعة لمديرية التربية العامة في محافظة صلاح الدين، وللعام الدراسي(2025- 2026)، وبواقع (460) مرشداً ومرشدة موزعين على قسمين (247) مرشد و(213) مرشدة، بحسب الإحصائية المقدمة للباحثان من قبل شعبة التخطيط في مديرية التربية كما موضح في جدول رقم(1).

جدول(1) مجتمع البحث

	الجنس		المجموع
	الذكور	اناث	
المديرية العامة لتربيه صلاح الدين	247	213	460

عينات البحث Research Sample

-عينة التحليل الإحصائي:

لغرض اجراء التحليل الاحصائي لأداة التسامح الفكري لدى المرشدين التربويين، قامَ الباحثان بتطبيق المقياس على عينة تتكون من (100) مرشد ومرشدة، الذين تم اختيارهم باستخدام الطريقة العشوائية البسيطة والجدول (2)، يوضح ذلك.

المديرية العامة لتربيه صلاح الدين	الجنس		المجموع
	الذكور	اناث	
	50	50	100

أداة البحث: بعد مراجعة الباحثان لعدد من الدراسات السابقة التي تتعلق بموضوع البحث الحالي قام الباحثان ببناء مقياس مخصص لقياس التسامح الفكري لدى المرشدين التربويين, وذلك لتعذر حصولهما على مقياس يناسب عينة البحث المتمثلة بالمرشدين التربويين.

كما مرَ بناء مقياس التسامح الفكري لدى المرشدين التربويين بعدد من الخطوات وهي:

تحديد المفهوم: تبنى الباحثان تعريف ورثنتون (Worthingtonm, 1998) للتسامح الفكري: والذي عرفه عملية متداخلة يبذل الفرد فيها جهد فعال لفهم إدراك الفرد الآخر لحدث شخصي عاشاه معا وميله لإدراك ذاته على أنها مساويةً لذات الآخرين فيكون فكرة جديدة عن ذاتهِ والآخر نتيجة حدوث تغيير وتطور لفهمه لذاته وإدراكهُ لموقف الإساءة من منظور جديد. (Worthingtonm،1998 :95)

تحديد مجالات المقياس: وقد تم تحديد مجالات المقياس من خلال التعريف النظري لكل مجال، اذ يشير المجال الأول الى **التفهم (understanding)** اي أن يبذل الفرد جهداً نشطاً لفهم الشخص الآخر أو الحدث، وذلك من خلال وضع نفسه في مكان الطرف الآخر واتخاذ القرار بناءً على هذا الفهم، بدلاً من إصدار حكم على سلوك الآخر استناداً إلى خبراته الشخصية المتعلقة بالحدث (1998:73، Worthingt) ، اما المجال الثاني فتحدد **بالتواضع (Humility)** الذي يشير إلى تقبل وجهات النظر المختلفة والتخلي عن التصلب والتعالي في ما يتعلق بالمعتقدات والآراء، مع تعزيز قيم الانفتاح واحترام الآخرين دون فرض قيود، كما يتجلى هذا السلوك في وضع الذات على قدم المساواة مع الآخرين، حتى عند وجود اختلافات موضوعية في الجوانب الجسدية أو القدرات والمهارات الاجتماعية. (109: 1994، Halling et al)، وتمثل المجال الثالث **بالتعهد ((Theunder taking)** اذ يشير بيري ورثينجتون إلى أن التعهد ينبثق عندما يقوم المرشد التربوي بتكوين فكرة جديدة عن ذاته والآخرين نتيجة لتغيرات وتطورات تشهدها فهمه لذاته وللآخرين. كما يحدث تحول في تصوره لمواقف الإساءة والاختلاف، مما يدفعه إلى صياغة صورة جديدة ووعي أعمق للموقف الأصلي، وذلك من خلال منظور ورؤية محدثين ومختلفين. (Worthington ، 1998 :92)

صياغة فقرات المقياس: بعد تحديد مفهوم التسامح الفكري وتحديد المجالات، صاغَ الباحثان فقرات المقياس والتي تحددت بثلاث مجالات وهي (التفهم، التواضع، التعهد)، وبواقع (30) فقرة مقسمة لكل

مجال (10) فقرات، ولكل فقرة (5) بدائل هي:(ينطبق علي بدرجة كبيرة جدا، لاينطبق علي بدرجة كبيرة، ينطبق علي بدرجة متوسطة، تنطبق علي بدرجة قليلة، لا تنطبق علي ابداً) .

الصدق الظاهري (صلاحية الفقرات)، مقياس التسامح الفكري:

لغرض التعرف على صلاحية فقرات مقياس التسامح الفكري وقياس الصدق الظاهري له، قام الباحثان بعرض المقياس بصورته الأولية على مجموعةً من المختصين في مجال علم النفس والقياس والتقويم والإرشاد النفسي وعلم النفس التربوي، لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول الاختبار، وفي ضوء ما قرره المحكمين تمّ تعديل بعض الفقرات، حيث اعتمدا نسبة 80% فأعلى من أراء المحكمين بوصفها نسبة موافقة على الفقرات ، ليصبح المقياس المطبق لعينة التحليل الاحصائي يتكون من (30) فقرة

التحليل الاحصائي لفقرات مقياس التسامح الفكري:

تهدف عملية التحليل الاحصائي للكشف عن الخصائص السيكومترية أي مدى ارتباط مضمون العبارات للسمة التي وضعت لقياسها (الكبيسي، 1987: 68)، اذ ان الخصائِص السيكومَترية تعتمد بدرجة كبيرة على خصائص فقراتها (Smith, 1966 :60-70) ، وقام الباحثان بعملية تحليل الفقرات من اجل ستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس فقرة بعد الاخرى، حيث أشار (Ebel, 1972)، الى ان الهدف الاساسي من تحليل الفقرات هو تثبيت الفقرات المميزة للمقياس (Ebel, 1972: 393)، فضلاً عن استبعاد الفقرات التي لا تميز بين عينات البحث (Ebel & Frisbile, 2009: 294)، وقد تحقق الباحثان من القوة التمييزية لفقرات المقياس بإستخدام أسلوب المجموعتين، وعن طريق عدة خطوات هي، اختيار عينة البحث والبالغ عددها (100)، ترتيب الدرجات من اعلى درجة الى ادنى درجة، ثم اختار الباحثان (27%) عليا و(27%) دنيا، وعند تحليل مفردات المقياس تم الاعتماد على نسبة (27%) من الأفراد في كل من المجموعتين المتطرفتين من المرشدين التربويين، وقام الباحثان بتحليل كل فقرة من فقرات المقياس لاختبار قوة تميزها، من خلال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، وبعد إجراء التحليل الإحصائي ظهر ان فقرات المقياس جميعها مميزة عند مستوى دلالة (0.05)، حيث تبين ان القيم التائية المستخرجة هي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96)، لذا عدت الفقرات جميعها مميزة، كما في الجدول (3).

جدول (3)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة لتمييز الفقرات لمقياس التسامح الفكري

ت	المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة
1	المجموعة العليا	4.63	.492	2.998	دالة
	المجموعة الدنيا	4.22	.506		

2	المجموعة العليا	4.74	.447	3.460	دالة
	المجموعة الدنيا	4.15	.770		
3	المجموعة العليا	4.81	.396	4.016	دالة
	المجموعة الدنيا	4.30	.542		
4	المجموعة العليا	4.74	.447	2.582	دالة
	المجموعة الدنيا	4.41	.501		
5	المجموعة العليا	4.78	.424	4.587	دالة
	المجموعة الدنيا	4.07	.675		
6	المجموعة العليا	4.78	.424	2.998	دالة
	المجموعة الدنيا	4.37	.565		
7	المجموعة العليا	4.81	.396	4.042	دالة
	المجموعة الدنيا	4.26	.594		
8	المجموعة العليا	4.74	.447	4.892	دالة
	المجموعة الدنيا	4.07	.550		
9	المجموعة العليا	4.78	.424	2.982	دالة
	المجموعة الدنيا	4.30	.724		
10	المجموعة العليا	4.70	.542	5.348	دالة
	المجموعة الدنيا	3.89	.577		
11	المجموعة العليا	4.85	.362	5.670	دالة
	المجموعة الدنيا	4.15	.534		
12	المجموعة العليا	4.74	.526	4.377	دالة
	المجموعة الدنيا	4.04	.649		
13	المجموعة العليا	4.70	.465	4.240	دالة
	المجموعة الدنيا	4.07	.616		
14	المجموعة العليا	4.74	.526	3.641	دالة
	المجموعة الدنيا	4.15	.662		
15	المجموعة العليا	4.78	.424	3.824	دالة
	المجموعة الدنيا	4.11	.801		
16	المجموعة العليا	4.59	.501	3.274	دالة

	المجموعة الدنيا	4.11	.577		
17	المجموعة العليا	4.74	.447	5.462	دالة
	المجموعة الدنيا	3.85	.718		
18	المجموعة العليا	4.78	.424	3.837	دالة
	المجموعة الدنيا	4.19	.681		
19	المجموعة العليا	4.74	.447	3.083	دالة
	المجموعة الدنيا	4.22	.751		
20	المجموعة العليا	4.78	.424	3.374	دالة
	المجموعة الدنيا	4.30	.609		
21	المجموعة العليا	4.74	.447	4.846	دالة
	المجموعة الدنيا	4.11	.506		
22	المجموعة العليا	4.74	.447	3.252	دالة
	المجموعة الدنيا	4.22	.698		
23	المجموعة العليا	4.70	.465	3.374	دالة
	المجموعة الدنيا	4.22	.577		
24	المجموعة العليا	4.70	.465	5.306	دالة
	المجموعة الدنيا	3.81	.736		
25	المجموعة العليا	4.74	.447	3.691	دالة
	المجموعة الدنيا	4.22	.577		
26	المجموعة العليا	4.63	.492	3.384	دالة
	المجموعة الدنيا	4.00	.832		
27	المجموعة العليا	4.74	.447	4.892	دالة
	المجموعة الدنيا	4.07	.550		
28	المجموعة العليا	4.70	.465	3.485	دالة
	المجموعة الدنيا	4.11	.751		
29	المجموعة العليا	4.81	.396	6.102	دالة
	المجموعة الدنيا	3.85	.718		
30	المجموعة العليا	4.81	.396	2.467	دالة
	المجموعة الدنيا	4.48	.580		

الاتساق الداخلي (صدق فقرات المقياس): تم حساب الاتساق الداخلي كالتالي:

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التسامح الفكري:

من اجل استخراج معامل صدق الفقرة في المقاييس النفسية اعتمد الباحثان على معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية، عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98) ، وقد ظهر ان جميع فقرات مقياس التسامح الفكري دالة احصائياً والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول(4)

معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس التسامح الفكري

ت	قيمة معامل الارتباط	ت	قيمة معامل الارتباط
1	.586**	16	.409**
2	.514**	17	.547**
3	.464**	18	.559**
4	.504**	19	.445**
5	.676**	20	.492**
6	.406**	21	.575**
7	.495**	22	.550**
8	.480**	23	.584**
9	.458**	24	.536**
10	.561**	25	.559**
11	.676**	26	.485**
12	.541**	27	.592**
13	.536**	28	.596**
14	.579**	29	.561**
15	.416**	30	.387**

علاقة الفقرة بالبعد الذي تنتمي اليه في مقياس التسامح الفكري:

قام الباحثان باستخراج معاملات الارتباط من اجل معرفة الارتباط بين الدرجة الكلية لكل فقرة بالبعد الذي تنتمي اليه، وذلك للتأكد من صدق فقرات المقياس، بأستعمال معامل ارتباط بيرسون حيث اتضح ان جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً والجدول (5) يبين ذلك.

جدول رقم (5)

معامل ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي اليه مقياس التسامح الفكري

التفهم		التواضع		التعهد	
ت	قيمة معامل الارتباط	ت	قيمة معامل الارتباط	ت	قيمة معامل الارتباط
1	.673**	1	.734**	1	.539**
2	.592**	2	.503**	2	.550**
3	.500**	3	.587**	3	.630**
4	.545**	4	.634**	4	.588**
5	.656**	5	.502**	5	.548**
6	.450**	6	.448**	6	.554**
7	.539**	7	.635**	7	.648**
8	.543**	8	.618**	8	.623**
9	.447**	9	.484**	9	.603**
10	.663**	10	.468**	10	.432**

علاقة كل مجال بالمجالات الأخرى

من اجل حساب ارتباط مجالات مقياس التسامح الفكري قام الباحثان بإستعمال معامل ارتباط بيرسون، حيث ان الجدول (6) يوضح نتائج الاختبار

جدول (6)

قيم معاملات الارتباط علاقة المجال بالمجال الاخر لمقياس التسامح الفكري

المتغير		التسامح الفكري		
	المجال	التفهم	التواضع	التعهد
التسامح الفكري	التفهم	1	.747	.824
	التواضع		1	.827
	التعهد			1

صدق المقياس: ان صدق المقياس يوضح قدرة ذلك المقياس على قياس الظاهرة النفسية التي صمم من اجلها، ويبين ارتباطه بالهدف الرئيسي الذي وضع لقياسه، اذ ان صدق المقياس يعد من الخصائص المهمة التي يجب توافرها (Ebil ,1972: 408).

صدق البناء:

يقوم صدق البناء في المقاييس على إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجةُ الكليةِ، التي تعد مؤشر صدق الاختِبار، ولتحقيق هذا النوع من الصدق في مقياس التسامح الفكري تم استخراج العلاقة الارتباطية بين الدرجة الكلية بدرجة الفقرة .

ثبات المقياس: ان ثبات المقياس او الاختبار يعد من الخصائص السيكومترية الهامة التي لابد من توافرها في أدوات قياس الظواهر النفسية، ويشير الثبات الى اتساق الدرجات التي يحصل عليها الافراد عند تطبيق المقياس عليهم اكثر من مرة في أوقات متباينة وظروف مختلفة، مما يمكن الباحثان من التنبؤ بمدى التذبذب المحتمل في درجات الافراد على المقياس، مما يوضح الفروق الفردية في درجات الاختبار (Anastasy,1997: 84).

ولتحقيق ذلك اعتمد الباحثان طريقتين هما:

أ- طريقة الاختبار– إعادة الاختبار Test-Retest:

ويقصد بإعادة الاختبار انه تطبيق الاختبار على مجموعة ثم اعادته على المجموعة ذاتها بعد مدة زمنية معينة، حيث تظهر نتائج حساب معامل الارتباط بين الدرجات التي يحصل عليها افراد المجموعة في التطبيقين نسبة ثبات الاختبار(العجرش، 2015: 133)، وقد بلغ معامل الارتباط بعد تطبيق الاختبار (0.874) .

ب- معادلة ألفا كرونباخ:

وقد أستخرج الثبات بهذه الطريقة من درجات استمارات العينة الأساسية البالغة (100)، مرشداً ومرشدةً وباستعمال معادلة الفاكرونباخ بلغ معامل ألفا (0.890) وهو معامل ثبات جيد والجدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7)

قيم الثبات بطريقة اختبار وإعادة اختبار والفاكرونباخ

قيمة الثبات لمقياس التسامح الفكري	
إعادة الاختبار	**الفاكرونباخ**
0.874	**0.890**

المؤشرات الإحصائية لمقياس التسامح الفكري:

قام الباحثان باستعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Science) (SPSS) في استخراج تلك المؤشرات الإحصائية، وكما موضحة في جدول (8).

جدول (8)

المؤشرات الإحصائية لعينة التحليل الاحصائي لمقياس التسامح الفكري

حجم العينة Sample Size	**100**
الوسط الحسابي Mean	**123.22**

الوسيط Median	**120.50**
المنوال Mode	**112**
الانحراف المعياريStd. Deviation	**13.267**
التباين Variance	**176.012**
الالتواء Skewness	**0.494**
المدىRange	**41**
أدني قيمة Minimum	**106**
اعلى قيمة Maximum	**147**

الوسائل الإحصائية: اعتمد الباحثان على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss).

نتائج البحث:

عرض نتائج البحث وتفسيرها:

اولاً: التسامح الفكري لدى المرشدين التربويين.

ولتحقيق هذا الهدف استعمل الباحثان الاختبار التائي لعينة واحدة (T- test)، اذ قام الباحثان باستخراج ابعاد التسامح الفكري وكذلك الدرجة الكلية لتسامح الفكري، اذ بلغ المتوسط الحسابي (123.22)، والانحراف المعياري (13.267)، وبلغ المتوسط الفرضي (90)، وعند اختبار دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي تبين ان الفرق دال احصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (25.040) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) ودرجة حرية (99) والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9)

نتيجة الاختبار التائي T- test لعينة واحدة للتعرف على التسامح الفكري

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
التسامح الفكري	100	123.22	13.267	99	90	25.040	1.96	دالة

أوضحت نتائج الاختبار ان المرشدين التربويين يتمتعون بمستوى جيد من التسامح الفكري، اذ ان ذلك يعد من السمات التي لابد للمرشد التربوي ان يتسم بها، ويعود ذلك طبيعة عمل المرشدين التي تتطلب منهم التحلي بالتسامح والانفتاح على اراء الاخرين وتقبل اختلافاتهم سلوكياً وفكرياً.

ثانياً: دلالة الفروق في التسامح الفكري تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، اناث).

لغرض التعرف على هذا الهدف، استخرج الباحثان متوسطً حسابياً لعينة الذكور بلغ(124.66)، وانحرافاً معيارياً بلغ (16.871)، اما المتوسط الحسابي لعينة الاناث فبلغ (121.78)، والانحراف المعياري (8.170)، ولمعرفة الفرق بينهما استعمل الباحثان الاختبار التائي (t-test)، لعينتين مستقلتين، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (1.086)، وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (1.96)، عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (98)، أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث على مقياس التسامح الفكري، والجدول (10) يوضح ذلك. جدول (10)

نتائج الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين للتعرف الى الفرق في التسامح الفكري وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، اناث)

الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
ذكر	50	124.66	16.871	98	1.086	1.96	غير دالة
انثى	50	121.78	8.170				

تبين نتائج التحليل الاحصائي عدم وجود فروق دالة احصائياً في مستوى التسامح الفكري بين الذكور والاناث من المرشدين التربويين، حيث ان طبيعة عملهم تتطلب التحلي بالموضوعية والحياد وتقبل أفكار الاخرين، فضلاً عن الاعداد المهني الموحد الذي خضع له المرشدين خلال مراحل اعدادهم وتدريبهم على مهنة الارشاد.

ثالثاً: دلالة الفروق في التسامح الفكري تبعاً لمتغير الخدمة.

للتعرف على هذا الهدف، استخرج الباحثان متوسطً حسابياً لعينة الخدمة 6سنوات فما فوق بلغَ (126.24)، وانحرافاً معيارياً بلغ (16.864)، اما المتوسط الحسابي لعينة 5 سنوات فما دون فبلغ (120.20)، وانحراف معياري بلغ (7.253)، ولمعرفة الفرق بينهما استعمل الباحثان الاختبار التائي (t-test)، لعَينتين مستَقلتين، اذ بلغ القيمة التائية المحسوبة (2.327)، وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (1.96)، عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (98)، اذ أظهرت النتائج انه توجد فروق بين المتغيرين لصالح من لديهم خدمة 6 سنوات فما فوق، والجدول (11) يوضح ذلك.

جدول (11)

نتائج الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين للتعرف الى الفرق في التسامح الفكري وفقاً لمتغير الخدمة

الخدمة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	

6 فما فوق	50	126.24	16.864	98	2.327	1.96	دالة
5 فما دون	50	120.20	7.253				

بينت نتائج التحليل الاحصائي وفقاً لمتغير الخدمة (6 فما فوق- 5 فما دون) وجود فروق دالة احصائياً في مستوى التسامح الفكري، ولصالح المرشدين الذين يمتلكون سنوات خدمة (6 فما فوق)، اذ ان هذه النتيجة توضح ان الخدمة تعد من العوامل التي تؤثر على التسامح والتقبل الفكري والسلوكي لديهم، ويمكن اعادة ذلك الى اكتساب الخبرات والمهارات التي تكسبهم المرونة في التعامل والحوار مع الطرف الاخر.

التوصيات :

تفعيل دور التبادل الثقافي والمعرفي بين المرشدين من خلال ورش عمل مشتركة تهدف إلى تفكيك القوالب النمطية والأفكار الجامدة.

التركيز على مهارات النقد الذاتي لدى المرشدين التربويين لتمكينهم من مراجعة قناعاتهم الشخصية التي قد تؤثر على جودة العملية الإرشادية.

تحفيز المرشدين على إجراء بحوث إجرائية ميدانية تتناول معوقات التسامح الفكري وسبل علاجها في الوسط المدرسي.

توفير بيئة عمل تدعم الحرية الفكرية المنضبطة، بما يسمح للمرشد بممارسة دوره التربوي بعيداً عن التعصب أو الانغلاق المعرفي.

حث وزارة التربية على تنظيم مؤتمرات وندوات دورية تجمع بين المرشدين والخبراء لمناقشة قضايا التعصب الفكري وسبل معالجتها.

المقترحات

دراسة العلاقة بين التسامح الفكري ومتغيرات أخرى مثل (الذكاء العاطفي، الاتزان النفسي،)

بناء برنامج إرشادي مستند إلى "النظرية المعرفية السلوكية" لتنمية التسامح الفكري لدى المرشدين المبتدئين.

عقد ندوات حوارية دورية تنظمها مديريات الإعداد والتدريب بالوزارة تجمع بين المرشدين من خلفيات فكرية متنوعة لتعزيز ثقافة التعايش.

التعاون بين وزارة التربية والمؤسسات الأكاديمية لإجراء دراسات ميدانية دورية تقيس مستوى التسامح الفكري لدى الكوادر الإرشادية.

المصادر والمراجع :

1. أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف. (2009). الإرشاد المدرسي. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
2. أبو حلاوة، محمد السعيد عبد الجواد. (2014). علم النفس الإيجابي: الوقاية الإيجابية والعلاج النفسي الإيجابي. (د. ن.(
3. أبو عيطة، سهام درويش. (1997). مبادئ الإرشاد النفسي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
4. الجريد، حمد. (2012). الآثار الثقافية للتعايش الديني مع الآخر: دراسة نقدية [بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير غير منشور]. كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
5. بلان، كمال يوسف. (2015). نظريات الإرشاد والعلاج النفسي (ط1). دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
6. جيهان شقيق عبد الغني خالد. (2019). التسامح وتقدير الذات كمنبئين للذكاء البين شخصي لدى عينة من طلاب جامعة الإسكندرية. مجلة دراسات عربية، 18(2)، 335-396.
7. حجازي، مصطفى. (2012). إطلاق طاقات الحياة: قراءات في علم النفس الإيجابي. مطبعة التنوير للطباعة والنشر.
8. الزراعي، محمد حسين. (2007). التوتر والتسامح وتجديد الفكر العربي (ط1). مطبعة وفاء.
9. الساعدي، سامي هاشم. (2017). التسامح الفكري وعلاقته بالمرونة النفسية لدى المرحلة الإعدادية. مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، (54)، 241-245.
10. الصالحي، حنان خالد إبراهيم. (2021). التسامح من منظور علم النفس الإيجابي (دراسة تحليلية). المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث (التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ.(
11. عاقل، فاخر. (1985). معجم علم النفس. دار العلم للملايين.
12. عبد الرزاق، مناف فتحي. (2014). التسامح الفكري وعلاقته بالتمسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، (15.(
13. عبد العال، تحية أحمد، ومظلوم، مصطفى رمضان. (2013). الاستمتاع بالحياة في علاقته ببعض المتغيرات الشخصية الإيجابية: دراسة في علم النفس الإيجابي. مجلة كلية التربية ببنها، (20)، 79-164.
14. عبد العزيز، القاسم. (2021). سيكولوجية التسامح والتعايش السلمي. دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.
15. عبد الله، مؤمن. (2017). مناهج البحث العلمي (ط1). دار اليمامة.

16. عبد الوهاب، أماني عبد المقصود. (2016). التسامح الفكري وعلاقته بالمرونة النفسية لدى الشباب. مجلة كلية التربية، جامعة بنها.
17. العجرش، حيدر حاتم فالح. (2015). أسس البحث في التربية وعلم النفس (ط1). دار المنهجية للنشر والتوزيع.
18. الغرباوي، ماجد. (2008). التسامح ومنابع اللاتسامح (ط1). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
19. قدي، سومية. (2019). دور الجامعة في تنمية الجوانب الوجدانية لدى الطالب الجامعي: تقدير الذات أنموذجاً (دراسة ميدانية على طلبة جامعة معسكر). مجلة دراسات نفسية وتربوية، 12(3)، 1-18.
20. القذافي، رمضان محمد. (2001). التوجيه والإرشاد النفسي. المكتب الجامعي الحديث.
21. الكبيسي، عبد الواحد. (1987). علم النفس العام. مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
22. ماكلو، ميشيل إ.، وبارجمينت، كينث آ.، وثورسين، كارل إ. (2015). التسامح: النظرية والبحث والممارسة (عبير محمد أنور، مترجم؛ ط1). مطبعة دار الكتب والوثائق.
23. معمرية، بشير. (2007). سيكولوجية التسامح. دار الحبر.
24. النجار، نبيل جمعة صالح. (2010). القياس والتقويم: منظور تطبيقي من تطبيقات برمجته. دار حامد للنشر والتوزيع.
25. وزارة التربية. (2008). دليل المرشد التربوي. المديرية العامة للتعليم العام، مديرية الإرشاد التربوي.

مصادر الاجنبيه :

1. Allport, G. W. (2014). Trait Theory. In an Introduction to Theories of Personality (pp. 241-260). Psychology Press.
2. Ansatasi, A. (1997). Psychological, New York: Macmillan Publishing Co.
3. Datu, J. A. D. (2014). Forgiveness, gratitude and subjective well-being among Filipino adolescents. International Journal for the Advancement of Counselling, 36(3), 262-273.
4. Ebel, R. L. (1972). Essentials of educational measurement. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
5. Ebel, Robert L. & Frisbile, David A. (2009): Essentials of Educational measurement, 5th ed., Phi learning private limited, New Delhi.

6. Enright, R.D.,&Coyle,C.T.(1998).Researching the process model of forgiveness within psychological interventions In E.L. Worthington (Ed.) ,Dimensions of forgiveness(pp.139-161). Radnor,PA: Templeton Foundation press.
7. Halling, S., Kubz, G., & Rowe, J.O. (1994): The contributions of dialogical psychology phenomenological research. Shame and forgiveness. Journal of Humanistic Psychology, 34, 109-131.
8. Hannon ,p.,Finklel,e.,kumashire,m., &rusbult,c.(2012).The soothing effects of forgiveneness on victims ,and perpetrators ,blood pressure .personal relationships,19,279-289.
9. Htt:/scholarcommons.usf.edu/etd Williams. p,oconnor .M&Robinson,j.(2013).An applied framework for positive education .International journal of well-being ,3(2),147-161.
10. Mark R. Leary (2017) : Cognitive and Interpersonal Features of Intellectual Humility, Personality and Social Psychology Bulletin (805)
11. McCullough, M.E.,Worthington, E.L.,Jr., & Rachal ,K.C.(1997).Interpersonal forgiving in close relationships.Journal of Personality and Social Psychology,73,321-336.
12. Smith, M. (1966): The relationship between item validity and test validity psychometric, Vol. (1).
13. Thompson, L. Y., & Synder, C. R. (2003). Measuring forgiveness. In S. J. Lopez & C. R. Snyder (Eds). Positive psychological assessment: A handbook of models and measures (pp. 301 -312). Washington: DC, American Psychological Association.
14. Truong, K.T,(1991):Human forgiveness A phenomenological study about the process of forgiveness. Unpublished doctoral dissertation. Us. International University, San Diego,ca.
15. Worthington, E. I ,Brown & others (1998): interpersonal forgiving in close relationships, theoretical elaboration and measurement. Journal of personality and social psychology75,1586-1603.

ملحق (1)

مقياس التسامح الفكري بصورة النهائية

عزيزي المرشد.....

تحية طيبة ....

يضع الباحثان مجموعة من فقرات بين يديك يرجى منك الإجابة عنها بدقه وتمعن و بعد قراءتك لكل فقره من فقرات المقياس كونك تمثل شريحة اجتماعية مهمة ومستوى متقدماً من العلم والمعرفة والصراحة في التعبير عن رأيك لذا يأمل الباحثان تعاونك معهم في الإجابة على جميع الفقرات بما يعكس رأيك الحقيقي تجاهه وذلك بوضع علامة (√) تحت البديل المناسب

علماً أنَّ هذه الإجابة تكون لأغراض البحث العلمي ولن يطلع عليها أحد سوى الباحث ولا توجد إجابة صحيحه وإجابة خاطئة ويرجى عدم ترك أي فقره دون إجابة ولا داعي لذكر الاسم .. مع الشكر والتقدير .....

الفقرات	ينطبق علي بدرجة كبيرة جدا	لاينطبق علي بدرجة كبيرة جدا	ينطبق علي بدرجة متوسطة	،ينطبق علي بدرجة قليله	لا تنطبق علي ابداً
1- اتعامل مع الآخرين بتفهم عند الاختلاف في الرأي					
2- افكر جيداً قبل اتخاذ القرارات للتأكد من فهم الامور بوضوح					
3- افسر سلوك الآخرين بأنصاف رغم اختلافي معهم					
4- احاول تفهم ظروف الاخرين قبل إصدار حكم ما عليهم					
5- احاول فهم مشاكل الاخرين من خلال وضع نفسي مكان الآخر					
6- أمتلك مرونة فكرية تتيح لي استيعاب وجهات النظر المغايرة وتحليلها بموضوعية					

7- لدي قناعه بأن تفهم الآخرين يقلل من التوتروالنزاعات في العلاقات					
8- أتجنب التمسك المفرط بآرائي الخاصة لاسيما عند ظهوردليل على عدم صحتها					
9- احاول تفهم المشكلة من جميع الاطراف قبل اتخاذ القرارمناسب					
10- ابذل جهداً حقيقياً لفهم الدو افع الكامنة وراء سلوكيات الآخرين بدلاً من انتقادها					
11- أحرص دائما على احترام آراء ومعتقدات الآخرين وعدم الانتقاص منها					
12- اتعامل بمساواة مع الطرف الآخر بغض النظرعن مستواه الاجتماعي والعلمي					
13- اقدرمحاولات الآخرين و اثني على خبراتهم وجهودهم					
14- اعتقد ان التواضع في التعامل مع الاخرين لا يقلل من مكانتي وقيمتي أمامهم					
15- ارى ان الاختلاف في الأفكارليس سبباً لتقليل احترام الاخرين او الاستعلاء عليهم					
16- اتقبل ان يكون لدى الاخرين خبرات ومهارات دون الشعوربالغيرة					
17- ان أفكاري ليست صحيحة دائماً وتحتاج أحياناً للتصحيح في بعض الاحيان					
18- أحرص على مراجعة آرائي وعدم التشبث بها إذا ثبت وجود دليل يناقضها.					

19- اني شعوري بالامتنان لوجود مواهب لدى الآخرين تختلف عن مواهبي					
20- التزم بالتواضع عند عرض افكاري بغض النظرعن مرتبتي العلمية والوظيفة					
21- احاول ان غيرنظرتي للآخرين بعد موقف معهم وإدراك تسرعي في الحكم					
22- اسعى دائما الى ان اكون اعمق وعياً عند بحث اسباب الإساءة او الاختلاف بيني وبين الاخرين					
23- اعمل على اعادة صياغة أفكاري تجاه الآخرين لا سيما الذين اختلف معهم في التفكير					
24- احرص دائما على ان يكون لدي منظورجديد عند التعامل مع المو اقف الخلافية					
25- احاول الإفادة من المو اقف السلبية في تطويروبناء افكارجديده عن نفسي والاخرين					
26- اعمل على مراجعة افكاري عند مواجهة انتقاد او اختلاف مع الآخرين					
27- اشعربأنني استطيع بناء فهمي للأخرى وفقا لرؤية و اقعية ومحدثه					
28- أدرك أن تطوري الداخلي يسهم في طريقة فهمي لسلوك الاخرين					
29- أرى نفسي قادراً على وصف اساءة الاخرين بأسلوب وحسب الموقف					

30- اعتقد ان النسخة الحالية من ذاتي هيه نتاج إعادة التفكير العميق في تجاربي السابقة					

التعليل الصوتي لقلب الواو همزة في العربية: دراسة موازنة بين القدماء والمحدثين

أ.م. ناهدة غازي علوان التميمي
جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الصرفة (ابن الهيثم)، العراق
nahidaaltimimy@gmail.com

Phonological Justification for the Transformation of (Waw) into (Hamza) in Arabic: A Comparative Study between Ancient and Modern Scholars

Asst. Prof. Nahida Ghazi Alwan Al-Tamimi
University of Baghdad, Al-Khwarizmi College of Education for Pure Science (Ibn Al-Haitham), Iraq
nahidaaltimimy@gmail.com

الملخص

زخر الدرس الصوتي القديم بالتعليل الصوتي للظواهر الصوتية كافّة ومنها ظاهرة تحقيق الهمزة أو تخفيفها، وعلى الرغم من ذلك جاء هذا التعليل مقتصرا عند الوصف كثيرا بدلا من إظهار العلاقات الصوتيَّة التي تقف وراء ظهور التحقيق أو التخفيف في الهمزة، ومن ثمّ اتّجه الدرس الصوتي الحديث اتجاها جديدا في التعليل لظاهرة الهمز تحقيقا أو تخفيفا. ولذا جاء هذا البحث لبيان مواطن الاتفاق والافتراق بين القدماء والمحدثين في التعليل الصوتي للهمز في العربية. ولكثرة مسائل الهمزة بين التحقيق والتخفيف اقتصر بحثنا عند التعليل الصوتي لتحقيق الهمزة المنقلبة من الواو على وفق ما جاء لدى القدماء، أما المحدثين فلم يقبلوا بحصول القلب والإبدال بين الهمزة والواو لاختلافهما في المخرج والصفة فنحو في تعليلاتهم لما ظاهره قلب للواو همزة منحى جديدا يعارض تعليلات القدماء . لكن المحدثين أنفسهم لم يجمعوا على علل بعينها عند توجيههم ظهور الهمزة بدل الواو في كثير من المفردات العربية بل تشعبت أقوالهم في تعليلاتهم لما جرى من تحقيق للهمزة تلك المفردات، هل حصل تحقيق الهمز فيها بقلب الواو همزة كما ذكر القدماء أم بسقوط الواو من التشكيل المقطعي للمفردات واجتلاب الهمزة قاعدة لتصحيح المقطع الصوتي كما قال المحدثون؟

Abstract:

Classical phonetics was replete with phonetic explanations for all phonetic phenomena, including the phenomenon of the hamza being pronounced or softened. However, these explanations were often limited to description rather than revealing the phonetic relationships underlying the pronunciation or softening of the hamza. Consequently, modern phonetics has taken a new direction in analyzing the phenomenon of the hamza, whether pronounced or softened. Therefore, this research aims to clarify the points of agreement and disagreement between classical and modern phonetic explanations of the hamza in Arabic

Due to the abundance of issues concerning the hamza between its realization and softening, our research in the phonetic explanation of the realization of the hamza that is transformed from the waw was limited to what came with the ancients. As for the moderns, they did not accept the occurrence of the transformation and substitution between the hamza and the waw because of their difference in articulation and attribute. So they pushed in their explanations what appears to be the transformation of the waw into a hamza a new praise that contradicts the explanations of the ancients - but the moderns themselves did not agree on a far-fetched reason when they directed the appearance of the hamza instead of the waw in many Arabic words. Rather, their statements diverged in their explanations

of what happened to the realization of the hamza in those words. Did the realization of the hamza in them transform the waw into a hamza as the ancients mentioned, or was it due to the omission of the waw from the syllabic formation of the words and the introduction of the hamza as a rule to correct the syllable as the moderns said?

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيّبين الطّاهرين ومن صحبه بإحسان إلى يوم الدّين وبعد.

فقد حظي الدرس الصوتي في العربية بعناية علماء العربية قديما وحديثا ويتّضح هذا الاهتمام في بحثهم باب الإعلال بحثا عميقا زاخرا بالتحليل والحجاج والنقاش والردّ والترجيح. وازداد الجدل اللغوي بين القدماء والمحدثين في مسائل تحقيق الهمزة وتخفيفها؛ بعد أن تبيّن لهم أنّ مشكلة الهمزة في العربية كبيرة سواء في النحو والصرف والأصوات ولذا اختلفوا في وصفها فرأى علماء العربية القدماء أنَّ الهمزة صوت شديد مجهور، ومخرجها من أوَّل مخارج الحلق ممَّا يلي الصدر، أمَّا المحدثون فعلى الرغم من كثرة التجارب المخبرية التي تهيّأت لهم في دراستهم الهمزة نجدهم على فريقين في تحديد صفة الهمزة: الأول: يرى أنَّ الهمزة صوت شديد مهموس، والآخر: يرى أنَّ الهمزة صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس.

وكذا وقع الخلاف بين العرب أنفسهم في نطق الهمزة، فمنهم من يحقِّقها من دون تغيير يطرأ على النطق بها، ومنهم من يُخَفِّفُها بالحذف أو القلب أو بين بين.

ثم زاد الاهتمام لدى المحدثين بدراسة مسائل الهمز فخصوها ببحوث نافعة في كتبهم الكثيرة لا سيما في ما يتعلق بالتعليل لهذه الظاهرة، ولذا اخترنا هنا أن نبحث جانبا من التعليل الصوتي لمشكلة تحقيق الهمزة بين القدماء والمحدثين. إذ تبيّن من خلال المؤلفات الكثيرة أنّ المحدثين اتّجهوا في تعليلاتهم لظاهرة تحقيق الهمزة توجها يختلف عمّا أثر عن القدماء، ثمّ إنهم اختلفوا في ما بينهم أيضا في هذا التعليل الجديد.

ولكثرة مسائل الهمزة محققة أو مخففة آثرنا الوقوف في بحثنا هذا عند التعليل الصوتي لنمط واحد منها هو تحقيق الهمزة المبدلة من الواو، فهذا الإبدال إنّما هو بحسب رأي القدماء؛ لأن المحدثين لم يقرّوا المبادلة بين الهمزة والألف أصلا لاختلافهما في المخرج والصفة. فجاء التعليل لهذا النمط من تحقيق الهمزة مختلفا بين القدماء والمحدثين أولا لاختلاف زاوية النظر في تحديد المشكل الصوتي، وجاء مختلفا أيضا لدى المحدثين أنفسهم الذين تعدّدت أقوالهم وتشعّبت في إعادة التحليل والتعليل لما جرى من تحقيق للهمزة في هذا النمط ، هل حدث بقلب الألف همزة كما ذكر القدماء أم بحذف الألف واجتلاب الهمزة أم غير ذلك؟ .

وقد ظهر في كتب القدماء أنّ قلب الواو همزة جاء في ثماني قواعد صرفية في أكثرها كان القلب واجبا وفي قليل منها كان جائزا أو شاذا. وتلك القواعد هي:

الأولى: إذا وقعت الواو عينا في اسم فاعل أُعلّت في فعله قلبت همزة. نحو:

قال يقول فهو (قاول) - قائل .

صام يصوم فهو (صاوم) - صائم

خاف يخاف فهو (خاوف) – خائف

وتشترك الياء مع الواو في قلبهما همزة إذا جاءتا في بناء اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف الواوي أو اليائي، قال سيبويه: "همزة قائلٍ بدلٌ من واو". ثم ذكر سيبويه أنّ علة قلب الهمزة إلى الواو في اسماء الفاعلين من الأجوف الواوي نحو (قاول - قائل) بأنّ هذا الإعلال جرى حملا "على فعله نحو يقول". يريد أن الواو أعلت بقلبها ألفا في الفعل الماضي وأصلها فيه (قوَل ، صوَم ، خوِف). وأعلت بنقل الحركة في المضارع إذ أصلها (يقوُل ، يصوُم، يخوِف). وأعلت بالحذف في الأمر فقيل: (قل، صم، خف) أعلت كذلك في أسماء الفاعلين (قائل، صائم، خائف) بقلبها همزة.

وهذه هي العلة المبرزة لدى معظم الصرفيين القدماء لتسويغ القلب هنا وهي علة الحمل على الأصل لأن الفعل يعدّ أصلا لاسم الفاعل ومن هنا صحّت عين اسم الفاعل في كلام العرب لصحتها في الفعل قال ابن السراج: " فَاعِلٌ" مِنْ "عَورتُ" إذَا قالوا: "فَاعِلٌ" غَدًا قالوا: عَاورٌ غَدًا وكذلكَ: صَائدٌ غَدًا مِنْ صَيِدَ لمّا صحتْ في الفعلِ"

وثمة علل أخرى لتوجيه تحقيق الهمزة في أسماء الفاعلين من الأفعال الجوف لكن تلك اعلل لم تلق رواجا كافيا كتعليل المبرّد وابن جني وهو أن ألف "فاعل" لما دخلت على ألف (قال، وباع) ونحوهما، التقى ألفان فحرك ثانيهما فقلب همزة لأنّ الألف إذا تحركت صارت همزة، والأصل (قأأل)، "فلمّا الْتَقت أَلفان والأَلفان لَا تَكُونَانِ إِلاَّ ساكنتين لزمك الْحَذف لالتقاء الساكنين أَو التحريك فَلَو حذفت لالتبس الْكَلَام وَذهب البناءُ وَصَارَ الِاسْم على لفظ الْفِعْل تَقول فيهمَا قالٌ فحرّكت الْعين لأَنَّ أَصلها الْحَرَكَة والأَلف إِذا حُرِّكت صَارَت همزَة وَذَلِكَ قَوْلك قَائِل وبائع (المنصف 280/1 وحاشية الخضري 225/3)

على حين عزا الجرجاني قلب الواو همزة هنا إلى علة التخفيف في قوله:" اسم الفاعل: قَائِل قَائِلاَنِ قَائِلُونَ، إلى آخر الوجوه، أصله: قَاوِل، قلبت الواو همزة تخفيفاً، فصار (قائل) ، ولم تقلب في (عَاوِر) كما في (عَوِرَ)، لأنه بمعنى (اعْوَرَّ) لسكون ما قبلها (المفتاح في الصرف 73.)

أما المحدثون فرضوا جميعا المقدمة التي انطلق منها القدماء وهي مسألة قلب الواو همزة فرفضوا القول بهذا القلب جملة وتفصيلا لعدم المناسبة الصوتية بين الهمزة والواو تلك المناسبة التي تسوغ حصول التعاقب والاستبدال بين الأصوات ولذا نحوا في تعليلهم تحقيق الهمزة في أمثلة أسماء الفاعلين هذه منحى جديدا قائما على حذف الواو من بنية أسماء الفاعلين واجتلاب الهمزة عوضا عنه، وعلى الرغم من ذلك نلحظ التباين والتفاوت في تعليلاتهم. إذ علَّل هنري فليش سقوط الواو هنا إلى أنَّ الصوامت الضعيفة (الواو والياء) تصبح أكثر ضعفًا وتنحو نحو الاختفاء إذا ما جاءت بين المصوتات، لا سيما إذا كان التَّالي لها مصوت من جنسها أو ما يغايرها (العربية الفصحى:41، و46)، وأنَّ مجيئها بعد فتحة طويلة

يزيد هذا الموقع ضعفًا. وهذا ما ذهب إليه الدكتور شاهين الذي وصف الهمزة هنا بالنبر، فيرى أنَّه بعدما تشكَّل المزدوج من الواو والكسرة عمد العربي إلى فصل عنصريه ليصل إلى نبر بداية المقطع الثاني (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:88)

غير أنَّ فليش لا يجعل ضعف الواو في هذا الموضع السبب الرئيس في تفسير المخالفة، بل جعل الكراهات الصوتيَّة الناجمة من عدم التوافق بين بعض الأصوات سببًا لتفسير جميع حالات التغيُّر الصوتيّ، وأنَّ وقوع الصامت (الواو) في بعض المواضع يزيد أو يخفِّف من حدَّة تأثير هذه الكراهات.

والكراهة التي أشار إليها هنري فليش الناجمة من توالي أصوات متماثلة قد سبقه ابن جنيّ إلى الكشف عنها، إذ قال: "وإنَّما كان الأصل في: قام (قَوَمَ)، وفي: خاف (خَوَفَ)، وفي: طال (طَوَلَ)، وفي: باع (بَيَعَ)، وفي: هاب (هَيَبَ)، فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تُؤمَن فيه الحركة".

على حين حمل برجشتراسر إبدال الواو الهمزة إذا ما وقعت بعد ألف ممدودة إبدالا مطَّردًا إلى عرف لهجي قديم كان شائعا كثيرا وهو يرتقي إلى اللغة الساميَّة الأمّ ومازال مستعملا أيضا في اللغتين الأكديَّة والآراميَّة، وردَّ ما جاء مخالِفًا لهذا التبديل إلى الشذوذ، كما في قول بعضهم (قاوِل، وزاوِية) (التطور النحوي:49) . فكأنّ برجستراسر هنا يتابع القدماء في القول بقلب الواو همزة ويرجح تعليل الجرجاني الذي عزا هذا القلب إلى التخفيف في الاستعمال العربي الفصيح.

وحمل د رمضان عبد التواب تحقيق الهمزة هنا على اللهجات العربية بعد أن ذكر بحقيقة التباعد الصوتي بين مخرج الهمزة عن مخرج الواو إذ قال: " ولا تفسير عندنا لمثل هذا الانقلاب إلّا بمبدأ الحذلقة والمبالغة في التَّفصُّح مرّة أخرى" (مشكلة الهمزة في العربية: 141) ومعنى قوله هذا أنَّ الحجازيّ يُسَهِّل الهمزة، ففي اسم الفاعل من (سَأَلَ) مثلًا يُسْقِط الهمزة منه كما يُسقِطُها في غيره، فيظهر عن ذلك صوت انزلاقيٌّ لاختلاف الحركات التي قبل الهمزة وبعدها، ولوجود الكسرة كان الصوت الانزلاقيُّ هو الياء فيقول: (سايِل). و يكون هذا على مستوى التخاطب اليومي، أمَّا على المستوى الأدبي فإنَّه يردَّ الهمزة. ولمّا كان الشكل غير المهموز في لغة الخطاب يشبه شكل اسم الفاعل من الأفعال الجوف نحو: (بايَعَ) ردَّ اسم الفاعل من الأفعال الجوف إلى الهمز كما ردَّ ما أصله الهمز توهما أنَّ الأصل في الجوف الهمز أيضًا.

أمّ د عبد الصبور شاهين فعلل تحقيق الهمز هنا بالهروب من توالي الصوائت وهي الألف والواو والكسرة في (قاول) " ففي مثال قاول هرب الناطق من تتابع ثلاث حركات التي هي في الحقيقة (qau-il) وكان نبره لأول المقطع الثاني وسيلة للتخفيف من ثقل تتابع الحركات"

وأغرب بعض المحدثين كثيرا في التعليل لتحقيق هذه الهمزة فرأى داود عبده أنّ الحلَّ في مثل هذه المسألة وما يماثلها هو أن نعدَّ الألف همزة في الأصل، أي أنَّ (قائِل) أصلها (قَأْوِل): أي (ق ـَ ء / و ـِ ل). ثمَّ حصل قلب مكاني بين الواو والهمزة فصار التشكيل (ق ـَ و/ء ـِ ل). وبعدها سقطت شبه العلَّة الواو كما في التشكيل (ق ـَ /ء ـِ ل)، وتفاديًا لإحداث خلل في القيمة الصوتيَّة للمقطع الأوَّل أُطِيلَت العلّة القصيرة

(الفتحة)، فصار (ق ـً/ء ـِ ل). أي إنّ (قائل) بوزن (فائل) (دراسات في علم أصوات العربية:68-69.) . ويبدو أن داود عبده في قوله هذا كان متأثرا برأي برجستراشر الذي رأى أن مسألة تحقيق الهمزة في أسماء الفاعلين كان مطَّردا وقديما جدًّا في اللغات السامية (دراسات في علم أصوات العربية:68-69.) فعمم داود عبده هذا الرأي على بناء اسم الفاعل كله فرأى أن الأصل فيه هو (فأعل) لا (فاعل) . وهو قول يخالف القياس الصرفي الشائع في اشتقاق اسم الفاعل من الثلاثي الصحيح والمعتل على وزن (فاعل) ويحكم على الأفعال الجوف بالشذوذ حين يرى أنّ الأصل فيها هو (فأعل) ثم قلب قلبا مكانيا إلى (فعأل) ثم حذف العين وبقيت فتحتها التي مدّت فصارت ألفا فيكون (قائل) وبابه على وزن في (فائل). فضلا عن هذا يخالف عبده المنطق اللغوي العربي بإقراره أصلا ثقيلا شاذّا في بناء صرفي شائع كثيرا على ألسنة العرب. وما ذكره برجستراسر من قدم ظاهرة تحقيق الهمزة هو خاص بالأفعال الجوف فالعرب كانت تقول قديما (قائل) لا (قايل) أي إن كلام برجستراسر في عين الأفعال الجوف التي تنقلب همزة منذ القدم لا في ألفها التي زعم داود عبده أنها كانت همزة قديما.

وشكك د جواد كاظم عناد بأن يكون الهمز واجبا في أصل أمثلة اسم الفاعل من الأجوف وذلك لشيئين: أحدهما، إنَّ الصورة المقطعيَّة (ق ـً/ وِ ـل) لم تكن بالوهن الذي يستدعي وجوب النبر. والآخر، إنَّ مثال (قاوِل) يُنطَق بالمزدوج (ي ـِ) أي (قايل). ولهذا رأى د عناد أنّ الهمزة في مثل هذه المواضع راجع إلى حذف الواو من (قاول) وتشكّل المقطع المتمادّ إذ التشكيل هو (ق ـً/و ـِ ل) وعند سقوط الواو يصبح (ق ـً/ـِ ل) والمحصل هو المقطع المتماد (ق ـً ي ل) الذي سرعان ما ينشطر إلى مقطعين وذلك باجتلاب الهمزة ، يقول الدكتور عناد: "ومن الواضح أنَّ هذا المقطع [المنتهي] بصامتين لا يستساغ في نسيج الكلمة العربيَّة، فكيف إذا كان أحد جزئي القاعدة الثانية هو جزء من مزدوج؟ إنَّ التخلُّص من هذا المقطع يتم بتحويله إلى المقطعين الشائعين: القصير والطَّويل، وذلك بالفصل بين عنصري المزدوج بالهمزة، هكذا (ق ـً/ء ـِ ل)..."

ورأى الباحث كاظم عجيل أن يكون الوهن الذي أصاب الصيغتين واحدا؛ لأنَّه تركَّز على المزدوج الأخير (وِ)؛ لوقوع الواو بين حركتين ولقربه من الطرف، ونطق قاوِل: (قايِل) ليس بالياء الخالِصة، بل هي همزة بين بين، يقول ابن يعيش (643ه): "وإن كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء؛ نحو: (قايِل) (شرح المفصل:268/5)

وهذا يعني أنَّ الهمز سابق للتخفيف. ولهذا خلص الباحث كاظم عجيل إلى " أنَّ وجود الواو مكسورةً بعد ألف زائدة يؤدي إلى سقوطها؛ بسبب ثقل الواو الناجم من توالي الحركات، وحلَّت الهمزة محلَّها كوسيلة صوتيَّة لتصحيح المقطع"

الثانية: إذا وقعت الواو بعد ألف الجمع مفاعل وهي مدّة زائدة في المفرد قلبت همزة. نحو:

عجوز (عجاوز – عجائز) ، ركوب (ركاوب – ركائب) ، قلوص (قلاوص – قلائص) ، ذنوب (ذناوب - (ذَنائِب) (: المنصف 308/1، شرح المفصل لابن يعيش:277/3 والممتع 326/1 وإيجاز التعريف 108) . وتشترك

الواو هنا مع الألف والياء في وجوب قلب الثلاثة همزة إذا كانت مدودا زائدة في المفرد واقعة بعد ألف الجمع مفاعل، ونقل سيبويه عن الخليل تعليله قلب الواوات همزات في هذه الموضع بسكونها في المفرد ومجيئها بعد ألف ساكنة في الجمع فالتقى ساكنان فحركت الواو فقلبت همزة، وهذا التعليل يشمل الألف ولياء والوا إذا وقعت بعد الف الجمع وكانت مدودا زائدة في المفرد، قال سيبويه: " وسألته عن واو عجوزٍ وألف رسالةٍ وياء صحيفةٍ، لأي شيء همزن في الجمع، ولم يكنّ بمنزلة (معاون ومعايش) [جمعان لمعونة ومعيشة] إذا قلت: صحائف ورسائل وعجائز؟ فقال: لأنّي إذا جمعت (معاون) ونحوها، فإنما أجمع ما أصله الحركة، فهو بمنزلة ما حركت كجدولٍ. وهذه الحروف لما لم يكن أصلها التحريك وكانت ميتةٍ لا تدخلها الحركة على حالٍ، وقد وقعت بعد ألف، لم تكن أقوى حالاً مما أصله متحرّك...فهمزت بعد الألف كما يهمز سقاءٌ وقضاءٌ، وكما يهمز قائلٌ وأصله التحريك، فهذه الأحرف الميتة التي ليس أصلها الحركة أجدر أن تغير إذا همزت ما أصله الحركة" (المقتضب 122/1 والمنصف 326/1)

أي إنّ علة همز الواو ومعها الألف والياء في هذا الموضع هي التخلص من التقاء الساكنين ولو كانت المدود متحركة في المفرد لحافظت على حركتها في الجمع ولما احتيج إلى قلبها همزة تخلصا من التقاء الساكنين، فهذه الجموع التي همزت المدود فيها "خالفت ما حرّك وما أصله الحركة في الجمع كجدولٍ ومقامٍ. فهذه الأسماء بمنزلة ما اعتل على فعله نحو يقول ويبيع، ويغزو ويرمي، إذا وقعت هذه السواكن بعد ألف".

أما الدرس الحديث فعلل تحقيق الهمزة في هذه الجموع بالتخلص من ثقل مجيء تتابعات مختلفة في التشكيل المقطعي لها هي الألف والواو والكسرة اللازمة لما بعد ألف مفاعل فضلا عن هذا التجمع الصوتي المسبب للثقل ورد المزدوج الصاعد في التشكيل، وهو ثقل يضاف إلى ثقل التجمُّع الحركيّ؛ فالضمَّة حركة مرتفعة، واللسان معها يرتفع إلى أعلى مدى في تجويف الفم، مما ينتج ثقل في النطق (الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة، لإبراهيم الشمسان:41)

، ولهذا نجد سيبويه يشير إلى أنَّ الواو المكسورة كثيرة الإبدال في العربيَّة.

وللتخلص من هذا الثقل أسقط العربيُّ الواو في النطق، وظهرت الهمزة بسبب الانزلاق الحاصل من انتقال اللفظ من المصوت الطويل (الألف) إلى الكسر، كما في تشكيل (عجاوز) :

(ع.َ/ ج.ً/ و.ِ/ ز.) ، فعند سقوط الواو تخفيفا يصبح التشكيل:

(ع.َ/ ج.ً/ ؟.ِ/ ز.) ، ولأجل الحفاظ على بناء الجمع لم يكن بدّ من إبقاء ألف الجمع والكسرة للازمة لما بعده فبهذين العلامتين ينماز منهى الجموع عن غيرة ومع إسقاط أحدهما ينقض بناؤه من الأساس، والحفاظ على الانتقال النطقي من الألف إلى الكسرة يوجب اجتلاب همزة تكون تؤكدة للتمهيد بنطق الكسرة بعد الألف. فيصبح التشكيل:

(ع.َ/ ج.ً/ ئ.ِ/ ز.).

أي إنّ الذي حصل في هذه الصيغ لم يكن قلبًا كما زعم المتقدِّمون بل هو حذف للواو، وبقاء الكسرة من دون قاعدة، وهذا غريب في مقاطع العربية أن يبقى مقطع من قمة بلا قاعدة، فجاءت بالهمزة لتصحيح البناء المقطعي في صيغة الجمع.

ولا شكَّ أنَّ النطق بالهمزة في هذه المواضع أسهل من النطق بالواو المكسورة، بمعنى آخر أنَّ إلغاءها هنا جاء للتخلص من طائفة من تتابعات أصوات المدِّ وأنصاف مدٍّ مكروهة في العربيَّة، لا سيما إذا كان التتابع لأصوات بعينها(القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:55). فنطق الواو مع الكسرة من الصور المكروهة عند العربيّ، وهذه الكراهة تفسِّر لنا من الناحية الصرفيَّة كثيرا من حالات المخالفة عند إبدال الواو والياء همزة، كالمخالفة الحاصلة في اسم الفاعل الأجوف الواوي واليائيّ، من مثل (قال) أصله (قول) واسم الفاعل (قائِل) أصله (قاول)(فالهمزة في هذه المواضع وسيلة تعويضيَّة لصوت الواو المحذوف إذا ما نَشَأ بوجودها ثقل صوتيٌّ و تعذَّر على اللغة صور التخفيف الأخرى، فوجود الهمزة يحافظ على الصيغة ولا يدخل عليها إلَّا تجانسًا صوتيًّا من شأنه أن يُسهِّل النَّطق(التصريف العربي:66) ويؤيد قولنا هذا أنَّ ابن منظور(711هـ) كان قد عدَّ الهمزة في مثل (وَائِل، وطائِف)، وَفِي الْجمع نَحْو (ذنائب وركائب) همزة مجتلبة.

وأغرب الدكتور حسام النعيمي حين ذهب إلى تعليل تحقيق الهمزة في نحو (صَحائِف) و(عَجائِز) بالقياس الخاطئ، فيقول: "وأرى أنَّه يمكن أن يقال إنَّ الهمز ههنا كان نوعًا من القياس الخاطئ، وأن يكون الأصل في هذا الخطأ قد وقع في ما كان بالياء (كصَحيفَة)، حيث جُمِعت (صَحائِف)، وسُمِعَت من العرب الذين عُرِفوا بتسهيل الهمزة، فظنَّ الذين يحققون أنَّ الياء تقابل الهمزة عندهم كما في (بير)، فهمزوا ما كان مثل (صَحايِف)، وقاسوا عليها ما كان جمعًا لنحو(عَجوز، ورَسالَة)، ويُحمَل على هذا القياس الخاطئ أيضًا ما جاء نحو (نَيائِف)، و(أَوائِل).

إنَّ قول الدكتور النعيمي يعني أنَّ القياس الخاطئ - فيما زعم - مرّة بمرحلتين: الأولى، هي الظنُّ أنَّ الياء تقابل الهمزة عند من يحققها، فهمزوا ما كان نحو (صَحائِف). والأخرى، قياس كلمات أخرى على هذا الظنّ الخاطئ، نحو (عَجوز، ورِسالَة)، فكانت: (عجائِز، وصَحائِف). وقد يقصد الشيخ الفاضل اشتراك الكلمتين في الصيغة الصرفيَّة وهي (مَفاعِل).

والحقُّ أنَّ اللغة لا تخضع إلى الظنِّ عند الناطقين بها، لكنَّ الإنسان يميل إلى ما هو أخفُّ ويترك ما يراه ثقيلًا على لسانه، وأنَّ هذه الصيغ التي ضربها التغيُّر وجعلها ظاهرة مطَّردة في العربيَّة تجعل في كلام الدكتور النعيمي نظر؛ فليس من المقبول أن تكون كلُّ هذه الصيغ مبنية على الظنِّ والقياس الخاطئ.

الثالثة: إذا وقعت الواو ثاني لينين بينهما ألف مفاعل نحو:

(أَوائِل) وأصله: (أَواوِل) (الأصول في النحو:340/3) . و(فَوائِه) وأصله: (فَواوِه) و(سَيائِد) وأصله: (سَياوِد)، و(نيائف) أصله (نياوف).

وعلَّلَ سيبويه تحقيق الهمزة بقلبها من الواو في هذه المواضع مع إنها ليست مدّة زائدة في المفرد بأن قال: "وإنَّما فعلوا ذلك لالتقاء الواوين، وأنَّه ليس بينهما حاجز حصين، وإنَّما هو الألف تخفى حتى تصير كأنَّك قلت (قوُوْل)، وقرَّبت من آخر الحرف فهمزت وشبَّهت بواو (سماء)]...[وإذا التقت الواوان على هذا المثال فلا تلتفتنَّ إلى الزائد وإلى غير الزائد؛ ألا تراهم قالوا (أوَّل وأَوائِل) فهمزوا ما جاء من نفس الحرف"

أي أنّ سيبويه يصف الألف الفاصلة بين الواوين بالحاجز غير الحصين ويرى أن الواوين ملتقيان فخولف بينهما بأن قلبت الثانية همزة فرارا من توالي الأمثال. على حين أعطى ابن جني قيمة صوتية للألف ولم يرها حرفا ميتا فأشار إلى أنّ الثقل أساسُه التجمُّع الحركيُّ المتشكِّل من الواوين والألف، إذ يقول: "فلمَّا اكتنفت الألف واوان وقَرُبَت الثَّانية منهما من الطرف [...]ثَقُلَ ذلك فأُبْدِلَت الواو همزة".

وقريب من هذا قول للثمانينيّ (442هفي قوله: "أنّه لمّا اكتنف الألف حرفا علّة ثقل عليهم ثلاثة أحرف معتلّة، ففرّوا من أحدها إلى الهمزة، وكان الأخير أولى بالهمز لمجاورته الطّرف" (شرح التصريف للثمانيني 492)

. وهذا التعليل القائم على التتابع الحركي المكثف أيّدته الدراسات الصوتية الحديثة ولكن مع تفصيل أكثر. ذلك أنّ هذا التتابع ليس ثلاثيا كما رأى ابن جني بل هو تتابع خماسي معقد يأتي في ثلاثة مقاطع متعاقبة فلم يكن بدّ من نبر المقطع الثالث للتخلص منهن يقول عبد الصبور شاهين: قالوا " نيّف ونيائف، وأوّل وأوائل، وسيّد وسيائلدكتور .. وتتابع الحركات هنا يدور في أعقد صورة، فقد تتابعت في المثال الأول خمس حركات، هكذا (nayayif) وأصلها عند التحليل (na-i-a-i-if) وهنو تتابع يصعب نطقه، فكان نبر المقطع الأخير بحذف أولى كسرتيه وسيلة للهروب من هذا التتابع الحركي الثقيل"

ومنع عبد الصبور شاهين وقوع النبر (تحقيق الهمز) على المقطع الثاني فيقال: (نآيف وسآيد) بدلا من نيائف وسيائد) معللا ذلك في قوله: " ذلك أنّ النبر جاء طبقا لما سبق على قياس صحائف وقلائد وهو القياس الموحّد للنماذج الاشتقاقية، ثمّ إنّه في رأينا قد وقع هنا على المقطع الذي تعوّد العربي أن يضغط عليه فكان استغناؤه عن إحدى الكسرتين واستعماله لصوت الهمزة في موقعها دليلا على إنّ النبر لم يكن في ألسنة العرب مجرد صوت ساكن هو الهمزة ولكن كان دليلا على ظاهرة نطقية التزموا دائما بقواعدها إحساسا وذوقا وحققوها في مواقعها وعلى هذا ينقاس تتابع الحركات في (أوائل) (awawil) وأصلها عند التحليل (a-u-a-u-il) فوقع النبر على المقطع الأخير فسقطت الضمة وحلت محلها علامة النبر وهي الهمزة .

وكذلك (سياود) (sayawid) وأصلها عند التحليل sa-i-a-u-id

ويرى الدكتور جواد كاظم عناد أنَّ تحقيق الهمز مع هذا التتابع الحركي إنما هو همز واجب لازم في وسط البنية لاجتماع مزدوجين صوتيين، وكذا كان الهمز واجبا مع وجود مزدوج واحد في نحو (قائل) أصله (قاول) فيكون الهمز مع وجود مزدوجين لازما وواجبا وجوبا مطردا في نحو: (أواول) = (ءَ./ وً./ وِل). و (سياود) = (سَ./ يً./ وِد) لوجود المزدوجين الصوتيين في المقطعين الثاني والثالث.

ويبدو أنّ ما استظهرناه في التعليل للمسألة السابقة يصلح أن يكون علة جامعة لكل تعاقب صوتي للصوائت المتتابعة بعد ألف الجمع (مفاعل) و بعد ألف اسم الفاعل (فاعل) ذلك أن بناء الجمع (مفاعل) يستدعي بقاء الألف والكسرة اللازمة لما بعدها ولا يضرّ في بنيته حذف ما سواهما ولهذا سقطت الواو التي بين الألف والكسرة تخلصا من التتابع الصوتي المكثف للصوائت فاحتيج بعد سقوط الواو إلى الحفاظ على الألف والكسرة معا فاجتلبت الهمز وسيلة لتصحيح بنية الكلمة، أي إنّ الأصل (أواول) لما تتابعت الصوائت في بنيته كان أثقلها هو الواو الثانية التي بعد الألف في (ءَ/ وَ/ وِ/ ل). ومع سقوطها اجتلبت الهمز اجتلابا تلقائيا عفويا للتوفيق بين نطق الألف والكسرة فصار التشكيل (ءَ/ وَ/ ئِ/ ل). ، وكذا الأمر في الأصل (سياود) فلما سبقت الواو الثانية من المقطع الثالث ثقلا زائدا في بنية الكلمة (سَ/ يَ/ وِ/ د) حذفت وحلت الهمزة محلها عفوا وعرضا أثناء الانتقال في النطق من الألف إلى الكسرة فصار التشكيل (سَ/ يَ/ ئِ/ د).

الرابعة: اذا تطرفت الواو بعد الف زائدة قلبت همزة نحو:

كساء أصلها (كساو)، وسماء أصلها (سماو) ، وعلاء أصلها (علاو).

وعلل القدماء تحقيق الهمزة في (كِساء) وبابه بوقوعها طرفًا بعد ألفٍ زائدة(المقتضب:62/1)

فرأى ابن عصفور وتبعه آخرون أنّ قلب الواو المتطرفة همزة هنا إنما هو فرار من التقاء الالفين الساكنين، وذلك أنَّ في الأصل (كِساوٌ) تحرَّكتِ الواو وقبلهما فتحة، وليس بين الواو والفتحة حاجز إِلَّا الألف، وهي حاجز غير حصين لسكونها وزيادتها، الواو في محلِّ التغيير لأنها في الطرف فقُلبت ألفًا. فاجتمع ساكنان: الألف المبدلة من الواو مع الألف الزائدة. فقُلبت المتطرفة همزة. ولم تُرَدَّ إلى أصلها من الواو لئلّا يُرجع إلى ما فُرَّ منه (الممتع الكبير في التصريف:217، وشرح الشافية لركن الدين:573/1، وتوضيح المقاصد :1567/1) . وفي تعليلهم هذا جنوح نحو القول باطّراد علّة واحدة لازمة في تحقيق كل همزة متطرّفة قبلها ألف، فتكون الهمزة غير الأصليَّة في الممدود على طريقة واحدة، وهي أنَّها في الأصل ألف.

إنَّ السبب الذي دفع المتقدِّمين إلى الحكم بأنَّ الألف حاجز غير حصين هو عدُّهم الألف من الصوامت وليست حركة طويلة، ولهذا حكموا بسكونها، والحرف الساكن عندهم غير حصين

وقول العرب في أهميَّة الحركة بما تقوم به من إخراج لأصوات الأصل (الصوامت) من حيّز التجريد إلى حيّز التحقيق الصوتي ومنحها القدرة على الإسماع كلام دقيق، غير أنَّ الألف ليست من الصوامت لتحتاج إلى حركة لوضوحها، إنَّما هي من الصوائت، أي:(حركة طويلة)، والصوائت تنماز بقوة الإسماع، لهذا لا يصح القول إنَّ الألف حاجز غير حصين لسكونها. ويبدو أنَّ الذي دفعهم للقول بتأثير الفتحة السابقة للألف هو التذكير بالقاعدة الصوتيَّة الحاكمة بقلب الواو همزة إذا تحركت وانفتح ما قبلها.

ولذا نستطيع أن نقول إنَّ ما ذهب إليه بعض المتقدِّمين في قلب الواو ألفًا فيه نظر، طبقًا لما وضعوه هم من قواعد، فضلًا على قولهم بقلب الواو همزة، والأولى أن نقول إنَّ العلَّتين تحذفان في هذا الموضع وهو التطرُّف بعد الألف الزائدة، حتى احتيج إلى قفل المقطع الطويل فكانت الهمزة؛ لأنَّها قطع للنَّفس.

أمَّا سبب الحذف للعلَّتين فهو ثقلهما، وقد أشار إليه الدكتور هنري فليش، إذ قال: "في هذه الصيغ جميعها نصادف بالضرورة اقترانًا شاذًا مع مصوِّتات الإعراب، وذلك عندما تكون هذه الصيغ معتلة بالواو أو بالياء، فنجد الواو المضمومة في حالة الرفع، ونجدها مكسورة في حالة الجرِّ كما نجد الياء مكسورة في حالة الجرِّ. هنا تتمُّ المخالفة بإبدال الواو أو الياء همزة، ثمَّ يشيع هذا الإبدال بوساطة القياس الموحد في صيغ أخرى، ففي جمع التكسير مثلًا بزنة (أَفْعَال) من الأصل: (ع د و) يُقَال: (أَعْدَاءٌ) بدلًا من (أَعْدَاوٌ) في حالة الرفع، و(أَعْدَاءٍ) بدلًا من (أَعْدَاوٍ) في حالة الجر. إنَّ أهم ما يشير إليه الدكتور فليش في هذا النصِّ هو التتابع الصوتيُّ الذي جعل الواو ثقيلًا.

ويمكن أن نوضِّح هذا التَّغيُّر في الكتابة الصوتيَّة:

/ ك ـِ/ س ـً/ و ـُ/، / ك ـِ/ س ـً/ و ـَ/، / ك ـِ/ س ـً/ و ـِ/

فتتابع الحركات (ً/ و ـُ) هذا ثقيل في النطق [1](التصريف العربي:54 الهامش (9))، ووقوع الواو بين هذه الحركات يضعفها أيضًا، ويميل بها إلى السقوط. ويبدو أنَّ ما زاد من ضعف الواو مجيئها بعد أوسع المصوِّتات وهو الألف فجعل النطق بهما ثقيلًا، فمال العربيُّ إلى إسقاطها وإقفال المقطع بالهمز[1](التعليل الصوتي عند العرب:284) .أي:

/ ك ـِ/ س ـً/ و ـُ/ / ك ـِ/ س ـً/ ء ـُ/

ويبدو أنَّ هذا هو السبب الذي دفع المبرِّد (285هـ) للقول: إنَّ كلام بعض العرب (كِساوان) ليس بجيد.

ولهذا يرى هنري فليش أنَّ الواو في مثل هذه المواضع "يجب أن يُطلَق عليها صوامت ضعيفة نظرًا لسكونهما، وليس أنصاف صوامت كما يُطلَق عليهما غالبًا؛ لأنَّ هذه التسمية لا تُصدَق على صامت يكون أصلًا من أصول الكلمة"[1](القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:44). ويبدو أنَّ هنري فليش نظر للمسألة في حالة الوقف والدّرج، ولهذا نرى وصفه للواو بالسكون.

ويمكننا أن نضيف سببًا آخر في ضعف الواو في هذا الموضع، وهو تطرفها؛ "وذلك أنَّ الوقف على حرف اللين ينقصه ويستهلك بعض مدِّه، ولذلك احتاجوا لَهُنَّ إلى الهاء في الوقف ليبيَّن بها حرف المد".

فإن قِيلَ إنَّ الواو والياء هنا متحركتان بحركة الإعراب، وأنتم قد ذكرتم أنَّ الحركة تُزيد من وضوح الحرف؟ قيل هذا صحيح، غير أنَّ الواو إذا تحرَّكت في مثل هذه المواضع ثَقُلَت (اللباب في علل البناء والإعراب:294/2) ، لهذا سقطت وجيء بالهمزة.

والحقُّ أنَّ القول بثقل الواو لتتابع الحركات لم يكن بمعزل عن أبحاث علماء العربيَّة المتقدِّمين؛ فهذا ابن السراج (316هـ) يذكر أنَّ جَمَزَى لا يجوز "فيه: (جَمزويٌّ) ولكن: (جَمزيٌّ)؛ لأنَّها ثقلت لتتابعِ الحركاتِ".

وثمة راي آخر للدكتور عبد الصبور شاهين في سقوط الواو في مثل هذه المواضع؛ إذ يرى أنَّ العربيَّة تكره الوقوف على مقطع مفتوح، وأنَّ المقطع الأخير منها ينتهي بحركة هي أحد عنصري الحركة المزدوجة التي نشأت منها الواو، وهي صورة لا تتَّفق مع طبيعة النطق العربيّ في حالة الوقف، فمال العربيُّ إلى التَّخلُّص منهما وإقفال المقطع بالهمزة، على أنَّ المحذوف برأيه هو الضمَّة التي هي الطرف الآخر المشكل للمزدوج وليست الواو أو الياء(القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:81)

إنَّ رأي الدكتور شاهين جاء من متبنّاه أنّ شبه الحركة (الواو) في (كساو) قد تشكَّلت من انتقال اللسان من موضع الفتحة إلى موضع الضمَّة ، فإذا ما أظهر التحليل الصوتيُّ حفاظه على الطرف الأول (الفتحة الطويلة) فلا بدَّ أن يكون طرف التَّشكيل الآخر وهو الضمّة قد سقط(القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:81).

هذا التفسير لم يلق رواجًا عند بعض المحدثين، فذكر الدكتور حسام سعيد النعيمي أنَّ هذا الرأي مبنيٌّ على حالة الوقف، وهي حالة توجب مدَّ صوت الألف لالتقاء الساكنين، ولهذا فمن المبالغة القول إنَّ الألف الممدودة قد كوَّنت مع الواو الساكنة شبه صائت أو نصف حركة، بل الذي يراه أنَّ الألف في هذا صائت تام مستوفٍ، وكذلك الواو، لهذا فالقول بوجود المزدوج فيه نظر برأيه؛ لأنَّ الانتقال من الفتحة الطويلة إلى الواو لم يكن بالسُّرعة الكافية لظهوره. ولذا علل الدكتور النعيمي التغيُّر في (كساو) بأحد أمرين:

الأوَّل: أن يقال إنَّ العلاقة بين الهمزة والواو حاضرة في ذهن العربيّ الذي إذا سهَّل الهمزة المضمومة جعلها واوًا، نحو: (مُؤمِن، ومومِن)، وإذا سهَّل الهمزة المكسورة جعلها ياءً، نحو: (بِئر، وبير)، فحين أراد التخلُّص من الواو والياء هنا جعلهما همزة لذلك. وهذا الرأيُ هو أرجح الرأيين عند الدكتور النعيمي لقلَّة الكلفة فيه.

الآخر: أنَّ يُقال أنَّ هذه الكلمات كانت مهموزة، فكان الأصل لها (سَمَأ يَسمُؤُ)، ولكثرة الاستعمال سُهِّلَت الهمزة واختفت، فحلَّ محلَّها إشباع الحركة التي قبلها. واستدلَّ لهذا القول إنَّ قلب الهمزة حرفًا يجانس الحركة التي قبلها كثير في لغة العرب، نحو قولهم (بِئر وبير). وهذا يعني أنَّ وجود الهمزة في (كِساء) عند الأستاذ النعيمي هو رجوعٌ إلى الأصل.

أمَّا الدكتور عادل نذير فذهب إلى أنَّ الدكتور شاهين قد طوَّع المظهر الصوتي لرأيه تطويعًا حتى ينفي عن الهمزة القيمة الوظيفيَّة، ويُبقي لها الحاجة الأدائيَّة فقط، فلمَّا رأى سياق (آو) ينتهي به في التحليل الصوتيّ إلى المزدوج (ـَو) ممَّا لا يجعله مقطعًا مفتوحًا... احترز عن القفل المتوفر:

وذكر الدكتور نذير أنَّ اعتراف الرجل بوجود الواو المتطرفة يسدُّ باب الاجتهاد في هذه المسألة الذي حُكِمَ فيها أنَّ العربيَّة لا تستسيغ الوقوف على مقطع مفتوح(التعليل الصوتي عند العرب:286.)

ولذا يرى الأستاذ الفاضل أنَّ احتراز الشيخ أوقعه في المحذور؛ لأنَّ إحالته الواو إلى الصوامت القصار استدعاء لما يوجِب الإقفال بالهمز يجعل من (كِساو) مشتملًا على مقطع بقمَّتين وهذا خلاف طبيعة

المقطع التي تشترط قمَّة صوتيَّة واحدة، و أنَّ شعور الدكتور شاهين بهذا دفعه إلى القول بضياع قمَّة الضمِّ وإحلال الهمزة محلَّها (التعليل الصوتي عند العرب:286)

أمَّا الدكتور جواد كاظم عناد فقد عدَّ صورة المزدوج الهابط في هذه المواضع غير متحقِّقة في العربيَّة، وأنَّ ما حصل بحسب رأيه هو إسقاط الواو وهَمز موضعها. وهذا يعني أنَّ قول الدكتور شاهين محط نظر عند الدكتور عناد.

إنَّ رأي الأستاذين الفاضلين منبعه اتّجاه صوتيٌّ يرفض القول بوجود الحركة المركَّبة أو المزدوجة في العربيَّة، لهذا نجد الدكتور ابتسام جميل ترغب بتسميتها: (التَّتابعات الصَّوتيَّة الهابطة)؛ لتنأى "بالعربيَّة عن احتماليَّة وجود هذا النوع من الحركات في نسيج أبنيتها".

ويبدو أنَّ الدكتور عادل نذير لم يكن موفَّقًا في تفسير ما أراد قوله الدكتور عبد الصبور شاهين؛ فالشيخ لا يقصد من الواو في (كِساو) هي الطرف الآخر من الانزلاق، إنَّما هي صورة الانزلاق الناشيء بين الفتحة الطويلة والضمَّة، يقول الدكتور شاهين: "أي أنَّ الانزلاق بين الحركتين المختلفتين هو في الحقيقة ما يسمَّى بالياء أو الواو، وإذا لم يحدث هذا الانزلاق نتيجة الفصل بين الحركتين - بسكتة مثلًا- لم تُنتَج الواو أو الياء" (المنهج الصوتي للبنية العربية:30) بل أنَّ الدكتور شاهين ينظر إلى الواو في (كساو) أنّها من الصوامت، إذ يقول: "والواقع أنَّ كونهما من الصوامت ليس مجرَّد اعتبار لا يسنده التحليل الصوتيُّ، فقد أثبتت البحوث الصوتيَّة أنَّ الانزلاق بين الحركتين يصاحبه نوع من الاحتكاك لا يكاد يقع تحت ملاحظة الأذن، وهو ما لم ينفِ عنها صفة الانطلاق" (المنهج الصوتي للبنية العربية:30). ونراه في موضع آخر يقول: "فآثر النَّاطق إقفال هذا المقطع المفتوح بإحلال صوت الهمزة بإحلال صوت اللين. فيتضح من هذا القول أنَّ الدكتور شاهين لا ينظر للواو في (كساو) على أنَّها ضمّة، إنَّما هي الانزلاق الحاصل بين الفتحة والضمّة، ولولاه لظهرت الضمَّة كما ظهر الطَّرف الأوَّل (الفتحة الطويلة)، فالانزلاق الحركي بنظره الذي يتشكَّل منه الواو والياء له وجودٌ سياقيٌّ، لهذا يتحقَّق المقطع الصوتيُّ معه، غير أنَّه يختفي عند التحليل.

وما دفع الدكتور شاهين للقول: إنَّ "الذي حُذِف من أجل الهمز ليس الواو ولا الياء، إنَّما هي الضمَّة أو الكسرة" (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:81) هو وجود الطرف الأوَّل المشكِّل للواو، وهو الفتحة الطَّويلة، وحيث أنَّ الواو متشكِّلة من انزلاق بين حركتين فلا بُدَّ أن تكون الحركة الثانية قد سقطت، وهذا ما جعل الدكتور شاهين يقول إنَّ الهمزة "هنا ليست سوى قفلٍ مقطعيّ، ولم يُقصَد بها أن تكون بدلًا من واو أو ياء" (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:81). على أنَّنا نجد التعليل نفسه عند الدكتور شاهين في ظاهرة تغيُّر الواو إلى همزة في بداية الكلمة، فقد ردَّ هذه الظاهرة إلى أنَّ العربيَّة لا تبدأ بحركة، ولذلك تحذف الواو؛ لأنَّها نصف حركة، وأُبقِيَت الحركة التي بعدها لتكوّن مع الهمزة بداية جديدة. وهذا الرأي له ما يعضده؛ فهمزة (بين بين) مثلًا اتَّفق المتقدِّمون والمحدثون أنَّها ليست همزة خالصة، فلم يجعلها المتقدِّمون بتمكُّن الهمزة المحقَّقة (سر صناعة الإعراب:61/1)، وأثبتت

التجارب العلميَّة المخبريَّة أنَّها حركة وهذا يعني أنَّ عدَّ همزة (بين بين) حركة هو أكثر من كونها صوت صائت، يقول الدكتور ابراهيم أنيس وهو يتحدَّث عنها: "وإذا صحَّ النطق الذي سمعته من أفواه المعاصرين من القرّاء تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذٍ لا يمتُّ إلى الهمزة بصلة، بل هو صوت لين قصير يسمَّى عادة حركة الهمزة، من فتحة، أو ضمّة، أو كسرة". فعلى الرُّغم من هذا الوصف لهمزة بين بين لكنَّها مع ذلك تقع في الكلام موقع المحقَّقة، وهي بزنتها (سر صناعة الإعراب:61/1).

ومن هذا أيضًا ما ذكره الرضيُّ وهو يتحدَّث عن موقعيَّة الحركة من الحرف، إذ قال: "وإذا تأمَّلت أحسست بكونها بعده، ألا ترى أنَّك لا تجد فرقاً في المسموع بين قولك (الْغَزْوْ) بإسكان الزاي والواو وبين قولك (الْغَزُ) بحذف الواو وضمّ الزاي وكذا قولك (الرَّمْيْ) بإسكان الميم والياء وَ(الرَّمِ) بحذف الياء وكسر الميم وذلك لأنَّك إذا أسكنت حرف العلَّة بلا مدٍّ ولا اعتماد عليه صار بعض ذلك الحرف فيكون عين الحركة إذ هي أيضًا بعض الحرف" وهذا يعني أنَّ (الواو والياء) إذا وُقِفَ عليهما وقبلهما ساكن لا يُعدَّان غير صائتين قصيرين في السمع؛ إذ بيَّن الرضيُّ أنَّ أشباه الصوائت (الواو والياء) تكتسب الفونيميَّة من وضعين، الأولى: المدُّ، أي: إطالة النطق بالواو والياء، وهو قول ينسجم مع الدراسات الصوتيَّة الحديثة، فأصل صوت المدِّ صوت قصير زيدَ إليه فونيم الطُّول. والوضع الآخر هو (الاعتماد) الذي يُقصَد به التضييق في نطق الضمَّة والكسرة بارتفاع اللسان إلى أعلى درجة باتّجاه سقف الفم، لينتج احتكاكًا طفيفًا يظهر منه نصفا المد (الواو والياء)، ليحلَّا بذلك محل الصامت، وبدون هذا لا وجود لصوتي (الواو والياء) اللينتين كما أشار الدكتور عبد الصبور شاهين.

ولهذا يمكن القول إنَّ الواو والياء اللينّتين في نظر الدكتور شاهين لهما ما يميّزهما عن الحركات القصيرة والطويلة، ولهما أيضًا ما يميّزهما عن الأصوات الصامتة، وهي خاصِّيَّة الانزلاق.

وخلاصة القول إنَّ وجود المثلث الصوتيّ في مثل (كِساوُ) هو السبّب في ثقل النطق، وكان هو الدافع إلى إسقاط الواو واجتلاب الهمزة.

الخامسة: إذا اجتمعت واوان متحركتان في الطرف قلبت الأولى همزة، نحو:

1- تصغير ما كان ثانيه ألفا من المثال الواوي، نحو:

واصل – وُوَيصل – أُويصل

وارثة – وُويرثة – أويرثة

2- تكسير ما كان ثانيه ألفا من المثال الواوي على صيغة منتهى الجموع نحو:

1- واصلة – وَواصل – أَوَاصل

2- وادي – وَوادي – أوادي (المقتضب 63/1 وينظر: سر صناعة الإعراب:418/2)

ومنه الحديث " (أمَرَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، بصِيامِ الأَوَاضِح)، أي: أيَّامِ البيض، أصلُهُ: وواضِحُ، فأبدلت الواوُ هَمْزَةً".

قال المبرد: الهمزة " تبدل مَكَان إِحدى الواوين إِذا التقيا فِي أَوّل كلمة وَذَلِكَ قَوْلك فِي تَصْغِير واصِل أُوَيْصِل وَكَذَلِكَ تَصْغِير واعِد أُوَيْعِد، وذكر ابن جني أنّ هذا القلب وارد في شعر العرب فقال: " ومثله قول الشاعر:

ضربت صدرها إليَّ وقالت ... يا عديا لقد وَقَتْك الأواقي

فالأواقي جمع "واقية", وأصلها: "وواق" فهُمزت الأولى.

وعلّل المبرد وتبعه آخرون قلب الواو همزة في مثل هذين الموضعين بالهروب من توالي الواوين الثقيلين فقال: " قَوْلك فِي تَصْغِير واصِل أُوَيْصَل وَكَانَ أَصلها وُوَيْصِل لأَنَّ فِي وَاصل واوا وأَلف فاعِل تبدل فِي التصغير واوا تَقول فِي ضَارب ضُوَيرب وَجمع التكسير بِمَنْزِلَة التصغير وَذَلِكَ قَوْلك فِي جمع ضاربة ضوارب فتقلب الأَلف واوا فاجتمعت فِي وَاصل واوان إِذا صغَّرته أَو جمعت واصلة تَقول فِي جمعهَا أَواصِل(المقتضب 63/1 وينظر: سر صناعة الإعراب:418/2)

واختار العكبري التعليل الصوتي لدي مجودي القرآن حين قرن ثقل توالي واوين في أصل الجمع والتصغير بتتابع أربع ضمات فقلبت الواو الأولى همزة تخفيفا إذ قال: "إِذا اجتمعَ واوان فِي أَوَّلِ الكلمةِ أُبْدِلت الأولى مِنْهُمَا هَمْزَةً نَحْو الأولى وَجمع واصِل وتصغيرُه أواصل وأُوَيْصل وإِنَّما كانَ كَذَلِك لأنَّ الواوَ مُسْتَثْقَلة لكونِها خارجةٌ من عُضوين وَهِي مقدَّرةٌ بضمَّتين فالواوان فِي تقديرِ أربعِ ضمّاتٍ ثمَّ هُما من جنسٍ واحدٍ والنّطْق بالحرفِ بعدَ حرفٍ مثله شاقٌّ على اللِّسَان حَتَّى أوجبَ ذَلِك الإدغامَ إِذا أمكن وهُنا لَا يُمْكنُ لأنَّ المدغمَ الأوَّل يجبُ أَن يكونَ سَاكِنا والأوَّل لَا يُمكن إسْكانُه فَعِنْدَ ذَلِك هُرِبَ إِلَى حرفٍ آخرَ وَهُوَ الهمزةُ لِمَا ذكرْنا من قبل"

وقال ابن عصفور مفصلا أحوال الواو المنقلبة همزة وتعليل ذلك القلب: " الواو لا يخلو من أن تكون ساكنة أو متحرّكة. فإن كانت متحرّكة فلا يخلو من أن تكون أوَّلًا أو غير أوَّل. فإن كانت أوَّلًا فلا يخلو أن تكون وحدها، أو ينضاف إليها واو أُخرى. فإن انضاف إليها أُخرى أُبدلت الأُولى همزةً، هروبًا من ثقل الواوين. وذلك نحو قولهم في جمع واصِل: أَواصِلُ4. أصله "ووَاصِلُ" فقلبت الواو همزة. وكذلك أُوَلٌ أصله (وُوَلٌ)؛ لأنه (فُعَلٌ) من لفظ أَوَّلَ، وأَوَّل فاؤه وعينه واو. فقُلبت الواو الأُولى همزة. ولا يجوز في هذا وأمثاله إِلَّا الهمز.

وعلّل ابن مالك قلب الواو همزة بالتآخي بين الهمزة وحروف اللين مشترطا ألّا تكون الواو الثانية مَدَّة مزيدة أو مبدلة. والمراد بالمدَّة كونها ساكنة بعد ضمة. ففي (أُوَيْصِل) تصغير: واصل، الأصل هو: وُوَيْصِل، والواو الأولى فاء الكلمة مضمومة، والثانية متحركة وهي بدل من ألف فاعل، " فاستثقل تصدير واوين فأبدل من أولاهما همزة؛ لأنَّ الهمزة وإن لم تواخ الواو فهي مواخية لأختها وهي الألف من حيث إنها من مخرجها ونائبة عنها في الزيادة أوَّلاً ، وعلل ابن مالك لزوم القلب في الواو الأولى دون الثانية " لأنَّ الهمزة لا تغير إذا كانت أول بخلافها إذا كانت غيْر أول"

إنّ تعليل ابن مالك لقلب الهمزة من الواو بوجود المناسبة الصوتية بينهما على وفق ما يفهم من كلمة (المؤاخاة) هو قول فيه نظر لأن الدرس الصوتي الحديث لم يجد وشيجة جامعة بين الواو والهمزة لا في المخرج ولا في الصفة فيكون القول بوقوع المبادلة الصوتية بينهما قولا ضعفا بل مردودا.

وعلى الرغم من اتفاق القدماء والمحدثين في أنَّ سبب الحذف هنا هو ثقل اللفظ، نجدهم مختلفين في تحليل هذا الثقل وتفسيره، فالمحدثون كان لهم تعليلهم المختلف عمَّا ذهب إليه المتقدِّمون. فقد تعرضت هذه الكلمات لصعوبة البدء بحركة مزدوجة، سواء في التصغير أو الجمع ، ففي تصغير (واصل) يكون الأصل (وُوَيصل) وتشكيله هو (و ـُ/ و ـَ ي / ص ـِ/ ل ـُ).

والواقع أنَّ توالي مقطعين مفتوحين يمثِّل القاعدة في كل منها جزء من المزدوج أضاف وهنًا واضحًا على نسيج البنية، فاضطُرَّ معه إلى إسقاط الجزء الأوَّل من المزدوج الصاعد. هكذا:

(ـُ/ و ـَ ي/ ص ـِ/ ل ـُ)

فبقيت القمَّة من دون قاعدة، فاجْتُلِبَت لها الهمزة لتصحيح الصورة المقطعيَّة ويصير عربيًّا سليمًا ، هكذا: (ء ـُ/ و ـَ ي/ ص ـِ/ ل ـُ) إذ لا يمكن الابتداء بصائت قصير (حركة).

والحقيقة أنَّ كراهة النطق بصامت ضعيف مع مصوت من جنسه كالواو مع الضمَّة والياء مع الكسرة تفسر لنا حالات كثيرة من المخالفة عند ابدال الواو والياء همزة، فقد ردَّ المحدثون حالات سقوط الواو والياء في الأفعال العربيَّة إلى ثقل النطق بالواو والياء إذا اتبعا بحركة من جنسهما(التصريف العربي:61.)

وأرى أنَّ هناك سببًا آخر لهذا الثقل في هذا الموضع، فكما هو واضح من التركيب المقطعيّ لهذه الكلمات فإنَّنا نلاحظ التتابع الحركيَّ فيها والمتمثِّل بشبه الحركة (الواو) والحركة القصير التي اتبعتها (ُ) ثمَّ شبه الحركة (الواو) والحركة القصيرة التي اتبعتها (َ)، وتتابع الحركات ثقيل في النطق كما يذكر الدكتور البكُّوش (التصريف العربي:61)، لا سيما إذا كان التتابع الحركيُّ تماثليًّا، فهو في العادة أثقل من التتابع التنافريّ؛ لأنَّ الأخير ينماز بشيء من التنويع الموسيقيّ الناتج عن اختلاف الجروس الحركية.

ولتوضيح هذا نقول: إنَّ التماثل (وُ) يتطلَّب في نطق الواو ارتفاع مؤخَّرة اللسان وتضييق النطق بها وإعاقة مجرى الهواء بشكل شبه كامل، ونطق الضمَّة بعده يستوجب الرجوع إلى الموضع نفسه الذي خرج منه الواو، ويمثل هذا ثقلًا للناطق به، لهذا وجب إسقاط الواو واجتلاب الهمزة كحالة من التجانس بين الأصوات.

ونظر الدكتور الشمسان إلى موقعيَّة الواو هنا، أي وقوعها في أوّل الكلمة، ويرى بأنَّه موضع ارتكاز، وتحتاج الأصوات فيه إلى درجة عالية من الوضوح، وهذا بنظره ما تحققه الهمزة، لذلك لا يجد غرابة في إبدال الواو أول الكلمة في لهجة كلهجة تميم التي تميل إلى النبر أو الهمز. وأرى أنَّ موضع الإرتكاز الذي ذكره الأستاذ الفاضل لا يُفسَّر على حساب قوّة الوضوح السمعي وضعفه، وإنّما على تفسير قوّة الصوت الصامت وضعفه، وهذا ما تحقِّقه الهمزة على حساب صوتي العلّة الواو والياء؛ فقد أثبتت الدراسات

الصوتيَّة الحديثة أنَّ صوتي العلّة الواو والياء "أصوات مجهورة، بل هي أعلى الأصوات إسماعًا، على حين نجد الهمزة من أخفض الأصوات إسماعًا".

على حين ردَّ الدكتور عبد الصبور شاهين ذلك إلى ضعف المقطع؛ إذ توالت الحركات التي هي أصوات انطلاقيَّة يمكن أن تنتهي بها المقاطع في الكلام المتَّصل، فإذا ولِيها أصوات أخرى إنطلاقيّة في الكلمة نفسها لم تتكوَّن صورة مقطعيَّة، لسببين:

الأول: إنَّ التقسيم المقطعيَّ يعتمد على عدد الدفعات الهوائيَّة الناتجة عن ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين، وهو يتفاوت من جزء لغويٍّ إلى آخر، وبدون هذا التفاوت لا يمكن معرفة بداية المقطع ونهايته.

الآخر: إنَّ الحركات تشكِّل قمما لقواعد صامتة، فإذا توالت الحركات أضعفت من تركيب عناصر الكلام.

لهذا يرى الدكتور شاهين أنَّ العربيَّة كَرِهت أن تبتدأ بحركة، فحذفت الواو الذي هو نصف حركة من مزدوج وأبقت على النصف الآخر لتتشكِّل منه البداية الجديدة مع الهمزة؛ فقد جعل الدكتور شاهين أنصاف الحركات من باب الحركات، وعدَّ اجتلاب الهمزة هنا على سبيل التعويض الموقعي الذي تقتضيه وظيفة الصوت اللغويّ في الدلالة أو غيرها لا على سبيل الإبدال.

ويبدو أنَّ الضَّعف الذي أشار إليه الدكتور شاهين في هذه المواضع حقيقةٌ صرَّح بها المتقدِّمون، قال سيبويه: "إنَّ هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدَّل، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفًا أجلد منها". ولا أظنُّ إشارة سيبويه إلى ضعف الواو في مثل هذا إلّا بسبب هذا التجمُّع الحركي. على أنَّ الدكتور الشَّمسان يرى أنَّ الواو المتحركة صوت صامت لا نصف حركة كما ذهب الدكتور شاهين، غير أنَّه وافقه في حكمه الناتج من التجمع الحركي في هذا الموضع (الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة:42)

وذهب الدكتور رمضان عبد التواب إلى أنَّ التحوّل في (وُواصل) راجع إلى الرغبة في المخالفة الصوتيَّة، للتخلُّص من كراهة توالي مثلين في بداية الكلمة، إذ قال: "ومن قواعد الصرفيّين في العربيَّة أنَّ الواو تقلب همزة إذا تصدَّرت قبل واو متحرِّكة مطلقًا، أو ساكنة متأصِّلة في الواويَّة]...[وليس ذلك كلَّه إلَّا أثرًا من آثار المخالفة، والسبب في المخالفة من الناحية الصوتيَّة هو أنَّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهدٍ عضليّ في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضليّ يُقلب أحد الصوتين صوتًا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهودًا عضليًا كاللام، والميم، والنون".

وليس الأمر هنا متوقفًا على الحركة الصاعدة التي تكون نواتها ضمَّة، فعلى الرغم من أنَّ الحركة المزدوجة الواويَّة التي تكون نواتها فتحة هي أكثر الحركات المزدوجة قبولًا، غير أنَّها عرضةٌ للتغير أيضًا كسابقتها، وقد فرّ العربيُّ منها بإسقاط شبه الحركة واجتلاب الهمزة (الهمزة المقحمة ودورها في تشكيل بنية الكلمة:181)، وهذا واضح في (وَوَاصِل)، و(وَوَائب) اللتين أصبحتا: (أَواصِل)، و (أَوائِب). ولا فرق هنا بالنسبة لنواة المزدوج الصاعد سواء كانت قصيرة أم كانت طويلة، فكلاهما تقعان في سياق يشكِّل حركة مزدوجة ثقيلة، ولهذا نرى العربيَّة تتخلَّص منها بطرق شتَّى

السادسة: إذا اجتمعت واوان في كلمة وكانت الثانية ساكنة وغير متأصلة قلبت الأولى همزة جوازا نحو:

وارى – (وُوْري أو أوري). وافى – (وُوْفي – أوفي).

غار الماء غُوُورا وغُؤورا .

النَّوور والنَّؤور.

فإذا كانت الواو الساكنة متأصلة وجب قلب الأولى همزة فلا يكون القلب جائزا كما في اسم التفضيل للمؤنث (فُعلى) مما كانت فاؤه وعينه واوا نحو: وُوْلى (مؤنث أوّل) – أُولى

وقد ذكر سيبويه حالة الجمع بين الواوين هذه وعلَّل لها، فقال: "وإذا التقت الواوان أولاً أُبْدِلَت الأولى همزة، ولا يكون فيها إلّا ذلك؛ لأنَّهم لمَّا استثقلوا التي فيها الضمَّة فأبدلوا وكان ذلك مطَّرداً إن شئت أبدلت وإن شئت لم تبدِّل لم يجعلوا في الواوين إلّا البدل؛ لأنَّهما أثقل من الواو والضمَّة، فكما اطَّرد البدل في المضموم كذلك لزم البدل في هذا" وما ذكره سيبويه من جواز القلب هو ما كانت الواو الأولى مضمومة والثَّانية ساكنة غير متأصلة كما في (وُوْري)، فالواو الثانية أصلها الألف أمَّا إذا كانت الثانية متأصلة فيجب القلب للأولى(الأصول في النحو:307/3.)

وقسم الزمخشري مواضع قلب الواو همزة بين القياس والجواز والامتناع فقال: "الجائز إبدالها من كل واو مضمومة وقعت مفردة فاء كأجوه، أو عيناً غير مدغم فيها كادؤر، أو مشفوعة عيناً كالغؤور والنؤور، وغير المطرد إبدالها من الألف في نحو دأبّة وشأبّة ابيأضّ وادهأمّ، وعن العجاج أنه كان يهمز العالم والخاتم فقال:

فخندف هامة هذا العألم"

وهنا يشابه الحكم في (أولى) الحكم على (ووريَ) المبنيَّة للمفعول من (وارى)، فالكلمتان لم تبدآ بواوين بل بواو وحركتها، ولهذا ردَّ الدكتور عبد الصبور شاهين جواز قلب الواو في (ووريَ) همزة ووجوب ذلك في (أولى) إلى تحمُّل اللغة العربيَّة الثقل الناشئ من ثقل المزدوج بسبب عروضه في اللفظة، وقلَّة ورده في العربيَّة، ولحمله على الكثير الوارد من الرباعي بوزن (فاعِل)، نحو: قاتِل ومَقتول، وضارِب ومَضروب، وحاسِب ومَحسوب

ويتَّضح هنا أنَّ مسألة الحذف والتعويض لم تكن متعلقة بالتقاء واوين في بداية الكلمة كما زعم المتقدِّمون؛ فليس في (أولى)، و(ووريَ) وجود لواوين إنَّما هي واو وحركتها، لكنَّ الأمر متعلق بصعوبة نطق المزدوج الذي سعت العربيَّة إلى التخلُّص منه في مواضع كثيرة والتعويض عنه بالهمزة.

أمّا نحو (الغُؤور، والنؤور) وغيرهما مما جاز فيهما همز الواو المضمومة في وسط الكلمة إذا تليت بواو ساكنة فلم يوَّفق المتقدِّمون في تعليل هذه الأمثلة تعليلًا علميًّا صحيحًا؛ لأنَّهم بنوا تعليلهم فيها على إقرارهم بوجود ضمَّة على الواو، يقول ابن جني: "وجملة القول في هذه الواو أنَّها متى انضمت ضمًّا لازمًا

غير عارض فهمزها جائز حسن، نحو:]... [(سُرتُ سُئُورًا) في سُوُور". والحقيقة الصوتيَّة تُثبِت أنَّ الواو متحركة بالحركة الطويلة (الواو)، فلا وجود لضمَّة على الواو في مثل هذا.

إنَّ التغيُّر الذي أصاب هذه الأمثلة يدلُّ على صحَّة ما وافقنا به الدكتور عبد الصبور شاهين، وهو الثقل الناتج من التتابع الحركيّ الذي كان دافعًا في إحداث تغييرات في كثير من الألفاظ. ولهذا نستطيع القول إنَّ ما حدث للواو في هذه الألفاظ لم يكن بعيدًا عن تفسير ما حدث لها وهي في بداية الكلمة؛ فكلاهما تتابع حركيّ، أي تشكَّل هنا مزدوج صاعد قمته حركة طويلة، فأُسقِطت الواو وجيء بالهمزة لتصحيح المقطع، هكذا:

/غ ـُ/و^{x}ـُ ر ـُ/ /غ ـُ/ـُ ر ـُ/ / غ ـُ/ء ـُ/ ر ـُ/

فإنَّ السلوك العام للعربيَّة في المخالفة بين عنصري المزدوج يكون في التضحية بشبه الحركة؛ ويرجع هذا إلى قانون الاقتصاد في الجّهد؛ لأنَّ أشباه الحركات يحتاج نطقها إلى أكثر ممَّا تحتاجه الحركات؛ فالحركات ما هي إلَّا نفس طليق. أضف إلى هذا أنَّ الحركات أوضح في السمع من أشباه الحركات(أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية:409).

وقد فُسِّرت الهمزة هنا أيضًا أنَّها هروب من المقطع المديد، أي كراهة النطق بمصوت طويل في مقطع مقفل(الإعلال والإبدال والإدغام:115) وهذا كلام صحيح لو أُخِذت الكلمة بحالة الوقف، أمَّا في الإدراج فلا يتشكَّل المقطع المديد كما هو واضح، ومن ثمَّ يبقى تفسيرنا هو الأرجح.

بعد هذا العرض لمسائل التغيُّر الذي أصاب الواو نحو همزة يمكن القول إنَّ طلب الخفَّة كان السبب وراء كلّ تلك التغيرات، وإنَّه اختلف من مكانٍ لغويّ إلى آخر، ففي الوقت الذي استساغته لهجة وجدته أخرى ثقيلًا، وهذا ما وَضِح في مسائل التغيُّر الجائز. ومن هنا يتبين أنَّ المتقدِّمين والمحدثين متَّفقون على أنَّ الثقل في نطق هذه الأصوات إذا اجتمعت هو السبب في إحداث هذا التغيُّر في مثل هذه الألفاظ، غير أنَّهم اختلفوا في المعالجة والأسباب. وهذا الأمر واضح في تأنيث (أوَّل) فيقال (أولى)، مثل أفضل وفُضلى، والأصل فيه (وُولى)، (و ـُ / ل ـً) فتسقط الواو في المقطع الأول تخلصا من المزدوج الصوتي الثقيل في الأسماء والصفات فيصير (ؤ ـُ و/ ل ـً) ويستدعي نبر الحركة ابتداء ظهور الهمزة أو اجتلابها كي تكون تؤكة لنطق الضمة بعدها فيصير (أ ـُ و/ ل ـً)، فالبنية العميقة (و ـُ / ل ـً) تشكَّل فيها مزدوج صاعد نواته حركة طويلة، فتخلَّص العربيُّ من القاعدة ثمَّ جاء بالهمزة لإصلاح صورة البنية العربيَّة .

السابعة: إذا كانت الواو مضمومة أو مكسورة جاز قلبها ضمة كثيرا ويندر القلب في الواو المفتوحة.

فالمضمومة نحو:

وُجوه -أجوه.

أدوُر – أدؤر

وُهُن – أُهُن.

وحدان – أحدان

والمكسورة نحو :

وِعاء - إعاء.

وشاح - إشاح

وِرث – إرث

والمفتوحة نحو :

وحد –أحد .

وقد وردت الأنماط الثلاثة لقلب الواو في قولهم: (وازاهُ موازاةً و وزاءً) إذ يجوز (آزاه مؤازاة وإزاء) .

ومن هذا قوله تعالى: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}، أصله (وُقتت) لأنها من الوقت، وقرأ أبو عمرو (وُقِّتَتْ) بواو على الأصل(الحجة للقراء السبعة:364/6) . وكذا قرئ التناوش في قوله تعالى: {وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} [سبأ : 52] بالهمز أي (التناؤش).

وقال سيبويه معللا هذا الهمز الجائز: "اعلم أنَّ هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها، وذلك نحو قولهم في وَلَد: (أَلَد)، وفي وجوهٍ: (أُجوهٌ). وإنَّما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمَّةٌ كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو: (قؤولٍ ومَؤونَة). وأمَّا الذين لم يهمزوا فإنَّهم تركوا الحرف على أصله، كما يقولون (قُوولٌ) فلا يهمزون، ومع ذلك أنَّ هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجلد منها. ولمَّا كانوا يبدلونها وهي مفتوحة في مثل (وَناةٍ وأَناةٍ)، كانوا في هذا أجدر أن يبدِّلوا حيث دخله ما يستثقلون، فصار الإبدال فيه مطَّرداً حيث كان البدل يدخل فيما هو أخفُّ منه".

وقال في موضع آخر: إنَّ "ناساً كثيراً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولًا؛ كرهوا الكسرة فيها، كما استثقل في (يَيجِل، وسَيِّدٍ) وأشباه ذلك، فمن ذلك قولهم: (إِسادَةٌ، وإِعاءٌ) ".

واقتضب المبرّد قول سيبوه هذا فقال: " الضَّمّة مستثقلة فِي الْوَاو لأَنَّها من مخرجها وهما جَمِيعًا من أَقلّ المخارج حروفا ونبيّن هَذَا فِي بَابه إِن شاءَ الله فَمَتَى انضمّت الْوَاو من غير علَّة فهمزها جَائِز وَذَلِكَ قَوْلك فِي وُجوه أُجوه وَفِي وُعِدَ أُعِدَ وَمن ذَلِك قَوْله {وَإِذا الرُّسُل أقتت} إِنّما هِيَ فُعِّلت من الْوَقْت وَكَانَ أَصلها وُقِّتت"(المقتضب 1/92-93)

وفسّر ابن يعيش (643ه) تعليل سيبويه المذكور آنفا فقال: "وذلك أنّ الضمّ يجري عندهم مجرى الواو، والكسرة مجرى الياء، والفتحة مجرى الألف؛ لأنَّ مَعدَنها واحد ويسمّون الضمَّة الواوَ الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحةَ الألفَ الصغيرة، فلمّا كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة، أجروا الواو والضمَّة مجرى الوَاوَيْن المجتمعَيْن، فلمَّا كان اجتماعُ الواوين يوجب الهمزةَ في نحو (واصِلةٍ) و(أواصِلَ)]...[، كان اجتماعُ الواو مع الضمّة يُبيح ذلك ويُجيزه من غير وجوبه، حَطًّا لدرجة الفرع عن الأصل.

وقال ابن عصفور مفصلا في تعليل هذا القلب: الواو " إن كانت وحدها فلا يخلو من أن تكون مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة. فإن كانت مكسورة أو مضمومة جاز أن تُبدِل منها همزةً، فتقول في (وُعِدَ) : أُعِدَ، وفي (وُقِّتَتْ): أُقِّتَتْ، وفي (وِسادة): إِسادة، وفي (وِعاء): إِعاء. وقد قُرئ: (ثُمَّ استَخرَجَها مِن إِعاءِ أَخِيهِ). وكذلك تَفعل بكلِّ واوٍ تقع أوَّلًا مكسورةً أو مضمومة. وإنَّما فعلتَ ذلك، لثقل الضَّمَّة والكسرة في الواو. وذلك أنَّ الضَّمَّة بمنزلة الواو، والكسرة بمنزلة الياء. فإذا كانت الواو مضمومة فكأنه قد اجتمع واوان. وإذا كانت مكسورة فكأنه قد اجتمع لك ياء وواو. فكما أنَّ اجتماع الواوين، والياء والواو، مستثقل فكذلك اجتماع الواو والضمَّة، والواو والكسرة"(الممتع 221/1)

وذكر ابن عصفور أن الواو المفتوحة لا تقلب همزة إلا في بضع كلمات سمع فيها الهمز عن العرب فقال: " إنْ كانت مفتوحةً لم تُهمز إِلَّا حيثُ سُمِعَ؛ لأنَّ الفتحة بمنزلة الألف. فكما لا تُستثقَل الألف والواو, في نحو: عاوَدَ، وأمثاله فكذلك لا تُستثقل الواو المفتوحة. والذي سُمِع من ذلك: أَجَمَ في (وَجَمَ)، وامرأة أَناةٌ وأصله (وناةٌ) من الوُنِيِّ وهو الفُتور، وأَحَدٌ في (وَحَدٍ)، وأسماءُ في (وَسماءَ) "(الممتع 221/1).

يتَّضح من كلام المتقدِّمين أنَّهم ينظرون إلى اجتماع واوين ومجيء الواو المضمومة بتفسيرٍ صوتيٍّ واحدٍ، وهو الثقل الناشئ من التماثل بين الصَّوتين، غير أنَّ هذا يعكس لنا فكرة النحاة العرب عن استقلال المصوتات، وهي فكرة خاطئة كان لها أثر في اضطراب التنظيم الصوتيِّ.

إنَّ قول المتقدِّمين بوجود ثقلٍ من اجتماع صوتين متشابهين أو مختلفين أمر تقرّه الدراسات الصوتيَّة الحديثة، فقد ذكر هنري فليش "كراهة النطق بالصوامت الضَّعيفة - الواو والياء- مشكَّلة بمصوتات من جنسها، فلا تُنطَق الواو مع الضمَّة ولا الياء مع الكسرة، كما لا تُنطق الواو مع الكسرة".

إنَّ ثقل التماثل والتنافر يؤدي إلى سقوط الواو والياء، لهذا يمكن القول إنَّ ما حصل في التحقيق الجائز للهمزة في هذه الألفاظ هو سقوط الجزء الأوَّل للمزدوج الصاعد الذي تشكَّل من متماثلين (وُ)، أو من مختلفين (وِ)، فهو "لا يُستساغ في بداية الكلمة، وبخاصَّة إذا ولي المزدوج حركة من جنسه كالضمَّة في إثر واو، والكسرة في إثر الياء، وكذلك الكسرة في إثر الواو على ما وصفه القدماء"(القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:79). أي:

/ وُ ـُ /ج ـُ هـ / / ـُ /ج ـُ هـ/ هذا الإسقاط للواو جعل المقطع يبدأ بحركة وهو ما لم تعرفه العربيَّة، لهذا اجتُلِبت الهمزة، فصار: /ء ـُ /ج ـُ هـ/

إنَّ هذا التتابع الحركيَّ يُضعف في رأي الدكتور عبد الصبور شاهين تركيب عناصر الكلام، ولهذا يرى أنَّ ما يحدث في البنية اللغويَّة من تغيُّرات هي ردّة فعل على هذا التتابع الحركيِّ، أو هروب من كراهته (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:79)

وردَّ الدكتور شاهين وجود الهمزة في مثل (أُجوه) إلى الاتجاه العام الذي ذكرناه له، وهو كراهة أن تبدأ الكلمة بحركة، وإنَّ بعض اللهجات كهُذيل ذهبت إلى تطبيق هذه الكراهة إلى أبعد ما يمكن (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:79)

إنَّ قول الدكتور شاهين هذا يعني اجتراح صورة مقطعية غير مستساغة في نظر الدكتور جواد كاظم عناد؛ لأنَّها تعني أنَّ كلمة مثل (وُجوه) بدأت بحركة، وأنّ تشكيلها هو (ـُ/ ج ـُه). والذي حدث هو سقوط الضمّة الأولى التي ظهر بها كراهة البدء بحركة، واجتُلِبت الهمزة مشكَّلة بالضمَّة الثَّانية، هكذا: (ءـُ/ ج ـُه)

ويرى الدكتور عناد أنَّ هذا الرأي يتعارض مع المبدأ العام للعربيَّة، وهو أنَّه لا يُبدَأ بحركة؛ فقد نطقت شريحة واسعة من العرب بالواو لا بالهمزة، وهذا يُؤَدي بنظر الدكتور عناد إلى تصور أنَّ الكراهة ذات مستويين: أحدهما، يمتنع فيه البدء بالحركة مطلقًا، والآخر، يجوز فيه البدء على كره (المزدوج في العربية:62-63)

وردَّ الدكتور عناد ما وصفه بالاضطراب إلى النظرة التي ترى الواو في مثل (وُجوه) أنَّها حركة، والحقيقة عنده أنَّ سلوك الواو هنا سلوك أيّ صامت آخر، وهو سلوك أبعده عن صفته الحركيَّة، لهذا يرى أنَّ الكراهة التي ذُكرت هنا أمرًا منتفيًا، وأنَّ القول فيها هي نتاج صناعة النحويين(المزدوج في العربية:62-63).

إنَّ حكم الدكتور شاهين أنَّ الواو ينماز بخصِّيصة الحركة هو دعوى نادت بها الدراسات الصوتية الحديثة، التي بيَّنت أنَّ الواو غير المدِّيَّة تكوَّنت في موضع ولادة الضمّة والواو المدِّيَّة، ويؤدي الاحتكاك الناشئ منه إلى ولادة الواو غير المدِّيَّة، والاحتكاك هو خاصَّة للصوامت كما هو معروف، غير أنَّ دارسي الأصوات أطلقوا عليه نصف صائت للتعبير عن العلاقة القائمة بينه وبين الضمَّة في الصفة والمخرج (أبحاث في أصوات العربية:8)، وهذا يعني أنَّ الواو غير المدِّيَّة تختلف عن الصوامت كما تختلف عن الحركة الخالصة (الضمَّة)، ولهذا سُمِّيت (نصف صائت)، أو(نصف صامت)، وهو تعبير عن العلاقة القائمة في الصفة والمخرج بين الواو وبين ما هو منه من الصوائت (أبحاث في أصوات العربية:8)، "فالواو والياء ينمازان بانفتاح كبير جدًا يقربهما من الحركات حيث الانفتاح تام، لذلك يُعدُّ كلاهما نصف صائت، نصف حرف أو نصف حركة". ولهذا ذهب برجشتراسر إلى عدِّ الواو من الصوائت، فيقول: "فإنَّا نرى نطق الواو والياء أو بالأحرى أوضاع أعضاء النطق الخاصَّة بنطقهما مطابق تلك الخاصَّة بنطق الضمَّة والكسرة مطابقة تامَّة، فنعد الواو والياء بين الحركات، أو الحروف الصائتة (voyelles)، لا بين الحروف الصامتة"(التطور النحوي:46)

أنَّ هذا القول لا يعني أنَّ برجشتراسر لا يفرِّق بين الواو والضمَّة، فهو يقول: "غير أنَّا نثبت فرقًا بين الواو والضمَّة وبين الياء والكسرة من جهة بنية مقطع الكلمة؛ فإنَّ المقطع يتركَّب من حروف يؤثِّر على السمع أحدها أكثر من الآخر، وأشدَّها تأثيرًا نسمِّيه بمركز المقطع" (التطور النحوي:46). ويتَّضح من هذا النصِّ أنَّ برجشتراسر يشعر بالسمة الاحتكاكية للواو والياء؛ فهو يفرق بينهما من الجنبة الوظيفيَّة داخل مقطع الكلمة، ولهذا أطلق على الواو والياء: (شبهي الحركات) (التطور النحوي:46) هذا الوصف للواو

غير المدِّيَّة جعل الدكتور شاهين ينظر إلي الواو من الجنبة الحركيَّة لها، لا الجنبة الصّامتيَّة، ممَّا يعني أنَّ القول بتوالي حركات في مثل (وُجوه، وُجِدَ) لا يجانب الحقيقة.

وما يُثبِت قولنا هذا حالتا الاتحاد والانشطار التي تكلَّم عنها الدرس الصوتيُّ الحديث، فقد أشار إلى أنَّ الواو في الفعل (يدعو) مثلًا جاءت من الاتحاد بين نصف الصائت (الواو غير المدِّيَّة) والصائت القصير الذي قبلها، فأصل الفعل يدعو: (يَدْعُوُ)، مثل: (يَنْصُرُ)، وبعد أن سقطت الضمَّة للثقل حصل اتِّحاد بين الواو غير المدِّيَّة وبين الضمَّة السابقة لها، هكذا:

/ي ـَ د /ع ـُ/و ـُ/x

/ي ـَ د /ع ـُو/

اتحاد /ـُو/

/ي ـَ د /ع ـُ/

وهذا يدلُّ على أنَّ الواو في مثل (وُجوه) هي حركة أيضًا؛ لأنَّ الواو في (يدعُوُ) وهي مشابهة إلى الواو وضمتها في (وُجوه) هي حركة، ولولا هذا التصور لما جاز القول بالاتِّحاد بين الواو والضمّة السابقة لها وتكوّن الضمَّة الطويلة التي هي عبارة عن ضمتين. ولمَّا كان هذا الحكم في حقِّ الواو في (يدعو) بعدِّه ضمتين جاز القول إنَّ الواو في (وُجوه) هي حركة أيضًا.

والأمر أيضًا في حالة الانشطار، فالفعل (يَدْعو) إذا دخلت عليه أداة نصب تحوَّل فيها الصائت الطويل (الواو) إلى صائت قصير ونصف صائت، وهي عكس الاتِّحاد، هكذا:

لن /ي ـَ د /ع ـُ/ + ـَ

انشطار /ـُ/ /ـُو/

لن /ي ـَ د /ع ـُ/و ـَ/

فانشطار الضمَّة الطويلة (الواو) إلى حركتين يدلُّ أنَّ الواو غير المَدِّيَّة حركة؛ لأنّ الواو كانت تتشكَّل منها قبل الانشطار، أي إنَّه الجزء الآخر من تكوينها. وهذا كلَّه يصبُّ في توجه الدكتور شاهين الذي عدّ المقطع الأوَّل من (وُجوه) توالي حركات.

أمَّا الدكتور ضاحي عبد الباقي فردَّ هذه التغيُّر إلى توهُّم من نطقها همزة، فالواو أصلها همزة، وأنَّ غيره نطقها واوًا تخفُّفًا؛ فلذلك نطقها هو بالهمز، ويُعَدُّ صنيعه هذا من باب الحذلقة. وهذا التفسير ليس مقنعًا؛ لأنَّه يفترض أنَّ الذين همزوا لم يكونوا يستعملون هذه الألفاظ حتى سمعوها مهموزة من غيرهم. هذا بالنسبة إلى الواو المضمومة في مثل (وُجوه)، أمَّا بالنسبة إلى الواو المكسورة في مثل (وِعاء) فإنَّ قول سيبويه إنَّ "ناساً كثيراً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة، فهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولًا؛ كرهوا الكسرة فيها، كما استثقل في (يَيجل، وسَيِّدٍ) وأشباه ذلك، فمن ذلك قولهم: (إِسادَةٌ، وإِعاءٌ) يكشف أنَّ المتقدِّمين ساوَوا في الثقل بين نطق الواو المضمومة ونطق الواو المكسور في بداية الكلمة، يقول ابن جنيّ: "المكسورة في هذا محمولة على حكم المضمومة؛ لأنَّ الكسرة مستثقلة في الواو

كما أنَّ الضمَّة فيها كذلك". غير أنَّ حالات همز الواو المكسورة وإن كَثُرَ فهو أضعف في القياس من همز الواو المضمومة وأقلُّ في الإستعمال- شرح المفصل لابن يعيش:358/5)؛ لأنَّ التنافر ينماز عن التماثل بشيء من التنويع الموسيقيّ الناتج عن اختلاف الجروس الحركيَّة، وهذا الأمر لا يُنفي ثقل النطق عند بعض العرب للواو المكسورة، فالعرب تكره أن تنطق الواو المكسورة. لهذا يمكن القول إنَّ ما حصل للواو المضمومة حصل للواو المكسورة، وهو حذف الواو واجتلاب الهمزة لتصحيح المقطع؛ فليس من عادة العربيَّة الابتداء بحركة، أي:

/وx ـِ/ع ـً ء/

/ـِ/ع ـً ء/

/ء ـِ/ع ـً ء/

ومن الواضح أنَّ هذه الواو المبدَّلة ليست سواء في أحوال إبدالها، فأمثلة إبدال الواو المضمومة والمكسورة أكثر من المفتوحة، وقد أشار سيبويه إلى ذلك، فقال: "وقالوا (أحدٌ) وأصله (وَحَدٌ)، لأنه (واحد)، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضًا لما يدخلها من الحذف والبدل. وليس ذلك مطَّرداً في المفتوحة". أمَّا ابن جنيّ فجعلها من الشواذّ.

إنَّ ما يمكن أن يُقال إنَّ علَّة هذا الإبدال هو طلب المخالفة؛ فالضمَّة والكسرة حركتان مرتفعتان؛ واللسان معهما يرتفع إلى أعلى مدى في تجويف الفم، وفي هذا ثقل، أمَّا الفتحة فهي منخفضة، أي إنَّ اللسان يهبط إلى أدنى مستوى في تجويف الفم؛ لهذا تظهر الواو معها، ولأجله تبقى الفتحة أنسب إلى الواو من الضمّة والكسرة وماعدا ذلك فإنَّ المنهج العام للمخالفة بين عنصري المزدوج هو التضحية بشبه الحركة

الثامنة: تقلب الواو الساكنة همزة في بضع ألفاظ شذوذا.

ذكر أصحاب المعجمات طائفة من الألفاظ قلبت فيها الواو قلبا شاذا لأجل الازدواج الصوتي تارة كما في قولهم: مأزور غير مأجور؛ فلمّا قابَلوا المَوْزور بالمأجور قلَبوا الواوَ همزَة ليأتلفَ اللّفظان ويزدَوِجَا. وَفِي الحَدِيث: (ارْجِعْن مَأْزُورات غيرَ مَأْجُورَات) أصله موزورات فهمز أو لأجل التخفيف تارة أخرىن فقد ذكر ابن جنيّ أنَّ الهمز الشاذ هو "أن ترتجل همزًا لا أصل له، ولا قياس يعضده". فقد أُبدِلت الهمزة من الواو في غير المواضع المتقدِّمة إبدالًا غير مطَّرد لا يقاس عليه اتفاقًا في كلمات مسموعة لا تَتَجاوز ومنها ما في قول الشاعر:

أَحَبُّ المُؤقِدِينَ إِلَيَّ مُؤسَى وجَعْدةُ إذ أَضاءَهما الوَقُودُ

بهمز واو الموقِدين وموسى (شرح الشافية للرضي:206/3). وقُرِئ (بِالسُّؤْقِ وَالأَعْنَاقِ) مهموزاً قوله تعالى {رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ} [ص : 33]. وعلَّل ابن جنيّ هذا فقال: "لأنَّهما جاورتا ضمّة الميم قبلهما، فصارت الضمَّة كأنَّها فيهما، والواو إذا انضمت ضمًّا لازمًا فهمزها جائز، نحو: (أُقِّتَت) في (وُقِّتت)، و(أجوه) في (وجوه)، ونظائر ذلك كثيرة"(المحتسب:48/1.)

وردَّ الدكتور شاهين كلام ابن جنيّ، إذ قال: "ويُؤخَذُ على كلام ابن جنيّ هذا أنَّ الواو التي هُمِزت لتحركها بحركة ما قبلها كان ينبغي أن تبقى لها الحركة بعد الهمز فتنطق (مؤُسى) كما قيل (ولا الضأَلين)، و(الجأَنّ)، ولكنَّها كما رأينا سقطت". على أنَّ الشيخ قد فسَّر الهمز هنا بالنبر الذي يرى أنَّه ما تعوَّدت عليه بعض ألسنة بني أسد.

ورأى الباحث كاظم عجيل " أنَّ من الأجدر للدكتور شاهين أن يقول إنَّ الحقيقة الصوتيَّة لا ترضى بوجود ضمَّة على الميم في مثل (مُؤْسَى)؛ لأنّها متحركة بالحركة الطويلة (الواو)، وكذلك الميم في (الْمُؤْقِدِيْنِ)، وليس هناك من ضمَّة عليها كما يذكر المتقدمون، ولهذا نقول إنَّ قول المتقدِّمين هذا لا تعضده الحقيقة الصوتيَّة"(أثر التشكيل الصوتي في توجيه مسائل الصرف العربي 127.)

أي إنَّ تغيُّر الواو إلى همز في الأمثلة السابقة إنّما مردّه إلى أنَّ العرب لا تستسيغ المقاطع المفتوحة، وما حصل لـ(السُّؤقِ، والْمُؤْقِدِيْنِ، ومُؤْسَى) وغيرها من هذه الأمثلة هو تحويل المقطع الطويل المفتوح إلى طويل مغلق بتقصير الحركة الطويلة واجتلاب همزة، هكذا: فلفظة (السّوق) مقاطعها ثلاثة هي (ء َس /س ـُ /ق ِ) وتبقى كذلك ثلاثة في (ء َس /س ـُ ء/ق ِ) عند نبر المقطع الثاني، وكذا الأمر نفسه في سائر الأمثلة التي همزت فيها الواو المديّة.

الخاتمة

في الوقت الذي أطبق فيه الصرفيون القدماء على مسألة المبادلة بين الواو والهمزة وأن تلك المبادلة إنما تحصل تخفيفا تارة أو فرارا من توالي الأمثال تارة أخرى أو يكون ذلك عرفا لهجيا سائدا في قبيلة دون أخرى نجد المحدثين يرفضون القول بهذا التبادل الصوتي بين الواو والهمزة لعدم وجود المناسبة الطبيعية بينهما ، إذ رفض المحدثون جميعا المقدمة التي انطلق منها القدماء وهي مسألة قلب الواو همزة لعدم المناسبة الصوتية بين الهمزة والواو تلك المناسبة التي تسوغ حصول التعاقب والاستبدال بين الأصوات ولذا نحا المحدثون في تعليلهم تحقيق الهمزة في اللفاظ التي قيل إن الواو قلبت همزة فيها منحى جديدا قائما على حذف الواو من بنية الكلمة واجتلاب الهمزة عوضا عنه، وهذا التوجيه جاء شاملا الأنماط الصوتية كلها التي فرّقها القدماء في قواعد صرفية مختلفة ومتعددة منها ما جاء في أسماء الفاعلين ومنها ما جاء في صيغ منتهى الجموع أو في صيغ تطرف الواو بعد الف زائده وغيرها من الأنماط. وعلى الرغم من ذلك نلحظ التباين والتفاوت في تعليلات المحدثين أيضا على النحو الذي فصله البحث.

المصادروالمراجع:

أولًا: كتب عامة (General Works)

1. محمود فهمي حجازي،. مدخل إلى علم اللغة. القاهرة، 1978.
2. تمام حسان. مناهج البحث في اللغة. المغرب، 1979.
3. محمود السعران، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي. دار النهضة للطباعة والنشر، د.ت.
4. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه. القاهرة، 1983.
5. إسماعيل أحمد عمايرة،. دراسات لغوية مقارنة. الأردن، 2003.
6. علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة. القاهرة، 1972.

ثانيًا: كتب متخصصة (النحو، الصرف، المعاجم، القراءات)

النحو والصرف

1. محمد بن يوسف ،أبو حيان الأندلسي. ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق مصطفى أحمد النماس. مطبعة النسر الذهبي، 1984.
2. كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، أسرار العربية. تحقيق محمد بهجت البيطار. دمشق، 1939.
3. عثمان بن عمر ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف. تحقيق حسن أحمد العثم. مكة، 1995.
4. رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب. دار الكتب العلمية، 1975.
5. محمد بن السري ابن السراج، الأصول في النحو. تحقيق عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، 1987.
6. علي بن مؤمن ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف. مكتبة لبنان، 1996.
7. يعيش بن علي ابن يعيش، شرح المفصل. دار الكتب العلمية، 2001.
8. قاسم بن الحسين الخوارزمي،. التخمير في شرح المفصل. تحقيق العثيمين. 1990.
9. عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون. ط3. مكتبة الخانجي، 1988.
10. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها. بيروت، 1998.

المعاجم

1. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون، 1979.
2. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب. دار صادر، د.ت.
3. إسماعيل بن حماد الجوهري،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور. بيروت، 1987.

4. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار الرشيد، 1980.

القراءات

1. محمد بن محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر. تحقيق محمد الضباع، د.ت.
2. أحمد بن موسى ابن مجاهد. السبعة في القراءات. تحقيق شوقي ضيف. دار المعارف، 1400هـ
3. محمد بن أحمد الأزهري، معاني القراءات. جامعة الملك سعود، 1991.
4. مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع. تحقيق محيي الدين رمضان. دمشق، 1974.
5. أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي،الحجة في علل القراءات السبع. تحقيق علي النجدي وآخرين، 1965.
6. ، محمود بن عمر الزمخشري. الكشاف عن غوامض التنزيل. بيروت، 1407هـ

ثالثًا: كتب علم الأصوات (Phonetics & Phonology)

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية، 1975.
2. عبد الرحمن أيوب،. أصوات اللغة. القاهرة، 1963.
3. محمد كمال. بشر،علم اللغة العام: قسم الأصوات. دار المعارف، 1971.
4. حسام. البهنساوي،علم الأصوات. 2004.
5. غانم قدوري الحمد،. المدخل إلى علم أصوات العربية. 2002.
6. داود عبده،. دراسات في علم أصوات العربية. عمان، 2001.
7. سلمان العاني التشكيل الصوتي في اللغة العربية. جدة، 1983.
8. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي. القاهرة، 2004.
9. جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية. ترجمة صالح القرمادي، 1966.
10. غالب فاضل المطلبي،في الأصوات اللغوية. بغداد، 1948.

رابعًا: القوانين الصوتية والظواهر

1. الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث. تونس، 1973.
2. آمال الصيد بوعجيلة، التقاء الساكنين في العربية. لبنان، 2008.
3. فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية العربية في القرآن الكريم. الأردن، 2011.
4. صلاح الدين حسنين،"الهمزة: دراسة صوتية تاريخية." مجلة جامعة الإمام، 1993.
5. رياض الخوام،الألف والهمزة بين القدماء والمحدثين. بيروت، 2001.
6. الشايب، فوزي. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة. الأردن، 2004.
7. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية. مؤسسة الرسالة، 1980.

8. صلاح شعبان، الإعلال والإبدال في الكلمة العربية. 2016.
9. أدما طربية. الإبدال: معجم ودراسة. مكتبة لبنان، 2005.
10. عادل نذير بيري، التعليل الصوتي عند العرب. 2009.

خامسًا: أبحاث ومجلات ودوريات

1. إبراهيم الشمسان، "الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب." حوليات كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 2002.
2. ، يحيى عبابنة. " الهمزة المقحمة ودورها في تشكيل بنية الكلمة." مجلة جامعة مؤتة 14، no. 5 (1999).
3. هنري فليش،. "التفكير الصوتي عند العرب." مجلة المجمع العلمي بالقاهرة، د.ت.

سادسًا: رسائل جامعية

1. صباح عطيوي عبود،. التقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث. أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1998.

سابعًا: كتب تراثية صوتية (مرجعية أساسية)

1. ابن جني، عثمان. سر صناعة الإعراب. تحقيق مصطفى السقا، 1954.
2. ابن جني. المحتسب. تحقيق علي النجدي، 1969.
3. ابن جني. المنصف. 1954.

التحولات الدولية و أثرها في استقرار النظم السياسية: التحول التكنولوجي في أستونيا أنموذجاً

م.م. سجى فاضل محمد محسن

جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، العراق

Sajafadhil@uokirkuk.edu.iq

م.م. البيرتين أثير غازي صموئيل

جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، العراق

albarteen381@gmail.com

International Transformations and Their Impact on the Stability of Political Systems: Technological Transformation in Estonia as a Model

Asst. Lect. Saja Fadhil Mohammed Mohsen

University of Kirkuk, College of Law and Political Science, Iraq

Sajafadhil@uokirkuk.edu.iq

Asst. Lect. Albarteen Atheer Ghazi Samuel

University of Kirkuk, College of Law and Political Science, Iraq

albarteen381@gmail.com

المقدمة :

شهد النظام الدولي خلال العقود الأخيرة تحولات متسارعة شملت الجوانب السياسية والاقتصادية والتكنولوجية، وكان للتحول التكنولوجي أثر بالغ في إعادة تشكيل طبيعة الدولة ووظائفها وأنماط الحكم داخلها فقد أفرزت الثورة الرقمية أنماطًا جديدة من الإدارة العامة وأعادت صياغة العلاقة بين الدولة والمجتمع وأسهمت في تعزيز مفاهيم الحوكمة الرشيدة والشفافية والمشاركة السياسية وفي هذا السياق برزت بعض الدول التي استطاعت توظيف التكنولوجيا الحديثة بوصفها أداة استراتيجية لتعزيز الاستقرار السياسي وتطوير مؤسساتها وتُعدّ إستونيا من أبرز هذه التجارب الرائدة عالميًا اذ تُعدّ من الدول الأكثر تقدمًا تكنولوجيًا على مستوى العالم، وواحدة من أول الدول التي بنت مجتمعًا رقميًا متكاملًا يعزز من فعالية الخدمات الحكومية وحياة المواطنين بدأت رحلة التحول التكنولوجي في إستونيا منذ أواخر التسعينيات، بعد استقلالها عن الاتحاد االسوفيتي عندما قررت الدولة الاستثمار في البنية الرقمية كأساس لإنعاش الاقتصاد وتحديث مؤسساتها كما استطاعت إستونيا توفير غالبية الخدمات الحكومية عبر الإنترنت، بحيث يمكن للمواطن أداء مهام مثل دفع الضرائب، والحصول على الوصفات الطبية، وتسجيل الشركات، والوصول إلى سجلات الصحة بسهولة إلكترونية لذلك ومن خلال هذا البحث تناولنا تحليل أثر التحولات الدولية المعاصرة، مع التركيز على التحول التكنولوجي، في استقرار النظم السياسية، من خلال دراسة تجربة إستونيا في بناء الدولة الرقمية حيث ينطلق البحث من فرضية مفادها أن التوظيف الفعّال للتكنولوجيا الحديثة يسهم في تعزيز الاستقرار السياسي عبر تحسين أداء المؤسسات الحكومية، وتعزيز الثقة بين المواطن والدولة، وترسيخ مبادئ الشفافية والمساءلة وقد توصل البحث إلى أن التجربة الإستونية تمثل نموذجًا متقدمًا في الاستجابة للتحولات الدولية، حيث نجحت في تحويل التحديات التكنولوجية إلى فرص لتعزيز الاستقرار السياسي والتنمية المستدامة كما إن التحولات الدولية، ولا سيما التكنولوجية منها، أصبحت عاملًا حاسمًا في تحديد مستوى استقرار النظم السياسية وقدرتها على الاستمرار حيث أثبتت تجربة إستونيا أن التحول الرقمي الشامل يسهم في رفع كفاءة الأداء الحكومي وتقليل البيروقراطية، مما يعزز شرعية النظام السياسي كما أسهمت الحكومة الإلكترونية في إستونيا في تعزيز الشفافية والمساءلة، والحد من الفساد الأمر الذي انعكس إيجابًا على الاستقرار السياسي كما عزز التحول التكنولوجي المشاركة السياسية للمواطنين، ووطّد العلاقة بين الدولة والمجتمع، وهو ما يُعدّ ركيزة أساسية للاستقرار الداخلي من خلال ذلك تُظهر التجربة الإستونية أن نجاح التحول التكنولوجي يتطلب إرادة سياسية واضحة ، وبنية تشريعية ومؤسسية داعمة، واستثمارًا طويل الأمد في رأس المال البشري وهذا ما نستنتج منه أن التحولات الدولية المعاصرة تفرض

على النظم السياسية ضرورة التكيف مع المتغيرات التكنولوجية المتسارعة، لما لها من تأثير مباشر في استقرار الدولة وقدرتها على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية. وقد بيّنت تجربة إستونيا أن التحول التكنولوجي ليس مجرد خيار تقني، بل هو مشروع سياسي واستراتيجي متكامل يسهم في تعزيز الاستقرار السياسي وبناء دولة حديثة قادرة على الاستجابة لمتطلبات العصر الرقمي وعليه ، فإن دراسة النموذج الإستوني توفر دروسًا مهمة للدول الساعية إلى تعزيز استقرار نظمها السياسية في ظل التحولات الدولية الراهنة .

الاشكالية : تتمثل إشكالية البحث في طرح تساؤل رئيسي وهو إلى أي مدى أسهمت التحولات الدولية، ولاسيما التحول التكنولوجي في تعزيز أو إعادة تشكيل استقرار النظام السياسي مع دراسة تجربة إستونيا بوصفها نموذجاً لدولة استطاعت توظيف التكنولوجيا في بناء نظام سياسي أكثر كفاءة واستقراراً؟

ويتفرع عن ذلك عدة تساؤلات :

1_كيف تؤثر التحولات التكنولوجية في أداء المؤسسات السياسية واستقرارها؟

2_ما الآليات التي استخدمتها إستونيا لتحقيق الاستقرار السياسي عبر التحول الرقمي؟

الفرضية : تنطلق فرضية البحث من الاتي انه كلما تمكن النظام السياسي من توظيف التحولات التكنولوجية في تطوير مؤسساته وتحسين الخدمات العامة وتعزيز الشفافية والمشاركة السياسية زادت فرص تحقيق الاستقرار السياسي، كما يظهر في التجربة الإستوني

منهجية البحث : يعتمد البحث على مجموعة من المناهج ، أهمها المنهج الوصفي التحليلي لتحليل طبيعة التحولات الدولية وتأثيرها في النظم السياسي.

هيكلية البحث : قسم البحث الى مبحثين رئيسيا مسبوقة بمقدمة ومتلوة بخاتمة وقد تناول المبحث الاول اطار مفاهيمي للمفردات التي تم طرحها في موضوع البحث اما المبحث الثاني فقد تناول التجربة الاستونية نموذجا .

ملخص البحث : يتناول البحث تأثير التحولات الدولية المعاصرة ولا سيما التحول التكنولوجي في استقرار النظم السياسية من خلال دراسة تجربة إستونيا بوصفها نموذجاً بارزاً لدولة نجحت في توظيف التطور التكنولوجي لتعزيز كفاءة مؤسساتها السياسية والإدارية. ويركّز البحث على كيفية إسهام الرقمنة في تحسين الخدمات الحكومية وزيادة الشفافية وتعزيز ثقة المواطنين بالدولة الأمر الذي انعكس إيجاباً على الاستقرار السياسي وتخلص الدراسة إلى أن التكيف الإيجابي مع التحولات التكنولوجية الدولية أصبح عاملاً أساسياً في دعم استقرار الأنظمة السياسية خاصة في الدول التي تستثمر في التحول الرقمي والإدارة الإلكترونية.

الكلمات المفتاحية: الاستقرار السياسي ، التكنولوجيا ، استونيا

Abstract:

This research examines the impact of contemporary international transformations—particularly technological change—on the stability of political systems, using Estonia as a case study of a state that successfully employed digital transformation to enhance political and administrative efficiency. The study focuses on how digital governance contributes to improving public services, increasing transparency, and strengthening citizens' trust in the state, thereby positively influencing political stability. The research concludes that effective adaptation to global technological transformations has become a crucial factor in maintaining political stability, especially in countries investing in digital governance and e-government systems.

المبحث الاول : الاطار المفاهيمي

اولا : ماهية الاستقرار السياسي.

يتكون مصطلح الاستقرار السياسي من كلمة "الاستقرار" وصفته "السياسية". وكلمة "استقرار" في اللغة العربية مأخوذة من "استقرّ، يستقرّ، استقراراً"، وقد اشتق مصطلح الاستقرار من "القرّ"، حيث يعرفه (لسان العرب) بأنه: القرار في المكان، أي القرار والثبات. فيقول المولى عز وجل في محكم تنزيله، بعد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿...كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. أي ما لها من ثبات.

ويقول في سورة غافر (الآية 39): ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾، بمعنى أن الآخرة هي محل الإقامة ومنزل السكون والاستقرار. ويقول أيضاً في نفس السورة (الآية 64): ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً...﴾، أي أن الأرض قارة ساكنة مهيأة لكل مصالح البشر، يستقرون فيها ويتمكنون من حرثها وغرسها والبناء فوقها والإقامة فيها. وهو ما أكده (ابن كثير) في تفسيره للآية: "أن الله جعل لنا الأرض مستقراً بساطاً مهاداً نعيش عليها ونتصرف فيها ونمشي في مناكبها، وأرساها بالجبال لئلا تميد بنا".

كما ورد لفظ الاستقرار بمعنى الثبوت والسكون في سورة البقرة (الآية 35): ﴿...وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، أي مسكن وقرار. وقوله في سورة النمل (الآية 63): ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾، بمعنى المستقر، أي دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها. وفي سورة الأعراف (الآية 143): ﴿...وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي...﴾، بمعنى أنه إذا استقر مكان الجبل ولم يتزلزل.

وقوله كذلك في سورة الفرقان (الآية 24): ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، أي مستقرهم في الجنة. وقوله أيضاً في سورة القيامة (الآية 12): ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾. وفي سورة هود

(الآية 06): ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، بمعنى أن العلي القدير يعلم مستقر هذه الدواب، وهو المكان الذي تقيم وتستقر فيه وتأوي إليه.

إن هذا المعنى الذي يفيد السكون والثبات والقرار، في القرآن الكريم أو في قواميس اللغة العربية أو عند المفكرين العرب، لا يختلف عن المعنى الذي تفسره مختلف القواميس الأجنبية فالقاموس الفرنسي (Larousse) يرى أن صفة الاستقرار تعني بقاء الحالة أو الوضعية على حالها أي على ما هي عليه، بمعنى وجود حالة من التوازن المستمر. أما الموسوعة البريطانية (Encyclopedia Britannica) فتعرفه بأنه: "الوضع الذي يبقى فيه النظام السياسي محافظاً على نفسه خلال الأزمات، وبدون صراع داخلي (بوعافيه ، 2016 ، ص،310_311.).

وارتبط الاستقرار السياسي بمفهوم الشرعية السياسية إذ عرفه (آلان بال) في قوله بأنه: "حالة من الاتفاق العام في الرأي بين النخبة والجماهير حول القواعد التي يعمل بها النظام السياسي وارتباطه بمفهوم الشرعية السياسية". كما يُعرّف على أنه ظاهرة متغيرة نسبياً تؤشر إلى قدرة النظام على إدارة مؤسساته لإجراء ما يلزم من متغيرات لمقاومة توقعات الجماهير واحتواء ما قد ينشأ من صراعات بصورة تحول دون اللجوء إلى العنف السياسي إلا في مجالات معينة وذلك للحفاظ على الشرعية.

ويشير ريتشارد هيقوت (RICHARD HIGGOT) إلى وجود ثلاثة اتجاهات في تعريف مفهوم الاستقرار السياسي:

الأول: يتعلق بالتغيير في الأنظمة السياسية، فالنظام السياسي الذي لا يتغير يمكن اعتباره نظاماً مستقراً.

الثاني: يعني غياب التغيير المتكرر في الحكومة، بمعنى أن النظام الذي يشهد تغيرات متكررة في الحكومة يعتبر نظاماً غير مستقر.

الثالث: ينظر للاستقرار من زاوية غياب العنف بكافة أشكاله ومستوياته (الشرياني، 2002 ، ص23.

وكعليق على هذه الاتجاهات الثلاثة، يمكن القول أن الاستقرار السياسي لا يرتبط بالضرورة بغياب التغيير السياسي، بل يرتبط بمضمون هذا التغيير ووجهته، إذ إن الكثير من أنواع التغيير تؤدي إلى زيادة شرعية النظام وفاعليته. أما عن كون الاستقرار السياسي لا يقترن بالضرورة بغياب العنف السياسي، فإن كثرة اللجوء إلى العنف السياسي تصور إفلاساً في وسائل التغيير أو قناعة بعدم جدواها، وعليه فإن ريتشارد هيقوت يخلص إلى القول...

بأن الاستقرار السياسي هو قدرة مؤسسات النظام على تسيير الأزمات التي تواجهه بنجاح وحل الصراعات القائمة داخل الدولة بصورة يستطيع معها أن يحافظ عليها في منطقة تمكنه من إنهاء الأزمات والحد من العنف السياسي وتزايد شرعية النظام.

أما ليبست (LIPSET) فإنه يؤكد على أن الاستقرار السياسي هو نتيجة أو محصلة أداء النظام السياسي عندما يعمل بكفاءة وفعالية في مجالات التنمية السياسية والاقتصادية والشرعية السياسية والفعالية، معنى ذلك أن عملية الاستقرار في النظام تعتمد على فاعلية النظام السياسي وعلى التطور الاقتصادي.
بينما صامويل هانتنجتون (SAMUEL HUNTINGTON) فقد اعتمد في تعريفه للاستقرار السياسي على مستوى العلاقة بين المشاركة السياسية من جهة والمؤسسية السياسية من جهة ثانية، وعليه فقد قسمه إلى ثلاثة مستويات منخفضة، متوسطة ومرتفعة، وإلى نظامين مدني وبريتوري. وتعني حالة الاستقرار السياسي بمختلف مستوياتها وجود علاقة بين المشاركة السياسية من جهة والمؤسسة السياسية من جهة أخرى وإن اختلفت درجاتها.
وقد عرف هيرواتز (HURWITZ)الاستقرار السياسي من خلال تعريف شامل يحتوي على مضامين عديدة تتمثل في تجنب الانهيارات والانقلابات الفجائية التي تطيح بالنظام السياسي وبنيته الأساسية، مما يحتم إعادة تشكيل المؤسسات وهياكل الحكم.
وترى كارولينا كوفال أن الاستقرار السياسي لا يعني الجمود أو عدم التغيير، بل يتمثل في كونه ميزة للنظام المؤسسي القادر على معالجة المشاكل والنزاعات بطرق سلمية مع قوة لردع ضد من ينتهك النظام العام ويخل به، ويعني أيضاً قدرة المؤسسات السياسية على الاكتفاء الذاتي، بحيث تستطيع الاستمرار والعمل بشكل طبيعي في أقسى الظروف. وهذا معناه أن الاستقرار السياسي مرتبط بطبيعة وبشكل النظام السياسي، فكلما كان للنظام الدراية الكاملة بطريقة التعامل مع الأزمات، حيث يستغل القوة ويستعمل الحل السلمي في الوقت المناسب، أمكننا القول أن النظام العام داخل الدولة مستقر.
بينما يرى مارتن بالدام بأن الاستقرار السياسي يعتبر مفهوماً غير واضح المعالم، لكنه يتحدد من خلال أربعة أبعاد أساسية هي: حكومة مستقرة، نظام سياسي مستقر، القانون العام والنظام الداخلي والاستقرار الخارجي.
أما حسين موسى الصفار فيرى أن الاستقرار السياسي والاجتماعي يعني وجود نظام مقبول من العلاقات بين قوى الأمة وأطرافها، ويقابل ذلك حالة الاضطراب حين تختل علاقة الأطراف مع بعضها البعض فيقع بينها العداء والنزاع وتندلع بالتالي الحرب. وهذا يعني أنه تم التركيز في هذا التعريف على مفهوم جد مهم يجب توفره ليتحقق الاستقرار السياسي هو مفهوم الشرعية، فحينما يستمد النظام السياسي سلطته من الشعب يتحقق الاستقرار وحينما تختل هذه العلاقة يحدث الاستقرار أو الاضطراب، والتي تؤدي حتماً إلى مواجهات وصدام بين أفراد الأمة أو الشعب الواحد(كريمة بقدي، 2012 ، ص9).
وهناك من يرى بأن الاستقرار السياسي يعني غياب التغيير الجذري والكامل للنظام السياسي من خلال عدم تعرضه للتغيير الكامل بصورة مستمرة، وفريق آخر يرى بأن غياب التغيير المتكرر والجذري في الحكومة فالنظام غير المستقر سياسياً هو النظام الذي يشهد تغييرات وزارية متعددة ومتكررة سواء على مستوى رئيس الحكومة، أو على مستوى أعضاء مجلس الوزراء كل سنة بالرغم من عدم تغيير

النظام السياسي برمته، وهذا يعني أن الاستقرار السياسي هو ظاهرة تتميز بالمرونة والنسبية، وتشير إلى قدرة النظام على توظيف مؤسسات لإجراء ما يلزم من تغييرات لمواجهة توقعات الجماهير واحتوائه ما قد ينشأ من صراعات دون استخدام العنف السياسي إلا في أضيق نطاق دعماً لشرعيته وفعاليته.

ويتجه فريق آخر إلى القول بأن الاستقرار السياسي يعني غياب العنف بكافة مستوياته، فالدول التي لا تتأثر بأعمال الشغب والاضطرابات والتظاهرات والاغتيالات تعتبر دولاً مستقرة. وهذا يعني كذلك أن الاستقرار السياسي يعني قدرة النظام على التعامل بنجاح مع الأزمات التي تواجهه وقدرته على إدارة الصراعات القائمة داخل المجتمع بشكل يستطيع من خلاله أن يحافظ عليها في دائرة تمكنه من السيطرة والتحكم فيها أو القيام بما يلزم من تغييرات للاستجابة للحد الأدنى من توقعات وحاجات المواطنين، ويكون ذلك مصحوباً بعدم استخدام العنف السياسي من جهة، وتزايد شرعية وكفاءة النظام من جهة أخرى.

يمكن أن نستخلص من كل هذه التعاريف أن الاستقرار السياسي هو غاية لا يمكن أن تتحقق إلا بتكاتف جهود النظام السياسي وأفراد المجتمع على حد سواء، فعندما يحظى النظام بقبول شعبي نتيجة لسياساته المشجعة التي تتضمن نتائج ملموسة، فإن المواطن يعتبر بأن هذا النظام يمثله وينتج عن ذلك محافظة المواطنين على مؤسسات الدولة وعلى النظام الاجتماعي العام، وهنا وفي ظل هذه الوظائف يمكن الحديث عن حالة الاستقرار(عافيه ،2020 ص 320،323) .

ثانيا : متطلبات الاستقرار السياسي

الأكيد أن الاستقرار السياسي لا يرتكز على القوة العسكرية والأمنية، بقدر ما يرتكز على جملة من التدابير السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، تجعل من كل قوى المجتمع العين الساهرة التي لا تنام والتي تحافظ على أمن واستقرار البلاد. فالاستقرار لا يتحقق بالقمع والقتل، بل هو حركة من التفاعل بين المكونات المختلفة للمجتمع وبين النظام السياسي، هذا الأخير الذي يتوقف استقراره على مدى انسجامه وتفاعله مع البيئة التي يوجد فيها. وبحكم هذا الترابط تتأثر الاختيارات الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية لهذا النظام، لذلك فإنه ثمة متطلبات عديدة وشروط أساسية تساعد على تحقيق الاستقرار السياسي وتمثل الركائز الضرورية له يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. أن استقرار النظام مرهون بقدرته على الاستجابة للتحديات، سواء كانت مفروضة عليه من البيئة الداخلية أي المجتمع، أو من البيئة الخارجية أي المجتمع الدولي، والتي غالبًا ما تتمثل في المطالب والتهديدات، فالنظام السياسي الذي يستطيع أن يواجه هذه التحديات ويتأقلم معها هو نظام مستقر.

2.تتطلب هذه التحديات ابتكار وخلق إيديولوجيات سياسية في المجتمع، من شأنها أن تؤدي إلى تدعيم النظام والمؤسسات السياسية، ومنه إلى استقرارها وتكاملها.

3.وجود مصالحة حقيقية بين مشروع السلطة السياسية ومشروع المجتمع، بحيث يقوم كل جانب بدوره ويؤديه على أتم وجه في عملية التشييد والبناء؛ فتتولد بالتالي الثقة والرضا المتبادلين بين السلطة والمجتمع.

4. وجود تجانس فكري وثقافي إيديولوجي بين القوى السياسية والاجتماعية المتفاعلة داخل نظام الحكم السائد وهو ما من شأنه أن يفسح المجال واسعًا للحوار وتبادل الآراء بصفة سلمية على أساس خدمة المصلحة العامة وتحقيق التوافق والترابط المجتمعي.

5.الاندماج أو التجانس القومي، وينقسم إلى الانسجام والتماسك المرتبط بالقيم، أي الانتقال من الولاء الأدنى والأضيق إلى الولاء القومي، ثم التماسك المؤسسي، بمعنى خلق مؤسسات سياسية تتلائم وتتكيف مع التغييرات الاجتماعية.

6. يجب أيضًا أن يتصف الأداء الحكومي بأمور معينة تمنحه الشرعية والقوة المقبولتين من طرف أفراد المجتمع؛ كالقدرة على إصدار قوانين وتعهدات إيجابية، وتخفيض مستويات ونسب العنف، وقدرة الحكومة على تنفيذ قراراتها وتطبيق قوانينها.

7. امتلاك أبنية سياسية متمايزة، أي وجود تخصص واستقلال لهذه الأبنية، بمعنى أن قدرات النظام وكفاءته تزداد كلما تمايزت أبنيته واستقلت.

8. حيازة السلطة الحاكمة على الشرعية السياسية فالحكومة التي تتمتع بشرعية عالية تتصف بفاعلية كبيرة في صناعة السياسات وتنفيذها.

9. وجود مشاركة سياسية في عملية صناعة القرار السياسي، أي انخراط المواطنين في عملية التعبير عن المصلحة وتتجلى أهميتها في كونها الآلية الأساسية في إرساء البناء المؤسسي للدولة(رضوان ، 2005 ، ص 75).

ثالثا : المتغيرات التكنولوجية المؤثرة في الأمن الدولي

تزايدت التهديدات التي تواجه الأمن الدولي في عصرنا الحالي، ولعل الانفتاح الكبير الذي يشهده العالم على مختلف الأصعدة أسهم بذلك على نحو واسع. ففي عصرنا الحديث بعلومه وتقنياته، أضافت مستجدات الاتصال والمواصلات والمعاملات المالية والتجارية المرفقة بصور جديدة في حقل الجريمة والانحراف وتبادل المنافع أبعاداً جديدة لمهددات الأمن الوطني والدولي. فبسبب تلك المستجدات أصبح الآن من الممكن أن يكون للحدث الأمني انعكاساته في كافة أرجاء العالم عبر وسائل الإعلام بصورة تحقق التفاعل والتأثير في كل زمان ومكان. وهكذا تتسع دائرة مصادر الخوف والإحساس بعدم الاستقرار. فالتطور العلمي والتكنولوجي المتواصل سهل قابلية تهديد الدول أمنياً بتقنيات معينة غدت تسبب أضراراً كبيرة من المتعذر على الدولة مواجهتها بالآلية العسكرية.

ومع تطور كهذا برزت جرائم مستجدة ومهددات أمنية تشغل الدول كالجريمة المنظمة العابرة للقارات، وجرائم الحاسب الآلي، وغسيل الأموال، والاتجار في المواد المشعة، وتهريب الأسلحة وتقنيات أسلحة

الدمار الشامل... وغيرها. حتى جاءت الثورة التكنومعلوماتية بتأثيرات إيجابية وسلبية على الأمن الدولي لاسيما الأمن الإنساني(غيلين ، 2004 ، ص 311.)

_ التأثيرات الإيجابية للثورة العلمية والتكنولوجية على الأمن الدولي

فيما يخص التأثيرات الإيجابية للثورة التكنولوجية، بالإمكان الإشارة إلى أهمها وفق النقاط الآتية :

1_إنها ساهمت في تحرير الإنسان من بعض أنواع العبودية في عمله وحياته اليومية وهذا جسد تأثيراً إيجابياً على الأمن الدولي وخصوصاً الإنساني.

2_استطاعت عبر امتلاكها لوسائل وأدوات ثقافية وإعلامية متطورة من إنتاج ونشر المعلومات المطبوعة والمواد المرجعية الخاصة بحقوق الإنسان، وكذلك إنشاؤها لحلقات التدريب والتدريس الداخلي لهذه القضايا واستعمال وسائل الإعلام كوسيلة لترويج وخدمة قضايا حقوق الإنسان والتعريف بها.

3_لقد أفرزت الثورة التقنية في ميدان الاتصالات والمواصلات، ظاهرة الاعتمادية الاقتصادية الدولية المتبادلة بشكل واسع التي دفعت البلدان إلى الانخراط في تفاعلات واسعة لإشباع حاجات شعوبها.

4_إن أمن الدول وتقدمها واستقرارها أصبح يُقاس بتقدمها العلمي والتقني ونوعية مؤسساتها العلمية(البشري ، 2000 ، ص26).

6. إن التقدم التكنولوجي يُشكل واحداً من أهم العوامل المسؤولة على التنمية، فاليابان وصلت اليوم إلى ذروة تطورها وتقدمها بفضل قدراتها التقنية المذهلة التي تركت تأثيراتها إيجاباً على النمو الاقتصادي الياباني وأمنه ورفاهه.

7. ناهيك عن دور التقنية البايولوجية في تقدم الطب والزراعة وإسهام هذا في تحقيق الأمن الإنساني.

8. زد على أن التقدم الهائل الذي تم إحرازه في ميدان الاتصالات في ممارسة العلاقات الدبلوماسية أسهم بحل الصراعات والأزمات الدولية تالياً لتحقيق الأمن الدولي والإنساني.

9. كما أن وسائل الإعلام لعبت دوراً مهماً في تحقيق الأمن الدولي من خلال تأثيرها على صناع القرار، فهي مثلاً التي أجبرت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) لترك فيتنام عام ١٩٧٥.(عيسى ، 2002 ، ص2).

_ التأثيرات السلبية للثورة العلمية والتكنولوجية على الأمن الدولي

أما فيما يخص التأثيرات السلبية للثورة التكنولوجية، فيمكن الإشارة إلى أهمها وفق النقاط الآتية .

1. من أهم المظاهر السلبية لثورة العولمة والتكنولوجيا على الأمن الدولي هو بروز تهديدات أمنية جديدة ليس بالضرورة عسكرية، ومنها: "الجريمة المنظمة عبر الوطنية" التي تشتمل على أفعال لا مشروعة لها درجة عالية من الخطورة على الأمن الدولي، نذكر منها: الاتجار بالمخدرات، النفايات النووية والكيمياوية، وغسل الأموال والسوق السوداء، والفساد الإداري والمالي، والاعتداء على الملكية الأدبية والفكرية والاقتصادية، ومخاطر "الأمراض والأوبئة"؛ كمرض نقص المناعة (الايدز)، وانتشار الفقر والتحديات البيئية.. ناهيك عن التباينات بين دول وشعوب العالم والنزاعات الاقليمية والعرقية، واتساع نطاق

الإرهاب الدولي وتطوره واتخاذه صوراً عديدة كالإرهاب النووي والكيماوي والمعلوماتي(موزي ، 2009 ، ص 52).

2. تُعد شبكة الانترنت اليوم الثورة المعرفية الحقيقية التي تُسخرها القوات المسلحة - سيما القوى الكبرى - لتحقيق أهدافها وغاياتها، كما جعلت الأقمار الصناعية التي ملأت الفضاء من المتعذر على البلدان إخفاء ما لديها من مواقع وقواعد عسكرية أو منشآت مهمة لأن المعمورة تعيش اليوم عصر الفضاء المفتوح في ظل القرية الكونية الصغيرة. ومن أخطر متغيرات التكنولوجيا هو بروز السلاح النووي والبيولوجي، والتي أفرزت استراتيجية الردع وتوازن الرعب النووي.

3. ناهيك عن تأثير التقدُّم العِلمي والتكنولوجي على الاستعمال الواسع للبيئة واستغلال الموارد، فالإشعاعات الذرية تجاوزت المسافات بشكل جعل الأمن البشري وسط مخاطر الملوثات المُحيطة به.

4. إنَّ حقوق الإنسان في ظل الثورة المعلوماتية ارتبطت بطابع سياسي وليس إنساني، فاليوم باتت هذه الحقوق مُجرد وسيلة لتحقيق غايات سياسية مُعينة واستعمالها كورقة للضغط على الآخرين من الدول الأكثر قوة تجاه الدول الأقل قوة على نحوٍ جسد تهديداً للأمن الدولي .

5. إنَّ نمو القدرات التكنولوجية لبعض البلدان دون غيرها بإمكانه أن يقود إلى نشوب صراعاً دولياً ومن ثم خلق بيئة دولية تؤثر سلباً على الأمن الإنساني والدولي (البشير ، عمان ، 2012 ، ص19).

المبحث الثاني

التحول التكنولوجي في أستونيا و أثره في أستقرار النظام السياسي

أسهمت الثورة التكنولوجية في إحداث نمط حياة جديد شمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية، إذ أصبحت التقنيات الإلكترونية ركيزة أساسية في إدارة الشؤون اليومية للأفراد والمجتمعات. وقد تجلت هذه التحولات الرقمية من خلال الانتشار الواسع للحواسيب والهواتف الذكية والشبكات الحديثة، إلى جانب التقنيات الإلكترونية والعسكرية المتنوعة، حتى غدت السمات الرقمية بمختلف تطبيقاتها من أبرز ملامح العصر الراهن التي لا يمكن الاستغناء عنها. وبات التطوير المستمر لهذه التقنيات ضرورة ملحّة، بما يمكّن الدولة من تعزيز دورها كفاعل مؤثر في سباق التطور التكنولوجي على المستويين الإقليمي والدولي، و يشهد عالمنا اليوم تحولات رقمية هائلة ، مثل الذكاء الاصطناعي (AI) التي تؤثر على الطرق التي تتخذ بها الحكومات والمجتمعات قراراتها ، فتوفر التكنولوجيا فرص لتحسين الكفاءة وتحسين جودة الحياة ، وتعد دولة أستونيا واحدة من أكثر الدول التي وصلت لمرحلة متقدمة من أستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي لإجراء العمليات الحكومية ، فقد أصبحت من خلال دمج الذكاء الاصطناعي في حكوماتها الالكترونية نموذج عالمي مهم ، ونجحت أستونيا بتقديم دروس قيمة للدول حول كيفية أستخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين كفاءة الحكومة وتحقيق الاهداف ، وهذا يؤكد أن الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا ليست مجرد تقنية جديدة بل تحول في عمل المجتمعات وكيف يتم تقديم الخدمات في العصر الرقمي .

اولاً: خلفية عن النظام السياسي في أستونيا .

أستونيا وهي أحدى جمهوريات البلطيق الثلاثة ، فقد يحدها من الشرق روسيا والجنوب لاتفيا و في باقي الجهات بحر البلطيق ، وقعت إستونيا على مر التاريخ تحت سيطرة الدانماركيين والسويديين والألمان والروس حتى عام 1918 حيث تم إعلان الاستقلال. انضمت دول البلطيق الثلاث اللى عصبة الأمم عام 1921. عاشت إستونيا في الفترة 1921 إلى 1940 فترة سياسية غير مستقرة أهم أحداثها تشكيل حكومة فاشية برئاسة قسطنطين باتس عام 1934. أعطى هتلر-ستالين عام 1939 الضوء الأخضر للإتحاد السوفياتي باحتلال جمهوريات البلطيق ومن ضمنها إستونيا، الذي تم في عام 1940 أثناء الحرب العالمية الثانية. بقي تاريخ البلاد جزء من التاريخ السوفياتي في السنوات المقبلة حتى الأعوام 1988 - 1990. عندما بدأ الإتحاد السوفياتي بالانهيار وتزايد الأصوات المطالبة باستقلال البلاد، أعلنت إستونيا استقلالها عام 1990، واعترف المجلس السوفياتي الأعلى في العام التالي بالجمهورية الجديدة. انضمت إستونيا إلى الأمم المتحدة عام 1992 وإلى الإتحاد الأوروبي عام 2004.أستونيا هي دولة دستورية ديمقراطية ، رئيس الجمهورية هو أعلى منصب سياسي ينتخب من برلمان الدولة والمجلس الاحادي كل خمس سنوات ، الحكومة تتشكل من 14 وزير هي الذراع التنفيذي للرئيس. الحكومة تُعين من الرئيس بعد موافقة البرلمان عليها، البرلمان يتكون من 101 نائب، الذين ينتخبوا كل أربع سنوات بشكل مباشر من الشعب، المحكمة القضائية العليا هي المحكمة الوطنية التي تتكون بدورها من 17 قاضي يرأسهم رئيس القضاة الذي يعين من البرلمان.

مؤسسات النظام السياسي في أستونيا : (الزهيري ، العدد 44 ، الجزء 2 ، آب 2021 ، ص563).

1- السلطة التنفيذية : تتألف من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، يمارس رئيس الجمهورية صلاحيات استناداً الى دستور استونيا لعام 1992 المعدل ويمثل دولة استونيا في العلاقات الدولية واستقبال الدبلوماسيين وتصديق الوثائق ، اما رئيس الوزراء فيتم تشكيل الحكومة من رئيس الوزراء وتتألف من 12 وزير ويحق لرئيس الحكومة في تعيين وزراء والحكومة تمارس عملها استناداً الى دستور استونيا.

2- السلطة التشريعية : ان برلمان استونيا يتألف من مجلس واحد وهو مجلس الدولة استناداً الى دستور عام 1992 ويتم انتخاب الاعضاء في البرلمان البالغ عددهم 101 عضو من قبل الشعب ، وضيفة البرلمان مراقبة السلطة التنفيذية من خلال اقرار الموازنة ومناقشة فرض الضرائب ، ويعمل البرلمان في استونيا على اطلاع الشعب لطريقة عمل الدولة و اصدار البيانات و الاعلانات .

3- السلطة القضائية : تتكون من عدة محاكم :

- محاكم المدن والولايات (المحافظات والمقاطعات) .
- محاكم دورية (تحكم عدة مقاطعت وتعقد الجلسة بطريقة التناوب) .
- محاكم عليا (اعلى محكمة في الدولة وتقوم بأعادة النظر بالقرارات) .

ثانياً: مراحل التحول التكنولوجي في أستونيا .

تحاول أستونيا منذ عام 1997 والبالغ عدد سكانها مليون و 300 ألف نسمة ، لكي تنفذ إحدى الافكار الكبرى وهي تحويل الخدمات الحكومية كافة إلى خدمات إلكترونية ، فمنذ التسعينات القرن الماضي وضعت استونيا برنامج " سكايب" لبناء مجتمع رقمي كامل ، حيث يهدف البرنامج الى تطوير الدولة فمن خلاله يستطيع المواطنين إيداع قراراتهم الضريبية عبر الانترنت حيث يستخدمه 95% من المواطنين ، كذلك يمكن للمواطنين من خلال هذا البرنامج الحصول على الوصفات الطبية والتحاليل والتصويت ، بالإضافة الى تقديم طلب من خلال الاجانب للحصول على الاقامة الرقمية عبر الانترنت ، وقامت عدة دول أخرى مثل فنلندا واليابان وقبرص لإنشاء منصات ضرائب رقمية متماثلة كما في أستونيا ، كذلك يوفر هذا البرنامج فرص عمل في المجال التقني ، فقد أشاد العديد من الخبراء في مجال الحوكمة والانترنت ببرنامج "" أستونيا الرقمية " حيث تم وصفه بأنه برنامج رائد سيفتح الطريق لغيره من البرامج (لوفكين ،2017).

بدأت أستونيا بمبادرة رئيسية في مجال التعليم ، فقد تعهدت بوضع أجهزة كومبيوتر وقد طبقتها في عام 2002 ، فقد أصبحت كل مدرسة متصلة بالانترنت ، وقامت بتقديم تدريب مجاني لاستخدام الكومبيوتر ل 10% من السكان البالغين وساعدت هذه الملادرة لزيادة نسبة الذين يستخدمون الانترنت من 29% في عام 2000 الى 91% عام 2019 . فقد أطلقت عدة برامج الكترونية أفتراضية وكانت الاول من نوعها مثل اطلاق تأشيرة تجوال رقمية للموظفين الذين يعملون عن بعد ، بالاضافة الى خلق مناخ جاذب للاعمال وهذا ما شجع الشركات الناشئة على أختيارها و قامت بأطلاق منصة " سكايب" لخدمة الدردشة المرئية في عام 2003 قبل ان تشتريها شركة " مايكروسوفت " ، ولكن رحلة استونيا لم تكن بل عواقب فقد شوهدت عام 2007 اختراق كبير لشبكة الانترنت لكنها اصبحت موطن لمركز التميز للدفاع السيبراني التابع لحلف الشمال الاطلسي الذي يجري تدريبات على الانترنت واسعة النطاق . (استونيا ,2019)

بالاضافة الى ذلك لقد ساعد الذكاء الاصطناعي بشكل كبير في تطوير النظام الاداري في استونيا ، فقد استخدمت استخدمت الحكونة الاستونية الذكاء الاصطناعي في اتمتة العديد من العمليات الحكومية التي كانت تتطلب وقتاً وجهداً كبيراً من الموظفين ، مما سمح للمواطنين الحصول على خدمات بشكل اسرع وطريقة اكثر كفاءة فقد تم دمج الذكاء الاصطناعي في نظام الرعاية الصحية لتحسين تشخصص الامراض وتخصيص العلاج المناسب ، إضافة الى خدمات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي الذي تتيح للمواطنين الاجابة عن أي تساؤل حول الخدمات الحكومية بأي وقت كان ، وكذلك استخدام الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات الحكومية آلية مما يسهم في تقليل أوقات الانتظار وتسريع الاجراءات ، و يمكن القول ان للذكاء الاصطناعي دور كبير في تحسين أقتصاد الدولة فقد تحولت استونيا الى واحدة من اكبر مراكز الابتكار في اوروبا خاصة في قطاع التكنولوجيا المالية والرعاية الصحية (خميس ، 2025)

ثالثاً: الحوكمة الالكترونية والديمقراطية الرقمية .

أن الحوكمة كمصطلح استخدم لاول مرة عام 1989 من قبل البنك الدولي في دراسته للأزمة الاقتصادية في جنوب صحراء افريقيا حيث عرفه : ممارسة السلطة السياسية لإدارة شؤون الدولة ، كما عرفت منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي عام 1995 على أنها : استخدام السلطة السياسية وممارسة السيطرة على المجتمع لإدارة الموارد لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وعرف البنك الدولي الحكم الرشيد : الطريقة التي من خلالها لا يتم إدارة الموارد الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع وذلك بهدف التنمية ، إضافة الى تعريف الذي قدمته منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية : استعمال السلطة السياسة وأجراء الرقابة في المجتمع مع استعمال الموارد اللازمة لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية ، لذا يمكن ان نقول إن الحوكمة هي عبارة عن القواعد والمؤسسات التي تمارس الحكومات من خلالها سلطتها في تسيير الشؤون العامة للبلاد ، فمع التطور العلمي والتكنولوجي تم إدراج مجموعة من التقنيات في عدة مجالات ونتج عنها ظهور مفاهيم جديدة منها الحوكمة الالكترونية (خليفي ، لطرش ، العدد 01، 2025 ، ص 307).

و تُعرّف الحكومة الإلكترونية، : هي اختصار للحكومة الإلكترونية، بأنها استخدام التقنيات الرقمية والمنصات الإلكترونية لتقديم الخدمات الحكومية وتبادل المعلومات والتفاعل مع المواطنين والشركات وأصحاب المصلحة الآخرين. وهي تشمل مجموعة واسعة من المبادرات الإلكترونية والقائمة على الإنترنت التي تهدف إلى تحسين كفاءة العمليات الحكومية وسهولة الوصول إليها وشفافيتها، وتشمل المكونات الاساسية للحكومة الالكترونية : (جاين ، 2024).

1- تقديم الخدمات الرقمية .
2- البرابات والمواقع الإلكترونية على الإنترنت .
3- الهوية الرقمية والمصادقة الرقمية .
4- البيانات المفتوحة والشفافية .
5- التواصل والتفاعل الرقمي.
6- البنية التحتية للحكومة الإلكترونية .
7- الأمن السيبراني وحماية البنايات .

مرت أستونيا بعدة مراحل في إرساء معالم الحوكمة الالكترونية :

المرحلة الاولى :مبادرة أستونيا الالكترونية 1991-2004 .

المرحلة الثانية : تطوير الامن السيبراني وإضافة بعض الخدمات الالكترونية 2007-2010 .

المرحلة الثالثة : تطوير الخدمات الالكترونية 2013 .

المرحلة الرابعة : إضافة الخدمات الالكترونية المتبقية 2014-2022 .

أما فيما يخص الديمقراطية الرقمية فهي مصطلح حديث حيث ظهر في منتصف التسعينات من القرن ال20 ، وتسمى بعدة مسميات منها الديمقراطية الالكترونية أو الافتراضية أو ديمقراطية السيبر والاتصالية ثم جاءت الديمقراطية الرقمية ، فهي استخدام الأدوات الرقمية لتوفير المعلومات وتعزيز الشفافية ، فهي وسيلة حديثة لممارسة الديمقراطية حيث تلعب التكنولوجيا دور مهم وكبير في ممارسة الديمقراطية وتغييرها وذلك لدعم وتعزيز المؤسسات الديمقراطية والعمليات الديمقراطية ونشر قيمها(الزيدي ، عبد الكريم ، العدد 60 ، ص 32).

خطوات التحول الرقمي في أستونيا : (تجربة أستونيا الرقمية ، 2026)

عام 2002، أطلقت إستونيا نظام بطاقة هوية وطنية عالي التقنية، وتقترن بطاقات الهوية المادية بالتوقيعات الرقمية التي يستخدمها الإستونيون لدفع الضرائب، والتصويت، والقيام بالخدمات المصرفية عبر الإنترنت، والوصول إلى سجلات الرعاية الصحية الخاصة بهم، حيث أجبر القانون الذي أُقِرَّ عام 2000 جميع الوكالات الحكومية على قبول التوقيعات الرقمية جنبًا إلى جنب مع التوقيعات المعتادة، زادت نسبة مستخدمي الإنترنت الذين يشاركون في أنشطة مختلفة، حيث يقرأ (72٪) من المواطنين الأخبار عبر الإنترنت، و(46٪) يجرون مكالمات صوتية أو فيديو، و(65٪) يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعية، و(68٪) يتسوقون عبر الإنترنت، و(61٪) يستخدمون الخدمات المصرفية عبر الإنترنت ،ميزة رئيسية أخرى للمجتمع الرقمي في إستونيا هي الإقامة الإلكترونية، وهي المبادرة الأولى من نوعها في العالم، حيث تسمح للأفراد ببدء أعمال تجارية في البلاد دون العيش هناك. ويُعد البرنامج منصة انطلاق للشركات التي تتطلع إلى القيام بأعمال تجارية، والاستفادة من امتيازات الاستثمار في الاتحاد الأوروبي (EU) فقد ساعدت جهود الإقامة الإلكترونية والتأشيرة الرقمية، جنبًا إلى جنب مع معدلات الضرائب الملائمة للأعمال، على تشجيع ثقافة الشركات الناشئة في إستونيا، اليوم، أصبحت إستونيا موطنًا لمزيد من شركات التكنولوجيا، وتملك عدد شركات خاصة تقدر قيمتها بأكثر من مليار دولار، لم تكن رحلة التحول إلى مجتمع رقمي في إستونيا بدون عراقيل؛ فالسوق المحلية الإستونية صغيرة نسبيًّا، وبحاجة إلى مزيد من مستخدمي الإنترنت من جميع أنحاء العالم لدعم الاقتصاد، وتأمل الحكومة الإستونية إيجاد حلول عبر فتح مواقع الخدمات الحكومية والمصرفية للأجانب، والاعتماد على رغبة المستثمرين في تسجيل شركاتهم في الاتحاد الأوروبي. استقبلت إستونيا لحماية نفسها من الهجمات الواسعة النطاق، مركز الدفاع الإلكتروني التابع لحلف الناتو، الذي يجري تدريبات واسعة النطاق على الدفاع الإلكتروني. وتخطط إستونيا لإنشاء «سفارات رقمية» في خوادم موجودة في بلدان صديقة .

رابعاً: أثر التحول التكنولوجي في تعزيز الثقة بين المواطنين والدولة ، كفاءة الاداء الحكومي ، الاستقرار السياسي والمؤسسي .

يشهد العالم المعاصر تحوّلًا جذريًا تقوده الثورة الرقمية، التي أعادت تشكيل طبيعة العلاقات السياسية والاجتماعية والإدارية. فلم يعد التحول الرقمي خيارًا تقنيًا ثانويًا، بل أصبح ركيزة أساسية

لتطوير أداء النظم السياسية وتعزيز فاعلية عملية صنع السياسات العامة. وقد أسهمت التقنيات الحديثة، بدءًا من الذكاء الاصطناعي وصولًا إلى تطبيقات الحكومة الإلكترونية، في إعادة صياغة آليات اتخاذ القرار، وتوسيع نطاق المشاركة السياسية، فضلًا عن تعزيز مبادئ الشفافية والمساءلة. وانطلاقًا من ذلك، تهدف هذه المقالة إلى تحليل أثر التحول الرقمي في رفع كفاءة النظم السياسية وتحسين عملية صنع السياسة العامة .

أولاً : كفاءة الاداء الحكومي . حيث يتم من خلال الاتمتة الالكترونية و تقليل البيروقراطية لتسهيل الاجراءات الحكومية وتبسيطها ، ونشر المعلومات والبيانات العامة على المنصات الالكترونية لرفع الشفافية و تعزيز الثقة بين الحكومة والمواطنين وتلبية الاحتياجات بما يتوافق مع تحقيق الاهداف (مجيد ، 2026).

وتهدف الدولة من خلال التكنولوجيا الى تحويل الخدمات الحكومية التقليدية الى صيغ رقمية يسهل الوصول اليها مما يضمن تقديم الخدمات الحكومية عبر الانترنت مثل التقديم لطلب تأشيرة أو الاقرارات الضريبية ، إضافة الى تشجيع المشاركات من قبل المواطنين في صنع القرارات العامة عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي و والمنصات الرقمية لجمع الاراء ، فقد تستطيع الحكومات معرفة احتياجات الشعب واتخاذ القرارات ما يتوافق مع المصالح ، وهذا كله يصب في تعزيز الثقة بين المواطنين والحكومة (العدد 2 ، 2023، ص 504).

ثانيا : الاستقرار السياسي والمؤسسي . يقصد بالاستقرار السياسي هو قدرة النظام السياسي على ترسيخ النظام العام، وضمان ديمومة مؤسساته، وإدارة التحديات والأزمات الداخلية والخارجية بفاعلية. ويُعد هذا الاستقرار عنصرًا جوهريًا لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إذ إن غيابه يفضي إلى اضطرابات سياسية واقتصادية من شأنها تهديد بنية الدولة ومصالح مواطنيها. وقد تناولت دراسات عديدة العوامل المؤثرة في الاستقرار السياسي، من أبرزها مستوى الأداء الاقتصادي، وعدالة توزيع الثروة، ودرجة الاستقرار الأمني والاجتماعي، فضلًا عن دور القيادة السياسية وكفاءة المؤسسات(ابو فرحة ، الخاجه ، 2024).

فقد أصبحت التكنولوجيا الرقمية اليوم أحد المرتكزات الأساسية في تشكيل بنية القوة في النظام الدولي المعاصر، إذ لم تعد مجرد أداة تقنية داعمة، بل تحولت إلى عامل فاعل في إعادة رسم موازين القوى بين الدول، وصياغة أنماط جديدة من الصراع والتنافس الجيوسياسي والاقتصادي. وقد أسهم هذا التحول في ظهور تحالفات دولية مستحدثة، مقابل تصاعد تهديدات غير تقليدية يصعب احتواؤها بالوسائل العسكرية أو السياسية التقليدية، فالقوة في العصر الراهن لم تعد تُقاس فقط بامتلاك الأسلحة النووية أو التفوق العسكري التقليدي، بل باتت ترتكز على السيطرة على المعلومات، وبناء السرديات المؤثرة، واختراق الخصوم باستخدام أدوات رقمية متطورة(العيسى، 2025).

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية :

الزهيري ، استونيا : تجربة رائدة في الاصلاحات السياسية والاقتصادية بين تحقيق الاستقرار السياسي وترسيخ مبادئ الاقتصاد الرقمي ، جامعة واسط ، مجلة كلية التربية ، العدد 44 ، الجزء 2 ، آب 2021.
2_هيام هديل خليفي ، صبرية لطرش ، الحوكمة الالكترونية : دراسة حالة – أستونيا – كنموذج متقدم ومدى أستفادة الجزائر ، مجلة نماء للأقتصاد والتجارة ، المجلد 09 ، العدد 01، 2025/6/30 .
3_أمال حاجة ، تأثير التطور التكنولوجي وتقنيات الحوكمة الرقمية على السياسة العامة ، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ، الجزائر ، المجلة السياسية العالمية ، المجلد 7، العدد 2 ، 2023 .
4_رشيد عمارة الزيدي ، جنار عمر عبد الكريم ، الديمقراطية الرقمية : دراسة في المفهوم والمرتكزات ، جامعة السليمانية ،لمجلة السياسية الدولية ، العدد 60 .
5_محمد الصالح بوعافيه ، الاستقرار السياسي ، قراءة في المفهوم والغايات ، دفاتر السياسة والقانون ، العدد 15 ، جامعة قاصدي ورقلة ، الجزائر ، 2016 .
6_ محمد علي عمير الشرياني ، العماله الوافدة والاستقرار السياسي في دولة الامارات العربية المتحدة 1990_1999 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، 2002 .
7_كريمة بقدي ، الفساد السياسي واثرها على الاستقرار السياسي دراسة حالة لبنان ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر اكاديمي ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2012 .
8_ احمد الرجوب سلام رضوان ، الاستثمار الاجنبي المباشر والاستقرار السياسي في البلدان العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، 2005 .
9_ روبرت غيلين ، الاقتصاد السياسي للشركات الدولية ، ط1 ، ترجمة ومنشورات مركز الخليج للابحاث ، دبي ، 2004 .
10_ محمد الامين البشري ، الامن العربي ، المقومات والمعوقات ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض ، 2000 .
11_ محمد عبر الشفيع عيسى ، العولمة والتكنولوجيا ، صحيفة الاهرام الاقتصادي ، العدد 17 ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، 2002
12_ سوزان موزي ، الثورة المعلوماتية والتكنولوجية ، ط1 ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، 2009 .
شبكة الانترنت :
1_برايان لوفكين ، هل ستصبح إستونيا دولة " رقمية " في العالم ؟ ، 27 أكتوبر / تشرين الاول 2017 ، متوفر على شبكة الانترنت وفق الرابط : https://share.google/9FA6ZOJKosr2Tr2mZ تاريخ الزيارة 2026/1/12

2_استونيا نموذج المجتمع الرقمي الذي يحتذى به 2019 ، متوفر علة شبكة الانترنت وفق الرابط : https://share.google/ku4M5TxqEDPtoJx6j تاريخ الزيارة 2026 /1/13

3_متوفر على شبكة الانترنت وفق الرابط www.elsyasi.com/world/country https:// تاريخ الزيارة 2026/1/12 .

4_محمد خميس ، التحول تلرقمي في استونيا : نموذج رائد للحكومة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، 15 فبراير 2025 ، متوفر على شبكة الانترنت وفق الرابط https://share.google/mgqRGjGd8NTh9FJUz تاريخ الزيارة 2026/1/16 .

5_ نيك جاين ، ماهي الحكومة الإلكترونية ؟ ، 23 فبراير 2024 ، متوفر على شبكة الانترنت وفق الرابط : https://share.google/qB7HlukhtGkLwqoVi تاريخ الزيارة 2026/1/13 .

6_ تجربة أستونيا الرقمية ، وحدة الدراسات مابعد السوفيتية ، مركز الدراسات العربية الاوراسية CAES، 29 يوليو 2021 ، متوفر على شبكة الانترنت وق الرابط : https://share.google/ITySW5vBAFspIXF7H تاريخ الزيارة 2026/1/13

7_ صابرين احمد مجيد ، تأثير التحلو الرقمي على كفاءة النظم السياسية وعملية صنع السياسة العلمة في البلاد ، جامعة ديالى ، كلية العلوم السياسية ، متوفر على شبكة الانترنت وفق الرابط : https://share.google/MgT5mcSnsnzxUSo4D ، تاريخ الزيارة 2026/1/16 .

8_السيد علي ابو فرحة ، عبدالله عبد الرحمن الخاجه ، دور الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالاستقرار السياسي : دراسة مسحية ، 27 ديسمبر 2024، متوفر على شبكة الانتلانت وفق الرابط : https://share.google/HIBI6X7LkYyyUoM6K ، تاريخ الزيارة 2026/1/17.

9_ ميثاق مناحي العيسى، التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها على السيادة الوطنية للدول ، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية ، 2025/10/18 ، متوفر على شبكة الانترنت وفق الرابط : https://share.google/0XMLF88yFF1DLtadD تاريخ الزيارة 2026/1/17

التنافس الصيني - الأمريكي وتأثيره في إعادة تشكيل النظام السياسي الدولي

م.م. حنان كريم عبد ربه

جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، العراق

hanankareem@uokirkuk.edu.iq

Sino-American Rivalry and its Impact on Reshaping the International Political System

Asst. Lect. Hanan Kareem Abd Rabbu

University of Kirkuk, College of Law and Political Science, Department of Political Science, Iraq

hanankareem@uokirkuk.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث الى تقديم منظور تحليلي شامل لموضوع مهم ومؤثر في العلاقات الدولية المعاصرة ، والمتمثل بالتنافس الصيني الامريكي وتأثيرها في اعادة تشكيل النظام السياسي الدولي ، وانعكاس

العلاقات الصينية الامريكية على التوازنات الاقليمية والدولية وتداعياتها على الاستقرار الدولي ، لقد دخلت العلاقات مابين البلدين مرحلة حرجة ستكون لها تداعيات كبيرة على دول العالم المختلفة ، فالسياقات الجيوسياسية التي تطورت فيها العلاقة والترسبات التاريخية التي خلفتها صراعات مرحلة الحرب الباردة وما بعدها ، اصبحت تضفي على هذه العلاقة ابعادا سياسية واقتصادية وعسكرية تتجاوز بكثير الطرفين الصيني والامريكي ، فالتنافس المتفاقم ما بين القوتين بات يلقي بظلاله على التحالفات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي باتت تشهد ديناميكية كبيرة ، وتعيد تشكيل موازين القوى الاقليمية والعالمية على حد سواء .

Abstract

This study aims to provide a comprehensive analytical perspective on an important and influential topic in contemporary international relations, which is the Sino-American rivalry and its impact on reshaping the international political system, and the reflection of Sino-American relations on regional and international balances and their implications for international stability, relations between the two countries have entered a critical stage that will have great repercussions on different countries of the world, the geopolitical contexts in which the relationship has developed and the historical deposits left by the conflicts of the Cold War and the present, have become the growing competition is The political, economic and military alliances between the two powers are becoming increasingly dynamic, reshaping the balance of regional and global powers alike .

مقدمة

لقد أصبح التنافس الصيني الامريكي واحدا من اهم محددات التحولات الحاصلة في النظام السياسي الدولي خلال العقود الماضية ، حيث لم يعد التنافس الثنائي مقتصرا على البعد الاقتصادي ، بل امتد ليشمل الابعاد السياسية والعسكرية والتكنولوجية ، ويأتي هذا التنافس في سياق دولي يتسم بتراجع الاحادية القطبية الامريكية وصعود قوى دولية جديدة ومن أبرزها الصين التي باتت تسعى لاعادة تعريف موقعها ودورها في سلم النظام السياسي الدولي المعاصر .

كما أسهم الصعود الصيني المتسارع ، مقرونا بمحاولات الولايات المتحدة الامريكية في الحفاظ على موقعها القيادي في النظام السياسي الدولي ، في إعادة تشكيل أنماط التفاعل الدولي ، سواء على مستوى توازنات القوة أو على مستوى القواعد والمؤسسات التي تحكم العلاقات الدولية ، ولم يعد هذا التنافس محصورا في إطار الصراع الصفري ، بل أضحى يتمظهر في صور أكثر تعقيدا، تجمع بين الصراع والتعاون في آن واحد، ضمن بيئة دولية تتسم بتزايد عدم اليقين السياسي وارتفاع مستويات الاستقطاب .

وتأتي **اهمية البحث** من خلال دراسة التنافس المحتدم بين الطرفين الصيني ووالامريكي من كونه يمثل عاملا بنيويا مؤثرا في اعادة تشكيل قواعد النظام الدولي واشكال التحالفات وطبيعة الصراع والتعاون بين القوى الدولية المختلفة ، وفي الوقت ذاته ينعكس هذا الصراع بشكل مباشر او غير مباشر على الدول المتوسطة والنامية ، التي تجد نفسها امام بيئة دولية اقل استقرار وأكثر تعقيدا وتشابكا .

وتتمثل **اشكالية البحث** في مدى اسهام التنافس الصيني الامريكي في اعادة تشكيل بنية النظام السياسي الدولي ، وهل سيقود التنافس الى نشؤ نظام ثنائي قطبي جديد ام تعددية قطبية ؟ .

كما يقوم هذا البحث على فرضية علمية مفادها (بأن التنافس الصيني الامريكي بات يشكل محورا اساسيا للتحول البنيوي في النظام السياسي الدولي ، لكنه لا يؤدي بالضرورة الى اعادة انتاج الثنائية القطبية الكلاسيكية بل الى نظام دولي هجين تتداخل فيه انماط متعددة من القطبية) .

وقد استعان هذا البحث بمناهج متعددة منها المنهج الوصفي لدراسة مجالات التنافس الصيني الامريكي كما تم الاعتماد على المنهج التحليلي وذلك لتحليل العلاقات الصينية الامريكية والمتغيرات التي أثرت في علاقات التنافس بين البلدين ، ودراسة السياسات الخارجية لكلا الدولتين في النظامين الإقليمي والدولي لإبراز مدى التفاوت في الرؤية بين الصين وامريكا حول التحولات الحاصلة في النظام السياسي الاقليمي والدولي ، فضلا عن استخدام المنهج الاستشرافي المستقبلي لبيان مستقبل النظام السياسي الدولي .
اما **هيكلية البحث** فتتكون من مبحثين اساسيين لاجل الوصول الى معرفة طبيعة وحدود التنافس بين الصين والولايات المتحدة الامريكية وتأثيرها في اعادة تشكيل النظام السياسي الدولي حيث تناول المبحث

الاول التنافس الصيني الامريكي في المجالين الاقليمي والدولي ، في حين ركز المبحث الثاني على انعكاسات التنافس الصيني الأمريكي على النظام السياسي الدولي ، فضلا عن المقدمة والخاتمة .

المبحث الاول: التنافس الصيني الامريكي في المجالين الإقليمي والدولي

تشير التجربة التاريخية البعيدة والحديثة على حد سواء ، الى ان الولايات المتحدة الامريكية والصين قد اعدت نفسيهما لعلاقة عدائية أكثر من ارتباطهما بعلاقة ودية ، سواء كان ذلك بسبب الخداع أو سوء التفسير ، فإن الحكومتين الصينية والأمريكية لا تصدقان ضمانات بعضهما البعض ، في مثل هذه البيئة الدولية سوف ينجذب كلاهما نحو أسوأ السيناريوهات ، وتهيمن على العلاقات بين الولايات المتحدة والصين نزاعات حول قضايا من التجارة وحقوق الإنسان إلى تايوان ومطالبات بكين الإقليمية في بحر الصين الجنوبي ، وفي الوقت نفسه رفضت الصين إدانة الحرب الروسية المستمرة ضد أوكرانيا، وانتقدت العقوبات التي فرضها أعضاء حلف شمال الأطلسي على موسكو ، واتهمت واشنطن وحلفاءها بإثارة الصراع ، كما عززت روسيا والصين العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، مع مواءمة سياساتهما الخارجية لمعارضة نفوذ الديمقراطيات الليبرالية ، قبل أسابيع من الغزو الروسي ، استضاف الزعيم الصيني (شي جين بينغ) نظيره الروسي (فلاديمير بوتين) في اجتماع تعهدوا فيه بشراكة (لا حدود لها) (Ahead,2022)

وبناءً على ما تقدم ، سنعمد في هذا المبحث الى دراسة التنافس الصيني الامريكي بما تنطوي عليه من اهمية في طبيعة تلك العلاقات القائمة ، وسيتم ذلك من خلال اربعة مطالب اساسية وهي كالاتي :

المطلب الاول : التنافس السياسي

لقد كان لمفهوم توازن القوى بين القوى العظمى على مر القرون السابقة دور مهم في نشاة النظام الدولي ، بداية منذ معاهدة ويستفاليا مرورا بالحربين العالميتين الاولى والثانية ، وصولا الى نهاية الحرب الباردة ، وفي الواقع يرتبط مفهوم توازن القوى ارتباطا وثيقا بسياسات القوة التي حكمت السياسات الدولية ، وهو يشير الى توزيع القوى بين الدول في النظام الدولي ، وعندما يتم توزيع القوة بالتساوي فسوف يكون هناك توازن للقوى ، وتكون الدول اقل عرضة للانجرار في الصراعات الدولية ، لكن عندما يكون يتم توزيع القوة بشكل غير متساو فسوف يكون هناك خلل في توازن القوى ، ومن المرجح ان تنخرط الدول في الصراع من اجل معالجة هذا الخلل ، وقد كانت سياسات القوة وتوازن القوى من المفاهيم المؤثرة في نظريات العلاقات الدولية ، وقد تم استخدامها لشرح مجموعة واسعة من الظواهر من اندلاع الحرب الى تشكيل التحالفات (ابراهيم ، 2024).

لقد كانت سياسة (أمريكا أولا) تعني أن كل علاقة مع الولايات المتحدة الامريكية سواء أكانت مع (صديق أو عدو أو حليف أو خصم) معرضة للتغيير ، فقد تم توجيه التعريفات الجمركية في نيسان عام 2025 إلى أكثر من (100) دولة ، وبالتالي سواء كانت الهند أو المانيا أو جمهورية كوريا أو اليابان أو الصين ، يتم تقييم تلك العلاقة من خلال مصلحة امريكية خالصة ، إن الوضع الاستراتيجي اصبح أقل أهمية من

العلاقة الاقتصادية مع الولايات المتحدة ، حيث يمكن استهداف وتدمير ترتيبات الشراكة الجديدة مع الدول التي كان من المفترض أن تساعد في تحقيق التوازن مع القوة الصينية ، مثل الهند وفيتنام وحتى تايوان التي تعرضت بالمثل لفرض الرسوم الجمركية ، وخفض مستوى الحوار الدفاعي مع الولايات المتحدة ، وحرم رئيسها من زيارة توقف في نيويورك ، كما أن مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى تايوان اصبحت تتعلق بالفوائد الاقتصادية التي ستتحقق لواشنطن بقدر ما تتعلق بأي زيادة في قدرات الردع التايوانية ، وبالانتقال إلى نظام الأمن القومي لعام 2025 ، تضع الوثيقة التهديدات الأمنية الإقليمية والداخلية للولايات المتحدة على الصراع ضد خصوم مثل روسيا والصين ، وفي الحقيقة ينصب التركيز بشكل كبير على التهديد الأمني من الداخل ، ردا على ذلك نشر ترامب الحرس الوطني والقوات الفيدرالية لدعم ما يسمى بإنفاذ القانون داخل المدن الأمريكية ، كما إن التركيز ينصب مرة أخرى على إنشاء مجال نفوذ أمريكي يطلق عليه أحيانا مبدأ (مونرو) الذي ينحرف عنه ترامب ، والذي سيحمي الولايات المتحدة نفسها ويقويها ، إن الهجمات العسكرية على السفن التي يزعم أنها تحمل تجار مخدرات مشتبه بهم (خاصة تلك القادمة من فنزويلا) ، وإنشاء منطقة عسكرية عبر الحدود المكسيكية ، وإعادة تسمية خليج المكسيك باسم خليج أمريكا كلها تعزز هذا التصور الامريكي الجديد .

من الناحية الفكرية ، رفض (دونالد ترامب) بحزم العالمية الليبرالية وأظهر تفضيلا واضحا للأنظمة الاستبدادية والأحزاب السياسية اليمينية والسياسيين في أمريكا اللاتينية وأوروبا وخارجها ، لا يهتم الرئيس بالنهوض بسياسة عالمية أو محلية لحقوق الإنسان (ما لم يكن من الممكن استخدامها كشكل من أشكال النفوذ) ، وقد أزال الولايات المتحدة من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ، وأعاد تشكيل وخفض تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي عن حالة حقوق الإنسان في دول حول العالم ، ومن الواضح أيضا أنه ايضا ليس مقيدا بالقانون الإنساني الدولي ، وقد هاجم تلك الهيئات ، مثل المحكمة الجنائية الدولية ، التي تبحث عن شكل من أشكال المساءلة عن الإجراءات الجنائية الدولية ، إنه مثل الصين التي يتزعمها (شي جين بينغ) ، لا يدعم مجتمعا مدنيا ناشطا ما لم تتمكن القوى غير الحكومية من مواءمة مواقفها مع خط السياسة السائد ، ومع ذلك فإن النظامين السياسيين يقومان بسن سياساتهما بطرق مختلفة بشكل كبير، اذ ما نراه على نطاق واسع هو انفصال الولايات المتحدة عن المجتمع العالمي مقابل تعميق الاتصال الصيني ، وعلى الجانب الأمريكي لم تزعزع واشنطن العلاقات مع الحلفاء والشركاء فحسب ، بل أجرت أيضا تخفيضات في التمويل للمؤسسات المحلية والدولية التي عززت دورها المهيمن في العالم ، بما في ذلك الانسحاب من عدد من المنظمات الدولية الرئيسية متعددة الأطراف ، كما يبدو أن الولايات المتحدة عازمة على صد أو الانفصال عن الدول الأخرى ، على سبيل المثال الانسحاب من اتفاقية باريس بشأن تغير المناخ ، ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ، وأجندة أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة ، كما أجرت واشنطن تخفيضات كبيرة في الأمم المتحدة

فيما يخص التمويل ، بما في ذلك عدم دفع مستحقاته المقررة لميزانية الأمم المتحدة العادية وميزانية حفظ السلام لعام 2025 ، ما لم يتم عكس ذلك حيث اظهرت الصين نفسها كأكبر مساهم في هذه الميزانيات المقررة من قبل الأمم المتحدة (2025, Rosemary Foot)

لقد اصبحت سياسة الصين مختلفة تماما ، اذ انها لم تبدأ فقط في المساهمة في المنافع العامة العالمية ولكنها اختارت القيام بذلك من خلال إنشاء وتشكيل منظمات دولية متعددة الأطراف بالإضافة إلى مضاعفة علاقاتها الثنائية ، إن مبادرة الحزام والطريق ، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية ، ومنتدى التعاون بين الصين وأفريقيا ، والمشاركة في مجموعة بريكس، إلى جانب العضوية في منظمة شنغهاي للتعاون ، ليست سوى أمثلة قليلة توضح كيف تستثمر الصين الموارد التي تطور سياسات الاتصال في جميع أنحاء العالم (Nectar Gan.2023)

تبعا لذلك ليس من الصعب توقع بأنه سيتم النظر إلى بكين على أنها ممثل دبلوماسي تداولي أكثر قابلية للتنبؤ به من الولايات المتحدة ، وبالفعل فإن العديد من مواقفها السياسية تولد الدعم لا سيما أنها تركز على مجموعات محددة من السياسات التي يبدو أن العديد من البلدان الأخرى في العالم تعطي الأولوية لها كالتنمية الاقتصادية ، واعتماد التقنيات الخضراء ، وتغير المناخ ، والحد من الفقر ، ويتم كل ذلك دون شروط غالبا ما ينظر إليها على أنها تدخلية وترتبط بالسخاء الغربي أو الأمريكي ، لقد أصبح دعم عدم تدخل الجهات الفاعلة الخارجية في الشؤون الداخلية لبلد ما مرتبطا ارتباطا وثيقا بالصين الأكثر عولمة .

المطلب الثاني : التنافس الاقتصادي

تقدم أحدث وثيقة استراتيجية للأمن القومي الأمريكية لمحة عن وضع المنافسة بين الصين والولايات المتحدة الامريكية حيث تستمر الوثيقة في تصوير الصين كمنافس استراتيجي لواشنطن ، وفي الواقع برزت الصين كفائزة نسبية في مجال المنافسة الاقتصادية منذ تولي (دونالد ترامب) ولايته الثانية ، حيث اكتسبت بكين مساحة استراتيجية للمناورة وحافظت على زخم النشاط التجاري والاقتصادي وسط التصعيدات الأمريكية المتكررة ، في 9 نيسان عام 2025 أعلن الرئيس الأمريكي تصعيد كبير في الصراع التجاري المستمر مع الصين ، حيث رفع الرسوم الجمركية على الواردات الصينية إلى (125%) ، بالمقابل أعلنت بكين عن إجراء انتقامي خاص بها حيث رفعت الرسوم الجمركية على مجموعة من السلع الأمريكية إلى (84 %)، اعتبارا من 10 نيسان من نفس العام ، لقد أصبح هذا التفاعل التبادلي رمزا متزايدا للمشاحنة الحالية بين الصين والولايات المتحدة ، فاصبحت علاقاتهما تتسم بتوترات متزايدة ، كما أصبحت الرسائل العامة من الكيانات الحكومية الصينية تجاه واشنطن أكثر قوة بشكل ملحوظ ، حيث رددت صحيفة (الشعب) اليومية الناطقة الرسمية للحزب الشيوعي ، سردا قديما مفاده بأن (الصين لا تريد القتال ، لكنها لا تخاف من القتال) ، وقد عزز هذا الشعور المتحدث باسم وزارة الخارجية (ماو نينغ) الذي شارك فيديو تاريخي لخطاب الرئيس (ماو تسي تونغ) عام 1953 خلال الحرب الكورية على

وسائل التواصل الاجتماعي، مقتبسا (لا تخاف من الاستفزاز)، إن استحضار خطاب الحرب قوي رمزيا فهو لا يشير فقط إلى جاهزية بكين النفسية للمواجهة بل يستغل أيضا الذاكرة الوطنية والشرعية الوطنية) (Shen,2025).

لقد بدأت الحرب التجارية بين البلدين في عام 2018 ، على الرغم من الخلافات العميقة فقد استمرت التبادلات التجارية والتعليمية بين البلدين ، مما سمح بدرجة من الغموض الاستراتيجي وإمكانية المصالحة ، ومع ذلك فقد تغير المشهد بشكل كبير فقد زادت الادارة الامريكية من رفض وإلغاء تأشيرات الطلاب الصينين، بالمقابل أصدرت الصين تحذيرات سفر لطلابها ومواطنيها الذين يخططون لزيارة الولايات المتحدة، مما أدى إلى انخفاض حاد في التبادلات التعليمية والسياحية ، اما على الصعيد الاقتصادي فقد دفع تراكم الحواجز غير الجمركية والقيود التكنولوجية الموسعة التجارة الثنائية نحو أدنى مستوياتها التاريخية ، حيث لم يعد مفهوم الفصل الشامل عبر التجارة والاستثمار والتكنولوجيا والتنقل البشري احتمالا بعيدا ولكنه اصبح واقعا ملموسا ومتسارعا ، وعليه أصبحت تسمية (الحرب الباردة الجديدة) منطقية بشكل متزايد ، اذ أن العلاقة بين الصين والولايات المتحدة تحولت من المنافسة الاستراتيجية إلى التنافس المنهجي (خليفة ، 2022).

المطلب الثالث : التنافس العسكري

لم يعد خافيا على احد من ان المنافسة العسكرية والاحتكاكات بين الصين والولايات المتحدة اصبحت حقيقية وجدية في منطقة بحر الصين الجنوبي، خاصة عندما تكون نواياهما متنافسة واستراتيجياتهما متبادلة ومواجهاتهما عملياتية يومية ، تتهم الولايات المتحدة الحكومة الصينية بإجبار الحلفاء والشركاء الأمريكيين ، بالسيطرة على المناطق المتنازع عليها والسعي للهيمنة الإقليمية ، تسعى الولايات المتحدة لممارسة الضغط على بكين بموضوع بحر الصين الجنوبي كمحاولة لاحتواء صعود الصين كقوة بحرية ، وفي سياق المنافسة الاستراتيجية المكثفة بين البلدين ، لدى كلا الجانبين أسباب للحفاظ على وجودهما العسكري وتوسيعه في بحر الصين الجنوبي ، فالصين هي أكبر دولة ساحلية في بحر الصين الجنوبي ، ولديها مصالح مهمة تتمثل في السيادة الإقليمية ، والمياه وطرق الاتصال البحرية ، مع تزايد عمليات تحديث الجيش الصيني ، اصبح من الطبيعي أن تكون هناك المزيد من المنصات العسكرية النشطة في تلك المنطقة الحيوية في اسيا، وفي الوقت نفسه تضع الولايات المتحدة أهمية كبيرة للهيمنة البحرية وحرية الملاحة ، والالتزامات الأمنية تجاه الدول الإقليمية الحليفة ، لذلك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، حافظت واشنطن على أقوى وجود عسكري ونفذت مجموعة متنوعة من العمليات العسكرية المعقدة في بحر الصين الجنوبي (Global, 2024) .

لفترة طويلة بعد الحرب العالمية الثانية ، وبسبب ضعف القوات البحرية والجوية الصينية ، لم تكن هناك فرص كثيرة لمواجهة القوات العسكرية الصينية والأمريكية في البحر ، ومع ذلك تغير الوضع الاستراتيجي خلال العقد الماضي ، فمن ناحية زادت قدرة الصين البحرية والجوية بسرعة ، ومن ناحية

أخرى أصبحت الولايات المتحدة قلقة بشكل متزايد بشأن تصاعد قوة الصين وعززت بشكل كبير من وجودها البحري والجوي منذ عام 2009 ، حيث ارتفعت طلعات الطائرات الأمريكية بنسبة (100%) لتصل إلى حوالي (1500) طلعة سنويا ، كما زاد وجود السفن السطحية بنسبة (60%) ليصل إلى حوالي 1000 سفينة سنويا ، وفي هذا السياق فإن المواجهات العسكرية المتكررة بين البلدين اصبحت أمر لا مفر منه (Hu Bo ,2022)

لقد تطورت قوة الطرفان الصيني والامريكي بشكل كبير ، لذا فإن مستقبل بحر الصين الجنوبي سيكون منطقة ثنائية القطب ، بغض النظر عن نوع نواياهما ، فضلا عن ذلك نجد بان معظم دول المنطقة مترددة في الانحياز إلى جانب احد الطرفين في منافسة القوة بينهما ، لذلك من الصعب على أي طرف إعادة تأسيس نظام مهيمن في تلك المنطقة الجيواستراتيجية من العالم ، ومع تزايد توازن توزيع السلطة ، فان استفزاز أحد الطرفين سيدعو حتما إلى انتقام الطرف الآخر، حيث يكون التصعيد التصاعدي محتملا للغاية، وبالنظر إلى أن كلا الجانبين يمتلكان العديد من منصات الأسلحة وكلاهما قوتان نوويتان كبرى ، من المؤكد أن التنافس بين الصين والولايات المتحدة في بحر الصين الجنوبي آخذ في الازدياد الامر الذي سيؤدي إلى زيادة توتر الوضع .

المطلب الرابع : التنافس التكنولوجي

تهدف الخطة الامريكية إلى ضمان استمرار الابتكار التكنولوجي في التفوق على الصين ، مما يضمن القيادة الأمريكية خاصة في مجال الذكاء الاصطناعي ، ومع ذلك فإن تبسيط التنافس إلى (من يقود العالم في الذكاء الاصطناعي) يتجاهل تعقيده ، اذ ان المنافسة بين الولايات المتحدة والصين في مجال الذكاء الاصطناعي ليست لعبة محصلتها صفرية بل هي منافسة متعددة الأوجه ومعقدة ، تشكلها عوامل عديدة مثل الاعتبارات الجيوسياسية ، والوصول إلى البيانات ، والمواهب ، والبيئات التنظيمية ، والبنية التحتية التكنولوجية ، كما ان المنافسة بين الصين والولايات المتحدة في مجال الذكاء الاصطناعي دفعت البلدان الى تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى منافسة أكثر تنوعا وتميزا ، حيث يجسد تطوير نماذج الذكاء الاصطناعي الكبيرة الطبيعة المتطورة لهذه المنافسة (Koichiro Takagi ,2020) (، لقد أدى التنافس بين البلدين على تطوير نماذج الذكاء الاصطناعي إلى استكشاف هياكل متنوعة محسنة لحالات استخدام مختلفة ، بدلا من مجرد دفع الحدود الحاسوبية ، حيث تسلط المناهج الوطنية المتباينة الضوء على الطبيعة الديناميكية والمتطورة لأبحاث الذكاء الاصطناعي ، اذ تظهر طرق وتطبيقات مبتكرة ، الامر الذي يشير إلى أن مستقبل الذكاء الاصطناعي سيحدد من خلال أنظمة متخصصة وقابلة للتكيف ، وليس بنية واحدة مهيمنة واحدة(Dingding Chen, Yingfan Chen, and Runyu 2025) .Huang

ومن الملاحظ بأن الحكومة الامريكية اصبحت اكثر اهتماما بالمخاطر التي يشكلها تطوير الذكاء الاصطناعي في الصين على الأمن القومي للولايات المتحدة ، الى الدرجة التي اخرج فيها (ترامب) في يوم تنصيبه إعلانا في صحيفة وول ستريت جورنال ، مدعيا أن (أمريكا يجب أن تربح حرب الذكاء الاصطناعي) ، تلقت وزارة الدفاع الامريكية عقودا سابقة بحوالي (250) مليون دولار ولديها شراكات قائمة مع رئيس مكتب وزارة الدفاع الرقمي والذكاء الاصطناعي في الجيش الأمريكي ، ووحدة الابتكار الدفاعي ، وقد حصل الرؤساء التنفيذيون لشركات التكنولوجيا بالفعل على دعم مالي لزيادة الاستثمار في الذكاء الاصطناعي لنحو (500) مليار دولار ، خاصة مع مشروع (ستارغيت) الذي تم الإعلان عنه مؤخرا ، ومن المرجح أن يكون هناك المزيد من الاستثمارات الرئيسية في البنية التحتية للذكاء الاصطناعي تحت إدارة ترامب الثانية ، لقد شكل إطلاق (ديبسيك) صدمة للمستثمرين والرؤساء التنفيذيين للتكنولوجيا الامريكية ، بعد بروز الصين كمنافس حقيقي للابتكار التقني الأمريكي ، قبل إطلاق ديبسيك ، صرح (إريك شميدت) الرئيس التنفيذي السابق لجوجل ، أن الولايات المتحدة تتقدم بسنتين إلى ثلاث سنوات على الصين من حيث تطوير الذكاء الاصطناعي ، لكنه اصبح يرى بأن صعود (ديبسيك) تمثل نقطة تحول في الذكاء الاصطناعي العالمي ، مما يظهر قدرة الصين التنافسية في مجال الذكاء الاصطناعي ، ويستلزم المزيد من الاستثمار الأمريكي في الذكاء الاصطناعي(Shannon Hong,2025)

المبحث الثاني: انعكاسات التنافس الصيني الأمريكي على النظام السياسي الدولي

على مدى العقد الماضي ، سعى الرئيس الصيني (شي جين بينغ) إلى قيادة الصين لتحقيق ما تعتبره مكانتها الصحيحة في قلب النظام العالمي ، ولتحقيق هذه الغاية عمل على تعزيز مقومات القوة الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية للبلاد، وعمل ايضا على مواجهة الضغوط الأمريكية في مختلف المجالات ، إن رغبة شي في تحويل الصين إلى أقوى دولة في العالم تقترن في نهاية المطاف بنتيجة طبيعية لا تنفصل عن حتمية وقف ما يعتبره جهودا يبذلها الغرب لاحتوائها، ومن هنا تبنت الحكومة الصينية استراتيجية كبرى تقوم على التأكيد على مكانتها الكبيرة في النظام السياسي الدولي، ويسعى صناع السياسات في الصين الى خلق مجال نفوذ لا يقتصر على المنطقة المتجاورة من بلادهم فحسب، بل ويمتد تاثيرهم الى مناطق العالم غير الغربي الى حد كبير، إن تأمين الهيمنة على هذه المجموعة الواسعة من الدول سيوفر قاعدة متينة لزيادة فاعلية القوة الصينية مع تقييد تصرفات الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين والاسيويين ونفوذهم ، وفي نهاية المطاف قد يساعد ذلك في وضع نهاية لهيمنتها مع شركائها على المنطقة(Nadege,2022).

تعد المنافسة بين الولايات المتحدة والصين واحدة من أهم الديناميكيات الجيوسياسية التي شكلت القرن الحادي والعشرين ، مع تنافس كلا البلدين على النفوذ العالمي ، فإن المنافسة بين الولايات المتحدة

والصين متعددة الأبعاد، تمتد عبر مجالات اقتصادية وتكنولوجية وعسكرية ، وعليه سنعمد في هذا المبحث الى دراسة انعكاسات التنافس الصيني الامريكي على النظام الدولي من خلال المطالب الاتية :

المطلب الأول: التحولات البنيوية في هيكل النظام السياسي الدولي

تمثل الولايات المتحدة والصين أكبر اقتصادين في العالم على التوالي ، ولطالما كانت الدولتان مرتبطتين عبر التجارة والاستثمار وسلاسل التوريد العالمية ، ومع ذلك تصاعدت المنافسة الاقتصادية في السنوات الأخيرة ، والتي تميزت بالنزاعات التجارية والرسوم الجمركية وسباق للهيمنة في الأسواق الناشئة ، اتهمت الولايات المتحدة الصين بممارسات تجارية غير عادلة ، وسرقة الملكية الفكرية والتلاعب بالعملة ، مما أدى إلى سلسلة من الحروب التجارية بينهما ، وفي الوقت نفسه توسع الصين نفوذها الاقتصادي من خلال مبادرات مثل مبادرة الحزام والطريق التي تهدف إلى إنشاء شبكة واسعة من التجارة والاستثمار عبر آسيا وأفريقيا وأوروبا ، ان هذا التنافس الاقتصادي لا يقتصر فقط على العجز التجاري أو الفوائض ، بل حول أي دولة ستضع قواعد النظام الاقتصادي العالمي .

وفي المجال التكنولوجي ربما يكون التنافس بين الولايات المتحدة والصين هو الأكثر وضوحا ، اذ تعتبر التكنولوجيا مفتاح التفوق الاقتصادي والعسكري ، وتستثمر الدولتان بشكل كبير في تقنيات ناشئة مثل الذكاء الاصطناعي ، والجيل الخامس ، والحوسبة الكمومية ، والتكنولوجيا الحيوية ، لقد تصدرت الولايات المتحدة تاريخيا الابتكار التكنولوجي ، حيث كان وادي السيليكون مركزا للتكنولوجيا العالمية ، ومع ذلك فإن التقدم التكنولوجي السريع في الصين (Goswami,2022)
المدعوم باستثمارات حكومية كبيرة والتركيز على تعليم العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات قد تحدى هذه الهيمنة ، كما برزت شركات التكنولوجيا الصينية الكبرى مثل هواوي ، وعلي بابا ، وتينسنت كلاعبين عالميين، كما تسعى كلتا الدولتين لتقليل اعتمادهما على أنظمة التكنولوجيا التقنية لبعضهما البعض ، الامر الذي ستكون له آثار كبيرة على سلاسل التوريد العالمية والأمن السيبراني لاسيما مع سعي الصين للحصول على موقع الريادة التكنولوجية العالمية (حسن ، العدد 26 ، 2025 ، ص 58 .)
وفي المجال العسكري ، تشارك الولايات المتحدة والصين في منافسة استراتيجية تمتد عبر العالم ، من منطقة آسيا والمحيط الهادئ إلى الفضاء السيبراني والفضاء الخارجي ، تعد الولايات المتحدة بشبكة تحالفاتها العالمية وإنفاق الجيش الذي لا مثيل له ، القوة العسكرية المهيمنة في العالم ، ومع ذلك كانت جهود تحديث الجيش الصيني كبيرة ، حيث ركزت على تطوير قدرات متقدمة في الحرب السيبرانية ، وتكنولوجيا الصواريخ، والقوة البحرية ، لقد أصبح بحر الصين الجنوبي نقطة اشتعال حقيقية ، حيث تبني الصين جزرا اصطناعيا وتعسكر المنطقة ، متحدية عمليات حرية الملاحة للولايات المتحدة وحلفائها ، كما تستثمر الدولتان في القدرات الفضائية ، حيث ترى الفضاء كحدود جديدة للهيمنة العسكرية .

وفي الحقيقة فان الأبعاد الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية للتنافس بين الولايات المتحدة والصين مترابطة حيث توفر القوة الاقتصادية الموارد اللازمة للابتكار التكنولوجي والتحديث العسكري ، كما ان التفوق التكنولوجي بدوره يعزز التنافسية الاقتصادية والقدرات العسكرية ، ولا يخفى على احد بان القوة العسكرية يمكن أن تحمي المصالح الاقتصادية والأصول التكنولوجية ، مما يخلق حلقة تغذية راجعة تغذي التنافس ، ان هذا الترابط يعني أن المنافسة في منطقة ما قد تمتد إلى مناطق أخرى ، مما يزيد من التوترات ويزيد من خطر الصراع .

على الرغم من التنافس الحاد بين القوتين ، فإن الولايات المتحدة والصين مترابطتان بشكل عميق ، اذ تعتمد الولايات المتحدة على الصين في التصنيع والمواد الأرضية النادرة ، وكسوق رئيسية للمنتجات الأمريكية ، وبالمثل تعتمد الصين على الولايات المتحدة للوصول إلى التقنيات المتقدمة ، والأسواق المالية ، وكمستهلك رئيسي لصادراتها ، يعمل هذا الاعتماد المتبادل كقوة استقرار، مما يجعل الصراع المباشر أقل احتمالا ، ومع ذلك فإن كل ما تم ذكره يجعل التنافس أكثر تعقيدا، حيث يمكن أن يكون للإجراءات في مجال معين ، مثل الرسوم الجمركية أو العقوبات ، عواقب واسعة النطاق على كل من الاقتصادات والسوق العالمية .

كما لا يمكن تجاهل البعد الأيديولوجي للتنافس بين الولايات المتحدة والصين ، حيث تمثل الولايات المتحدة نظاما عالميا ديمقراطيا ليبراليا قائما على الأسواق الحرة ، وحقوق الإنسان ، وسيادة القانون ، في المقابل تقدم الصين نموذجا سلطويا يركز على سيطرة الدولة ، والتخطيط الاقتصادي ، والاستقرار السياسي ، ان لهذا الانقسام الأيديولوجي تداعيات عالمية ، حيث قد تشعر الدول حول العالم بالضغط للانحماء إلى نموذج على حساب آخر ، ان عملية التنافس بين هذين النموذجين باتت تتجسد في المؤسسات الدولية ، حيث تسعى كلتا الدولتين لتشكيل الحوكمة العالمية بطرق تعكس قيمهما ومصالحهما الخاصة .

دبلوماسيا، أدى التنافس بين الولايات المتحدة والصين إلى تحالفات وشراكات متغيرة ، حيث عززت الولايات المتحدة تحالفاتها مع الشركاء التقليديين مثل اليابان وكوريا الجنوبية والناتو، بينما أنشأت شراكات جديدة في منطقة الهندو-باسيفيك ، مثل الحوار الأمني الرباعي مع الهند واليابان وأستراليا ، أما الصين فقد سعت إلى توسيع نفوذها من خلال مبادرات مثل مبادرة الحزام والطريق، وبنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية ومجموعة بريكس ومجموعة شنغهاي ، ومن خلال بناء علاقات أوثق مع دول أفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط ، هذه المنافسة الدبلوماسية تعيد تشكيل التحالفات العالمية وقد تعيد تعريف العلاقات الدولية في العقود القادمة (Rudd , 2021)

المطلب الثاني : الانتقال من الأحادية القطبية إلى التعددية القطبية

يشهد النظام العالمي عملية إحياء المنافسة بين القوى العظمى في القرن الحادي والعشرين ، حيث تبرز الصين والولايات المتحدة كفاعلين رئيسيين ، ويمثل هذا التغيير التحول من عصر الأحادي القطب الذي هيمنت عليه الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة إلى نظام دولي أكثر تعقيدا وإثارة للجدل ، كما ان المنافسة بين واشنطن وبكين اصبحت لها تداعيات عالمية على الأمن والدبلوماسية والاقتصاد ، ويتضح بان هاتان القوتان العظميان في منافسة معقدة لها جوانب أيديولوجية وتكنولوجية وعسكرية واقتصادية ، يتم اختبار استقرار النظام الدولي من خلال هذه المنافسة المحتدمة ، مما يثير أيضا مخاوف مهمة بشأن مستقبل السلام والحوكمة العالمية .

لعل الجانب الأكثر وضوحا في منافستهما هو على الأرجح الجانب الاقتصادي ، فقد نما اقتصاد الصين بمعدل غير مسبوق منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي ، عندما خضعت لإصلاحات اقتصادية حولتها من دولة نامية إلى ثاني أكبر اقتصاد في العالم ، وبحلول عام 2020 تجاوزت الصين الولايات المتحدة كأكبر دولة تجارية ومن المتوقع أن تتفوق على الولايات المتحدة من حيث الناتج المحلي الإجمالي الاسمي في المستقبل القريب ، لقد غير التصنيع السريع والتحديث في الصين أنماط التجارة العالمية ، مما أدى إلى ظهور ديناميكيات جديدة للقوة الاقتصادية .

وتعد مبادرة الحزام والطريق الصينية ، وهي مبادرة ضخمة للبنية التحتية والاستثمار تمتد عبر عدة قارات ، هي في قلب هذا الصراع الاقتصادي ، وتهدف مبادرة الحزام والطريق (BRI) التي أطلقت عام 2013 ، الى تحسين الاتصال والتعاون بين الصين والدول في آسيا وأفريقيا وأوروبا وما بعدها ، ومن خلال هذا الجهد تمكنت الصين من تأمين قنوات التجارة ، وبناء البنية التحتية ، وتوسيع نفوذها الاقتصادي ، ويرى العديد من المراقبين أن مبادرة الحزام والطريق اصبحت أداة تكتيكية لزيادة النفوذ الجيوسياسي للصين ، خاصة في الدول التي كانت تحت سيطرة الغرب سابقا مثل جنوب شرق آسيا وأفريقيا ، ونتيجة لذلك أعربت الولايات المتحدة عن قلقها بشأن الاعتماد على الديون الناتج عن القروض الصينية ، وعملت على تعويض مبادرة الحزام والطريق من خلال تعزيز الاستثمار في البنية التحتية من خلال برامج مثل شبكة النقطة الزرقاء)Batool , 2024 ( ) .

وفي الواقع تعد التجارة والبنية التحتية هما جانبان فقط من التنافس الاقتصادي بين الولايات المتحدة والصين، فقد دخل قطاع التكنولوجيا في منافستهم ، اصبحت الصين تتقدم أسرع من المتوقع في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي ، وتقنية الجيل الخامس ، والحوسبة الكمومية ، وهذا يثير قلق المسؤولين في واشنطن من أن الصين ستكسب ميزة كبيرة في القطاعين المدني والعسكري بفضل هيمنتها التكنولوجية (علي ، العدد 47 ، 2020 ، ص369) ، ردا على ذلك فرضت الولايات المتحدة قيودا على شركات التكنولوجيا الصينية بما في ذلك هواوي ، مما منعها من استخدام التكنولوجيا والأسواق الأمريكية بسبب مخاوف تتعلق بالأمن القومي ، بينما تسعى البلدان لتقليل اعتمادهما على سلاسل

التوريد الخاصة ببعضهما البعض ، أدت هذه القيود إلى مزيد من الانفصال بين قطاعي التكنولوجيا في الولايات المتحدة والصين ، ومع تشكيل السيطرة على التقنيات الناشئة لديناميكيات القوة المستقبلية ، فإن هذه المنافسة التكنولوجية هي صورة مصغرة لمعركة أكبر على القيادة في العصر الرقمي .

كما انه لا يوجد مثال أعظم من التنافس العسكري بين الولايات المتحدة والصين من بحر الصين الجنوبي ، حيث بنت الصين جزرا اصطناعية ونشرت قوات عسكرية لتأكيد مطالبها الإقليمية ، وقد أدى ذلك إلى زيادة التوترات مع الدول المجاورة ، بما في ذلك حلفاء الولايات المتحدة مثل اليابان والفلبين ، وأجبر الولايات المتحدة على إجراء عمليات حرية الملاحة في المنطقة ، وفي الحقيقة فأن جهود تحديث الصين ، وخاصة توسعها البحري ، موجهة نحو فرض السيطرة على منطقة آسيا والمحيط الهادئ ، التي لطالما كانت محور الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة .

يمكن رؤية مثال أكبر على هذه المنافسة العسكرية في منطقة الهندو-باسيفيك ، حيث تعزز الولايات المتحدة التحالفات والشراكات مع دول مثل أستراليا واليابان والهند من خلال برامج مثل الحوار الأمني الرباعي (انور ، العدد 55 ، 2025 ، ص 42) .
هذه الإجراءات تمثل جزء من استراتيجية أمريكية أوسع لموازنة نفوذ الصين في المنطقة والحفاظ على منطقة هند-باسيفيكية مفتوحة وحرة ، ومع ذلك تفسر الصين هذه الحملات على أنها محاولة لاحتواء صعودها ، وردت بتعزيز وجودها العسكري وتشكيل تحالفات استراتيجية جديدة ، بما في ذلك علاقتها المتنامية مع روسيا، وبالتالي فإن المنافسة العسكرية بين الولايات المتحدة والصين تخاطر بتحويل منطقة الهندو-باسيفيك إلى نقطة اشتعال للتوترات حول العالم.

باختصار، إحدى السمات الرئيسية للعلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين هي عودة التنافس بين القوى العظمى بين الولايات المتحدة والصين ، وان تنافسهما له تأثيرات عميقة على النظام الدولي ويشكل الحوكمة العالمية والأمن والاقتصاد ، حتى لو كانت هناك العديد من العقبات في هذا التنافس، هناك أيضا فرص للعمل معا لحل القضايا العالمية المشتركة ، ان الطريقة التي يتفاوض بها البلدان على هذه الديناميكية المعقدة والمتغيرة موازنة التعاون والتنافس للحفاظ على السلام والاستقرار العالمي ستحدد كيف ستتطور العلاقة بين الولايات المتحدة والصين في المستقبل .

المطلب الثالث : إعادة توزيع القوة والنفوذ في النظام الدولي

تكمن القوة الاساسية لأمريكا في ترسانتها العسكرية واستعدادها لتقديم ضمانات أمنية لحلفائها ، حيث لدى الولايات المتحدة اتفاقيات دفاع جماعي مع (56) دولة حول العالم ، في أوروبا وآسيا والأمريكتين ، كما تقدم مساعدات عسكرية حيوية لدول أخرى ، مثل أوكرانيا التي ليست ضمن قائمة الحلفاء

الرسميين في المعاهدات ، اما الصين فلديها معاهدة دفاع متبادل مع دولة واحدة فقط هي كوريا الشمالية ، وعلى عكس الولايات المتحدة لديها أيضا نزاعات إقليمية مع العديد من جيرانها الامر الذي يدفعهم نحو أمريكا ، لكن عندما يتعلق الأمر بالعلاقات الاقتصادية تمتلك الصين الأفضلية ، وبحسب معهد (لووي) الأسترالي أن (128) دولة تتاجر مع الصين أكثر مما تتاجر مع الولايات المتحدة ، خلال العقد الماضي أنفقت الصين أكثر من تريليون دولار في أكثر من (140) دولة على الاستثمار في البنية التحتية ، لتصبح أكبر دائن في العالم وأكبر قوة تجارية في العالم ، وتظهر النتائج في جميع أنحاء العالم ، سواء كانت السكك الحديدية عالية السرعة في إندونيسيا، أو الموانئ والجسور في أفريقيا، أو طريقا عابرا للقارات يعبر آسيا الوسطى ، فانه بالنسبة للدول النامية التي تسعى لتحقيق تقدم اقتصادي سريع ، يظل العرض الصيني جذابا ، كما قال (دانيال روند) مسؤول سابق في الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، للكونغرس (من تحديد المشروع إلى توقيعه وبدؤه وإكماله تعد الصين أسرع بكثير وأرخص من الولايات المتحدة في كل مرحلة تقريبا) (Rachman , 2024)

في أوائل عام 2021، وصف الرئيس الصيني (شي جين بنغ) الولايات المتحدة بأنها "أكبر تهديد" لتنمية الصين وأمنها ، ان مخاوف الصين بشأن قوة الولايات المتحدة قديمة الأمد ، وفي الفترة المعاصرة بدأت هذه المخاوف مع انهيار الاتحاد السوفيتي وظهرت في مفهوم السعي نحو "نظام دولي جديد" يعكس مخاوف بكين من زيادة قوة الولايات المتحدة في العالم ، حيث رأت الصين أن القوة المادية للولايات المتحدة (بما في ذلك شبكة تحالفاتها العسكرية) وقوتها المعيارية (المستندة إلى المعايير والقيم الليبرالية) تهديد، رغم أن الوصول إلى الاقتصاد الأمريكي والأسواق العالمية ظل أمرا حاسما باعتبارها الدولة المهيمنة والفريدة في النظام الدولي في حقبة ما بعد الحرب الباردة ، كانت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي يمكن أن تشكل تهديدا طويل الأمد لتنمية الصين وأمنها ، لذلك كان نهج بكين تجاه النظام الدولي يدور حول تقليل ضعفها أمام القوة الأمريكية وزيادة حرية المناورة الخاصة بها ، وبعبارة أخرى يمكن اعتبار نهج الصين تجاه النظام الدولي محاولة لموازنة القوة الأمريكية وتقليل قيود واشنطن على قدرة بكين على فرض النفوذ وتشكيل بيئتها الخارجية ويتم فعل ذلك من خلال التركيز على أفكار وستفاليا حول السيادة ، وسلامة الأراضي ، وعدم التدخل، والمساواة الشكلية للدول ، على عكس المبادئ الليبرالية للانفتاح والأسواق الحرة والنهج القائمة على القواعد
والقيم الواحدة . (Vinjamuri and Aydın , 2025).

تسعى الصين بنشاط لتحقيق توازن بين القوة الأمريكية وتعظيم نفوذها الدولي ، من خلال الانخراط الدبلوماسي العميق والمبادرات العالمية التي تهدف إلى استغلال القلق المتزايد من النظام العالمي الأمريكي ، على المدى القريب والمتوسط ، فإن رؤية الصين لمستقبل النظام الدولي هي رؤية تقلل فيها القوة المادية للولايات المتحدة ودور الأفكار الليبرالية التي دافعت عنها مقارنة بموقعها الحالي ، ويمكن تلخيص رؤية الصين كما يتبناها كبار قادة الصين ، من خلال اعتمادها على ثلاثة عناصر أساسية وهي كالاتي):

أولا : تعبر الصين عن رؤية وستفاليا للنظام تستند إلى أولوية الدول ومبادئ مثل السيادة وسلامة الأراضي وعدم التدخل ، في رؤية الصين يجب أن يكون النفوذ الدولي للدولة متناسبا مع قدراتها والتي تمنح منطقها امتيازات خاصة للقوى العظمى ذات القدرات الأكبر، مثل الصين في المرحلة الراهنة ، وتعزز هذه الرؤية أمن النظام الداخلي للصين وتبرر جهودها لزيادة نفوذها الدولي واحتلال موقع ريادي في النظام الدولي مع صعوده في السلطة .

ثانيا : كان الهدف الرئيسي من رؤية الصين للنظام منذ نهاية الحرب الباردة هو تقليل نفوذ الولايات المتحدة في عصر كانت فيه الأفكار الليبرالية إلى جانب القوة الأمريكية تتصاعد، وهذا يمكن لبكين من تقليل قدرة الولايات المتحدة على إلحاق الضرر بالصين أو تقييدها وتعظيم حرية المناورة والنفوذ الدولي.

ثالثا: سعت الصين لتحقيق هذه الرؤية للنظام بشكل أكثر نشاطا وحيوية خلال العقد الماضي، حيث توسعت قدراتها الوطنية بشكل كبير وتفاقم تنافسها مع الولايات المتحدة .

ومن المؤكد بأن رؤية الصين للنظام الدولي تعكس على المدى القريب والمتوسط استمرار السعي وراء مبادئ وستفاليا تحت راية مجتمع المصير المشترك للبشرية .) (Mardell , 2017)، وقد تصاعد سعيها لتحقيق هذه الرؤية خلال العقد الماضي تحت حكم (شي جين بينغ) ، وهي مرتبطة بالتنافس بين الولايات المتحدة والصين ، حيث تسعى البلاد لتحقيق توازن القوة الأمريكية وتعظيم نفوذها الدولي في سياق التنافسية ، ويعتمد التنفيذ العالمي لهذه الرؤية على جميع أدوات الحكم وخاصة من خلال تعميق التفاعل الدبلوماسي مع دول العالم المختلفة.

المطلب الرابع : السيناريوهات المستقبلية للنظام السياسي الدولي

كانت الولايات المتحدة القائدة العالمية بلا منازع خلال العقدين الماضيين ، لكن الرأي منقسم حول التيار الأمريكي ، يقول البعض إن الولايات المتحدة ستظل مهيمنة عالميا في المستقبل المنظور، ويقول آخرون إننا نتجه نحو منافسة ثنائية القطب جديدة مع الصين ، ويقول آخرون إننا نعيش في المرحلة الراهنة في عالم متعدد الأقطاب ، بالإضافة إلى ذلك لم يوجد من قبل في تاريخ العلاقات الدولية يسمى (العالم غير القطبي)، لقد أصبح التحول في القوة العالمية أمرا لا مفر منه ، خاصة مع تنامي تاثير التكنولوجيا الرقمية ، والعلاقات الاقتصادية ، والجغرافيا السياسية العالمية ، لقد اضحى العالم امام مفترق طرق بين مصالح الولايات المتحدة الامريكية والصين ، تبعا لما تقدم اصبح من الضروري صياغة مشاهد مستقبلية لطبيعة النظام السياسي الدولي في ظل تصاعد التنافس الصيني الامريكي وعلى النحو الاتي :

المشهد الاول : الاستقطاب الثنائي الحاد

لقد اصبحت المؤسسة العسكرية الصينية واحدة من أكبر المؤسسات العسكرية على مستوى العالم ، ويرجع ذلك إلى تفوقها العددي إضافة إلى التسلح على الجانبين الإستراتيجي والتقليدي مع تميزها التقني ، لقد دخلت الصين الى النادي النووي منذ عام 1964، وتعد أكبر قوة عسكرية في اسيا ، وبدأت تنشر

الصواريخ النووية الرادعة ضد الولايات المتحدة الامريكية ، كما أصبحت تمتلك الصواريخ المحمولة البعيدة المدى ، وحاملات الطائرات ، وقاذفة الشبح الجديدة ، وغواصات نووية حاملة للصواريخ النووية ، ناهيك عن إنجازات الصين في مجال الفضاء والحرب الإلكترونية ، لقد اصبحت الصين قوة لا يستهان بها مقابل قوة الولايات المتحدة الامريكية التي تعد اقوى دولة في العالم ، ويرى صناع القرار الصينيون ، أن الوقت قد حان لكبح جماح التطلعات الامريكية في السيطرة على مقدرات وثروات العالم ، وهم يعارضون بشدة سياسة الهيمنة والسيطرة ، ويدعمون سياسات التعددية ويرفضون هيمنة القطب الواحد ، ولا تهدف الإستراتيجية الصينية لموازنة الدور الأمريكي وتحجيم سياسة الهيمنة الأمريكية كقوة وحيدة في العالم فحسب ، بل يسعى القادة الصينيون لاستعادة المكانة التي لطالما تبؤاتها الصين كقوة بارزة في اسيا بدلا من الولايات المتحدة الامريكية

في هذا المشهد يتغير النظام السياسي الدولي من نظام احادي القطبية الى نظام ثنائي القطبية ، حيث لا تهيمن اي قوة بشكل كامل ، وتتقاسم كل من الصين وامريكا النفوذ على دول العالم ، ستبقى مجموعة من الدول الاوربية مع التحالف الامريكي ، بالمقابل ستنظم مجموعة من الدول الاسيوية الى الصين، في حين ستبقى بعض الدول مترددة في الانظمام الى احد الطرفين وتحاول المحافظة على الاستقلال بين القوتين ، تستمر المنافسة الاقليمية والدولية لكنها لن تصل الى مستوى الصراع العسكري الشامل ، وفي الوقت نفسه سوف يتزايد الانفاق العسكري العالمي وتعزز كل من الصين والولايات المتحدة الامريكية وجودها العسكري وسيشهد العالم سباقا محموما للتسلح .

المشهد الثاني : التعددية القطبية التنافسية

يمثل هذا المشهد إحدى الخصائص الجوهرية لتحولات النظام السياسي الدولي ، حيث لم تعد القوة موزعة بين قطبين متقابلين أو محتكرة من قبل قوة واحدة مهيمنة ، بل باتت موزعة بين عدد من الفاعلين الدوليين الذين يمتلكون مستويات متفاوتة من القدرات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والسياسية ، حيث تتفاعل قوى كبرى مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا ضمن بيئة دولية معقدة تتسم بتداخل واضح بين منطق التعاون ومنطق التنافس ، بحيث لا يلغي أحدهما الآخر بل يتعايشان في إطار واحد .

وستتشهد العلاقات الدولية سلسلة من المنافسات الحادة في مجالات النفوذ الجيوسياسي والاقتصاد العالمي والتكنولوجيا المتقدمة ، ولا سيما في ميادين الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني والفضاء ، بيد أن هذا التنافس لا يصل في الغالب إلى مستوى الصدام العسكري الشامل ، نتيجة ارتفاع كلفة المواجهة المباشرة وتشابك المصالح الاقتصادية واعتماد القوى المتنافسة بعضها على بعض ، تبعا لذلك تتحول المنافسة إلى عملية مسيطر عليها يتم فيها استخدام أدوات متعددة تتجاوز القوة العسكرية التقليدية لتشمل العقوبات الاقتصادية ، والتحالفات المتعددة ، والتأثيرات الدبلوماسية ، وصياغة المعايير والقواعد الدولية في ضؤ التحولات العالمية المعاصرة .

كما يبرز في إطار التعددية التنافسية نمط جديد من التفاعل الدولي يتمثل في التحالفات المرنة ، حيث لم تعد التحالفات ثابتة أو أيديولوجية كما في مرحلة الحرب الباردة ، بل باتت ظرفية وانتقائية تحكمها المصالح المتغيرة ، ويسمح هذا الواقع للدول المتوسطة والصغرى بقابلية اكبر للمناورة السياسية ، عبر تنويع الشراكات وتجنب الاصطفاف الصارم ، لكنه في الوقت نفسه يزيد من شدة الضغوط الدولية عليها ويفرض تحديات كبيرة تتعلق بالاستقلالية الاستراتيجية وحماية القرار الوطني .

يعد المشهد الثاني والمتمثل بالتعددية القطبية التنافسية ، هو المشهد الاكثر ترجيحا من بين المشاهد المستقلبية للنظام السياسي الدولي .

الخاتمة

لقد خلصت هذه الدراسة إلى أن التنافس المحتدم بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية بات يمثل أحد أبرز المتغيرات الحاكمة لمسار النظام السياسي الدولي في القرن الحادي والعشرين ، حيث لم يعد هذا التنافس مقتصرا على بعده الاستراتيجي التقليدي ، بل أضحى يمثل عملية مركبة تعيد إنتاج توازنات القوة ، وتعيد صياغة أنماط التفاعل الدولي ، وتؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة في طبيعة القيادة العالمية وقواعد إدارة السياسي النظام الدولي .

كما بينت الدراسة أن هذا التنافس يتسم بطابع شامل ومتداخل الأبعاد ، حيث تتقاطع فيه الاعتبارات العسكرية مع المصالح الاقتصادية والتكنولوجية والأيديولوجية ، إلى جانب توظيف أدوات القوة المتعددة في ادارة هذا الصراع ، كما أظهرت أن التنافس الأمريكي الصيني لا يهدف فقط إلى تحقيق التفوق النسبي لاحد الطرفين ، وإنما يسعى كل طرف من خلاله إلى فرض تصوراته الخاصة حول شكل النظام الدولي وقيمه وآليات عمله .

يمكن القول بأن النظام السياسي الدولي اصبح يمر بمرحلة انتقالية تتسم بعدم اليقين ، اذ تتراجع فيه ملامح الأحادية القطبية دون أن تتبلور بعد معالم نظام دولي بديل مستقر ، وفي هذا الصدد فقد اصبح التنافس الأمريكي الصيني العامل الأكثر تأثيرًا في توجيه هذه المرحلة الانتقالية ، بما يحمله من فرص لإعادة التوازن الدولي ، وبما ينطوي عليه في الوقت ذاته من مخاطر تعميق الاستقطاب وتهديد الاستقرار العالمي .

الاستنتاجات :

اولا : تحول التنافس الصيني الامريكي إلى عامل بنيوي في النظام الدولي ، ولم يعد حدثا طارئا أو أزمة عابرة ، بل أصبح عنصرا اساسيا يؤثر في بنية النظام السياسي الدولي ، وفي اتجاهات تطوره على المدى المتوسط والبعيد .

ثانيا : تراجع الأحادية القطبية وصعود ملامح تعددية غير مكتملة ، اذ ساهم هذا التنافس في إضعاف هيمنة القطب الواحد ، ودفع النظام الدولي نحو شكل من أشكال التعددية القطبية المرن ة، إلا أن هذه التعددية ما تزال غير مستقرة وتفتقر إلى قواعد تنظيمية واضحة .

ثالثا : تنامي ساحة الصراع خارج المجال العسكري ، لتشمل المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والتكنولوجية، الامر الذي يعكس تحول طبيعة القوة في العلاقات الدولية المعاصرة .

رابعا: اعادة تشكيل التحالفات الدولية والإقليمية ، من خلال اصطفاف العديد من الدول ، خاصة القوى المتوسطة ، التي باتت تنتهج سياسات توازن حذر بين القوتين بدل الانحياز المطلق لأي منهما

المصادر والمراجع :

اولا : المصادر العربية :

المجلات :

1. عزت ابراهيم ، تآكل القيادة الاحادية : مستقبل وتحديات النظام الدولي القائم على القواعد ، مجلة دراسات المستقبل ، الامارات، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة ، العدد 18 ، يوليو 2024 .

2. بوزازي خليفة ، النظام الدولي الجديد بين الاحادية الامريكية وتنامي الدول الصاعدة ، بحث منشور في كتاب : مستقبل النظام الدولي في التغيرات العالمية والتحالفات الكبرى : رؤية استشرافية ، برلين ، المركز الديمقراطي العربي ، جمع وتنسيق : علي الاطرش ، الطبعة الاولى ، 2022 .
3. ازهار عبدالله حسن ، فاعلية الريادة التكنولوجية في تدعيم المكانة الدولية للقوى الصاعدة (الصين انموذجا) ، مجلة قضايا اسيوية ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، المانيا ، المجلد 7 ، العدد 26 ، يوليو 2025 .
4. صفاء حسين علي ، استراتيجية القوة الذكية واثرها في السياسة الخارجية الصينية ، مجلة الجامعة العراقية ، المجلد 3 ، العدد 47 ، 2020 .
5. نبيل اشرف انور ، العلاقات الهندية اليابانية وتأثيرها في خلق توازن جديد للقوى الدولية ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد 14 ، العدد 55 ، 2025 .

ثانيا: المصادر الاجنبية :

First : webs

1. Associated Press , Ahead of G-20 Ministers' Meeting, China Slams US, NATO , the diplomat , 7 July 2022 , Available at the link: https://thediplomat.com/2022/07/ahead-of-g-20-ministers-meeting-china-slams-us-nato/ , Date of visit: 25/12/2025 .
2. Rosemary Foot , Convergence Amid Divergence: America, China, and the Emerging Minimalist World Order , the diplomat , 26 December 2025 , Available at the link: https://thediplomat.com/2025/12/convergence-amid-divergence-america-china-and-the-emerging-minimalist-world-order/ , Date of visit: 30/12/2025 .
3. Nectar Gan , BRICS expansion is a big win for China. But can it really work as a counterweight to the West?, CNN , 28August 2023 , Available at the link : https://edition.cnn.com/2023/08/28/china/china-brics-expansion-victory-intl-hnk/index.html , Date of visit :28/12/2025 .
4. Chenxi Shen , From Trade War to Cold War? A Dangerous Shift Is Underway in China-US Relations , the diplomat , 11 April , 2025 , Available at the link:

https://thediplomat.com/2025/04/from-trade-war-to-cold-war-a-dangerous-shift-is-underway-in-china-us-relations/ , Date of visit: 10/12/2025 .

5. Global Firepower 2024 , Available at the link : https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=china , Date of visit : 7/11/2024 .
6. Hu Bo , China-US Military Confrontation in the South China Sea: Fact and Fiction , the diplomat , 12June 2020, Available at the link: https://thediplomat.com/2020/06/china-us-military-confrontation-in-the-south-china-sea-fact-and-fiction/ , Date of visit: 21/12/2025 .
7. Koichiro Takagi , Xi Jinping's Vision for Artificial Intelligence in the PLA , the diplomat , 16 November 2022 , Available at the link: https://thediplomat.com/2022/11/xi-jinpings-vision-for-artificial-intelligence-in-the-pla/ , Date of visit : 20/12/2025 .
8. Dingding Chen, Yingfan Chen, and Runyu Huang , The AI Superpower Rivalry: A Zero-sum Game Between China and the United States? , the diplomat , 21 March 2025, Available at the link: https://thediplomat.com/2025/03/the-ai-superpower-rivalry-a-zero-sum-game-between-china-and-the-united-states/ , Date of visit: 23/12/2025 .
9. Shannon Hong , US Tech Companies Embrace AI 'Arms Race' With China — and the Money It Brings , the diplomat , 5 February 2025, Available at the link: https://thediplomat.com/2025/02/us-tech-companies-embrace-ai-arms-race-with-china-and-the-money-it-brings/ , Date of visit: 22/12/2025 .
10. Nadege Rolland , China's Southern Strategy : Beijing Is Using the Global South to Constrain America , foreign affairs , 9 June 2022 , Available at the link : https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2022-06-09/chinas-southern-strategy , Date of visit : 11/12/2025 .
11. Namrata Goswami , China Prioritizes 3 Strategic Technologies in Its Great Power Competition , the diplomat , 22 April 2023 , Available at the link: https://thediplomat.com/2023/04/china-prioritizes-3-strategic-technologies-in-its-great-power-competition/ , Date of visit: 27/12/2025.

12. Asia News Network , U.S.-China Rivalry: Economic, Technological, and Military Competition Between Two Superpowers , the asia live , 24 August 2024 , Available at the link: https://theasialive.com/u-s-china-rivalry-economic-technological-and-military-competition-between-two-superpowers/2024/08/24/#google_vignette , Date of visit: 27/12/2025 .

13. Kevin Rudd , Why the Quad Alarms China : Its Success Poses a Major Threat to Beijing's Ambitions , foreign affairs , 6 August 2021 , Available at the link : Why the Quad Alarms China | Foreign Affairs , Foreign Affairs , Date of visit : 19/12/2025 .
14. Fareeha Batool , The Return of Great Power Competition: U.S.-China Relations in the 21st Century , modern diplomacy , 15 September 2024 , Available at the link: https://moderndiplomacy.eu/2024/09/15/the-return-of-great-power-competition-u-s-china-relations-in-the-21st-century/ , Date of visit: 21/12/2025 .
15. Gideon Rachman , China, America and a global struggle for power and influence , financial times , 16 Sep , 2024 , Available at the link: https://www.ft.com/content/78f303a9-15dd-497b-a2b5-f6926492f71e , Date of visit: 22/12/2025 .
16. Dr Leslie Vinjamuri and Professor Senem Aydın , Competing visions of international order , chathamhouse , 27 March 2025 , Available at the link: https://www.chathamhouse.org/2025/03/competing-visions-international-order/02-china-balancing-us-increasing-global-influence , Date of visit: 19/12/2025 .
17. Elizabeth Economy , The 75-Year Quest to Make China Great Again , the diplomat , 1 October 2024 , Available at the link : https://thediplomat.com/2024/10/the-75-year-quest-to-make-china-great-again , Date of visit : 30/11/2025 .

.

18. Jacob Mardell , The 'Community of Common Destiny' in Xi Jinping's New Era , the diplomat , 25 October 2017, Available at the link:

https://thediplomat.com/2017/10/the-community-of-common-destiny-in-xi-jinpings-new-era/ , Date of visit : 30/11/2025 .

الخطاب القانوني بين ضوابط الصياغة التشريعية واللغة العربية

م.د. بيداء عبد الحسن ردّام
جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، العراق
baidaa.abd@rashc.uobaghdad.edu.iq

Legal Discourse Between Legislative Drafting Controls and the Arabic Language

Dr. Baidaa Abdul-Hassan Raddam
University of Baghdad, College of Education for Women, Iraq
baidaa.abd@rashc.uobaghdad.edu.iq

الملخص

للكتابة القانونية نوعان رئيسان يتمثلان بـ: الكتابة القانونية التحليلية، والصياغة القانونية؛ ولما كانت الصياغة القانونية تؤثر في بناء الدولة القانونية، لأنها تعمل على تحويل القيم التي تكون مادة القانون إلى قواعد قانونية صالحة للتطبيق؛ فلا بد لها من أسلوب لغوي لصياغة قانونية؛ إذ تستعمل كل الوثائق القانونية للأسلوب اللغوي نفسه، المتمثل بالخصائص والتراكيب اللغوية المستعملة في الكتابة

القانونية، وهو أسلوب يستعمله كل صائغي الوثائق القانونية، إذ ينبغي أن تكون أداة الصائغ القانوني بلغة واضحة ليتمكن من ايصال المقصود من القانون للمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الخطاب القانوني، ضوابط الصياغة التشريعية، اللغة العربية.

Abstract

The titles for the legal book are as follows: Analytical legal book, and legal format; But since Kant's legal framework influences the construction of the legal state, it works on the transfer of the value that becomes the subject of law to sound legal rules of application; So badly from the linguistic style for legal formulation use all the legal documents for the linguistic style itself, similar to the characteristics and linguistic structure used in the book Legal, which is the method used by all legal document manufacturers, provides that the legal manufacturer's performance is as clear as possible from the intended source of the law hlcommunity.

Keywords: Legal address, Legislative grammar, Arabic language

مفهوم القانون في اللغة والاصطلاح

من المنطق أن يأخذ علم القانون بين العلوم الاجتماعية التي يطلق عليها أيضاً العلوم الإنسانية؛ إذ إنه يمثل مجموعة القواعد التي يقوم عليها نظام المجتمع وتحكم سلوك الأشخاص ويكفل احترامها ما للسلطة من قوة الجبر والإلزام .(عبد الله ،ج53، ص109.)

اختلف فقهاء وكتّاب العلوم القانونية في أصل كلمة قانون؛ إذ نسبها أغلبهم إلى الأصل اليوناني: Kanon) (ويعني به التنظيم، وغيرهم حددوا لها أصلاً رومياً، ومنهم من قال: إن أصلها فارسي كما نسبها فريق آخر الى السريانية، وفريق نسبها الى العبرانية(البكري، العدد(724) ,ص 19) ، واعتمد فقهاء العلوم القانونية وكتّابه في اختلافهم في أصل كلمة قانون على اختلاف أهل المعجمات اللغوية في أصل صيغة (فاعلول) (البكري،ص9)، إذ منهم من قال بأعجميتها أو أنها من الدخيل، فضلاً عما نقله الزبيدي في تاجه عن أعجميتها، والصغاني في التكملة أشار الى أصولها العبرانية، والسريانية (الجبوري, 1422هـ-2011م , ص48).

وقانون على بناء (فاعول)؛ إذ ذهب بعض اللغويين الى أنه بناء عربي الأصل عُرف به أكثر من كتاب من كتب التراث الإسلامي مثل : كتاب القانون لأبن سينا، و(القانون في الطب)، وقانون الوزارة للماوردي، والقوانين لابن الجزي؛ فاللفظة في الشكل والمادة عربية قديمة أكدية من البابلية – الآشورية .(البكري،ص195.)

والقانون على زنة (فاعول) وفاعول من أبنية المجرد الثلاثي الأصول بزيادة حرفين بالألف بين (الفاء والعين)، و واو بين (العين واللام)؛ ففي مباحث الصرف هي صيغة تفيد الاسمية والصفة، وتفيد

المبالغة؛ لذا عدّوها من أبنية المبالغة، وألف (فاعول) هي الألف المجهولة، التي قال عنها ابن منظور: تدخل الأفعال و الأسماء مما لا اصل له لإتباع الفتح للدلالة على المبالغة والتكثير، وأدخل مجمع اللغة العربية بالقاهرة صيغة (فاعول) في بناء اسم الآلة .(البكري، ص 44)

قال الأب مرمجي : "وزن فاعول عربي صميم، هناك رأي بل وَهمْ شائع بين بعض المتسمين (علماء الدلالة)، وبين أغلب المشتغلين باللغة السريانية من الشرقيين، إلا وهو : أَن وزن (فاعول)، ليس بعربي بل هو آرامي سرياني محض، وإنه إن ورد في اللغة العربية فهو نادر، وأَن الألفاظ المبنية عليه أصلها سرياني فهي دخيلة من السريانية" ،(الجبوري ، ص47) من ثم قال: يجدر القول بأنه وزن سامي سرياني عربي؛ إذ لا يسوغ الإدعاء بكونه وزناً سريانياً لا غير، وعلى الرغم من وجود ألفاظ صريحة الأصل سريانية دخيلة في العربية على هذا الوزن، هنالك أيضاً مفردات وردت في العربية على هذا الوزن دون السريانية؛ فجاء البحث متضامناً مع ما ذهب إليه الدكتور عبدالله الجبوري، وعبد الباقي البكري بأصله كلمة قانون في الموروث اللغوي العربي(الجبوري، ص47)، ومعنى (قانون) في معجمات اللغة العربية: قياس كل شيء، فضلاً عن أن أهل القانون يرمزون له بالميزان لتحقيق العدالة، وعدَّ مجمع اللغة العربية (فاعول) من الصيغ القياسية لاسم الآلة؛ إذ يرى الدكتور إبراهيم أنيس إن الأصل في النظام اللغوي أَن تختص الصيغة القياسية بدلالة صرفية واحدة للفصل بين صيغ الصفات والأسماء، ولا بين صيغة (فاعول) المقترحة من الصيغ القياسية لاسم الآلة ما لم يعرف بدلالة صرفية؛ لأن الصيغ الصرفية لا تدل بذاتها على الدلالة المعنية؛ إذ إنها تكتسبها بالاستعمال، وبناءً على ما تقدم ومخالفة لرأي مجمع اللغة العربية المتمثل بالدكتور إبراهيم أنيس أَن (فاعول) وردت للتعبير عن اسم الآلة ومن التعسف أَن تخرج على غير هذا القياس عندهم (أصول اللغة, مجمع اللغة العربية القاهرة , ج1 , 32)، وقانون جاءت على بناء (فاعول)؛ فهي صيغة تدل على المبالغة والكثرة في مقياس كل شيء متفقاً مع معناها اللغوي والاصطلاحي؛ لتنظيم العلاقات الاجتماعية والالتزام بالأحكام والنظم والقوانين، أي القواعد القانونية الواجب اتباعها لتحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع الواحد .

أطلق فلاسفة المسلمين وعلمائهم لفظة القانون على القاعدة المطردة سواء قامت في حقل العلوم الطبيعية أو في مجال العلوم الاجتماعية و اللغوية؛ إذ كتب ابن خلدون في مقدمته قوله : "الاستدلال على ما في الضمائر الخفية بالقوانين الحرفية،(ابن خلدون ، ج2، ص306) أي ما زال استعمال لفظة القانون بمعناها اللغوي وهو القاعدة التي تتخذ مقياساً لتتبع النظام(المدخل لدراسة القانون , 20) ؛ فيقصد بالقانون النظم التي تحكم الظواهر الطبيعية الاقتصادية والاجتماعية مثل قولنا : قانون الجاذبية، وقانون أرخميدس، وقانون الطب ...(منصور 2010،ص7).

إن لفظة القانون استعملت في اللغة العربية للعلاقة الضرورية الثانية بين الظواهر في العلوم كلها؛ فبعد أن أقامت الدولة العثمانية على سن القوانين الوضعية بسبب دوافع شتى منها ضغط الدولة الأجنبية عليها، وكثرة جالياتها، فضلاً عن أنهم كانوا يرون أن الشريعة الإسلامية لا تفي بالأحكام جميعها؛ إذ إنها

قوانين اشتقت أحكامها وقواعدها من قوانين الغرب؛ فأطلق على مجموعة من القواعد التي تحكم ضرباً من ضروب الروابط القانونية اسم القانون؛ فنشأ مصطلح القانون بعد نشوء الدول العربية على أنقاض الامبراطورية العثمانية؛ فبعد أن نضج الفقه القانوني وإزدهار حركة التأليف فيه تعددت معانيه، بعد أَن تسرب الى الحياة القانونية في المجتمع على النصوص المشرعة المدونة؛ فأتسع نطاق مدلوله في المجتمع العربي برسوخ وشيوع استعماله(المدخل لدراسة القانون , 21).

أما في الاصطلاح :

فقال السيوطي مستنداً الى ما ورد عن علماء اللغة قبله بأن القانون هو :" أمر كلّي منطبق على جزيئاته يتعرف على أحكامها منه" (معجم مقاليد العلوم في الحدود و الرسوم , 117 , وينظر في : التعريفات (171) , و الكليات (724) , وكشاف اصطلاحات الفنون و العلوم (1347/2)), وقال السنهوري في القانون : هو" مجموعة القواعد التي تنظم الروابط الاجتماعية، التي تقسر الدولة الناس على اتباعها ولو بالقوة عند الاقتضاء) (علم أصول القانون , عبد الرزاق أحمد السنهوري , مطبعة فتح الله الياس – مصر) ، وفي منتصف القرن التاسع عشر تسرب مصطلح القانون في مجتمعنا وشاع استعماله ولم يتفرد بمعنى واح، بل قصد به تعيين مصطلحين هما (منصور، 2010،ص21) :

- القانون بمعناه العام : مجموعة من القواعد القانونية التي تمثل السلطة العامة، وتلزم الأشخاص بأتباع تلك القواعد؛ فالقانون يمثل مجموعة الأحكام الملزمة التي شرعتها السلطة التشريعية مستمدة من مصادر أخرى غير التشريع .
- أما القانون بمعناه الخاص : فهو المدوّن الذي تضعه السلطة التشريعية لتنظيم أمر معين مثل قانون المرور وقانون ضريبة الدخل؛ فهو يرادف التشريع؛ إذ لا يعدّ التشريع أَن يكون مصدراً من مصادر القانون الستة بمعناه العام الشامل : وهي العرف، والدين، والفقه، والقضاء والمبادئ والعدالة .

إبراز مفاهيم مصطلح القانون للدلالة عليه هي(المدخل لدراسة القانون , 21-22) :

الأول : النظريات والقواعد الكلية والتشريعية المقننة من دون التقيد بالزمان والمكان؛ إذ يراد به علم القانون .

الثاني : يطلق على مجموعة القواعد الملزمة والمنظمة للعلاقات الاجتماعية في الدولة؛ إذ يرادف في المعنى مصطلح الشريعة كأن يقال : القانون العراقي، أو القانون اللبناني، أو القانون المصري .

الثالث : مجموعة القواعد التي ينظمها فرع من فروع القانون في الدولة، كالقانون الجنائي العراقي، أو القانون المصري ، أو القانون التجاري الفرنسي .

الرابع : فرع من فروع الثقافة القانونية غير مرتبطة بدولة ما، فيقال مثلاً : القانون الدولي العام معينان للقانون في اللغة العربية، ولتجنب الخلط في التمييز بينهما، ورفع اللبس في المعنى المقصود باللفظ،

يستعمل مصطلح القانون بأل التعريف ويقصد القانون العام؛ فاصطلاح (القانون) يسير لخلط بين القانون ذاته كمجموعة قواعد السلوك الملزمة للأفراد في المجتمع، وبين التشريع الذي هو أحد مصادر القانون المهمة كما ذكرنا آنفاً (الرفاعي، 2008، ص8)، و هذا الخلط لا يوجد في اللغات الأجنبية؛ لأنها استقرت على مصطلح خاص لكل من المعنيين.

فالتعريف الدقيق للقانون هو : " مجموعة من قواعد السلوك العامة المجردة المنظمة للعلاقات الاجتماعية بين الأشخاص والمقترنة بجزاء مادي تفرضه السلطة العامة على من يخالفها"(المدخل لدراسة القانون , 23 , و المدخل الى القانون القاعدة القانونية , 17) .

إذن بالقانون تنظم الروابط الاجتماعية في المجتمع بأحكام ملزمة؛ لإقامة التوازن بين مصالح الأفراد المتشابكة والمتعارضة؛ إذ يتم أحياناً بالنوايا والبواعث الكامنة في النفس، فإذا صاحب السلوك الخارجيو كانت على صله به؛ إذ إن عقوبة القتل المتعمد تختلف في دلالتها عن عقوبة القتل الخطأ؛ مما يؤثر في ذلك ترتيب الآثار القانونية(المدخل الى القانون , القاعدة القانونية , 8-14)، والقاعدة القانونية عامة ومجردة، أما العامة فهي التي توجه الى الأفراد بصفاتهم وتحدد الشرط اللازم لتطبيقها، والقاعدة المجردة فتطبق على الأشخاص جميعهم، وما يتوافر فيهم من وقائع كشروط وصفات معينة؛ فالقاعدة القانونية عامة في تطبيقها، ومجردة في نشوئها؛ إذ إنها تنشأ للحالات المشابه في المستقبل؛ لذا يتسم القانون بالدوام؛ لأن تطبيقه يستمر على الوقائع كلها التي تبدأ في الحال وتطرأ في المستقبل(المدخل الى القانون , القاعدة القانونية , 17)

إذن لكلمة القانون معنيان كما تقدم أحدهما واسع والآخر ضيق، أما المعنى الواسع فيتمثل بمجموعة القواعد العامة والمجردة، ويهدف الى تنظيم سلوك الأفراد داخل المجتمعات المقترنة بما توقعه السلطة القضائية من جزاء جبراً على من يخالفها، أما المعنى الضيق فيستعمل لمعالجة معاناة كثيرة (براهيمي، واقع اللغة العربية في الخطاب القانوني،ص17) .

بين ضوابط الصياغة القانونية واللغة العربية

بشكل عام يطلق على مصطلح (الكتابة القانونية) على كل ما يكتبه الصائغون، والمشرعون، والقضاة، والمحامون، ويشمل : الدساتير و القوانين، و القواعد القانونية، والقرارات، وصيغ الدعاوى، والمذكرات وغيرها من المؤلفات القانونية.(صبرة، 2010، ص20) تُمثل الكتابة القانونية نوعان رئيسان هما: الكتابة القانونية التحليلية (Lagal analysis)، والصياغة القانونية

(Lagal drafting) ؛ الصياغة القانونية هي التي تُعنى بتكوين نص قانوني ملزم، صادر من سلطة تنفيذية تقسم بإعطاء الأوامر ووضع القواعد، أما الكتابة القانونية التحليلية فوظيفتها الاقناع و تخاطب العاطفة .(صبرة ، ص21)

الصياغة لغة

جاء في العين: " صيغ ، الصّياغة حرفة الصّائغ، وصاغ يَصُوْغ صَوْغاً، والشيء مصوغ والصَّيغة: سهام من صَنعةِ رجل(العين : مادة (صيغ) , 4 /432) ، والصَوْغ مصدر الفعل صاغ الشيء، يصوغه صَوْغاً وصياغة الشيء المصوغ، والصَّوْغ ما صِيغَ وقد قُرِيء: رجل صَوّاغ يَصُوغ الكلام، جاء في الحديث : أكذب الناس الصَّوَّاغون، و الصَّوَّاغون هم الذين يرتبون الحديث، ويصوغون الكذب، ويقال صَاغ شعراً وكلاماً، أي وضعه ورتبه(لسان العرب 429/8).

فالصياغة مصدر الفعل الثلاثي المجرد صَاغَ الشيء يَصُوغه صَوْغاً وصياغة، أي رتب الكلام في أسلوب معين ولجنة الصياغة القانونية هي عبارة عن مجموعة يُعْهد إليهم، وضع الصور النهائية للقوانين والقرارات التشريعية (معجم اللغة العربية المعاصرة 2 / 132).

أما في الاصطلاح :

فهي أداة لتحويل المادة (الأولية) التي تتكون منها القاعدة القانونية إلى قواعد منضبطة محدده، وعملية صالحة للتطبيق الفعلي على نحو يحقق الغاية ويفصح عنها جوهرها (فرج،1993،ص164،و نصراوي،عدد2 2017،ص385)عن طريق اختيار الوسائل والأدوات الكفيلة بالترجمة الصادقة لمضمون القاعدة ، وإعطائها الشكل العملي ؛ لتصلح للتطبيق به كقواعد سهلة الفهم، والتطبيق غير قابلة للتأويل. (المؤمن، الصياغة التشريعية وأثرها على الإصلاح القانوني , و مبادئ الصياغة القانونية)

الصياغة القانونية تؤثر في بناء الدولة القانونية، إذ تعمل على تحويل القيم التي تكون مادة القانون إلى قواعد قانونية صالحة للتطبيق، فهي عبارة عن مجمل المعارف والأساليب المستعملة في صياغة القوانين بشكل خاص والأنظمة بشكل عام؛ فهو من العلوم التطبيقية المتدرجة تحت القانون العام أو الدستوري أو العلوم السياسية.(المومني ،2 / 9)

إذن تحتل الصياغة القانونية الإخراج الفعلي للقاعدة القانونية أو تهيئة القواعد القانونية بأسلوب لغوي متخصص، يمكن الإلمام به بالتعلم والإصرار على امتلاك ناصية القانون في مراعاة الدقة في التعبير لتحقيق الغاية المقصود منها،(قارون،ص166) أما عن الأسلوب اللغوي في الصياغة القانونية فتستعمل كل الوثائق القانونية للأسلوب اللغوي نفسه المتمثل بالخصائص والتراكيب اللغوية المستعملة في الكتابة القانونية , وهو أسلوب يستعمله كل صائغي الوثائق القانونية.(أصول الصياغة القانونية ,ص 22)

تظهر أهمية الصياغة القانونية في أنها أداة الصائغ القانوني التي بها يمكن ايصال المقصود من القانون المقترح عن طريق (مبادئ الصياغة القانونية , 2) :

- **فهم أداة المشروع وتفسيرها .**
- **معرفة متطلبات القانون من الحقوق والإلتزامات .**
- **التفسير الامثل لأحكام القانون**
- **علاج ظاهرة اجتماعية، أو مهنية بآلية قانونية .**

- **تضييق معدلات نقاط الخلاف بشأن مقتضيات النص تفسيراً وتطبيقاً .**
- **إبرازهدف المشروع والغاية من التشريع .**

ينفرد النص القانوني بخصائص انماز بها عن نصوص الاختصاصات الأ خرى؛ لأن المادة القانونية لا تتضمن الخصائص اللغوية ذاتها في عقد قانون أو معاهدة دولية أو قرار قانوني أو حكم؛ إذ يكتسب النص القانوني معنى محدداً يرتبط بالسياق الذي يرد فيه، ومعاني الكلمات ترتبط بالدلالات التي يقدمها النص القانوني ذاته.(سعدون، (2017/28) , 43)

اللغة القانونية على وفق ما قاله الدكتور عبد القادر الشيخلي: لغة متخصصة مستقاه من القانون تترجم الاحكام القانونية، والوقائع بلغة محددة خاصة؛ فهي تعبر عن الحقائق القانونية بلغة مطابقة للإرادة؛ لأنها أداة التعقيد القانوني، وصياغة الضوابط القانونية؛ لتنفيذ القصد القانوني لدى المشرع القانوني(الشيخلي, 312 ،وينظر في بحث : اللغة القانونية المنشور على موقع "bibliajuriste")

إذ تصاغ القواعد القانونية على هيأة نصوص و(المادة) فيها تُعد أصغر وحده، يمكن أن يطلق عليها نص إذ كل قانون يتألف من نصوص وهذه النصوص تصاغ على هيأة مواد، والنص القانوني يحتوي على أكثر من فكرة يميل عندها الصائغ القانوني إلى تقسيمها على فقرات، ويقسم النص القانوني على شكل بنود تحمل أحكاماً قانونية.(عادل،2015-2016 , 32-33) .

قال الدكتور محمود محمد صبرة إن الصياغة القانونية فن متخصص لا يستطيع مزاولته إلا الشخص المتخصص به، وهذا الفن الخاص يحتاج إلى خبرة خاصة ؛ لأنه علم (أصول الصياغة القانونية, 39-40) .له أصوله وأسلوبه ومعاييره؛ إذ تتحكم أصوله في بناء القانون وتنظيمه , وترتيب مواده وكتابة عنوان القانون ومواد الإصدار والتعريفات، فضلاً عن الأصول التي تحكم استعمال الألفا، والتجنب في استعمال الألفاظ الفنية، إلا عند الضرورة في شرحها إذ لزم الأمر، واستعمال الكلمات المألوفة، وتجنب استعمال الكلمات المهجورة، أما فيما يتعلق بالأسلوب فضرورة استعمال لغة بسيطة، تبتعد عن الجمل الطويلة وتقسيمها على وحدات صغيرة ويتجنب الفصل الطويل بين أجزاء الجملة، والعبارات المقيدة للمعنى، واستعمال أسلوب التعديل النصي، أما المعايير فيجب على الصائغ القانوني اتباعها؛ ليكون النص القانوني سليماً في استيفاء الجوانب الشكلية، وتحقيق اليقين والإيجاز، ويجب ألا يتعارض القانون و التشريعات الأعلى رتبة (أصول الصياغة القانونية , 40)؛ لأن علم صياغة القوانين عبارة عن مجمل المعارف والأساليب المستعملة لصياغة القوانين بشكل خاص , والأنظمة بشكل عام، وتعدّ اللغة العربية العمود الفقري الذي تتركز عليه في صياغة القواعد القانونية في نصوصها وقراراتها وأحكامها (المومني , وقائع المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية في الأردن , المجلس الدولي للغة العربية)

نشأ النص القانوني العربي بعد أن شهد شداً وجذباً بين اللغتين الفرنسية والعربية؛ نتيجة للنقص في الصياغة التي تؤدي إلى غموض المعنى مما يؤدي إلى النقص الموضوعي حتى تعهد رجال القانون الأوائل

النص بالشرح والتفسير وإزالة الغموض وسد النقص إينما وجد، وما زالت هذه الجهود مستمرة حتى يومنا هذا.(بيومي ،1440هـ - 2018م ,ص 44-45)

إذ إن نشأة الصياغة القانونية ارتبطت بتاريخ لغة القانون في مصر مع بداية وجود القوانين الوضعية بعد إنشاء المحاكم المختلطة المؤلفة من المصريين و الأجانب، عُرفت اللغة القانونية بإزدواجيتها في تطبيق قانون الدولة التي تتبعها، فضلاً عن اللغة العربية ، استعملت اللغة الفرنسية؛ لاعتبارهما لغتين أصليتين؛ لأن استعمال اللغة الفرنسية آنذاك كانت لغة.

مرت لغة التشريع القانوني بمراحل ثلاث هي(بحث لغة القانون في مصر(123-126)) :

- مرحلة التكوين : اتبع فيها فقهاء الصياغة والتشريع طريقة الموازنة في الدراسة، يوضع المصطلح القانوني الفرنسي بجانب المصطلح القانوني العربي .
- مرحلة الازدهار : وهي المرحلة الثانية التي نهج فيها فقهاء الصياغة و التشريع للأفادة من دراسة القانون المقارن، والحفاظ على سلامة اللغة العربية القانونية في دقة التعبير، واختيار اللفظ والعبارة.
- مرحلة الارتخاء النُكسي : التي انمازت بتعجيل الكتابة مما يشوبها من عدم الدقة في التعبير عن المعنى أحياناً، وفضلاً عن تجردها من العناية بالألفاظ والأسلوب، فهي لا تخلوا من الأخطاء اللغوية، حتى أصبحت سمة عامة في لغة التشريع القانوني .

لا تفهم اللغة القانونية عند المتلقي العادي، فهي لغة غير مفهومة عند أغلب الناس؛ لأن مصطلحاتها مما هو خارج دائرة المفاهيم المتعارفة في علوم اللغة الأم بين أفراد المجتمع، تعطي اللغة القانونية معاني محددة إلى بعض المصطلحات اللغوية، ومجموع هذه المصطلحات يكون المعجم القانوني الذي يصطلح في لغة القانون إذن هي لغة داخل لغة .(بحث اللغة القانونية المتاح على شبكة الأنترنت على المكتبة على موقع bibliajuriste"")

تظهر أهمية الصياغة القانونية في الصعوبات اللغوية التي تنشأ في القوانين بسبب المدلولات البرلمانية، التي تُثار عند إقرار المشرع قانون مثير للجدل، وإن كان إعداده دقيقاً قبل تقديمه للبرلمان، إذ يتعرض لتغيرات نتيجة الإضافة عليه، والحذف عند مناقشته في الهيأة التشريعية، ففي أثناء المداولات تدخل تعديلات متسرعة عليه فتُعد مصدراً لعيوب التعبير مما يصعب تفاديها.(أصول الصياغة القانونية , 34)

الإلمام باللغة القانونية واستيعابها على نحو دقيق يتطلب التخصيص في الدراسة القانونية، والتعمق بلغتها تشريعاً وفقهاً وقضاءً، ولهذا لن يتيسر إلا للراغبين في امتلاك ناصية هذه اللغة والتمكن منها، وعلى الرغم من أن للقانون لغة واحدة متخصصة، إلا أن لكل فرع من فرعها (العام والخاص) أسلوبه الخاص؛ إذ إن هنالك (الشيخلي، 1415هـ-1995م، ص 103-104) لغة فنية متخصصة في القانون، وهي

اللغة القانونية العامة، ولغة فنية اكثر دقة وتخصصاً من الأولى في الفرع القانوني في اللغة الخاصة الذي يبحث فيه كالقانون المدني، أو عكسه القانون الدولي العام.

السمات اللغوية للجملة القانونية

هنالك العديد من المفردات الخاصة باللغة القانونية، التي لا نجد لها استعمالاً إلا في لغة القانون مثل: (ملكية تامة، الحجة الدافعة، المدعى والمدعى عليه، دائن، مدين، شاهد إثبات، شاهد نفي، استئناف).(أصول الصياغة القانونية , 148 , و اللغة القانونية متاح على المكتبة الإلكترونية القانونية).

تمتاز اللغة القانونية بسمات هي :(المؤمن ، 3،السباعي ، 44، والعزيز، عدد 29 , 213)

1- طول الجملة القانونية واعتمادها على تراكيب معقدة ومتداخلة .
2- التباعد بين أجزاء الجملة، أي التباعد بين الفعل وفاعلة، ومفعولة والصفة والموصوف، والمبتدأ والخبر .
3- استعمال الألفاظ المعقدة للمعنى بشكل مفرط ؛ لتكون الجملة محددة المعنى، أو لتقيد الجملة كلها .
4- إزدحام الجملة بتفاصيل نجعل من الصعب اختراقها، مما يؤدي إلى صعوبة التمييز بين أجزاءها (المسند والمسند اليه، المعطوف والمعطوف عليه) .

أسباب تعقيد بناء الجملة القانونية :

كثيراً ما تأخذ الجملة التشريعية في الصياغة القانونية شكل التركيب المطول المعقد، إذ دائماً ما نقتحم عبارات مقيدة للمعنى بشكل مفرط، ويمكن إجمال أسباب ذلك فيما يأتي :(أصول الصياغة القانونية 174-175)

1- صعوبة المشكلات التي يتعامل بها التشريع القانوني :

تنشأ الحاجة إلى سن القوانين ؛ للتعامل مع المواقف الصعبة، ومن لم يفهم هذه المواقف لم يفهم القانون التشريعي؛ فهنالك قوانين لم تخرج إلى حيز الوجود والاستعمال؛ إذ يجري على إعدادها سنوات منها قانون العلاقة بين المالك والمستأجر في مصر مثلاً .

2- اختلاف جمهور اللغة القانونية :

عادة ما يصاغ التشريع بتجديد واضح لعلاج مشكلة ما قائمة أو لتجنب حدوث مشكلة محتملة، عند إجازة فكرة التشريع المطروحة تُحال إلى المتخصصين بالصياغة القانونية، ويعرض القانون المقترح على أعضاء البرلمان و لإبداء الرأي فيه، إذ ظهرت الكثير من القوانين نتيجة للظروف التي يمر بها البلد؛ فعلى سبيل المثال قانون رقم (17) لسنة 2015 مكافأة المتدربين في مراكز التدريب المهني التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية رقم (38) لسنة 2008 .

تحدث في المشروع الأصلي، تعديلًا بالحذف أو الإضافة؛ نتيجة للمعارضات التي تحدث داخل البرلمان عن طرح مشروع القانون، فضلاً عن تدخل جماعات المصالح للتأثير في صياغة قواعد القانون بما يخدم مصالحهم .

3- التقاليد المتوارثة في الصياغة القانونية :

تقيد صائغو اللغة القانونية بجملة من عادات الصياغة المتوارثة، منها نشأة عادة تقيد معاني أجزاء الجملة داخل الجملة نفسها و حشوها بكل التفاصيل التي تتعلق بها .

4- الرغبة في تجنب الغموض :

كثيراً ما يحرص الصائغون على عدم إفساح مجال الشك فيما يتعلق بنواياهم؛ إذ يضعوا في الجملة كل التفاصيل التي يعتقدون أنها ستوضح نواياهم فهي تؤدي للغموض أكثر من أن تؤدي إلى تحقيق الوضوح.

5- سوء الصياغة :

إن الإبقاء على ما تتضمنه الجملة من تفاصيل عند الصياغة يؤدي إلى إنشاء تركيبة معقدة للجملة، ولإزالة الكثير من غموضها وتوضيح العلاقة بين أجزائها بالتنظيم الجيد لعناصرها .

أما عن عناصر الصياغة القانونية (أصول الصياغة القانونية , 231 وما بعدها).

يرى الفقيه جورج كود الخبير في الصياغة القانونية، أن التشريع يتكون من العناصر الآتية بصفة أساسية :

1- المخاطب بالفعل القانوني (الفاعل القانوني) :

في اللغة القانونية هو الشخص الذي يجوز له، أو لا يجوز له، ويقصد به في اللغة القانونية : الشخص الذي سند إليه المشروع التزاماً أو واجباً، أو يحظر عليه أمراً، أو يخوله حقاً، أو سلطة، أو اختصاصاً ،(نصراوي ،عدد 2، 2017 , 16/396) ولصياغة الفاعل القانوني قيود ومحددات يجب مراعاتها وهي :

- استعمال صيغة المفرد بدل الجمع والتذكير .
- التحديد على وجه يقطع الشك في حال الفاعل المتعدد، فإذا كان الفاعل مما يمكن حصره، يلجأ الصائغ على سبيل الحصر إلى التعداد مثل : (يجوز لأي قرية أو مدينة أو مقاطعة)، أما إذا كان الفاعل المتعدد مما لا يمكن حصره قد يؤثر في المعنى المراد من حكم المادة القانونية يلجأ إلى استعمال كلمة واحدة تشمل المدلول المقصود، مثل استعمال المصطلح (التقسيمات الإدارية) .
- تجنب استعمال الضمائر للتعبير عن الفاعل القانوني؛ إذ إن استعمال الضمائر بطريقة غير واضحة الدلالة تختلف لدى المخاطب بالقاعدة القانونية لسبباً أو غموضاً (مبادئ الصياغة القانونية , 3)

2- الفعل القانوني :-

ما يخول أو يفرض على الفاعل القانوني، إذ يجسد الفعل القانوني ماهية الأعمال والمهمات التي يجب على الفاعل القانوني الالتزام بها أو الامتناع عنها فهو يستعمل : الفعل المضارع ليعبر عن الفعل القانوني : إذ يفيد استعمال الفعل المضارع الالتزام بأداء الفعل القانوني ليس في الزمن الحالي فحسب، وإنما في زمن المستقبل أيضاً، إذ نادراً ما يستعمل الفعل الماضي في اللغة القانونية فعند استعماله يكون حكمه متصرفاً للمضارع والمستقبل ما دام أثره سارياً ؛ لأَن الصياغة القانونية باستعمال الفعل الماضي، ليس لغاية الإخبار أو الإشارة إلى انتهاء الحدث، وإنما الإشارة إلى أن الفعل اكتمل حدوثة، وأصبح ملزماً للطرفين؛ لذا ينبغي أن تصاغ الأفعال التي تعبر عن العقد دائماً بصيغة الماضي مثل: (باع، أسقط، تنازل) مثال ما جاء في المادة (285) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 وتعديلاته : (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ستة أشهر أو بغرامة على مائة دينار من صنع أو باع أو زرع أو روج أو عرض أو نقل أو حاز بقصد البيع أو التوزيع لأغراض علمية ....) .(قانون العقوبات العراقي (124))

وجاء في المادة (9/ط) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (23) لسنة 1971 معدلاً (تنازل المشتكي عن الشكوى يمنع المحكمة الجزائية من النظر في الدعوى المدنية) (قانون أصول المحاكمات الجزائية , 15) ، فاستعمال الفعل القانوني بصيغة المضارع ؛ ليعطي الأمر التشريعي .

3- استعمال صيغة المبني للمعلوم بدلاً من صيغة المبني للمجهول :

من المبادئ الأساسية في اللغة القانونية، إذ يتحقق فيها تحديد الفاعل القانوني بسهولة، فضلاً عن أَنها أَسهل في الفهم، وتحديد أطراف العلاقة القانونية من دون أي لبس، أو غموض ، جاء في قانون الإدارة المالية رقم (6) لسنة 2019 في المادة (37/ رابعاً) : (يجوز استثمار فائض حسابات عائدات النفط والغاز في اصول مالية ذات مصداقية)(الوقائع العراقية بالعدد (4550) في 2019/8/5 , 21)، ومن أمثلة النصوص القانونية الواردة بصيغة المبني للمجهول ما جاء في المادة (14) من قانون ضريبة العقار العراقي : (تُبلغ نتائج التقرير إلى المكلف والسلطة المالية كتابة ...) (القانون في الوقائع العراقية بالعدد (256) في 9 /1995/11)، فمن الذي يبلغ أي جهة ليراجعها المكلف، والسلطة المالية ؟!.

أما المبادئ والأساليب الأساسية المستعملة في الصياغة القانونية فتتمثل في :(السباعي، أصول الصياغة القانونية ص276، ومحاضرات في الترجمة القانونية ص30)

1-صيغ الشرط :

يقصد بالشرط في اللغة القانونية : الوضع الذي يجب تحقيقه قبل أَن يصبح الحكم القانوني نافذاً، والصيغ الشرطية في اللغة القانونية هي :

- صيغة الجملة الشرطية (if)، وفي اللغة العربية (إذا) .
- صيغة التقييد الشرطي اللاحق (بشرط أَن)، (شريطة أَن) prouided that } { .

- (بشرط) (subject to) .
- صيغة الشرط المنفي، ما لم (unless) .

تستعمل صيغة (بشرط أو بشريطة أن) ؛ لتضمن شرطاً أو قيدًا أو استثناءً، نحو ما جاء في المادة (9) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي : (لا يجوز الرجوع عن طلب الصفح ولا يقبل إذا كان مقترناً بشرط ..)(قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي (124)), وجاء في المادة (2/ أولاً / ب / 5) في قانون الموازنة العامة العراقية لعام 2018 (على أَن يتم منحها كل ستة اشهر شريطة أَن يتم انفاقها في المشاريع)(الوقائع بالعدد (4485) في 2 / 4 / 2018 , 5)

يقال: إن (يشترط) يعد من بقايا الماضي في اللغة القانونية الإنكليزية على الرغم من أنها موضع انتقاد في عصرنا الحاضر عند جمهور فقهاء الصياغة القانونية، إلا أَنها ما زالت تستعمل دون توقف؛ فتطورت إلى أَن أصبحت أداة رابطة متعددة الأغراض في اللغة القانونية (أصول الصياغة القانونية , 283)، جاء في المادة (357 / أولاً) في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي : (يشترط في طلب التسليم أَن يكون المطلوب تسليمه) .(قانون أصول المحاكمات الجزائية , 145)

2-الاستثناء :

يقصد به استبعاد أو حذف عنصر ما من عدد أو وصف محدد قد يكون المستثنى شخصياً أو شيئاً، أو وضعاً معيناً، ويعني أيضاً المخالفة وفي اللغة القانونية العربية يغلب الاستثناء بـ (إلا ، ما عدا)، و(باستثناء)، جاء في المادة (237 / أولاً) من قانون الكمارك العراقي : (لا يجوز التوقيف إلا في الحالات الآتية : جرم التهريب المشهود أو ما هو في حكمه) (أصول الصياغة القانونية : 298 , و الوقائع بالعدد (2985) في 19 / 3 / 1984 , 192)، وجاء في المادة (4 / ثانياً) من قانون الموازنة لعام 2018 : (يُخوّل الوزراء رؤساء الجهات غير المرتبطة بوزارة والمحافظون بضمنهم محافظو محافظات إقليم كردستان صلاحية إجراء المناقلة بين اعتمادات وحدات الانفاق المدرجة ضمن موازنتهم السنوية بنسبة لا تتجاوز (5%) (خمسة من المائة) من وحدة صرف الوحدة الصرف الأخرى التي يتم تخفيض اعتماداتها باستثناء المناقلة من اعتمادات المشاريع الرأسمالية.(الوقائع بالعدد (4485) في 2018/4/2 , 16)

من صيغ الاستثناء الشائعة في اللغة القانونية : (لا يجوز ... إلا يقابلها باللغة الإنكليزية (may ... only) , و (may ... except) تستعمل هذه الصيغ لتحويل الفاعل في الجملة حقاً، أو سلطة أو صلاحية مع تقيد ما تقدم ذكره بقيد أو شرط (أصول الصياغة القانونية , 298-299)، جاء في قانون العمل (37) لسنة 2015 في المادة (86 / أولاً) : (لا يجوز تشغيل المرأة العاملة بعمل ليلي إلا إذا كان العمل ضرورياً ... أو إذ اكان هنالك قوة قاهرة أدت إلى توقف العمل في المشروع توقفاً لم يكن متوقعاً أَن لا يتم تكرار ذلك)(الوقائع بالعدد (4386) في 9 /2015/11 , 44).

يكثر استعمال صيغة (ما لم) في اللغة القانونية للاستثناء من شروط هذه الصيغة وجود فعل الشرط المنفي وجواب الشرط ترتب على فعل الشرط بمعنى (إذا لم يحدث .... سيحدث) ، وعلى الرغم من أن صيغة (ما لم) شرطية في الأساس، إلا أن معناها يقيد الاستثناء ؛ لذا تستعمل للاستثناء في اللغة القانونية، وهي تشبه صيغة الاستثناء (إلا إذا)(أصول الصياغة القانونية , 299) ،كما جاء في قانون العمل العراقي، جاء في المادة (143 / رابعاً) : (لا يجوز إنهاء عقد عمل أي عامل بسبب خطأ ارتكبه ما لم تنص أحكام هذا القانون على ذلك، إلا إذا تكرر هذا الخطأ مرة أو عدة مرات، وكان صاحب العمل قد وجه إليه إنذاراً خطياً مسبقاً بهذا الشأن)(الوقائع بالعدد (4386) في 9 / 11 / 2015 , 69) .

في الصيغة القانونية تستعمل صيغة (ما لم)، و (إلا إذا)؛ لاستثناء بعض الحالات من الحكم القانوني في الجملة القانونية، ومن ثم لإبطال حكم قانوني في تلك الحالات المستثناة (أصول الصياغة القانونية , 299) مثل : جاء في قانون العقوبات العراقي في المادة (2 / 3) : (ما لم ينص القانون الجديد على خلاف ذلك و على المحكمة التي اصدرت الحكم ابتداء أن تقرر وفق تنفيذ الحكم بناءً على طلبه من المحكوم)(قانون العقوبات , 10)، وجاء في قانون المرور العراقي في المادة (10 / أولاً) : (إلا إذا سجل في دائرة تسجيل المرور المختصة وفقاً للقانون)(الوقائع بالعدد (4550) في 2019/8/5 , 43) ، و غيرها من صيغ الشرط والاستثناء في اللغة القانونية التي يأتي استعمالها بما لا يوافق استعمالها واللغة الأدبية العادية .

3-الصيغ الأمرة :

الكلمات التي تحمل طابع الأمر في اللغة القانونية؛ لتحديد القواعد القانونية للمخاطب بها كالالتزامات والحظر والإباحة وتخويل السلطة التقديرية و فتح الحقوق والاختصاصات من عبارات الإلزام في الصياغة القانونية هي : (أصول الصياغة القانونية , 74)

-صيغة (shall) : التي يقابلها في العربية دلالة الإلزام، أي أن الفاعل ملزم بالقيام بالفعل أو الأمر؛ إذ جاء في المادة (118) من قانون العقوبات : (يلزم المحكوم عليه بأن يودع صندوق المحكمة مبلغاً من المال، أو يقوم مقامة تقدرة المحكمة بما يتناسب مع حالته المالية ....).(قانون العقوبات , 55 .)

وجاء في المادة (247) من قانون العقوبات : (يعاقب بالحبس أو الغرامة كل من كان ملزماً قانوناً بإخبار احد المكلفين بخدمة عامة عن أمر ما أو إخباره عن امور معلومة له فأمتنع قصداً عن الإخبار بالكيفية المطلوبة وفي الوقت والواجب قانوناً)(المصدر نفسه , 109) ، وجاء المادة (13) من قانون الخدمة الجامعية العراقي (يلتزم موظف الخدمة الجامعية بالقوانين والانظمة التعليمات المقررة و ما تقتضيه الاعراف والتقاليد الجامعية ويتجنب كل ما من شأنه الإخلال بواجبات وظيفته العلمية والتربوية والإدارية المنصوص عليها في هذا القانون) .(الوقائع بالعدد (4074) في 2008/5/12 , 20)

-صيغة (يُلزم , يلتزم , ملزم) في اللغة العربية ومعجماتها هو الملازمة للشيء، أي لا يفارقه والمداومة عليه (لسان العرب , 12 / 542) ؛ فصيغة (لزم) ومشتقاتها تدل على الوجوب في المداومة على السيء وملازمته أي أوجبه بالأمر على نفسه(معجم اللغة العربية المعاصرة , 2 / 2007)؛ فدلالتها في اللغة العربية طابقت

دلالتها في اللغة القانونية، إلا أنها في اللغة القانونية أضعف من صيغة (يجب على)، و(على فلان) ؛كونها تقيد الإلزام بالقوانين، والأنظمة الجامعية؛ إذن هي صيغة تحمل معنى إجباري.(أصول الصياغة القانونية , 77 , و المدخل لدراسة القانون , عبد الباقي البكري , زهير البشير , 12 – 13 .)

-أما صيغة (must) : التي يقابلها في اللغة العربية (يجب)، وهي صيغة آمرة في اللغة القانونية تشير إلى أن الفاعل في الجملة عليه واجب لعمل شيئاً ما، فضلاً عن أن وجود الفاعل في الجملة القانونية بعيد عنها أن تكون شكلاً من أشكال المبني للمجهول، تستعمل في النص القانوني العربي في السياقات التي تفيد الإلزام، ولاسيّما عندما يكون الفاعل شخصياً طبيعياً أو اعتبارياً (المصدر نفسه , 75-76)، إذ جاء في المادة (134) في قانون العقوبات (يجب على المحكمة إذا حققت العقوبة وفقاً لأحكام المواد (130 و 132 و 133) أن تتبين في أسباب حكمها القدر أو الظرف الذي اقتضى هذا التحقيق).(قانون العقوبات , 60)

- أما صيغة (يتعين)، و(ينبغي على فلان ...) : تستعمل صيغتي (يتعين و ينبغي) في اللغة القانونية ؛ لتغيرات الإلزام المخفف ؛ لأن دلالتها في اللغة القانونية على التوجيه و ليس الإلزام الوجودي (أصول الصياغة القانونية , 77 -78)، جاء في نص قانون المرور العراقي في المادة (47/ ثانياً / ب) : (تعيين جهة المرور في الطرق العامة و تحديد حركة المركبات) (الوقائع بالعدد (4550) في 5 / 8 / 2019 , 60).

جاء استعمال الصيغة الأمرة في اللغة القانونية بصيغة الفعل المضارع الذي يفيد دلالة الإلزام التي تشمل الحاضر والمستقبل(أصول الصياغة القانونية , 78) ، فضلاً عن وجود صيغة إلزامية بطبيعتها تأتي بصيغة الفعل المضارع نحو : (يقر ، يقبل ، يتعهد ، يوافق ، يضمن)(محاضرات في الترجمة القانونية , 36)، (يقرر ، يصرح، يأمر، يحكم، يقضي)؛ فالقاعدة القانونية تستعمل صيغ تفيد الوجوب والإلزام في الصيغ الأمرة؛ إذ إنها تختلف عن صيغ الأمر التي ترد في اللغة العربية مثل :(اشكالية ترجمة المصطلحات القانونية في قانون العقوبات الجزائري , 58-59)

- صيغة (افعل)، إذ جاء في قوله تعالى: { و أقيموا و أتوا الزكاة و اركعوا مع الراكعين} (البقرة : 43) .
- صيغة (ليفعل)، المضارع المقترن بلام الأمر، في قوله تعالى : { لينفق ذو سعة من سعته } (الطلاق : 7) .
- المصدر النائب عن فعل الأمر، قال تعالى : { فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب} (محمد).
- اسم فعل الأمر، قال تعالى : { و غلقت الأبواب و قالت هيت لك } (يوسف : 23)

-الجملة الخبرية المراد بها الطلب، في قوله تعالى : { و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة } (البقرة : 233) .

4-صيغ الإباحة وتحويل السلطة التقديرية :

تستعمل صيغ الإباحة في أنها تمنح المخاطب بها حرية أن يفعل أو لا يفعل الحكم المخاطب به، وتستعمل صيغتان في اللغة القانونية هما: (يجوز لفلان أن يفعل)، (ولام الامر)، وتأتي صيغة (يجوز) بمعنين: الإباحة وتخويل السلطة التقديرية، وأطلق عليها الصيغ الجوازية، تخول للفاعل القانوني حرية التصرف .(لغة القانون في ضوء علم النص , 120 .)

أ- الإباحة :

وهي صيغة الاستثناء من خطر؛ إذ يجوز للفاعل أَن يفعل أشياء غير مسموح للمخاطب بها، أي حرية أن يفعل، أو لا يفعل (أصول الصياغة القانونية , 78)، إذ جاء في قانون أصول المحاكمات الجزائية في المادة (252/ 2) : (يجوز للمميز أَن يبدي أسباب الطعن في عريضة مستقلة أو يقدم أسباباً جديدة إلى ما قبل الفصل فيه، ولجميع الخصوم أَن يقدموا لوائح بأقوالهم وطلباتهم (قانون أصول المحاكمات الجزائية , 105)، وفي صيغة (يجوز) استثنى المميز من الحظر إذ يسمح له أن يبدي أسباب الطعن في عريضته مستقلة، أو لا يبدي هذه الأسباب .

ب- تحويل السلطة التقديرية :

تستعمل صيغة (يجوز) لتخويل المخاطب سلطة تقديرية بأن يفعل، أو لا يفعل ما يتراوى له ليس على سبيل الاستثناء من الحظر(أصول الصياغة القانونية , 579)، إذ جاء في المادة (3) من قانون الكمارك العراقي : (يجوز بقانون بناء على اقتراح من لجنة تنظيم التجارة اخضاع بعض البضائع المستوردة لرسم تعويض إضافي في الحالتين)(الوقائع بالعدد (2985) في 1984/3/19 , 75) ، في هذه المادة تخول لجنة تنظيم التجارة سلطة إخضاع البضائع المستوردة لرسم تعويض عندما تكون هذه البضائع تتمتع بإجازة مباشرة عند التصدير، أو عند تخفيض إحدى الدول أسعار بضائعها ، استعملت لام الجر في حالة الإباحة أو الجواز أو منح السلطة التقديرية بحرف الجر (لام) بعدها مصدر الفعل القانوني صريحاً أو مؤولاً، أي بالمعنى الذي تفيدة صيغة (يجوز)(أصول الصياغة القانونية , 381).

جاء في قانون بيع وايجار أموال الدولة رقم (21) لسنة 2013 المادة (40) : (لمجلس الوزراء أَن يقرر عند الضرورة بيع أموال الدولة المنقولة و غير المنقولة أو إيجارها استثناءً من الإجراءات المنصوص عليها في هذا القانون) .(الوقائع بالعدد (4286) في 2013/8/19 , 34)

يكمن معنى لام الجر في المصدر الصريح أو المؤول المرفق لها، (أَن يقرر) أي أَن الفاعل مخول بسلطة تقديرية لأداء الفعل المُعبر عنه بالمصدر يشبه صيغة (يجوز ذلك إلى حد كبير)، أما (لام الجر) في اللغة العربية تؤثر في الاسم بعدها إعرابياً تحوله من حالة إعرابية إلى أُخر، فضلاً عن أنها من الحروف التي تدل على معنى في غيرها، وذكر المرادي في مصنفه الجنى الداني في حروف المعاني: معاني اللام ؛ إذ جمعت لها العرب من كلام النحويين ثلاثين قسماً؛ إذ إن ابرز هذه المعاني الاختصاص، الذي قال فيه الزمخشري: إنه أصل معانيها نحو : الجنة للمؤمن، والاستحاق يرى بعضهم أنه معناها العام الذي لا

يفارقها، وتفيد الملك أي ملك ما قبلها لما بعدها كقوله تعالى : {لله ما في السموات وما في الأرض}[البقرة : 284]، ولما كان معنى الاختصاص يختلف عن معنى تخويل السلطة التقديرية؛ فمعنى (اللام) في اللغة القانونية يختلف عن المعنى الذي خصص لها في اللغة العربية، فضلاً عن أنها في العربية تأتي بمعان عدة مما يثير اللبس حول الدلالة المقصودة منها في النص القانوني؛ لذا يرى الدكتور محمود محمد صبره استعمال صيغة (يجوز)؛ لتخويل السلطة التقديرية منعاً للبس الذي يؤدي الى غموض الدلالة في النص واختلاف المعنى المقصور في اللغة القانونية .(أصول الصياغة القانونية , 87-88 .)

بينما الدكتور سعيد بيومي يرى أن استعمال صيغة (الام و الاسم المجرور) لاستقصاء المعنى في النص القانوني، ولاسيّما في تخويل السلطة التقديرية، فهو يرى أن ما يستوجبه الحكم القانوني من عبارات مقيدة للمعنى، تحمل حالات وشروط وأوضاع يتحقق بها، فاللام والفعل القانوني متلازمين على مستوى سطح النص القانوني، وعلى المستوى الدلالي، وإن كانت تخلو من الفعل الانجازي؛ إذ لم يصرح به. (لغة القانون في ضوء علم النص , 122-123)

ج- صيغ الحضر و إبطال السلطة التقديرية :

تستعمل صيغتي (يحظر على فلان أن يفعل)، و(لا يجوز) لفلان أن يفعل أي هي عكس صيغة الإباحة وتخويل السلطة؛ إذ تفيد أن الفاعل غير مسموح له بإداء الفعل المنصوص عليه، تستعمل (لا يجوز) لسلب السلطة التقديرية من الفاعل، فضلاً عن سلبه إباحة الفعل(أصول الصياغة القانونية , 90-91 .)، فمن معنى سلب الإباحة جاء في قانون التنفيذ العراقي في المادة (17) : (لا يجوز إعطاء المحرر المنفذ ولا صورة منه مالم يطلب ذلك صاحبه أو من يقوم مقامة بعريضة تقدم إلى المنفذ العدل ويوافق على إجابة الطلب مشروحاً على المحرر المرحلة التي وصل إليها التنفيذ)(الوقائع بالعدد (4550) في 1980/8/5 , 446) ، سلب الإباحة صاحب التفيذ إلا بموافقة المتفذ العدل، فجاءت صيغة (لايجوز) ؛ لسلب الإباحة .

أما عن معنى سلب السلطة التقديرية؛ فجاء في المادة (16 / أولاً / أ) : من قانون الإدارة المالية الاتحادية : (لا يجوز الدخول بالتزام إلا بعد التأكد من توفير التخصص المالي اللازم).(الوقائع بالعدد (4550) في 5 / 2019/8 , 11)

ينبغي في الصياغة القانونية التمييز بين الحالة التي يحظر فيها الفعل، الذي يترتب على ارتكابه جزاء عقابي، أما في حالة خروج الفعل عن دائرة السلطة التقديرية الممنوحة لا يكون هناك جزاء عقابي كالجزاء في الحالة الأولى، فصيغة (لا يجوز) تعني الحظر وليست تعني سلب السلطة التقديرية؛ لذا ينبغي للصائغ السؤال عن مخالفة الحكم هل يترتب الجزاء، فإذا أُجيب بالإيجاب استعمل صيغة (الحظر)، أما إذا كان بالنفي استعمل صيغة (لا يجوز) .(أصول الصياغة القانونية , 90 – 91)

على وفق ما جاء في المادة (139) من قانون العمل العراقي رقم (37) لسنة 2015 : (يحظر فرض الغرامات على العامل، إلا إذا نص الاتفاق الجماعي المطبق على خلاف ذلك) ، في الكثير من الأحيان في صيغ الإباحة والحظر يذكر الفاعل المخاطب بالفعل، والدقيق في التعبير ذكره صراحة(أصول الصياغة القانونية , 92)، جاء في المادة (37/ رابعاً) من قانون المرور العراقي : (يجوز استثمار فائض حساب عائدات النفط والغاز في أصول مالية ذات مصداقية) .

وفي الدستور العراقي في المادة (95) : (يُحظر إنشاء محاكم خاصة استثنائية)(الدستور العراقي , 68)، وينبغي للتعبير الدقيق أن يكون على النحو الآتي :

- (يجوز للمستثمر استثماراً فائض حساب عائدات النفط والغاز في أصول مالية ذات مصداقية) .
- (يُحظر على الدولة إنشاء محاكم خاصة أو استثنائية) .

ليس في وسع البحث ذكر صيغ الإباحة والحظر جميعاً؛ لضيق المقام إلا أن الصياغة القانونية واللغة القانونية ولاسيّما في هذه الصيغ تحتوي على مادة لغوية تحتاج للفحص والتحليل، فضلاً عن أن اللسانيات الحديثة تناولت النص القانوني بالدراسة التحليل، فصيغ وألفاظ النص القانوني تحتاج لدراسة تشمل جوانب اللغة العربية جميعها .

د- صيغ تخويل السلطة والاختصاص :

تأتي صيغة الفعل بزمن المضارع، لتمنح الفاعل في الجملة القانونية السلطة والاختصاص؛ لأداء الفعل القانوني وتستعمل لذلك الصيغ الآتية : (يختص فلان بعمل ...)، و(يكون فلان هو المختص بعمل ...)، و(الجهة المختصة)، و(يفعل فلان ...)(أصول الصيانة القانونية , 93)، جاء في المادة (15) من قانون إنضباط موظفي الدولة و القطاع العام رقم (14) لسنة 1991 المعدل : (يختص المجلس بما يأتي ...)(قانون إنضباط موظفي الدولة و القطاع العام , 18) .

استعملت اللغة القانونية صيغة الاختصاص الصريحة؛ لتخويل السلطة للفاعل القانوني؛ كي لا يضطر إلى تفسير الفعل و تحديد ما إذا كان المقصود به فخ الاختصاص أو فرض واجب أو التزام(أصول الصياغة القانونية , 93).

1- صيغ الاشتراط :

يقصد بها الصيغ التي تفيد الدلالة على أن هنالك متطلباً ما ينبغي تلبيته قبل تحقيق الفعل القانوني؛ إذ يستعمل صيغتي (يشترط)، و(يجب)(المصدر نفسه , 1420 .)؛ جاء في قانون بيع و إيجار أموال الدولة العراقي في المادة (30/ ثانياً) : (يجب أن يتضمن للإعلان جميع أوصاف المال المراد بيعه ويوم وتاريخ المزايدة وشرط الاشتراك فيها ومقدار التأمينات الواجب ايداعها والمكان الذي يجري فيه)(الوقائع بالعدد (4286) في 19 / 8 / 2013 , 30) .

وفي المادة (15 / ثانياً) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام : (يشترط أَن يتقدم الطعن لدى مجلس الإنضباط العام خلال (30) يوماً من تاريخ تبليغ الموظف برفض التظلم حقيقة أو حكماً)(قانون إنضباط موظفي الدولة و القطاع العام , 18) ؛ فضلاً عما تسببه هذهِ الصيغة والصيغ الأمرة وصيغ الإباحة والحظر من استعمالات غامضة في اللغة القانونية سنشير إليها في تحليل الصيغ الصرفية في النصوص القانونية .

2- استعمال صيغة التذكير :

من الاتجاهات المقبولة في الصياغة القانونية استعمال صيغة التذكير بصرف النظر عما إذ كانت الوثيقة القانونية تتضمن حقوقاً و التزامات للرجال فقط أو لكل من الرجال والنساء(أصول الصياغة القانونية , 142) .

ينبغي لمشاريع القوانين عندما يشار في اللوائح إلى أشخاص طبيعيين؛ فإن الجنس اللغوي الشخص المختار لا يتطابق دائماً مع الجنس الطبيعي للأشخاص المعنيين؛ إذ المعتاد استعمال صيغة المذكر في تعميم (الجنس المذكر) في الحالات التي يكون فيها نوع الجنس غير معروف، أو غير مهم بالنسبة للسياق المعني؛ من ثم فإن الكلمات مثل : (المالك)، و(البائع)، و(المستأجر) تشمل الشخص الطبيعي بغض النظر عن جنسه(دليل الشكلية القانونية , أصدار الوزارة الاتحادية , العدل طبعة منقحة ثالثة 2008م , 53)؛ إذ جاء في قانون العقوبات العراقي في المادة (334) : (كل موظف أو مكلف بخدمة عامة استغل سلطة وظيفته فاشترى عقاراً أو منقولاً قهراً عن مالكة أو استولى عليه ...)(قانون العقوبات , 143).

ويذكر أن السبب في استعمال الصياغة القانونية لصيغة المذكر في الوثيقة القانونية، لأنه في العصور الأولى كانت غالبية الوثائق تخص الحقوق والالتزامات بين الرجال فقط ؛ لذا لم يكن هنالك مجال لاستعمال صيغة المؤنث(أصول الصياغة القانونية , 142).

إن العموم في خطاب المذكر والمؤنث استعمال صيغة التذكير؛ لخفة اللفظ وهذا ما نص عليه سيبويه في قوله: (و اعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث؛ لأن المذكر أوّل وهو أشد فملنا، وإنما يخرج التأنيث من التذكير، ألا ترى أَن ((الشيء)) يقع على كل ما أخبره عنه ومن قبل أَن يعلم أذكرٌ هو أو أُنثى)(الكتاب , 1 / 22 , ,أبو زيد , موقع ملتقى اهل التفسير).

وجاء في القرآن الكريم من تغليب المذكر على المؤنث قوله تعالى : {ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين} (التحريم : 12)، فضلاً عن أن تغليب المذكر على المؤنث في الخطاب أصل في اللغة العربية، وفي تغليب المذكر على المؤنث في الخطاب، يظهر أن لا فرق في أصل التكليف بين أهلية المرأة و الرجل في الأحكام الشرعية في أنواع التصرفات المالية منها البيع والكفالة والإجارة والصلح والشركة والوديعة والهبة والعتق(المصدر نفسه).

وهذا ما تراه في النص القرآني ؛ إلا فيما تحدثت فيه الآيات بتخصيص أحكامه بحالات تشير للنساء فيها؛ فالمرأة والرجل سواء في التشريع الإسلامي فكيف لا يكون ذلك في النصوص الأدبية والتشريعية كالنصوص القانونية(المصدر نفسه .)

في النصوص القانونية المختلفة يخاطب القانون بصيغة التفعيل بغض النظر عن نوع الجنس قاصداً الرجل والمرأة، وقد يستعمل الصائغ القانوني في لغة الخطاب القانوني صيغة التأنيث، إذا قصد النص القانوني معالجة قضايا المرأة(أصول الصياغة القانونية 142 .)؛ إذ جاء في قانون العقوبات المادة (417 / 4) : (ويعد ظرفاً قانونياً مخففاً إجهاض المرأة نفسها اتقاء العار إذ كانت قد حملت سفاحاً، وكذلك الأمر في هذه الحالة بالنسبة لمن اجهضها من اقاربها من الدرجة الثانية)(قانون العقوبات , 182).

لذا ينبغي استعمال التذكير والتأنيث في صياغة الجملة القانونية وأن لا يكون على حساب سوء الفهم أو الوضوح في النصوص القانونية، فضلاً عن أن الشخص الاعتيادي في النص القانوني قد يختلف في المعاملة اللغوية بين صيغة المذكر، وصيغة المؤنث في اللغة القانونية؛ فمثلاً (هيآت، تجمعات، مستشفيات، دوائر) ليس لها إلا جنس لغوي واحد؛ لذا عندما يخاطب الشخص الطبيعي لا يلزم تأكيد جنسهم الطبيعي بشكل منفصل لصالح سهولة فهم النص؛ إذ إن تسمية الشخص بوضوح على وفق جنسه يؤدي الى إثقال النصوص القانونية، فضلاً عن أنهُ لا يتلاءم و قواعد اللغة العربية الصحيحة، في أن يُذكر المخاطب مرة، و يؤنث مرة أخرى(دليل الشكلية القانونية , 54)، جاء في قانون الموازنة رقم (9) لسنة 2018 في المادة (1 / ثالثاً) : (تقيد مبالغ التبرعات الممنوحة للوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة والمحافظات بعد قبولها من وزير المالية الاتحادي)(الوقائع بالعدد (4485) في 2 / 4 / 2018 , 2).

3- استعمال صيغة (و / أو) :

صيغة يستعملها الصائغ القانوني ويعدها تعني (أن أياً من الخيارين صحيح أو كليهما صحيح)؛ ولأن هذه الصيغة لا تتسم بسلاسة التعبير يكاد يقتصر استعمالها على السياقات القانونية، ومجال التشريعات وإن استعمال هذه الصيغة تطور في السنوات الأخيرة من اللغة التجارية الى اللغة القانونية والثقافة الشائعة؛ إلا أنها اليوم تواجه انتقادات كثيرة؛ إذ يرى علماء اللغة أنها صيغة تتسم بالإطناب؛ أي التزيد في الكلام؛ وصيغة (أو) تشمل من ناحية قواعد النحو والمنطق المعنى نفسه(أصول الصياغة القانونية , 143) .

يرى بعض فقهاء الصياغة القانونية أن صيغة (أو) لم تعد واضحة في النصوص القانونية؛ لأنها قد تعني التخيير وليس مجرد التقسيم، أما (و) فتعني الجمع بين كل الاختيارات (أصول الصياغة القانونية , 144)، وتعد (أو) في اللغة العربية من حروف المعاني، إذ قال سيبويه : (و أما أو فإنما يثبت بها بعض الاشياء، وتكون في الخبر، والاستفهام دخل عليها ذلك الحد)(الكتاب (3 / 169))، أما المرادي فيرى أنها تأتي حرف عطف، أي تعطف مفرداً على مفرد، وجملة على جملة، فمن أشهر معانيها(رصف المباني في حروف المعاني , 131).

-التخيير : الذي لا يقع إلا بعد طلب نحو قوله تعالى : { فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسك } (البقرة : 196) .

جاء في النص القانوني في المادة (1 / أ) من قانون أصول المحاكمات الجزائية : (تُحرك الدعوى الجزائية بشكوى شفوية أو تحريرية تقدم إلى قاضي التحقيق أو المحقق أو أي مسؤول في مركز الشرطة أو أي من أعضاء الضبط القضائي من المتضرر من الجريمة أو من يقوم مقامة قانوناً أو أي شخص علم بوقوعها أو بأخبار يقدم إلى أي منهم من الادعاء ما لم ينص القانون على خلاف ذلك)(قانون أصول المحاكمات الجزائية , 6).

-وتأتي (أو) للإباحة : إذ لا تقع إلا بعد طلب، فالفرق بينها في معنى الإباحة، ومعنى التخيير هو أَن يجمع المخاطب بين شيئين، وليس له في ذلك تخيير، أي أَن يفعل أحد الشيئين و ترك أحدهما، نحو ما جاء في نص المادة (26) من قانون العقوبات : (الحبس الشديد أو البسيط اكثر من ثلاثة أشهر الى خمس سنوات)(قانون العقوبات , 19).

-وتأتي أيضاً للشك(مغني اللبيب , (1 / 87) و رصف المباني في حروف المعاني (131)): جاء في قوله تعالى: { قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم}(الكهف : 19) .

جاء في نص المادة (7/ سادساً) في قانون مجلس شورى الدولة : (يعد في حكم الأمر أو القرار رفض أو امتناع الموظف أو الهيئة عن اتخاذ أمر أو قرار كان من الواجب عليها أتخاذ قانوناً)(الوقائع بالعدد (4283) في 2013/7/29 , 29).

وصف بعض القضاة استعمال (و، أو) بالبدعة العجيبة ورمز يدمر الدقة ولا معنى لها، وأنها تضر الكتابة القانونية، وتستعمل نتيجة إهمال الصائغ القانوني للدقة في التعبير؛ لأن القارئ يلتقط من معانيها ما يناسبه(أصول الصياغة القانونية , 144)، ففي وصفهم لا معنى لها وهم يعنون كثرة استعمالها في المادة الواحدة يربك المعنى، مما يؤدي إلى سوء الفهم فكثيراً ما يهمل الصائغ القانوني دقة التعبير في النصوص القانونية، ويشرع في سرد من دون أن يتوخى الدقة في استعمالها، مما يؤدي إلى صعوبة إدراك المقصود(المصدر نفسه , 144).

كما يتضح لنا مدى تأثر النصوص القانونية بالترجمة، إذ لا ننسى أَن القانون ما هو إلا نص مترجم مع اجتهاد فقهاء الصياغة القانونية؛ لتتناسب القوانين مع متطلبات المجتمع العربي والدين الإسلامي؛ إذن النص القانوني العربي جاء متأثراً في شكله وصياغته بنصوص القوانين الأوربية الحديثة لذا نلمح ازدواجية اللغة في القانون، أما مبادئه الدلالية فجاءت متأثرة بقواعد الفقه الإسلامي(اشكالية ترجمة المصطلح القانوني في قانون العقوبات الجزائري , 52).

فاللغة القانونية المتخصصة ترتبط باللغة العامة؛ لأن الأخيرة يرتبط استعمالها بمواقف الحياة العامة؛ إذ يستعملها شرائح المجتمع كلها ويشترك اللغويين فيها في أثناء مخاطبتهم اليومية؛ لقضاء شؤونهم في الحياة بشكل عام، وفي كل مكان؛ لذا ينبغي لمترجم النصوص القانونية الإلمام بلغة القانون، فضلاً عن

اللغة المترجم لها هذا القانون؛ ليتمكن من عقد الصلة بين اللغتين، وما يترتب على ذلك من انتقال دائم بين المستويات الدلالية للنص(المصدر نفسه , 26) .

يحتاج تأمل اللغة القانونية الى مشقة الوقوف الطويل على المصطلحات العلمية والجمل التي تصاغ باللغة القانونية في محاولة التمييز بين أساليب الكتابة لدى فقهاء القانون وصولاً الى القدرة على الإبداع في مجال الصياغة القانونية السليمة؛ إذ قد يكتنف الجملة القانونية الغموض مما يستعمل الصائغ القانوني الزمن من الماضي قافزاً الى المضارع فالمستقبل، مما يجعل الفهم والاستيعاب للجملة القانونية صعباً فيكشف جملة الغموض .(يوسف و عبود، الصياغة القانونية , 105، والصياغة القانونية للعقود التجارية باللغتين العربية و الانكليزية للمهتمين في إبرام العقود الحكومية بالقطاع العام والخاص و المشترك في سورية، ص 80-81 .)؛ لذا على الصياغة القانونية أَن تستفيد من التقدم، الذي يطرأ على صياغة اللغة القومية على نحو مباشر؛ لأنه من الضرورة العلمية الانفتاح على تقنيات صياغة الفكر القانوني لكل أمة بلغ فيها القانون شأناً عظيماً، ومن ثم ستتطور الصياغة القانونية للفكر القانوني العربي تطوراً غير محدود(أصول الصياغة القانونية , 105 – 109)

من فقهاء الصياغة القانونية من يوصي بضرورة أن يستعين الصائغ القانوني والمشتغل في الحقل القانوني بالتمتع بالمهارات اللغوية، والنحوية والصرفية والدلالية؛ إذ ينبغي للقانوني أخذ فكرة عن مفاهيم ووظائف الاسم و الفعل والحروف والاعراب والبناء، وكذلك أخذ فكرة واضحة من الفعل المجرد و المزيد، والصحيح والمعتل، وأحكام الأفعال وإسنادها للضمائر(المصدر نفسه , 90-93) ؛ إذ ينبغي للنصوص القانونية أَن تحتوي على لغة وألفاظ تبتعد كل البعد عن الدلالة الظنية، وما يتحمله ظاهر النص وباطنه؛ لأن الخطأ في الفهم والاستنباط يؤدي إلى الانحراف في دلالتها من جهة البناء على المعنى(الشريف , مجلة جيل الابحاث القانونية المعمقة , ع (27) ، 2018 , 42) .

ونتيجة لعدم وضوح و دقة الصياغة القانونية في بعض القوانين النافذة الموجودة في الجسد القانوني للدولة العراقية، ظهرت سلسلة من المؤلفات التي اعتنت بالصياغة القانونية، وتنقيتها من الشوائب العالقة بها من عيوب الصياغة بإصدار الأدلة الشكلية القانونية؛ إذ حث مجلس النواب العراقي على إصدار دليل الصياغة التشريعية؛ لتأمين المعلومات ودعم القدرات في الصياغة التشريعية؛ إذ سبق الدكتور غازي إبراهيم الجنابي رئيس مجلس شورى الدولة النسخة الأولى منه(دليل الشكلية القانونية 3 , و دليل الصياغة التشريعية , مجلس النواب , منشورات مجلس النواب , 15)؛ إذ يهدف دليل الصياغة التشريعية الصادر من مجلس النواب العراقي الى وضع آلية أرشاد متخصصة؛ لتعزيز قدرات الصياغة لدى البرلمانيين في وضع مسودات ومقترحات مشاريع القوانين؛ إذ تتسم الصياغة القانونية الجيدة بطابع يجعل التشريع واضحاً ومختصراً ومحيطاً بالمسائل المطروحة، ولا يتعارض والقوانين الأخرى في المنظومة القانونية الوطنية سواءً وضعت هذه الصياغة بوساطة الحكومة أو المجلس النيابي؛ وذلك نظراً لوحدة

المعايير ووحدة التشريع، فاللغة القانونية الواضحة والسليمة تؤدي إلى سلامة تطبيق النصّ مما يؤهله الى الخضوع لأحكام المنطق القانوني(المصدر نفسه , 17).

الخاتمة

يتضح لنا مما تقدم أَن لغة القانون لغة متخصصة من اللغات المعقدة؛ إذ إن ترجمتها تزيد من هذا التعقيد؛ لأنها تخضع لعدد من الضوابط اللغوية والدلالية، فضلاً عن أَن الخطاب القانوني له تقنياته وآلياته ومؤسساته ومفاهيمه، فضلاً عن مصطلحاته؛ لذا ينبغي بلغة القانون أن تتمتع بالدقة والوضوح والموضوعية والإيجاز والبساطة؛ لأنها لغة يتعامل بها المجتمع والمتلقي العادي غير المتخصص.

المصادروالمراجع :

1- أثر الصياغة في عدالة ووضوح التشريعات ماجد حمد قاروب، ملتقى دور التعليم والإعلام في تحقيق أمن اللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

2- أصول اللغة ، القاهرة ، المطابع الأميرية ، د.ط، 1388هـ- 1969م.

3- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي (ت:1205ه)، تح:مجموعة من المحققين، ط1 ، دار الهداية،(د.ت).

4- الترجمة القانونية , ايمن كامل السباعي , الجمعية الدولية للمترجمين اللغوين العرب، د.ط، د.ت.

5- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: 650 ه)، مجموعة من المحققين، مطبعة دار الكتب، القاهرة، د.ت، 1979 م.

6- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321ه)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت،ط1، 1987م.

7- الدستور العراقي الدائم لسنة 2005م، منشور في الوقائع بالعدد 4012 في 27 ذي القعدة1426ه، 28/كانون الأول/ 2005، طبع في مطابع الشؤون الثقافية، السنة السابعة والأربعون .

8- دليل الشكلية القانونية، إصدار الوزارة الاتحادية للعدل ط3 منقحة ،2008م.

9- رصف المباني في شروح حروف المعاني، للأمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت702ه)، تحقيق:أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ت).

10- الصياغة القانونية للعقود التجارية باللغتين العربية والإنكليزية للمتهمين في إبرام العقود الحكومية بالقطاع العام والخاص والمشترك في سورية، محمد عبد الكريم يوسف، وسن علي عبود، د.ط، د.ت.

11- فاعول صيغة عربية صحيحة, عبد الله الجبوري, منشورات المعجع العلمي العراقي , 1422ه-2011م.

12- فن الصياغة القانونية تشريعًا، وفقهًا، وقضاءً، دار الثقافة – عمان ، الأردن، ط1، 1995م.

13- قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم 23 لعام 1971، إعداد القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي، شركة العاتك- بيروت، المكتبة القانونية- بغداد، طبعة جديدة ومنقحة.

14- قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991م، مع ملحق قواعد السلوك للموظفين، إعداد القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي، شركة العاتك- بيروت، المكتبة القانونية- بغداد.

15- قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969م إعداد القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي، شركة العاتك- بيروت، المكتبة القانونية- بغداد،ط3 لعام1985م، وما أصابها من قرارات سلطة الائتلاف المؤقتة 2003-2005م.

16- الكليات،لأبي البقاء الكوفي (ت: 1094ه)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د.ت).

17- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711ه)، دار صادر – بيروت، ط3 ،1414 هـ.

18- لغة الفتوى القضائية تطبيقات دلالية , سعيد بيومي , مكتبة الآداب – القاهرة, ط1 , 1440هـ - 2018م .

19- لغة القانون في ضوء علم لغة النص، سعيد أحمد بيومي، دار الكتب القانونية- مصر، ط1، 1431هـ-2010م.

20- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت: 458ه)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م.

21- المدخل لدراسة القانون، كتاب منهجي، عبد الباقي ، وزهير البشير، دار السنهوري القانونية والعلوم السياسية، 2015م.

22- المدخل الى القانون القاعدة الثانية , محمد حسين منصور , منشورات الحلبي الحقوقية – ط1 , 2010م.

23- المدخل الى القانون (القاعدة القانونية)، محمد حسين منصور، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2010م.

24- المدخل للعلوم القانونية، توثيق حسن فرج، الدار الجامعية- بيروت، د.ط، 1993م.

25- المدخل الى العلوم القانونية (نظرية القانون)، أحمد محمد الرفاعي، جامعة بنهاء، د.ط، 2007-2008م.

26- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424ه) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

27- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911ه)، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط1، 1424هـ - 2004 م.

28- مقدمة ابن خلدون، للعلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون (732-808) تح: د. عبد الله محمد الدرويش، ط1، 1425هـ، 2004م.

الرسائل والأطاريح:

1-إشكالية ترجمة المصطلحات القانونية في قانون العقوبات الجزائري، وهاب محمد عادل، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد- الجزائر، 2015-2016م.

البحوث:

1-أثر اللغة في صياغة المادة القانونية أحمد محمد المومني , منشور في الملحق الخاص بالمؤتمر الدولي الرابع للغة العربية.

2-تغليب المذكر على المؤنث في الخطاب القرآني , محمد أبو زيد , مج(1) إصدار (119)، اتحاد كتاب العرب.

3-تفسير النصوص القانونية في ضوء التشريع و الاجتهاد القضائي السوداني (دراسة حول الظاهر و المعنى) , محمد مدني صالح الشريف،

مجلة جيل الابحاث القانونية المعمقة , ع (27) يوليو 2018.

4-لغة القانون في مصر،عز الدين عبد الله، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ج (53).

5- مبادئ الصياغة القانونية , حيدر سعدون المؤمن , بحث متاح على شبكة الأنترنت.

6-متطلبات الصياغة التشريعية الجيدة وأثرها على الإصلاح القانوني , ليث كمال نصراوي , ملحق خاص بالمؤتمر السنوي الرابع

(القانون أداة للإصلاح و التطور) و ع(2) ج الاول – مايو – 2017

الرواة المختلف في توثيقهم و أثرذلك على الحكم على الحديث: دراسة تطبيقية على بعض أحاديث السنن

أ.م.د. هونر طاهر علي
ديوان الوقف السني، مديرية الوقف السني في طوزخورماتو، العراق
Honartihr@gmail.com

Narrators Differed Upon Regarding Their Trustworthiness and Its Impact on Judging Hadith: An Applied Study on Selected Hadiths from the Sunan

Asst. Prof. Dr. Honar Taher Ali
Sunni Endowment Diwan, Sunni Endowment of Tuz Khurmatu, Iraq
Honartihr@gmail.com

ملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الرواة المختلف في توثيقهم وأثر ذلك على الحكم على الحديث، وهو من أبرز القضايا في علوم الحديث لما له من أثر مباشر في تقرير الأحكام الشرعية المستنبطة من السنة النبوية، فقد برع علماء الجرح والتعديل في تقويم الرواة، إلا أن اختلافهم في التوثيق والتجريح أفرز تباينًا في الحكم على بعض الأحاديث، مما انعكس على قبولها أو ردها.

وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي النقدي، من خلال دراسة الأسانيد، وتتبع أقوال العلماء في تقويم الرواة، ومقارنة مواقفهم لاستجلاء أثرها في الحكم على الحديث، وقد ركّزت الدراسة على بعض النماذج التطبيقيّة التي مثّلت نموذجًا حيًّا لاختلاف المحدثين في تقويم الرواة، وانعكاس ذلك على الحكم على الحديث.

وخلصت الدراسة إلى أن اختلاف النقاد في توثيق الرواة يعدّ سببًا رئيسًا في تباين أحكامهم على الأحاديث، وأن ذلك لا يرجع إلى تباين شخصي أو هوى، بل إلى معايير علمية دقيقة تتعلق بسلامة الضبط والعدالة والظروف الزمنية للرواية.

الكلمات المفتاحيّة: الرواة، الأحاديث، السنن، الاختلاف، الحكم.

Abstract:

This study addresses the issue of narrators whose authenticity differs and the impact this has on the judgment of hadiths. This is one of the most prominent issues in hadith sciences, as it has a direct impact on determining the legal rulings derived from the Prophetic Sunnah. Scholars of criticism and ta'dil have excelled in evaluating narrators, but their differences in authenticity and ta'dil have resulted in discrepancies in the judgments of some hadiths, which has been reflected in their acceptance or rejection.

The study adopted a critical analytical approach, by studying the chains of transmission (sanad), tracing the scholars' statements in evaluating narrators, and comparing their positions to clarify their impact on hadith judgments. The study focused on several applied models that represented a vivid example of the differences among hadith scholars in evaluating narrators and their impact on hadith judgments.

The study concluded that the critics' differences in the authenticity of narrators is a primary reason for the discrepancies in their judgments of hadiths. This is not due to personal differences or whims, but rather to precise scientific criteria related to the soundness of the recording, fairness, and the temporal circumstances of the narration.

Keywords: narrators, hadiths, Sunnah, disagreement, judgment.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمَّدًا عبدهُ ورسوله، أما بعد:

أولًا: أهمية الموضوع

يعد علم الحديث أحد العلوم الرئيسة في الدراسات الإسلامية، لما له من دور محوري في نقل السنة النبوية وتوثيقها وضمان وصولها إلى الأمة بصدق وأمانة، كما يكتسب موضوع اختلاف العلماء في توثيق الرواة وأثر ذلك على الحكم على الحديث أهمية خاصة، لأنه يؤثر مباشرة على تقرير الأحكام الشرعية واستنباط الفقه الإسلامي، ويعكس دقة المحدثين ومهاراتهم في التحقق من صحة الأسانيد والرواة.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من الحاجة إلى فهم أثر الخلاف بين النقاد في تقييم الرواة، وتوضيح كيفية تأثير ذلك على صحة الأحاديث المنقولة. كما أن هذا الموضوع يهدف إلى بيان الأسس العلمية التي اعتمدها علماء الجرح والتعديل، وتقديم دراسة تطبيقية للأحاديث التي شهدت اختلافًا في تقييم الرواة، بما يبرز الجانب العملي لعلوم الحديث.

ثالثًا: إشكالية الدراسة

تتمثل إشكالية الدراسة في السؤال المركزي: كيف يؤثر اختلاف العلماء في توثيق الراوي على الحكم على الحديث، وما هي النتائج العملية لذلك في قبول الحديث أو رده واستنباط الأحكام الشرعية؟

رابعًا: أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

1. ما المقصود بالحديث وحقيقته من الناحية العلمية؟
2. من هو الراوي وما مكانته في علوم الحديث؟
3. كيف يختلف العلماء في توثيق الرواة وما أثر ذلك على قبول الحديث أو رده؟
4. ما هي الأمثلة التطبيقية على أحاديث السنن التي شهدت اختلافًا في تقييم الرواة؟

خامسًا: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

1. توضيح أهمية الراوي ومكانته في علوم الحديث.
2. بيان الأسس العلمية للجرح والتعديل وتأثيرها على قبول الحديث أو ردّه.
3. عرض أمثلة تطبيقية على أحاديث السنن لتوضيح أثر اختلاف العلماء في توثيق الرواة.
4. تقديم نتائج منهجية تساعد الدارسين على فهم كيفية التعامل مع الأحاديث المختلف فيها.

سادسًا: حدود الدراسة

1. زمانية: تركز الدراسة على نصوص الأحاديث المأثورة في كتب السنن والمسانيد، مع التركيز على فترة الأئمة الأوائل في علم الحديث.
2. موضوعية: تختص بدراسة اختلاف العلماء في تقييم الرواة وأثر ذلك على الحكم على الحديث، دون الخوض في مسائل فقهية مستقلة لا صلة لها بتحقيق الحديث.

سابعًا: منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، عبر تحليل النصوص الحديثية وفهم سندها ومتنها. ثم استعراض أقوال العلماء في توثيق الرواة من كتب الجرح والتعديل. ومقارنة وجهات النظر بين المحدثين لتحديد أثر اختلافهم على الحكم على الحديث.

ثامنًا: هيكل الدراسة

تضمن هذا البحث مقدمة، ومبحثين رئيسين، وخاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة تتضمن أهمية الدراسة وأهدافها، ومشكلة الدراسة وتساؤلاتها وخطتها، ومنهج الدراسة.

المبحث الأول: الإطار النظري:

المطلب الأول: معنى الحديث وبيان حقيقته.

المطلب الثاني: تعريف الراوي ومكانته في علوم الحديث.

المطلب الثالث: حكم الرواة المختلف في توثيقهم وتجريحهم وأثر ذلك في قبول الحديث أو رده.

المبحث الثاني: النماذج التطبيقية - دراسة تطبيقية لأحاديث السنن التي شهدت اختلافًا في حكم الرواة، وتحليل أثر ذلك على صحة الحديث واعتباره مصدرًا للأحكام الشرعية:

المطلب الأول: الحديث المتنازع في حكم قراءته على الجنب.

المطلب الثاني: حديث «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين...».

المطلب الثالث: حديث «أدخلت الجنة؛ فوجدت أكثر أهلها ذرية المؤمنين والفقراء، ووجدت أقل أهلها النساء والأغنياء».

المطلب الرابع: حديث «ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه».

"**الخاتمة**"، وتحتوي على ما يلي:

أولًا: النتائج.

ثانيًا: التوصيات.

قائمة المصادروالمراجع.

1. الاقتراح في بيان الاصطلاح، ابن دقيق العيد، بيروت، دار الكتب العلمية.
2. الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: ياسر بن كمال وآخرون، دار الفلاح، الفيوم، الطبعة الثانية، 2010م.
3. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق جماعة من المختصين، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1385-1422هـ/1965-2001م.
4. تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
5. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المِزّي (654–742هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1400–1413هـ/1980–1992م.
6. توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح ابن أحمد بن موهب السمعوني الجزائري الدمشقي (ت 1338هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م.
7. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224–310هـ)، مكة المكرمة، دار التربية والتراث.
8. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، تحقيق وعلق عليه: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1996م.
9. الجامع في العلل والفوائد، ماهر ياسين الفحل، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، 1431هـ.
10. جواب الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري المصري عن أسئلة في الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية.
11. السبر عند المحدثين وأثره في معرفة أنواع علوم الحديث في المتن والإسناد وفي الحكم على الرواة وعلى المرويات، عبد الكريم بن محمد جراد، دمشق، مكتبة دار البيان، الطبعة الثانية، 1439هـ/2018م.
12. السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل، محمد بن عبد الله باجمعان، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
13. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الأولى، 1996م.
14. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة الأولى، 1424هـ.

15. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (223–311هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: محمد مصطفى الأعظمي [ت 1439هـ]، راجعه: محمد ناصر الدين الألباني [ت 1420هـ]، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
16. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)، بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ/1988م.
17. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206-261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ/1955م.
18. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.
19. قاعدة في الجرح والتعديل ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر، الطباعة الخامسة، 1410هـ/1990م.
20. الكافي في علوم الحديث، علي بن عبد الله الأردبيلي التبريزي (677–746هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، عمّان، الدار الأثرية، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م.
21. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت 365هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بمشاركة عبد الفتاح أبو سنة، بيروت، الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.
22. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، صححه: أبو عبد الله السورقي، قابله: إبراهيم حمدي المدني، حيدر آباد الدكن، جمعية دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، 1357هـ.
23. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، مع حواشي اليازجي وجماعة من اللغويين، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
24. مدخل إلى علوم الشريعة، عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، مركز النخب العلمية.
25. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، 1411هـ/1990م.
26. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (164–241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، بإشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م.
27. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى، ج11، 369، رقم الحديث 6756.

28. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، 2009م.
29. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1377–1380هـ.
30. منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة (نخبة الفكر لابن حجر)، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي (ت 1101هـ)، تحقيق: شعبان سليم سالم عودة، دار اليسر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1441هـ/2020م.
31. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت 1403هـ)، دار الفكر العربي.
32. الزهد، هناد بن السري التميمي الكوفي (ت 243هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الأولى، 1406هـ.
33. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)، الرياض: مكتبة المعارف، الأولى للطبعة الجديدة، 1412هـ/1992م–1425هـ.
34. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت 256هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق – مصر، 1311هـ.

الرواة المختلف في توثيقهم و أثر ذلك على الحكم على الحديث: دراسة تطبيقية على بعض أحاديث السنن

أ.م.د. هونر طاهر علي
ديوان الوقف السني، مديرية الوقف السني في طوزخورماتو، العراق
Honartihr@gmail.com

Narrators Differed Upon Regarding Their Trustworthiness and Its Impact on Judging Hadith: An Applied Study on Selected Hadiths from the Sunan

Asst. Prof. Dr. Honar Taher Ali
Sunni Endowment Diwan, Sunni Endowment of Tuz Khurmatu, Iraq
Honartihr@gmail.com

ملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الرواة المختلف في توثيقهم وأثر ذلك على الحكم على الحديث، وهو من أبرز القضايا في علوم الحديث لما له من أثر مباشر في تقرير الأحكام الشرعية المستنبطة من السنة النبوية، فقد برع علماء الجرح والتعديل في تقويم الرواة، إلا أن اختلافهم في التوثيق والتجريح أفرز تباينًا في الحكم على بعض الأحاديث، مما انعكس على قبولها أو ردها.

وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي النقدي، من خلال دراسة الأسانيد، وتتبع أقوال العلماء في تقويم الرواة، ومقارنة مواقفهم لاستجلاء أثرها في الحكم على الحديث، وقد ركّزت الدراسة على بعض النماذج التطبيقيّة التي مثّلت نموذجًا حيًّا لاختلاف المحدثين في تقويم الرواة، وانعكاس ذلك على الحكم على الحديث.

وخلصت الدراسة إلى أن اختلاف النقاد في توثيق الرواة يعدّ سببًا رئيسًا في تباين أحكامهم على الأحاديث، وأن ذلك لا يرجع إلى تباين شخصي أو هوى، بل إلى معايير علمية دقيقة تتعلق بسلامة الضبط والعدالة والظروف الزمنية للرواية.

الكلمات المفتاحيّة: الرواة، الأحاديث، السنن، الاختلاف، الحكم.

Abstract:

This study addresses the issue of narrators whose authenticity differs and the impact this has on the judgment of hadiths. This is one of the most prominent issues in hadith sciences, as it has a direct impact on determining the legal rulings derived from the Prophetic Sunnah. Scholars of criticism and ta'dil have excelled in evaluating narrators, but their differences in authenticity and ta'dil have resulted in discrepancies in the judgments of some hadiths, which has been reflected in their acceptance or rejection.

The study adopted a critical analytical approach, by studying the chains of transmission (sanad), tracing the scholars' statements in evaluating narrators, and comparing their positions to clarify their impact on hadith judgments. The study focused on several applied models that represented a vivid example of the differences among hadith scholars in evaluating narrators and their impact on hadith judgments.

The study concluded that the critics' differences in the authenticity of narrators is a primary reason for the discrepancies in their judgments of hadiths. This is not due to personal differences or whims, but rather to precise scientific criteria related to the soundness of the recording, fairness, and the temporal circumstances of the narration.

Keywords: narrators, hadiths, Sunnah, disagreement, judgment.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمَّدًا عبدهُ ورسوله، أما بعد:

أولًا: أهمية الموضوع

يعد علم الحديث أحد العلوم الرئيسة في الدراسات الإسلامية، لما له من دور محوري في نقل السنة النبوية وتوثيقها وضمان وصولها إلى الأمة بصدق وأمانة، كما يكتسب موضوع اختلاف العلماء في توثيق الرواة وأثر ذلك على الحكم على الحديث أهمية خاصة، لأنه يؤثر مباشرة على تقرير الأحكام الشرعية واستنباط الفقه الإسلامي، ويعكس دقة المحدثين ومهاراتهم في التحقق من صحة الأسانيد والرواة.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من الحاجة إلى فهم أثر الخلاف بين النقاد في تقييم الرواة، وتوضيح كيفية تأثير ذلك على صحة الأحاديث المنقولة. كما أن هذا الموضوع يهدف إلى بيان الأسس العلمية التي اعتمدها علماء الجرح والتعديل، وتقديم دراسة تطبيقية للأحاديث التي شهدت اختلافًا في تقييم الرواة، بما يبرز الجانب العملي لعلوم الحديث.

ثالثًا: إشكالية الدراسة

تتمثل إشكالية الدراسة في السؤال المركزي: كيف يؤثر اختلاف العلماء في توثيق الراوي على الحكم على الحديث، وما هي النتائج العملية لذلك في قبول الحديث أو رده واستنباط الأحكام الشرعية؟

رابعًا: أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

5. ما المقصود بالحديث وحقيقته من الناحية العلمية؟
6. من هو الراوي وما مكانته في علوم الحديث؟
7. كيف يختلف العلماء في توثيق الرواة وما أثر ذلك على قبول الحديث أو رده؟
8. ما هي الأمثلة التطبيقية على أحاديث السنن التي شهدت اختلافًا في تقييم الرواة؟

خامسًا: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

5. توضيح أهمية الراوي ومكانته في علوم الحديث.
6. بيان الأسس العلمية للجرح والتعديل وتأثيرها على قبول الحديث أو ردّه.
7. عرض أمثلة تطبيقية على أحاديث السنن لتوضيح أثر اختلاف العلماء في توثيق الرواة.
8. تقديم نتائج منهجية تساعد الدارسين على فهم كيفية التعامل مع الأحاديث المختلف فيها.

سادسًا: حدود الدراسة

3. زمانية: تركز الدراسة على نصوص الأحاديث المأثورة في كتب السنن والمسانيد، مع التركيز على فترة الأئمة الأوائل في علم الحديث.
4. موضوعية: تختص بدراسة اختلاف العلماء في تقييم الرواة وأثر ذلك على الحكم على الحديث، دون الخوض في مسائل فقهية مستقلة لا صلة لها بتحقيق الحديث.

سابعًا: منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، عبر تحليل النصوص الحديثية وفهم سندها ومتنها. ثم استعراض أقوال العلماء في توثيق الرواة من كتب الجرح والتعديل. ومقارنة وجهات النظر بين المحدثين لتحديد أثر اختلافهم على الحكم على الحديث.

ثامنًا: هيكل الدراسة

تضمن هذا البحث مقدمة، ومبحثين رئيسين، وخاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة تتضمن أهمية الدراسة وأهدافها، ومشكلة الدراسة وتساؤلاتها وخطتها، ومنهج الدراسة.

المبحث الأول: الإطار النظري:

المطلب الأول: معنى الحديث وبيان حقيقته.

المطلب الثاني: تعريف الراوي ومكانته في علوم الحديث.

المطلب الثالث: حكم الرواة المختلف في توثيقهم وتجريحهم وأثر ذلك في قبول الحديث أو رده.

المبحث الثاني: النماذج التطبيقية - دراسة تطبيقية لأحاديث السنن التي شهدت اختلافًا في حكم الرواة، وتحليل أثر ذلك على صحة الحديث واعتباره مصدرًا للأحكام الشرعية:

المطلب الأول: الحديث المتنازع في حكم قراءته على الجنب.

المطلب الثاني: حديث «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين...».

المطلب الثالث: حديث «أدخلت الجنة؛ فوجدت أكثر أهلها ذرية المؤمنين والفقراء، ووجدت أقل أهلها النساء والأغنياء».

المطلب الرابع: حديث «ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه».

"**الخاتمة**"، وتحتوي على ما يلي:

أولًا: النتائج.

ثانيًا: التوصيات.

قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول:

الإطار النظري

المطلب الأول: معنى الحديث وبيان حقيقته:

الحديث لغة:

اختلفت المعاجم العربية في بيان أصل مادة (ح د ث)، غير أنّها اتفقت على أن "الحديث" ضد "القديم"، وأن "الحدوث" ضد "القدم"، ففي لسان العرب لابن منظور جاء: "الحديث: نقيض القديم. والحدوث: نقيض القِدَم. حدث الشيء يحدث حدوثًا وحداثة، وأحدثه غيره فهو مُحدَث وحديث، وكذلك استحدثه. وأخذني من ذلك ما قَدُم وحدَث؛ ولا يقال: حَدُث –بالضم- إلا مع قَدُم، كأنه إتباع، ومثله كثير(لسان العرب

1414هـ، ج2، ص131).

أما في معجم متن اللغة فقد ورد: "حدث -حدوثًا وحداثة وحدَثانًا- الشيء: كان ولم يكن قبل، ونقيضه قدم، وتضم داله إذا ازدوج مع قَدُم، فتقول: أخذني منه ما قَدُم وحدَث. وهو حادث وحديث، وحدث الشيء: وقع. وحدث الحديث وبِه: أخبر به ورواه. وأحدث الشيء: ابتدعه ولم يكن قبل، فهو محدث وحديث. وتحدث القوم: حدث بعضهم بعضًا. والمتحدث: مكان الحديث. وحادثه: شاركه في الكلام. واستحدث الشيء: رآه حديثًا أو أحدثه، والحدث: الأمر الحادث، والمنكر أيضًا. وفي الشرع: الحدث الحالة الناقضة للطهارة. والحديث: الخبر يتحدث به ويُنقل، ويطلق على القليل والكثير. ويقال: حديث السن أي الفتى البين حداثته. والحدثان: حوادث الدهر ونوائبه. والأحدوثة: الأعجوبة التي يكثر التحدث بها بين الناس".

الحديث اصطلاحًا:

عرّف العلماء الحديث النبوي بتعريفات متقاربة تدور جميعها حول كونه كل ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية، وهكذا فالسنة مرادفة له (الكافي ،2008، ص115)

وقيل: الحديث في الاصطلاح هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

وهذا التعريف الجامع يشمل مختلف الصور التي نقلها الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم، سواء تعلقت بأقواله التشريعية والبيانية، أو بأفعاله العملية، أو بإقراره لما صدر عن بعض الصحابة مما اطّلع عليه فسكت عنه فكان تقريرًا منه على مشروعيته، أو حتى بصفاته التي نقلها الصحابة وصفًا دقيقًا لتكتمل صورة القدوة.

المطلب الثاني: تعريف الراوي ومكانته في علوم الحديث:

الراوي لغة:

تنوّعت دلالات لفظ الراوي في معاجم اللغة العربية، إذ حمل معانٍ متقاربة يجمعها أصل الاشتقاق من مادة (ر و ي)، فقد جاء أنّ الراوي هو "الذي يقوم على الخيل" (تاج العروس، ج14، ص350)

إذن يتبيّن أنّ لفظ الراوي في اللغة دائر حول المعنى الحسيّ العملي؛ وهو القيام على الخيل أو الدواب، أو جلب الماء وريّه.

الراوي اصطلاحًا:

الراوي في اصطلاح المحدثين هو الشخص الذي ينقل الحديث عن غيره، سواء سمعه مباشرة من شيخه أو تلقّاه بطريق معتبر من طرق التحمل والأداء، وهو الذي تلتقي عنده أسانيد الحديث مهما تعددت.

ومن المعاني التي أُثبتت للفظ: أنّ الراوي: أو المسنِد هو "ناقل الحديث بالإسناد سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد الرواية" (أبو شُهبة (ت 1403هـ)، ص19).

وقد أولى علماء الحديث عناية قصوى بشأن الراوي، فاعتبروا الثقة به شرطًا أساسًا في قبول روايته، واشترطوا فيه صفات دقيقة من العدالة والضبط، فالعدالة تعني الاستقامة في الدين والمروءة، بحيث يكون الراوي متجنبًا للكبائر، غير مصرٍّ على الصغائر، بعيدًا عن مظانّ الفسق وخوارم المروءة.

والراوي يُمثّل في نظر العلماء أداة الوصل بين عصر النبوة والأجيال اللاحقة، فهو شاهد تاريخي نقل الواقع النبوي بكل تفاصيله، ومن ثمّ فإن دراسة شخصيته ومنزلته تُعدّ من لوازم التحقق العلمي في علوم الحديث، ولأجل ذلك ظهرت مصطلحات دقيقة مثل "الثقة"، "الضعيف"، "المجهول"، "الموضوع"، وغيرها.

المطلب الثالث: حكم الرواة المختلف في توثيقهم وتجريحهم و أثر ذلك في قبول الحديث أو رده:

يمثل الاختلاف في توثيق الرواة وتجريحهم قضيةً مركزية في علوم الحديث؛ إذ إن بناء الحكم على الحديث يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحكم على راويه، ومن ثمّ فقد اعتنى علماء الجرح والتعديل ببحث هذه المسألة، وبيان أسبابها، وتوضيح مناهج النقاد في التعامل مع اختلافهم. ويمكن تقسيم هذا الموضوع إلى جانبين رئيسين: اختلاف أقوال النقاد في الراوي الواحد، واختلاف قول الناقد الواحد في الراوي الواحد.

أولًا: اختلاف أقوال النقاد في الراوي الواحد:

اختلفت مناهج النقاد في تقييم الراوي، فكان من الطبيعي أن تتباين أقوالهم فيه بين التعديل والتجريح، وقد أشار العلماء إلى أسباب عديدة لهذا الاختلاف؛ فقد يطّلع بعض النقاد على أمر جارح في الراوي، ككذبة أو خطأ فاحش أو بدعة مغلّظة، فيجرحه لأجل ذلك، بينما لا يطّلع غيره عليه، فيبقى على تعديل الراوي. وربما كان بعض أئمة الجرح والتعديل متشدّدًا في تقييم الرواة، فيضعّف الراوي لأدنى سبب، في حين يرى غيره أنّ ذلك السبب لا يبلغ حدّ إسقاط الرواية. وقد يحدث أن يضعف الراوي بسبب أمر طارئ، كفسقٍ أو بدعة، ثم يتوب ويستقيم، فيخفى ذلك على بعض النقاد ويظهر لآخرين، فيختلف حكمهم عليه (الفحل، دار ابن الجوزي، 1431هـ، ج2، ص150-151)

ومن أسباب الخلاف أيضًا ما يتصل بالجانب العقدي؛ فقد كان اختلاف العقائد باعثًا على التبديع والتكفير، بل حمل بعض النقاد على التشدد في الجرح، كما أشار ابن دقيق العيد بقوله: "وقد أوجبت المخالفة في العقائد تكفير الناس بعضهم بعضًا، أو تبديعهم، وأوجبت عصبية اعتقدوها دينًا يتدينون به".

وقد لخّص المنذري هذا الإشكال وبيّن أن اختلاف هؤلاء كاختلاف الفقهاء، كل ذلك يقتضيه الاجتهاد، فإن الحاكم إذا شهد عنده بجرح شخص اجتهد في أن ذلك القدر مؤثر أم لا؟ وكذلك المحدث إذا أراد الاحتجاج بحديث شخص ونقل إليه فيه جرح اجتهد فيه هل هو مؤثر أم لا؟ ويجري الكلام عنده فيما يكون جرحًا، في تفسير الجرح وعدمه، وفي اشتراط العدد في ذلك، كما يجري عند الفقيه (أبو غدة، ص83)

ثانيًا: اختلاف قول الناقد الواحد في الراوي الواحد:

قد يُعرف عن بعض النقاد أنهم أثبتوا في الراوي حكمين مختلفين، فمرة يعدّلونه ومرة يجرحونه، ويُعزى هذا إلى أسباب، منها: تغيّر حال الراوي بين زمن وآخر، أو تغيّر اجتهاد الناقد بعد مزيد بحث أو اطلاع على أدلة جديدة، أو اختلاف السياق الذي ورد فيه الحكم على الراوي (الفحل، ج2، ص151-152) .

وهذا الأمر يعكس طبيعة الاجتهاد البشري عند النقاد، فلا يقدح في علمهم، بل يدل على دقة منهجهم وحرصهم على مراجعة الأحكام وتحديثها عند ظهور معطيات جديدة.

وإذا اجتمع في راوٍ واحد قولٌ بالجرح وآخر بالتعديل، فقد بحث العلماء في الترجيح بينهما على مذاهب متعددة، يمكن توضيحها من خلال ما يأتي (الفحل، ج2، ص151-152):

1. تقديم الجرح على التعديل: ذهب الخطيب البغدادي إلى أنّ اتفاق العلماء على أن الجرح مقدّم؛ لأنه إخبار عن أمر باطن خفي على المعدِّل، في حين أن التعديل مبني على ظاهر حال الراوي، وقال: "العلة في ذلك أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه، ويصدّق المعدّل ويقول له: قد علمت من حاله الظاهرة ما علمتها، وتفرّدت بعلم لم تعلمه من اختبار أمره، وإخبار المعدّل عن العدالة الظاهرة لا ينفي صدق قول الجارح فيما أخبر به، فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التعديل".
2. تقديم التعديل على الجرح: ذهب بعض العلماء إلى أنّ التعديل أولى إذا كان المعدّلون من الأئمة الأثبات المشهورين بالتشدد في قبول الرواة، بخلاف الجارح الذي قد يتساهل أو يتشدّد بغير ضابط. ومع ذلك، رجّح جمهور المحدثين القول الأول، كما نصّ ابن الصلاح أنّ الصحيح تقديم الجرح، إلا إذا وُجد مرجّح قوي للتعديل (الفحل، ج2، ص151-152).
3. التوقف حتى يظهر المرجّح: ذكر السبكي أنّ تقديم الجرح إنما هو عند تعارض الجرح والتعديل دون مرجّح، أما إذا وجد مرجّح قوي لأحد القولين عُمل به، وقال إن قولهم الجرح مقدم إنما يعنون به حالة تعارض الجرح والتعديل، فإن تعارضا لأمر من جهة الترجيح قدمنا الجرح لما فيه زيادة العلم.

4. النظر في العدد: إذا كان عدد المعدِّلين أكثر من الجارحين، فقد ذهب بعضهم إلى أن الاعتبار بالكثرة، غير أن جمهور العلماء رجّحوا الجرح أيضًا، إذ الجارح يثبت علمًا زائدًا لا ينفيه المعدل(الفحل، ج2، ص151-152).

وخلاصة القول إن اختلاف النقاد في توثيق وتجريح الرواة مسألة طبيعية اقتضاها الاجتهاد البشري وتفاوت المدارك، وقد وُضع لها منهج علمي دقيق يوازن بين الجرح والتعديل، وقد ترتب على ذلك قواعد راسخة في علم الحديث، أسهمت في تصفية السنة وحمايتها من الدس والتحريف، حتى غدت علوم الجرح والتعديل علمًا فريدًا في دقته ومنهجه لم تعرفه أمة من الأمم.

المبحث الثاني:

النماذج التطبيقية

المطلب الأول: الحديث المتنازع في حكم قراءته على الجنب:

1- نص الحديث:

روى شُعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن عليّ -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته ثم يخرج فيقرأ القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولا يحجبه من القرآن شيء ليس الجنابة».

2- الرواة المختلف في توثيقهم:

المسألة المحورية هنا أن الخلاف في حكم الحديث لا يعود إلى متن واحدٍ أو تناصّ لفظي بقدر ما يعود إلى حالة رواته في السلسلة، وبخاصة عمرو بن مرة وعبد الله بن سلمة، مع دور شعبة كناقلٍ نهائي في السند. فشعبة نقل هذا الحديث وعلّق عليه بتقديرٍ عالٍ حيث قال: «هذا ثلث رأس مالي» (المِزّي ،1992م، ج15، ص53)، كما روي عنه إسناد الحديث، فشعبة أعطى للحديث ثمنًا عنده، ونقشُه في السند يجعل من طريقه طريقًا محوريًا.

أما الترمذي فقد استدلّ به واعتبره «حسنًا صحيحًا» في نسخةٍ منه، وبعض من جيل المحدثين كابن خزيمة أخرجه في صحيحيه. وهذا يبيّن أن شعبة كان يقوّي هذا الطريق من زواياه.

أما عمرو بن مرة وهو موضع الخلاف الأكبر؛ فعُرِف عنه أنه «يحدث عن عبد الله بن سلمة فيقول: يعرف في حديثه وينكر» (زين ،2009، ص 286.)

، وأن طرقه موضع وصفٍ قد يُفيد البطْل أو الشكّ. وابن المنذر اعتبر أن تكلم عمرو بن مرة في حديث عبد الله بن سلمة بعبارة: «سمعت عبد الله بن سلمة وإنا لنعرف وننكر» يجعل الاحتجاج بحديث علي غير ثابت عبر هذه السلسلة؛ أي أن جرح عمرو يؤثر سلبًا على القيمة الاحتجاجية للسند إن كان انتقاده لمتنه أو نقله مدحورًا.

3- أثر الاختلاف في التوثيق على الحكم على الحديث:

إن غياب الإتفاق على توثيق الرواة -خاصة عمرو وعبد الله- يُسقط درجة قوة الإسناد أو يقلّل من إستعماله كحجة قطعية، لذلك رأى جمهور من النقّاد أن الحديث غريب أو متفرد أو لا يثبت إسناده، كما عند ابن المنذر، والبزار.

بالمقابل، قبول الترمذي وابن خزيمة يجعل الحديث عندهما مؤهلًا للوضع في خانة الحسن أو الصحيح. والنتيجة هي أن الحديث قائم على قاعدةٍ إجماعية واجتهادية غير متحققة، فتحكم الخلافات الإسنادية في قيمة النص.

المطلب الثاني: حديث «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين..»:

1- نص الحديث:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرّقوا بينهم في المضاجع».

2- الراوي المختلف في توثيقه:

مدار الخلاف في هذا الحديث على عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص (ت118هـ تقريبًا)، فقد اضطربت فيه أقوال النقاد بين التعديل والتجريح، وخصوصًا في مسألة روايته عن أبيه عن جده، فقال يحيى بن سعيد القطان: «إذا روى عنه الثقات فهو ثقة يُحتج به».

وقال البخاري: «رأيت أحمد بن حنبل وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وأبا عبيدة، وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ما تركه أحد من المسلمين».

ونقل ابن حجر في التقريب خلاصة الحكم فيه فقال: «صدوق له أوهام، وحديثه حسن إذا روى عنه الثقات».

وفي المقابل ضعّفه بعض الأئمة، ومنهم العقيلي في الضعفاء الكبير، ورأى أن روايته عن أبيه عن جده فيها نكارة.

إذن؛ عمرو بن شعيب راوٍ مختلف فيه بين التوثيق والتضعيف، وأصل الإشكال يدور على مدى قوة روايته عن أبيه عن جده.

3- أثر الاختلاف في التوثيق على الحكم على الحديث:

هذا التباين السابق في الحكم على عمرو بن شعيب انعكس مباشرة على اختلاف النقاد في تصحيح الحديث أو تضعيفه؛ فقد صحح الحديث الترمذي في سننه، والحاكم في المستدرك، بل وافقهم الشيخ الألباني في صحيح الجامع (الألباني ،1988م، رقم 5868) ، وعدّوا عمرو بن شعيب صدوقًا حسن الحديث بينما ضعفه آخرون بسبب الطعن في عمرو بن شعيب، ومنهم العقيلي، ومن تبعه ممّن رأى أن حديثه عن أبيه عن جده لا يبلغ مرتبة الاحتجاج، كما مر آنفًا.

المطلب الثالث: حديث «أدخلت الجنة؛ فوجدت أكثر أهلها ذرية المؤمنين والفقراء، ووجدت أقل أهلها النساء والأغنياء»:

1- نص الحديث:

روى هناد بن السري في الزهد عن الإفريقي، قال: حدّثنا حبان بن أبي جبلة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أدخلت الجنة؛ فوجدت أكثر أهلها ذرية المؤمنين والفقراء، ووجدت أقل أهلها النساء والأغنياء».

2- الراوي المختلف في توثيقه:

إن مدار الخلاف في هذا الحديث على عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي (ت156هـ تقريبًا)، فهو ضعيف الحديث.

أمّا حبان بن أبي جبلة (تابعي ثقة) فهو مقبول، غير أن روايته هنا مرسلة، إذ لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم.

3- أثر الاختلاف في التوثيق على الحكم على الحديث:

لأنّ السند مدارُه على عبد الرحمن بن زياد الإفريقي -وهو ضعيف- ومع كونه يرويه عن تابعي ثقة -حبان بن أبي جبلة- مرسلاً، فالحديث ضعيف جدًّا، بل حكم الألباني عليه في السلسلة الضعيفة بأنه «منكر».

لكن معنى الحديث في بعض جوانبه جاء ما يؤيده من طرق صحيحة؛ ففي مسند أحمد عن عمران بن حصين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء» (بن حنبل، ج33، ص 84.)

وكذلك ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قريب من ذلك؛ فقال البخاري: حدثنا عثمان بن الهيثم: حدثنا عوف، عن أبي رجاء، عن عمران عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اطلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء».

إذن: هذا المتن بلفظ «أدخلت الجنة...» ضعيف لعلّة الإرسال وضعف الإفريقي، بينما أصل المعنى محفوظ بطرق صحيحة عن جمع من الصحابة بلفظٍ آخر.

المطلب الرابع: حديث «ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه»:

1- نص الحديث:

روى الحاكم في المستدرك عن أم أيمن قالت: «قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل إلى فخار من جانب البيت فبال فيها، فقمت من الليل وأنا عطشى، فشربت ما في الفخارة وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا أم أيمن، قومي إلى تلك الفخارة فأهرقي ما فيها، قلت: قد والله شربت ما فيها، قالت: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قال: أما إنك لا تيجع بطنك بعده أبدا»

وروى البزار في مسنده عن سعد بن أبي وقاص أنه قال في يوم الخندق: «لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ضحك حتى بدت نواجذه» (البزار ،ج3).

2- الراوي المختلف في توثيقه:

مدار الخلاف في إسناد حديث أم أيمن على أبي مالك النخعي -عبد الملك بن الحسين وقيل: عبادة بن الحسين- وقد ضعّفه الأئمة وعدّوه متروك الحديث. كما أن نبيح العنزي لم يسمع من أم أيمن، فالإسناد منقطع.

وفي رواية سعد بن أبي وقاص انفرد بها محمد بن محمد بن الأسود، وهو مجهول ومستور الحال (الألباني، ج11، ص 132، رقم الحديث 5082.) ولذلك لم يتابع على هذه الرواية.

لكن معنى الحديث في بعض جوانبه جاء ما يؤيده من طرق صحيحة؛ كما روى الترمذي في سننه عن عبد الله بن مسعود: «أن يهوديًا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه» وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

فحديث عبد الله بن مسعود فرجاله ثقات، ولذلك حسّنه الترمذي وصححه.

3- أثر الاختلاف في التوثيق على الحكم على الحديث:

انعكس هذا الخلاف في الرواة على اختلاف الحكم على الحديث؛ فإسناد رواية أم أيمن ضعيف جدًا لوجود أبي مالك النخعي المتروك والانقطاع بين نبيح وأم أيمن، وقد صرّح الحاكم بضعف الإسناد -كما مرّ آنفًا-. أما رواية سعد فهي ضعيفة أيضًا لانفراد راوٍ مجهول بها.

غير أن معنى الحديث ثابت من طرق أخرى صحيحة؛ فقد صحّ حديث ابن مسعود في سنن الترمذي، وأخرجه الشيخان بألفاظ متعددة في باب ضحك النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر قدرة الله تعالى.

وبناء على ما سبق فالألفاظ الخاصة بأم أيمن وسعد ضعيفة لا تثبت، بينما أصل الضحك حتى بدت نواجذه ثابت صحيح من حديث ابن مسعود وغيره، فهو معنى محفوظ بالأسانيد الصحيحة. وبذلك يتبين أن الحكم على الحديث لا ينفصل عن النظر في سنده من جهة، ومعناه من جهة أخرى؛ فإذا كان السند ضعيفًا والمتن قد جاء مؤيدًا بروايات صحيحة، فإن الأصل يُردّ إلى تلك الروايات الصحيحة ويُبنى عليها الحكم.

ويُظهر هذا كله كيف أن الخلاف في توثيق راوي واحد يؤدي إلى تباين الحكم على الحديث بين الصحة والحسن والضعف. وتبعًا لذلك يظهر أثره في استنباط الأحكام الشرعية؛ فمن صحح الحديث اعتبره أصلًا في تربية الأولاد على الصلاة، وضبط سن الأمر والضرب والتمييز في المضاجع، مما يجعله دليلًا تشريعيًا معتبرًا، ومن ضعّفه، لم يعتمد عليه استقلالًا في استنباط الحكم، وإن كان قد يقويه بالشواهد أو يعمل به استئناسًا، لا على وجه الإلزام.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد استقراء مباحث الدراسة، خلصت إلى جملة من النتائج والتوصيات، على النحو الآتي:

أولًا- النتائج:

1. الراوي يمثل الركيزة الأساسية في حفظ السنة النبوية، ومن خلاله وصل الدين محفوظًا من التحريف.
2. اختلاف النقاد في حكم الراوي الواحد أمر طبيعي نتيجة لاختلاف الاطلاع والاجتهاد البشري.
3. اختلاف أقوال النقاد في الراوي الواحد قد ينشأ عن اختلاف الاطلاع على عيوب أو فضائل الراوي.
4. الخلاف في حكم الراوي ينعكس مباشرة على درجة الاحتجاج بالحديث واستعماله في استنباط الأحكام الشرعية.
5. الاختلاف في توثيق الرواة لم يضعف قيمة علم الجرح والتعديل، بل أظهر دقة المنهج وضبطه.
6. الاختلاف في توثيق الرواة ينعكس مباشرة على الحكم النهائي للحديث بين الصحة والضعف، بل قد يصل إلى التناقض بين التصحيح والتضعيف.
7. بعض الأحاديث كحديث «قراءة القرآن على الجنب» ظلّت قيمتها مرتبطة بتقدير النقاد لموثوقية رجال السند، وبخاصة عمرو بن مرة وعبد الله بن سلمة، فكان الحكم فيها محل نزاع بين من صحح ومن ضعف.
8. حديث «مروا أولادكم بالصلاة» مثال جلي على أثر الخلاف في راوٍ واحد (عمرو بن شعيب)، حيث أدى التباين في أقوال النقاد فيه إلى اختلاف الحكم على الحديث بين الحسن والصحيح من جهة، والضعف من جهة أخرى.
9. الأحاديث التي مدارها على رواة ضعفاء أو مراسيل –مثل حديث «أدخلت الجنة؛ فوجدت أكثر أهلها ذرية المؤمنين والفقراء...»– حكم عليها الأئمة بالضعف أو النكارة، لكن بعض معانيها وجدت ما يؤيدها من نصوص صحيحة أخرى، مما يؤكد قاعدة: ضعف السند لا يمنع من صحة المعنى إذا ثبت بأسانيد أخرى.
10. حديث «ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه» يُبرز هذا التوازن: بعض ألفاظه ضعيفة لعلل في الإسناد (كحديث أم أيمن وسعد)، بينما ثبت أصله ومعناه من طرق صحيحة متفق عليها (كحديث ابن مسعود في الصحيحين).
11. النظر في الإسناد والمتن معًا ضرورة منهجية؛ إذ قد يُردّ السند لضعفه، لكن المعنى يبقى محفوظًا بروايات صحيحة أخرى، فيُبنى الحكم على الصحيح ويُستأنس بالضعيف.
12. للتباينات في الحكم على الحديث أثر مباشر في الاستنباط الفقهي؛ فمن صحح حديثًا عمل به أصلًا تشريعيًا، ومن ضعفه لم يستقل به في بناء الحكم، وربما اكتفى به للاستئناس أو عند انضمامه إلى شواهد معتبرة.

ثانيًا- التوصيات:

1. تشجيع الدارسين على دراسة اختلافات العلماء في توثيق الرواة لفهم منهج الجرح والتعديل وأثره على صحة الحديث.
2. ضرورة اعتماد النماذج التطبيقية العملية عند تدريس علوم الحديث لتعميق الفهم وتحليل أثر اختلاف الرواة على الحكم على الأحاديث.

3. تطبيق نتائج الدراسة على استنباط الأحكام الشرعية بشكل واعٍ، مع مراعاة اختلاف النقاد في تقييم الرواة، لضمان الحكم العلمي الرصين على النصوص.

قائمة المصادروالمراجع

35. الاقتراح في بيان الاصطلاح، ابن دقيق العيد، بيروت، دار الكتب العلمية.
36. الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: ياسر بن كمال وآخرون، دار الفلاح، الفيوم، الطبعة الثانية، 2010م.
37. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق جماعة من المختصين، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1385-1422هـ/1965-2001م.
38. تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
39. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المِزّي (654—742هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1400—1413هـ/1980—1992م.
40. توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح ابن أحمد بن موهب السمعوني الجزائري الدمشقي (ت 1338هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م.
41. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224—310هـ)، مكة المكرمة، دار التربية والتراث.
42. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، تحقيق وعلق عليه: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1996م.
43. الجامع في العلل والفوائد، ماهر ياسين الفحل، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، 1431هـ.
44. جواب الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري المصري عن أسئلة في الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية.
45. السبر عند المحدثين وأثره في معرفة أنواع علوم الحديث في المتن والإسناد وفي الحكم على الرواة وعلى المرويات، عبد الكريم بن محمد جراد، دمشق، مكتبة دار البيان، الطبعة الثانية، 1439هـ/2018م.
46. السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل، محمد بن عبد الله باجمعان، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
47. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الأولى، 1996م.
48. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة الأولى، 1424هـ.

49. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (223–311هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: محمد مصطفى الأعظمي [ت 1439هـ]، راجعه: محمد ناصر الدين الألباني [ت 1420هـ]، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
50. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)، بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ/1988م.
51. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206-261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ/1955م.
52. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.
53. قاعدة في الجرح والتعديل ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر، الطباعة الخامسة، 1410هـ/1990م.
54. الكافي في علوم الحديث، علي بن عبد الله الأردبيلي التبريزي (677—746هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، عمّان، الدار الأثرية، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م.
55. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت 365هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بمشاركة عبد الفتاح أبو سنة، بيروت، الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.
56. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، صححه: أبو عبد الله السورقي، قابله: إبراهيم حمدي المدني، حيدر آباد الدكن، جمعية دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، 1357هـ.
57. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، مع حواشي اليازجي وجماعة من اللغويين، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
58. مدخل إلى علوم الشريعة، عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، مركز النخب العلمية.
59. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، 1411هـ/1990م.
60. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (164—241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، بإشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م.
61. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى، ج11، 369، رقم الحديث 6756.

62. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، 2009م.
63. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1377–1380هـ.
64. منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة (نخبة الفكر لابن حجر)، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي (ت 1101هـ)، تحقيق: شعبان سليم سالم عودة، دار اليسر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1441هـ/2020م.
65. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت 1403هـ)، دار الفكر العربي.
66. الزهد، هناد بن السري التميمي الكوفي (ت 243هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الأولى، 1406هـ.
67. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)، الرياض: مكتبة المعارف، الأولى للطبعة الجديدة، 1412هـ/1992م–1425هـ.
68. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت 256هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق – مصر، 1311هـ.

حيتان بني إسرائيل بين القصص التوراتي والقرآن: نفوس وطبائع وموعظة

م.م. عبير سليم حسن الحلبي
وزارة التربية، المديرية العامة للشؤون المالية، العراق
abeersaleem414@gmail.com

The Whales of the Sons of Israel Between the Biblical and Quranic Stories: Souls, Natures, and Lessons

Asst. Lect. Abeer Saleem Hassan Al-Halabi
Ministry of Education, General Directorate of Financial Affairs, Iraq
abeersaleem414@gmail.com

المستخلص

إنَّ القصَصَ والعِبرَ التي تَحملُها الكُتبُ المُقدسةُ تُعد مَنهلاً يرتوي منه ذوو العقُولِ النيرةِ والفكر النقديّ، يستلهمونَ منها العبرَ والبصيرةَ والهدايةَ، كما يمكنُ أنْ تكونَ مقياساً مفيداً أو أساساً متيناً يبنونَ عليه حياتهم، وفيما يَخصُ قصةَ حيتان بني إسرائيل، فهي قصةٌ ذات أبعادٍ عقائديةٍ واجتماعيةٍ واقتصاديةٍ تطرحُ فكرةَ الانحراف عن الايمانِ والتوحيدِ والالتزام العقائدي والأخلاقي مع الله تعالى، وأثره على المجتمع، فكانَ بحثُنا ينَتقلُ منْ مرحلةٍ الى مرحلةٍ زمنيةٍ أخرى، يحاكيْ هذه القصةَ في التوراة والقرآنِ؛ لنستخلص الفكرة والعبرةَ من الافسادِ في الأرضِ ونتائجَ هذا الامر حاضراً ومستقبلاً، وحيث ان القصة غير موجودة في التوراة كما هي في القران الكريم، فقد ذكرت بأبعاد ضيقة، كالخوف من يوم السبت، ولم يذكر سبب هذا الخوف في التوراة كما ذكر في القرآن الكريم، فأردنا أن نبين حقيقة ما دفن وغيب في طيات الزمن الغابر، ونستلهم منه الفائدة والموعظة

الكلمات المفتاحية: حيتان بني إسرائيل-القصص التوراتي – القصص القرآني

The stories and lessons contained in the holy books are a source of inspiration for those with enlightened minds and critical thinking, from which they draw lessons, insight, and guidance. They can also be a useful standard or a solid foundation upon which they build their lives. As for the story of the whales of the Children of Israel, it is a story with doctrinal, social, and economic dimensions that presents the idea of deviating from faith, monotheism, and doctrinal and moral commitment to God Almighty, and its effect on society.

Our research moved from one stage to another, mimicking this story in the Torah and the Qur'an, to extract the idea and lesson from corruption on earth and the results of this matter in the present and future. Since the story is not found in the Torah as it is in the Holy Qur'an, it was mentioned in narrow dimensions, such as the fear of the Sabbath, and the reason for this fear was not mentioned in the Torah as it was mentioned in the Holy Qur'an. So We wanted to reveal the truth about what was buried and hidden in the folds of bygone time, and to draw lessons and admonitions from it.

Keywords: Whales of the Children of Israel - Biblical Stories - Quranic Stories

المقدمة

يعد البحث والتنقيب في الكتب السماوية ضرورة يحتاجها المجتمع العالمي اليوم، وان ما يحمل فيه من توجهات فكرية وسلوكيات متذبذبة بين أفراده؛ تقودها الأهواء والأضواء التي يروج له الإعلام الفاسد من معتقدات وآراء، وأفكار بعيدة كلَّ البعد عن النظم الإنسانية التي جُعلت بالفطرةِ أولاً، وبالتبليغِ الرسالي ثانياً، وبالبيئةِ المحافظةِ على الفطرة ثالثاً، فأدت إلى الانحرافات النفسية من خلال السلوك الخاطئ، والأخلاق الرذيلة؛ بسبب التوجه المادي والذي يصاحب المصالح المادية ، فغدا المجتمعُ في حالةِ ترنحٍ وتخوفٍ وابتعادٍ عن الدينِ والنظمِ الإلهيةِ التي ما وجدت الا منْ أجلِ الحفاظ على الإنسانيةِ والأمنِ والأمانِ في الأرضِ، وإنْ كانت الحياة محل اختبار إلّا أنَّ الإنسانَ باتَ لا يتعظ مما كانَ في الأممِ السالفةِ، وما جار عليها بظلمها لنفسها منْ عقوباتِ محت وجودها عن الحياة، حتى صار الأغلب الأعم في يومنا هذا كما قال تعالى :{أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}(الفراقان: 44)، ومن ذلك نفهم أنَّ الإنسانَ لم يُخلق اعتباطاً أو من غير هدفٍ، فوجب عليه أنْ يفهمَ حدودَ تعامله مع الحياة والمجتمع وفق قوانين وحدود أوجدها الخالق حتى يستطيع أن يتكيف مع بني جنسه، والأرض، والطبيعة من حوله، ليعمر هذه الأرض التي أوجده الله تعالى فيها.

فتكمن أهمية البحث: في أنّه من دافع المسؤولية والخوف من أن يكون للمسلمين مصير كمصير ما كان في قصة حيتان بني إسرائيل أو (أصحاب السبت) كما عرفت في القرآن الكريم، كان لابد لنا من أن نتعرض لهذه القصص ومثلها، ونحاول عرضها على الناس ليعرفوا أنّهم مراقبون ومحاسبون، فَنِعمُ الله تعالى لم تعط لهم ليعصوه وانما ليشكروه.

أما مشكلة البحث: فإنّه مما اطلعنا عليه من قصص وعبر في القرآن الكريم، لعلنا نجيب على تساؤلات عدة منها أين ذهبت أثار الأمم السالفة، ولماذا ترسل الرسل برسالات سماوية متعاقبة؟

ونحن نعيش زمن التطور الالكتروني وما يصاحبه من توسع في العلم والادراك المعرفي هل استخدمه الإنسان ليحافظ به على القيم والمبادئ الأصيلة التي تحقق الاستقرار الأخلاقي في المجتمعات العالمية كما تستخدم هذه الأدوات لأغراض أخرى بكثرة؟

والمنهجية التي كتب بها البحث: فهي عدة مناهج كان لابد ان ننهجها وهي المنهجية التحليلية والمنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي.

واما الدراسات السابقة: فلم نجد الا بحث بعنوان (أصحاب السبت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس -دراسة مقارنة)، ومقالات الكترونية تحكي ما قاله ابن الاثير وغيره من المؤرخين والمفسرين على وجه العموم، ولم يخوضوا في أهمية التعرّض لهذه القصّة من منطلق عقائدي عميق وأصيل لتوجيه الجيل الصاعد وتنبيه أولادنا وأهلينا لمسألة بالغة الأهمية وهي أنَّ الله شديد العقاب لمن طغى في البلاد وإنْ كان بعد حين، وأنَّ الإنسان مهما أراد أنْ يجحد أو يتلاعب بالمقدرات أو يصنع لنفسه أو لقومه منهج حياة ،

فإنّهُ لنْ يستطيع أن يخرجَ من الأطر التي حددها له الخالق، هذا وإنّنا قد وضعنا بين يدي القارئ الكريم جهدنا المتواضع وإنْ كان فيه نقص أو قصور فإنّه من شيم الإنسان والذي لا يخلو من القصور، والكمال لله وحده.

أما هيكلية البحث فقد تكونت من:

مقدمة وتمهيد

المبحث الأول: قصة حيتان بني إسرائيل في الكتب المقدسة التوراة والقران الكريم

المطلب الاول: ماهية قصة حيتان بني إسرائيل في التوراة

المطلب الثاني: حقيقة قصة حيتان بني إسرائيل في القرآن الكريم

المطلب الثالث: سبب وجود قصة حيتان بني إسرائيل بالقران الكريم

المبحث الثاني: إضاءات فكرية عن قصة حيتان بني إسرائيل

المطلب الاول: دلالات فكرية عن طبائع بني إسرائيل

المطلب الثاني: علاقة قصة حيتان بني إسرائيل وسبتهم بالشريعة الإسلامية

المطلب الثالث: أثر قصة حيتان بني إسرائيل على المجتمع

خاتمة ونتائج، قائمة المصادر ثم الهوامش

التمهيد

عرف بني إسرائيل بأنّهم أُمة عاشت الاف السنين قبل نبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم)، وابوهم نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام)، وعرف يعقوب باسم إسرائيل ومعناه "يسرائيل" في اللغة العبرية، وتعني القادر (دياب ، ص18) .وقيل معناه ((اسر-عبد، وآيل هو الله بالعبرانية)

حيث أرسل الله تعالى النبي موسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل، وقادهم من مصر إلى جزيرة سيناء بمعجزة شق البحر التي ذكرت في الكتاب المقدس في التوراة :{وَكلّم الرَّبُ مُوسَى قائلًا: * مر بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيَنْزِلُوا أَمَامَ فَمِ الْحِيرُوثِ بَيْنَ مَجْدَلَ وَالْبَحْرِ أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ تَنْزِلُونَ تجاهه عِلى الْبَحْرِ* فَيَقُولُ فِرْعَوْنُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إنّهم متحيرون في الأرض وأنّ البرية قد استبهمت عليهم* واقسي انا قلب فرعون فيتبعهم وامجد به وبجميع جنوده ويعلم المصريون أنّني انا الرب. فصنعوا ذلك}(الخروج: 14 ،1-4) ، وكان في حدود القرن 14-15 ق.م وكذلك في القرآن الكريم حيث قال تعالى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} (سورة الشعراء:آية63).ويأخذ البحث في حياة بني إسرائيل أبعاداً عدة، منها العقائدية والتاريخية والجغرافية، ولكن سنحاول أن نوجز في كلّ منها لمعرفة علاقتهم بقصة الحيتان من خلال التراث الإسلامي؛ وذلك لأنّهم لم يتطرقوا إلى هذه القصة بشكل مفصل في تراثهم، الكتاب المقدس، وكتب تفاسيره، وما أنتجه علمائهم المتصدون للكتابة في شريعتهم.

وممّا تجدر الإشارة إليه، أنَّ بني إسرائيل ونبيهم موسى (عليه السلام) قد ذُكرت العديدُ من قصصهم في القرآن الكريم، بل إنّها الأكثر بين قصص الأمم السالفة (الكتاب المقدس: التوراة)

وكانت واحدة من أهم القصص هي قصة حيتان السبت التي سنتداولها في بحثنا هذا.

المبحث الأول: قصة حيتان بني إسرائيل في الكتب المقدسة التوراة والقران الكريم

إنّ أهمية التعرض إلى هذه القصة إنما يسلط الضوء على مفاهيم عدة تقود الفكر الإصلاحي إلى جادة الطريق، بالأخص ونحن نتكلّم عن العلاقة بين الرب وعباده، وأهمية هذه العلاقة وخصائصها ومميزاتها؛ لذلك سنستعرض قصة السبت التي جاء ذكرها في التوراة، وحيتان السبت التي جاء ذكرها في القرآن الكريم.

المطلب الاول: ماهية قصة حيتان بني إسرائيل في التوراة

إنّ البحث عن هذه القصة في التوراة لا يهدي إلى الحقيقة سبيلاً من حيث معرفة خفاياها أو أحداثها، لكون التوراة لا تحمل عنها شيء مفصل وعميق يوصل إلى معرفة معينة الا مسألة الالتزام بقدسية السبت فقد جاء في **سفر حزقيال**: إشارة إلى القدسية بقوله: {لقد ازدريت اقداسي ونجست سبوتي} (واكيم ، 1998م، ص122.) وقد كان في هذا القول تقريع لأهل أورشليم بما عصوا الله تعالى فيه، من كثير الذنوب والمعاصي، وانتهاك الحرمات، والعمل بالموبقات، وعبادة الأصنام، والاستهانة بمقدسات الله وتنجيس سبوته: أي مخالفتهم لقدسية السبت، وفي ذلك إشارة إلى أهمية السبت فقط وليس ما يخص قصة الحيتان!(الطباطبائي،ج1، ص209)

وكذلك جاء في **سفر نحميا**: حيث يتكلّم عن أهمية يوم السبت لكونه قد رأى قوماً يدوسون معاصر في السبت (أي يعصرون العنب)، ويأتون إلى أورشليم يوم السبت بالخمر والعنب والتين وكلَّ ما يُحمل، كما كان الصوريون الساكنون بها يأتون بسمك وغيره من البضاعة ليبيعوه لبني يهوذا في اورشليم، فيقول لهم نحميا:((ما هذا الأمر القبيح الذي تفعلونه وتدنسون يوم السبت، ألم يفعل آبائكم هكذا فجلب إلهنا علينا كلَّ هذا الشر على هذه المدينة وأنتم تزيدونه غضباً على إسرائيل إذ تدنّسون السبت؟)) (التوراة: سفر حزقيل 22: 8) لذلك كان يغلق الأبواب ليلة السبت على المدينة ويضع حراساً عليها إلى ما بعد السبت من أولاد اللاويين ليحافظ على قدسيته

أما سبب أهمية السبت في الشريعة اليهودية: إنَّما تؤكد على أهمية الالتزام بالشريعة التوراتية والوصايا العشر التي كتبت على ألواح، وتسلمها موسى (عليه السلام) حين ذهب لميقات ربه على جبل حوريب في سيناء (التوراة: سفر نحميا 13: 15-22)، حيث ذُكر في التوراة: {وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وأقم هنا حتى اعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم} (التوراة: سفر نحميا 13: 15-22)

ومن الأمور المهمة فيها، هي الالتزام بطقوس يوم السبت، وتُعرف هذه التسمية في القاموس اليهودي بأنّها:((كلمة عبرانية معناها(راحة)، وقد بدأ التفكير في يوم السبت قديماً على أنّه اليوم الذي ترك فيه الإنسان أشغاله المادية حتى يستريح، وذلك تذكاراً لليوم السابع من الخليقة (وبارك /الله /اليوم/السابع وقدسه، لأنّه فيه/ استراح من جميع عمله/الذي عمل /الله خالقا) (التكوين 2: 1-3)))(الصافي، 1388هـ، ص141.)

كذلك قيل في يوم السبت في التوراة: ((يجب ان نستريح في اليوم السابع لأنّ الله استراح فيه من الخليقة ، وأيضاً ((قد منع الله نزول المن لإسرائيل في اليوم السابع حتى يستريحوا)) ، كانت هذه الوصية تهتم بالجانب العقائدي فقط، لكن فيما بعد وبتطور التفكير عن يوم السبت جُعل مباركاً ومقدساً وخاصاً بالجانب الاجتماعي ، كما جاء في التوراة: { احفظ يوم السبت لقدسه* ستة أيام تخدم وتصنع كلّ صنعك* واليوم السابع عطلة لله الهك. لا تصنع فيه أية صناعة أنت وابنك وبنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك وجارك الذي في قراك..} . (تثنية الاشتراع 5: 12-15)

اذاً هي واحدة من وصايا عشرة أخلاقية تخص الالتزام بالسبوت: أي ترك أي عمل دنيوي، والالتزام بالتوجه الجماعي في العمل الذي يؤدي إلى التقارب الاجتماعي، والذي بدوره يقودهم إلى التقرب إلى الله تعالى، والذي جعله يوم مقدس لكونه وجه من أوجه الالتزام بالعهد والوفاء من قبل بني إسرائيل مع الله تعالى. (فياض 2018، ص99.) حيث نجد عقوبة تارك طقوس يوم السبت في التوراة بسفر العدد: {وَلَمَّا كانَ بَنو إِسرائيلَ في البرِّيَّةِ وجَدوا رَجُلًا يَحتَطِبُ حَطَبًا في يومِ السَّبتِ. 33 فقَدَّمَهُ الَّذينَ وجَدوهُ يَحتَطِبُ حَطَبًا إِلى موسى وهرونَ وكُلِّ الجماعةِ. 34 فوضَعوهُ في المَحْرَسِ لأَنَّهُ لم يُعلَنْ ماذا يُفعَلُ بِهِ. 35 فقالَ الرَّبُّ لموسى: «قَطْعًا يُقتَلُ الرَّجُلُ. يَرجُمُهُ بِالحِجارَةِ كُلُّ الجماعةِ خارجَ المُخَيَّمِ». 36 فأخرجَهُ كُلُّ الجماعةِ إِلى خارجِ المُخَيَّمِ ورَجَموهُ بِالحِجارَةِ فماتَ، كما أمرَ الرَّبُّ موسى}(التوراة: الخروج 15: 32-36).

ومما سبق لاحظنا الأهمية الكبيرة لطقوس يوم السبت لدى بني إسرائيل، وضرورة الالتزام بها، والا فعقابهم عند الله تعالى شديد تصل حد القتل.

أما مدينة أيلة التي وقع فيها غضب الله تعالى فقد ذكرت معلومات عنها في التراث اليهودي، ولم يذكر قصة أصحاب السبت فيها وهي كما يلي:

جاء في معنى الكلمة: أيلا/بلدة أيلة/ميناء إيلات، Elath أسم عبري معناه "شجرة البلوط" وهو اسم بلدة في الطرف الشمالي من خليج العقبة بالقرب من عصيون جابر، حيث كانت ميناء بحرياً مهماً، ومركزاً للقوافل ذات الأهمية ، وقد سارَ بنو إسرائيل عبر أيلة في طريق مرورهم في آدوم، ويرجح أنَّ داودَ الملك أخذ هذه البلدة من الأدوميون ، وقد ذكرت أيلة كميناء كان قد أعده سليمان لأسطوله التجاري، وقد استعاد الأدوميون المدينة، ولكن أخذها منهم عزيا ملك يهوذا ثانياً وأعاد بناءها، ولكن أخذها رصين ملك آرام فرجع اليها الأدوميون، فكانت المدينة النبطية التي بُنيت على هذا الموقع تدعى أيلا

المطلب الثاني: حقيقة قصة حيتان بني إسرائيل في القرآن الكريم

يعدّ القرآن من الكتب المقدسة التي أرسلها الله تعالى لعباده ليكون الخاتم والناسخ لها، ومن حيث المصداقية فإن له شواهد عدة، منها قوله تعالى: **{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر:9)**، وكذلك قوله تعالى : **{لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}**(فصلت:42)، وشواهد عديدة تثبت إعجاز القرآن وتحديه للنفوس الضعيفة المغرضة والمسيئة للشريعة السماوية، وتعد هذه الشواهد وصدقها حجّة على من ادعى على الله ورسوله الكذب، حيث قال تعالى:**{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}** (يوسف:3)، لذلك فإنّنا سنتعرض لقصة أصحاب السبت من منطلق قرآني لم يأت به اليهود في شريعتهم، وكتبهم التي عملوا على تدوين قوانينهم العقائدية فيها، وقصصهم عبر التاريخ، ووصاياهم الأخلاقية والاجتماعية، والمزامير، وأضافوا اسفاراً متعددةً على اسفارِ موسى (عليه السلام)، حيث تعرض لها القرآن وبينها وافحم بها اليهود، ونعني باليهود هم بقايا بني إسرائيل الذين عاصروا نبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم)، وذلك بعد شتات كبير تعرضوا له وساحوا في البلدان منها سبيهم إلى بابل، ومنها سفرهم للحجاز، واليمن، والمدينة المنورة، والذين لعلهم هم أنفسهم لا يعلمون بها أو يضللون الناس عنها (الفيومي ، 1415هـ ، ص186)

وفيما يأتي سنتعرض للنصوص القرآنية التي ذكرت فيها قصة أصحاب السبت وفق التسلسل القرآني، ونستعرض آراء المفسرين فيها:

1- قال تعالى: **{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ}** (سورة البقرة: 65-66).

2- وقوله تعالى:**{وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ* وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}** (سورة الأعراف: 163-166).

3- وقوله تعالى: **{وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا}** (سورة النساء:145).

4- وقوله تعالى: **{إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** (سورة النحل: 124).

يلاحظ أنّ قصة أصحاب السبت قد تكررت في القرآن الكريم أكثر من مرة وفي عدة صياغات، فمن هم أصحاب السبت؟

هم قوم كانوا يعيشون في زمن النبي داود (عليه السلام) في مدينة تسمى أيلة: بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، واشتقاقها قد ذكر في اشتقاق إيلياء بعده، وهي مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير، وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخهم قردة وخنازير، وهي تطلّ على مكان من البحر يجتمع إليه الحيتان من كلّ أرض في شهر من السنة حتى لا يرى الماء من كثرتها ، فضلا عن الشهر فإنّها تأتي في كلّ سبت خاصة، ((وقالو إنّ السبت لنا حلال، وإنّما كان حُرم على أولينا وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت فأمّا نحن فليس علينا حرام، وما زلنا بخير منذ استللنا، وقد كثرت أموالنا وصحت أبداننا ، ثم اخذهم الله ليلا وهم غافلون)) ، حيث توصّلوا إلى حيلة ليحلّوا بها ما حرم الله، فحفروا أخاديد، وعملوا طرقا تؤدي إلى حياض ، يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع منها إلى اللجج، فجاءت الحيتان يوم السبت جارية في أمان الله، فدخلت الأخاديد فتجمعت في الحياض والغدران ، فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها فرامت الرجوع فلم تقدر ، وابقيت ليلتها في مكان يتهيأ اخذها في يوم الاحد بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد ويقولون ما اصطدنا يوم السبت إنما اصطدنا في يوم الأحد وكذب أعداء الله واستمروا على عملهم هذا حتى كثر من ذلك مالهم وتراثهم، وتنعّموا بالنساء وغيرهن لاتساع أيديهم به، وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين الفاً، فعل منهم سبعون الفاً وانكر عليهم الباقون (العسكري ، 1409هـ، ص268-269)

كما أنّ طائفة منهم عظوهم وزجروهم من عذاب الله وخوفوهم من انتقامه الشديد وبأسه وحذروهم فأجابوهم عن وعظهم(لم تعظون قوما الله مهلكهم) بذنوبهم هلاك الاصطلام (أو معذبهم عذاباً شديداً)، فأجابوا القائلين لهم هذا(معذرة إلى ربكم) والمعنى أنّنا نعتذر إلى الله تعالى الذي كلّفنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكرهنا لفعلهم، وإنما نفعل ذلك لعلّهم يتقون ويرجعون عن فعلهم ، فقال تعالى (فلما عتوا) أي أعرضوا وتكبّروا وعاندوا ولم يزجروا، اعتزل العشرة الالف والنيف هؤلاء السبعين الف وذهبوا إلى قرية أخرى قريبة منهم، ثم عادوا وقالوا نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلافهم ، فامسوا ليلة معهم فمسخهم الله كلّهم قردة (خاسئين)، وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخله، فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ، ثم بعث الله عز وجل عليهم مطراً وريحاً فجرهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام (1409 هـ، ص268-269)

وجاء في بعض المصادر أنهم انقسموا الى ثلاث طوائف، منهم الذين عصوا، ومنهم الذين وقفوا صامتين (داهنوهم) فلم ينهوهم ولم يباشروا المعصية معهم فغضب الله عيهم، ومنهم من أنكر فعلهم، فنجى الذين أنكروا فعلهم ونصحوهم (بحار الانوار، ج14، ص54)

أما في زمن الرسالة الإسلامية فقد كان بها في يد اليهود عهد لرسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، حيث قدم يوحنة بن رؤبة، يحنة بن رؤبة على النبي، حيث كانت أيلة في أيام الرسول في ايدي "يوحنا بن رؤبة" أسقف أيلة، قدم عليه وهو في تبوك فصالحه على الجزية وقرّر على كلّ حالم بأرضه في السنة دينار فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار

حيث أرسل الرسول إليه كتاب أمن، كان فيه كفالة الحدود وتأمين المياه، والطرق البرية والبحرية، والضمان لسلامة الفريقين

وقيل: مدين وهي رواية عن الحبر، وعن ابن زيد أنّها مقتاً بين مدين وعينونا، وأخيراً فأنّها تعرف ب(ايلات) ميناء على ساحل البحر الأحمر المجاور لفلسطين(الشيرازي، ج5 ، ص264).

ذكر الشيخ الطوسي في تفسير (الآية 65- 66) من سورة البقرة: يعرف كلمة علمتم: ((أي عرفتم ها هنا. فقوله: علمت أخاك و لم أكن اعلمه: أي عرفته و لم أكن أعرفه كقوله تعالي: {وآخَرِينَ مِن دُونِهِم لا تَعلَمُونَهُم اللّه يَعلَمُهُم} (سورة الانفال/61)، يعني لا تعرفونهم اللّه يعرفهم. والّذين نصب، لأنّه مفعول به. اعتدوا: أي ظلموا وجاوزوا ما حد لهم)) (العاملي ، ج1، ص 289-290.)

حيث ((كانوا أمروا ألا يعدوا في السبت، وكانت الحيتان تجتمع، لا منها في السبت فحبسوها في السبت وأخذوها في الأحد. واعتدوا في السبت، لان صيدها هو حبسها. و قال قوم: بل اعتدوا فصادوا يوم السبت)) ، وقد أشرنا سابقاً إلى تعريف معنى السبت وقدسيته في الشريعة اليهودية.

كما قال في تفسيره لقوله تعالى: {فَقُلنا لَهُم كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِين}. بأنّه إخبار عن سرعة فعله ومسخه إياهم

وقد تعرض الشيخ الطوسي لآراء عدة في تفسير هذه الآية كما يلي:

1- معني الآية على ما قاله أكثر المفسرين: إنّه مسخهم قردة في صورة القردة سوا(، ج1، ص 289-290.)

2-كما حكى عن ابن عباس: أنّه قال: لم يعش مسخ قط أكثر من ثلاثة أيام. و لم يأكل و لم يشرب

3- وينقل عن مجاهد:إن ذلك مثل ضربه اللّه، كما قال: {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} (الجمعة/5)، ولم يمسخهم قردة. وحكي عنه ايضاً: أنّه قال: مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة، لا تقبل وعظاً، ولا تقي زجراً(، ج1، ص 289-290.)

أما عن معنى قوله تعالى: {خاسئين}: ينقل الطوسي عن مجاهد قوله: {خاسئين}: أي مبعدون، لأنّ الخاسئ هو المبعد المطرود كما يخسأ الكلب، أي: أذلاء صاغرين. والمعني قريب، والنكال هو ما يفعل من العقوبة والاذلال والاهانة بواحد ليكون عبرة للأخرين.

نلاحظ ان الشيخ الطوسي قد اعترض على الرأي في النقطة الثالثة، فهو يرجح مسالة النسخ إلى صورة القرد، كشكل، وهيئة، ذلك أن الجرم كان كبيراً جداً وفيه معاندة وليس مخالفة فقد لأوامر الله تعالى،

فجاءت العقوبة على قدر الذنب، بل جعلهم عبرة تذكر بين الأمم، وفي القرآن الكريم الذي هو خاتم الكتب المقدسة.

المطلب الثالث: سبب وجود قصة حيتان بني إسرائيل بالقرآن الكريم

ما من قصة وردت في القرآن الكريم إلا ولها غاية يريد بها الله تعالى أن تدلل على أمور عدة، ولكونها تحمل احكاماً وقوانيناً، فمنها يكون السبيل لمعرفة ابعاد العلاقة بين الخالق والمخلوق وحدودها وآثارها في الطاعة والمعصية، لذا فإنّ وجود وتكرار قصة حيتان بني إسرائيل يوجب علينا البحث والتنقيب، ولعلنا نصل إلى معرفة سبب ذلك!

أولا: ورد عن الصادق (عليه السلام): ((إنّ اليهود أُمروا بالإمساك يوم الجمعة، فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت، فحرم عليهم الصيد يوم السبت)).

وقيل إنّما جعل السبت لعنةً ومسخاً على الذين اختلفوا فيه فحرموه ثم استحلوه فمسخهم، وقيل إنما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في أمر الجمعة، وهم اليهود، وقد أمروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عما أمروا به، وقيل إنّ المختلفين هم اليهود والنصارى، وقال بعضهم: السبت أعظم الأيام لأنّه سبحانه فرغ فيه من خلق الأشياء، وقال أخرون بل الأحد أعظم الأيام لأنّه ابتدأ خلق الأشياء فيه (بحار الانوار، المجلسي، ج14، ص49).

وبكلّ الأحوال فإنّ الأمر إنّما يدل على عصيان الخالق وأوامره وما يراه صالحاً، دون الرجوع إلى سوء عاقبة ذلك الأمر، وقد كان لهم ما يريدون، فزادهم جحوداً وطغياناً حتى جاءهم العذاب المميت.

ثانياً: حسدهم وبغضهم الشديد لنبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم)، فعلى الرغم من الكثير من النعم التي خصهم بها الله تعالى والتي لا تحصى ومنها، نعمة الكتاب السماوي أي التوراة، ونعمة مقام الحكومة والقضاء فلم يكن داود وسليمان وحدهما حاكمين وحسب، بل غيرهم من بني إسرائيل قد تسلموا زمام الأمور في زمانهم وعصرهم ، ونعمة مقام النبوة حيث اصطفى الله تعالى الكثير من الأنبياء حتى وصل عددهم إلى الف نبي وفي رواية أخرى أربعة آلاف نبي، ونعمة تفوقَّهم وقوتهم وتفضيل الله لهم على العالمين كما جاء في الآية ، إذ قال تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ*وَ آتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** (الجاثية/16-17)، ولكن كان اختلافاهم على نبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم)، ولعل كلمة (البينات) تعني أن يكون هذا التعبير إشارة إلى العلامات الواضحة التي تتعلق بنبي الإسلام محمد والتي علمها هؤلاء

فقد ذكرت كتب التاريخ، أن التوراة قد كتبت عدة مرات، وكانت الانطلاقة الأولى بعد سبيهم إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد، وعودتهم من السبي إلى فلسطين مع توراة جديدة؛ كتبها لهم عزرا، وهو رجل

دين وكاتب في شريعة موسى، ويعد من أهم رجال الدين اليهود، ويلقب بعزرا الكاهن، أو الحاخام ، وكذلك كتبت بعد ما تبقى من مملكة داود والتي ورثها بعده سليمان ثم من بعده أولاده .

ولعلنا نتوغل قليلا بأمر إعادة كتابة التوراة لنوضح مسالة مهمة، وهي أنّ اليهود بعد عودتهم من السبي انقسموا إلى قسمين السامرة ، يسكنون جبال نابلس في مدينة السامرة، وهي طائفة معزولة عن المجتمع اليهودي انعزال كلّي، وقد اختلفوا مع اليهود على أن اسفار التوراة، هي خمس فقط كتبها موسى(عليه السلام)، ولا نبي بعده(توفيقي، ص136.)، أما اليهود الذين عاشوا في أورشليم، فقد أضافوا اسفاراً أخرى حتى صار عددها 39 سفر، بالإضافة إلى شروحات عديدة لها يعدوها مقدسة، وقالوا بأنّ أخر نبي مرسل من السماء هو عيسى (عليه السلام)، ولا نبي بعده(توفيقي، ص136.) .

ولعلنا نستشهد بقول الله تعالى عنهم: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۚ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}** (الانعام:91).

ثالثاً: جاء عن الامام علي بن الحسين (عليه السلام): عندما أخبر بقصة أصحاب السبت وما فعله الله تعالى بهم، ((إنّ الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك فكيف ترى عند الله عزوجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله صل الله عليه واله وهتك حرمته؟! إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإنّ المعد لهم من عذاب الله في الآخرة اضعاف عذاب المسخ، فقيل له: يا ابن رسول الله فأنا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب: فإن كان قتل الحسين عليه السلام باطلاً، فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب الله على قاتليه كما غضب على صيادي السمك؟)) ، فنلاحظ من قول الإمام كيف أنّ التعدي على حدود الله تؤدي إلى غضبه وانتقامه على مدار الازمان، ويقارن بين قوم عوقبوا لمخالفتهم أوامر الله تعالى في نهيه عن العمل يوم السبت، فكيف يكون عقابه لقوم قتلت أمام معصوم مفروض الطاعة؟

وأخيراً فإنّ في هذه الآيات احتجاج من الله تعالي بنعمه المترادفة، واخباراً للرسول عن عناد أسلاف اليهود وكفرهم مرة بعد أخرى، وأخرها كفرهم بنبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم)، حيث رفضوها واحتجوا بأنهم الأقرب إلى الله تعالى، فكانت هذه الآيات والعلامات، تعزية وتسلية له عند ما رأي من جحودهم، وكفرهم وليكون وقوفه على ما وقف عليه من اخبارهم حجة عليهم، وتنبيهاً، وتحذيراً لهم، بأن يحل بهم مما حل بمن تقدمهم من آبائهم وأسلافهم، كما أن الأمر ليس ببعيد عن المعاندين والرافضين لنبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم) من العرب ومن قريش، وغيرهم من الأمم والاقوام، ولا يخلُ قول الامام علي بن الحسين (عليه السلام) من تحذير لمن خالف الشريعة السماوية الخاتمة لكلِّ الشرائع ولا شريعة بعدها .

المبحث الثاني: المبحث الثاني: إضاءات فكرية حول قصة حيتان بني إسرائيل

إنّ الساحة الفكرية لعلماء التاريخ، والمفسرين، والباحثين في العلوم الإسلامية، والأديان، مليئة بالقراءات الفكرية، ولاستحصال ما فيها من الفائدة العلمية والدينية والأدبية، سنستعرض لمجملها تباعاً بما يوافق بحثنا.

المطلب الاول: دلالات فكرية عن طبائع اليهود

ونعني بالدلالة لغة: دله على الطريق يدله دلالة، الدليل (ابن منظور، ج11، ص249.)

الدلالة اصطلاحا: كلّ شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز له دلالته أو معناه، سواء أكانت العلامة أو الرمز كلمات أو جملاً، وهو علم مستقل يعد فرعاً من فروع اللغةِ، يهتمُ بدارسة دلالات الرموز اللغوية وانظمتها، يسمى علم الدلالة أو علم المعنى

وبعد تعريفنا للدلالة سنستدل بها على طبائع بني إسرائيل من خلال أصدق الكتب وأقدسها لكي لانتهم بأننا نصفهم بغير صفاتهم، قال تعالى: **{فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ}** (المائدة: 13).

جاء في الآية المباركة عدة طبائع، وهي:

1- نقضهم ميثاقهم مع الله تعالى: عرف عن بني إسرائيل بأنهم ناكثين المواثيق والعهود، كما جاء في قوله تعالى: **{إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ}** (البقرة/63-64)، حيث قال الامام العسكري (عليه السلام): ((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: **وَإِذْ أَخَذْنا وَاذْكُرُوا إِذْ أَخَذْنَا مِيثاقَكُمْ وَعُهُودَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ، وَمَا فِي الْفُرْقَانِ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ مُوسَى مَعَ الْكِتَابِ الْمَخْصُوصِ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَعلِيٍّ وَالْأَئِمَّةِ الطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا، بِأَنَّهُمْ سَادَةُ الْخَلْقِ، وَالْقَوَّامُونَ بِالْحَقِّ**)).

2- نقضهم العهد والخيانة: والكلام هنا ليس عن بني إسرائيل ونقضهم لميثاق ربهم، بل عما تبقى منهم من يهود بني قريضه، ونقضهم لعهودهم مع النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم)، فإنهم كانوا قد عاهدوه على أن لا يضروا به، ولا يتأمروا مع عدواً، ثم تأمروا عليه مع الأحزاب يوم الخندق، وأعانوهم عليه بالسلاح، وعاهدوا مرة أخرى، فنقضوا فانتقم الله منهم، وحقيقةً هذا هو ديدنهم وديدن أباءهم

3- قلوبهم قاسية: والقاسية أي اليابسة، والقاسي والقاسح (بالحاء) الشديد الصلابة، ويقال قسا يقسو ومنه (فهي كالحجارة أو اشد قسوة)، وقيل، قاسية معناه فاسدة.

4- يحرفون الكلم عن مواضعه: التحريف يكون بأمرين، هما: أما بسوء التأويل، أو بالتغيير والتبديل، فيغيرون الكلمة أو يبدلون الكلمة مكان الأخرى ليعطوا دلالات أو معاني مغايرة لما جاءتهم على لسان انبيائهم وكتبهم السماوية

5- حيث قال تعالى: { **مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ**} (النساء:46)، ومما سبق في الآية المباركة قوله(من) وتعني التبعيض، ولعل القصد منها جماعة أو فرقة من اليهود، إذ إنها وفي عصرنا الحالي هي سمة فيهم، لكثير ما نرى ونسمع من بدعهم وتعديهم على حقوق الآخرين وادعائهم بأنّهم أصحاب أرض هي لم تكن لهم لنقضهم ميثاقهم مع الله تعالى فحكم عليهم بالشتات.

6- نسيانهم حظاً مما ذكروا به: والمعنى أنّهم تركوا نصيبا مما أنزل على موسى، وعيسى (عليهما السلام) في التوراة والانجيل والكتب المقدسة ، لا يستبعد هذا الحال عنهم لكثير ما أضافوا وكتبوا وبدلوا في كتبهم حتى صار فيها الكثير من القصص والروايات المخالفة للشريعة السماوية، ومنها أنّ هارون قد صنع العجل لبني إسرائيل بطلب منهم لأنّ موسى قد تأخر عليهم عندما ذهب لميقات ربه على الجبل كما في سفر الخروج (سفر الخروج 32، 1-5.) ، فكيف له أن يصنع عجل ليُعبد ويترك عبادة الله الواحد الذي ارسله نبياً مع موسى يشاركه الدعوة لعبادته وحده لا شريك له؟ وقد تعرض القرآن الكريم إلى هذه الحادثة في (سورة طه :90)، كذلك قيل في هذه الصفة، أنّهم ينسون العلم الذي هداهم الله له بسبب كثرة العصيان، أو استعمال العلم بالخطيئة.

7- معروف عنهم البخل: {**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا**} (المائدة:64).

8- يثيرون الفساد في الأرض: يقول تعالى: {**وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**} (المائدة:64).

9- عرف عنهم انهم جبناء: قال تعالى: {**لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ**} (الحشر:14).

وأخيراً فإنه لا يخلُ الكلام من صفات أخرى لا يسعنا المجال لذكرها، ولعل سائل يسال لماذا أوجدهم الله تعالى في الأرض؟ فنقول إنّها حكمة من الله تعالى لتمحيص النفوس وتنبيه العقول بما في ضمائر البشر، وتوعية للمؤمنين بأن لا ينقادوا لكلّ قول وحدث، وليُعرف أصحاب الحق واصحاب الباطل، فالحياة الدنيا تحوي على هذين الأمرين، والا فكيف يكون العقاب والثواب إن لم يكن هنالك وجهان للمعاملة بين البشر؟ وهي وجه الخير ووجه الشر وكلّ يحاسب على فعله.

المطلب الثاني: علاقة قصة حيتان بني إسرائيل وسبتهم بالشريعة الإسلامية

تبين مما جاء في كتب التفاسير وما انطوت عليه من قصة حيتان بني إسرائيل:

1- هنالك أمر يثير الحيرة فيما زعم اليهود أنّهم على ملة إبراهيم (عليه السلام) حين ظهور الإسلام، وقد حاججهم الله تعالى في قوله: {**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن**

بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (ال عمران: 65)، كما زعم المشركون العرب بأنّهم على ملّة إبراهيم، وجاءهم رد الله تعالى بقوله:**{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**(ال عمران: 67)، وقوله تعالى : **{ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**(النحل: 123)، كان فيه الرد الساطع على أن الإسلام هو الامتداد الصحيح لشريعة إبراهيم ، وإنّما قوله تعالى: **{ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** (النحل:124) ، يدل على أنّ (اختلفوا فيه) تعني خالفوا شريعة إبراهيم وما أمرهم به أنبيائهم، فيكون معنى الآية : ما فرض السبت على أهل السبت الا لأنّهم لم يكونوا على ملة إبراهيم ، إذ مما لا شك فيه عندهم أنّ ملة إبراهيم ليس فيها حرمة السبت ولا هو من شرائعها، كما أنّهم خالفوا نبيهم موسى (عليه السلام) لأنّه أمرهم بتعظيم يوم الجمعة فأبوا ذلك وطلبوا أن يكون السبت هو المفضل من الأسبوع بعلة أنّ الله قضى خلق السماوات والارضين قبل السبت واستراح يوم السبت فعاقبهم بالتشديد عليهم في حرمة السبت، إذاً فقد كانوا مخالفين لملة إبراهيم ولم يسيروا على نهجها فأصبحت تلك الحرمة المشددة لأنّهم لم يكونوا على ملته(ابن عاشور 1984م، ج14، ص323).

وهذا دليل على أنّ اليهود لم يكونوا على دين الحنفية، ولم يقع عدم التعرض لليوم المقدس عند النصارى لعدم الداعي إلى ذلك، وإنما تعرضنا لهذا الأمر سابقاً بقول المعصوم بأنهم اختلفوا في قدسية يوم الجمعة وأنّه أدخر إلى الملة الإسلامية لقول النبي (صل الله عليه واله وسلم): ((فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله اليه فالناس لنا فيه تبعٌ اليهود غداً والنصارى بعد غد) وقوله فهدانا الله اليه يدل على أنّه لم يسبق ذلك في ملة أخرى

2-إنّ الرسول (صل الله عليه واله وسلم)، قد تعاهد مع مصاحب مدينة أيلة الذي كان يلبس الصليب في رقبته ، حيث اتفقوا على دفعهم الجزية للرسول، لأنّهم اختاروا أن يبقوا على دينهم، وهم بذلك لا يريدون دخول الإسلام، على الرغم من وجود تبشير لنبوة محمد في التوراة والانجيل، وعلى الرغم من معرفتهم بتحريف كتبهم، وتغيير الكثير من الأمور العقائدية والاحكام والطقوس التي فرضها تعالى عليهم، وأنّهم تقولوا على الله تعالى ما لا يقال ، كما في التوراة بأنّهم أبناء الله وهم شعب الله المختار(التوراة: سفر تثنية الاشتراع14: 1-2.) وفي الانجيل أنّ الله ثالث ثلاثة، وأنّ عيسى (عليه السلام) ابن الله ! (سورة المائدة: آية 73.)، الا أنّهم تمسكوا بعقيدتهم وما لديهم من كتب يقدسونها، وعلى الرغم من أنّ النبي واجههم بما لديهم من تحريف للكتب والعقيدة الا أنّهم لم يتنازلوا عنها وإذا كان العلم حاصلاً كان ذلك الكفر مخض العناد.

وهذا ما يدلل على جواب الآية في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ**

مَفْعُولًا} (سورة النساء:47)، بقوله {من قبل ان نطمس وجوها فنردها على اعقابها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت}، نلاحظ التحذير الشديد لأصاحب الكتاب الذي واجههم الله تعالى ورسوله، بتذكيرهم بأمر أصحاب السبت الذين مسخوا قردة وخنازير.

ومما سبق نلاحظ العلاقة بين أصحاب السبت وبين الشريعة الإسلامية، من حيث أنّهم أمم اجتمعوا على مبدأ واحد في شرائعهم، وهو مخالفة أوامر الله تعالى، ورفضهم للشريعة الإسلامية، التي جاءت خاتمة للشرائع السابقة بل ناسخة لها، وليس المعنى من النسخ أن تلغي ما فيها من عقيدة التوحيد واحكام مماثلة في الشريعة الإسلامية وإنّما لانتفاء الحاجة لها بوجود الشريعة الخاتمة والشاملة لحياة العباد منذ نبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم) إلى قيام الساعة، كما قال تعالى: **{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}**(الأحزاب:40).

المطلب الثالث: أثر قصة حيتان بني اسرائيل على المجتمع

تعد الشرائع السماوية دستور يُلزم العباد بما جاء فيه من نظم وقوانين، فهي تشمل الحياة الفردية والحياة الاجتماعية وما يدر عليهم بالمنفعة الآنية والمستقبلية ؛ لذلك فإن مسالة مخالفة هذه النظم تعد مخالفة للإرادة الإلهية، وفيها افساد للحياة بصورها العقائدية والاجتماعية والأخلاقية ، ومسألة مسخ اليهود الذين خالفوا إرادة الخالق عندما أمرهم بالسبوت ولاي سبب كان، أنّهم كرهوا يوم الجمعة أو رفضوا نبوة محمد وإمامة علي وولده (صلوات الله عليهم اجمعين)، أو أي أمر أخر؛ فإنّ هذا الشيء لا يتعارض مع قدسية ما جعله الله تعالى مقدس ووجب عليهم الطاعة والانصياع لأمره، إذن المسألة هي مخالفة أوامر الله تعالى، والإصرار على هذا الأمر ، ولو أنّنا تفحصنا هذه المسالة من الناحية الشرعية فإن الشرائع كلّها دعت إلى طاعة الله وعدم عصيانه والا فإنه سيعاقب العاصين اشد العقاب ، وقد ذكر القرآن الكريم عدد من قصص الأمم السابقة قد مسخهم الله تعالى نتيجة عصيانهم، وقد كانوا مجموعة معينة من كلّ مجتمع إلا أن ابعاد عملهم أثرت على مجتمعاتهم، فغضب الله تعالى على مدنهم كلّها كما يذكر القرآن الكريم: **{وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا}** (الفرقان:38) ، أما قوله قروناً، فالقرن يعني عصراً واحداً وربما يطلق على نفس العصر والإشارة بذلك على من مر ذكرهم من الاقوام وأولهم قوم نوح وآخرهم أصحاب الرس أو قوم فرعون ، فكانت عاد قوم هود ، وثمود قوم صالح، واقوام غيرهم بين هذه الأقوام التي ذكرتها الآية من قوم نوح فمن بعدهم

فأما عاد فقد عاقبهم الله تعالى بسبب ظلم الناس بفضل ما لديهم من قوتهم، فبعث الله عز وجلّ إليهم هوداً وهو من أوسطهم حسباً وأفضلهم موضعاً، فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته وحده لا شريك له وأن يكفوا عن ظلم الناس، وقد بين الله في القرآن تذكيره إياهم ومراجعتهم له بما فيه كفاية فلمّا أبطئوا عليه بالإيمان والإجابة، وعتوا على الله أمسك عنهم القطر حتّى أجهدهم الجدب، حتى أمطر عليهم بسحابة رماد، فأخبرهم نبيهم أنّ ما استعجلتم به من المطر فيه ريح فيها عذاب أليم

وأما ثمود، الذين ذكروا في القرآن الكريم (هود: 64-65)، الذين عتوا وخالفوا أمر ربهم فأهلكهم بكفرهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين، أي: ساقطين على وجوههم، وقد لصقوا بالتراب كالطير إذا جثمت وجاء في عذابهم أنّهم عندما اتفقوا على قتل ناقة صالح التي جعلها الله تعالى معجزة على نبوته غضب الله تعالى عليهم وواعدهم على لسان صالح عليه السلام بثلاثة أيام يهلكون بعدها فعقروها يوم الأربعاء وهلكوا يوم السبت، وقيل فيهم أنّهم أصيبوا بكارثة عظيمة وثوران البراكين وهزات أرضية .

نلاحظ أن الهلاك كان في يوم السبت وفق ما جاء بالمصادر!

وأما أصحاب الرس فهم الذين عبدوا الشجرة، وقتلوا رسولهم الذي كان من بني إسرائيل من ولد يهوذا، فقتلوه ورموه في البير فغضب الله عليهم فأهلكهم بعذاب شديد

وهؤلاء الاقوام جميعاً لم يتعظوا ولم يعتبروا لما كان قبلهم من أقوام أهلكهم الله تعالى بعنادهم وكفرهم به، وبيوم الميعاد، فلم تنجح معهم دعوة نبي أو رسول ولم تقع في قلوبهم حكمة ولا موعظة

وهؤلاء الذي طبع على قلوبهم فقست، فلم يعد لهم وعي وخوف من عذاب الله، إذ قال تعالى: **{كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}** (المطففين: 14).

ومما سبق نلاحظ أن إشاعة العقائد الفاسدة لا تحمل الا الوز لأصحابها، إنّما تعيث في المجتمع الفساد، ونشر الأفكار المغالطة للشريعة السماوية وتفكيك المجتمع، ولعلنا نعرف أنّ كلّ هذا من كيد الشيطان الرجيم ووسوسته للعباد، فمن انقاد له فقد هوى في ضلال بعيد، ومن صد عنه فإنه في جنات النعيم ، ومن حيث أنّ الإنسان لا ينفك عن علاقة مستمرة مع الله تعالى منذ خلقه حتى وفاته وما بعدها ، فإنّنا إن تعرضنا إلى قصة أصحاب السبت، ذلك لأنّهم ومن خلال ما عرضته كتبهم وعرضه القرآن بأصدق قول قد كان لهم من الله تعالى صبرا كبيرا على ما فعلوا وارسل لهم تحذيرات عديدة من خلال رسلهم وأنبيائهم، فلم يستجيبوا لدعواتهم ، وظلوا على اكاذيبهم بل ازدادوا فحللوا ما حرمه الله ، وأشاعوا روح التفرقة واعتدوا على حقوق غيرهم وداهنهم البعض من النصارى على اتباعهم ، وهذا أمر تعرض له القران الكريم بقول الله تعالى: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}** (المائدة:18)، نلاحظ قوله تعالى:(قل فلم يعذبكم بذنوبكم)! فإذا كانوا أبناء الله واحبائهم فلم يعذبهم؟ ذلك لأنّهم يصرون على معصية الله تعالى.

ونحن اذ نتكلّم عن اليهود فإننا لسنا ببعيد عمن تبعهم من العرب المخالفين والمنحازين لأفعالهم، حيث روى ابن جرير بسنده عن عكرمة قال: ((دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما والمصحف في حجره وهو يبكي فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس جعلني الله فداءك؟ فقال: هؤلاء الورقات، وإذا هو في سورة الأعراف، فقال: ويلك تعرف القرية التي كانت حاضرة البحر، فقلت: تلك أيلة، فقال ابن عباس: لا أسمع الفرقة

الثالثة ذكرت، نخاف أن نكون مثلهم، نرى فلا ننكر فقلت: أما تسمع الله يقول: {فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ} (الأعراف: ١٦٦) (لعجماوي ،1421هـ/ 2000م، ج6،ص426-427)

فالحكمة من قوله هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم السكوت على الانحراف والعصيان، لأنّ ذلك سيقود الساكتين على الضلال إلى الهلاك في الدنيا والاخرة.

لذلك أمر الله تعالى المؤمنين بأنّ يبتعدوا عنهم، لأنّهم أولياء بعض، وكذلك من تولاهم **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** (المائدة:51).

والحديث يطول عن أثر جرائم المخالفين والملحدين والمتصهينين الذين يعيثون في الأرض فساداً ليمنعوا أمر الله تعالى في إقامة دولة الحق والسلام دولة الامام المنتظر (عليه السلام) ، حفيد النبي محمد ومن ولد فاطمة وعلي (صلوات الله عليهم اجمعين)، ولكن هيهات **{ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}** (التوبة: 32-33) ، لذلك فإنّ العبرة مما اسلفنا أن يعي الناس ماهية حقيقة الدين وأنَّ الدين هو ما شرعه الله تعالى وليس ما يقوم به الان من المنحرفين باختراع شي اسمه (الديانة الابراهيمية) بحجة أنّهم يجمعوا فيه جميع الشرائع، ويوهمون به السذج، وضعاف النفوس؛ الذين شغلتهم الدنيا بزينتها وزبرجها حتى ينحرفوا عن الدين القويم، ويتحولوا لعبادة الشيطان الرجيم، فتتحول الحياة إلى غابة ويتحول العباد إلى مسوخ، وليس بالضرورة أن يكونوا قردة وخنازير، فهم اليوم بما تروجه الثقافة الغربية المريضة من تعري في اللباس، وتغير بخلقة العباد بعمليات التجميل، والتحويل الجنسي، كلّها عبارة عن مسوخ بشرية عملوا ذلك بأيديهم، وويلهم يوم الحساب لما أعطانا الله تعالى من العقل والايمان، وقوة البدن، والذي يحاسبنا بها وعليها، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

الخاتمة والنتائج

يعيش المجتمع الإسلامي اليوم تحديات كبيرة أمام المد الكبير من الأفكار والمعتقدات المشبوهة والمشوهة، والتي يتصدى لها ولنشرها أناس انسلخت من قلوبهم وعقولهم حدود شرعها الله لهم وللعباد جميعاً، لذلك فإنَّ التاريخ يعيد نفسه في الحساب والثواب والعقاب أمم بعد أمم، ولكلّ منهم حسابه شعوباً وافراداً، ولعل مسألة حيتان السبت ليست بخفية عن المجتمع العالمي حيث يعرف اليهود بأصحاب السبت، وهي ليست إشارة إلى قدسية يوم السبت بقدر ماهي إشارة إلى اللعنة التي أصابتهم ، فنرى المسيح أصحاب الاحد والإسلام أصحاب الجمعة، لم يذكروا في المجتمع كذكر سبت اليهود ، ولعلنا نلاحظ أنّ اهتمام اليهود بالسبت ليس من أجل تقديسه بمقدار ما يخافون أن تعاد عليهم تلك القصة فيمسخوا كما كان في مدينة أيلة ، لكونهم لهم تاريخ كبير بالعصيان، كما أنَّ هذا الأمر أصبح عادة متوارثة

لدى المسلمين على وجه العموم من البسطاء في ادراكم، حيث يخافون من احداث معينة تحدث معهم يوم السبت لقولهم بأنّ السبت يعود! وهم يقصدون السبت الذي لعن به اليهود.

وإنّما ذلك القول للخوف مما كان مع أصحاب السبت، إذاً فقد عُرف السبتُ بأنّه مخيف لشدة العقاب الذي أنزل على اليهود وليس لأنّه يوم مقدس لهم، ومن ذلك نستخلص بعض النتائج:

1- إن وجود القرآن الكريم والتراث الإسلامي الامامي، يحمل حقائق فكرية كثيرة، لابد من العمل على نشرها بكافة الوسائل، الالكترونية والورقية والإعلامية، والعمل على تطوير هذه الوسائل دائما.

2- يجب التأكيد على الجانب الأخلاقي انطلاقا من أدب وأخلاق الرسول الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) وعترته الطاهرة، والعمل المستمر على توجيه الأجيال الناشئة بالتمثل بهم الذين هم خير البشر، والسير على نهجهم لأنّه خير طريق ومسلك.

3- إن العمل على الدفاع عن العقيدة بأفضل الوسائل الفكرية والعلمية والأدبية، والعملية يحافظ على الهوية الاسلامية.

4- إن مواصلة تغذية السلوكيات المصلحة في المجتمع للخروج من دائرة الشبهات والانحرافات التي تسوقها الثقافة المريضة التي تعصف بالمجتمع الإسلامي خاصة وبالمجتمع العالمي عامة، يعد توعية للعقول وانارة للقلوب.

5- إن موضوع حيتان بني إسرائيل يحمل في طياته العديد من العبر والتوجهات السلوكية والأخلاقية، التي يصعب أجمالها أو البحث فيها في بحث واحد، وانما ندعو الباحثين إلى البحث والتنقيب فيما تحمله طيات الكتب التفسيرية والتاريخية لاستحصال الفائدة بكلّ معانيها، ليحصلوا على أهم العبر والمواعظ التي تكون سلاحاً يواجهون به أعداء الإنسانية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

آرام دمشق وإسرائيل، فراس السواح، دار علاء الدين -دمشق (د.ط)، (د.ت).

أساطير توراتية، رفيق واكيم، أنطلياس-لبنان 1998م.

الأمثل في تفسير كتاب الله الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة اية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي.

بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار محمد باقر المجلسي، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، مؤسسة الوفاء-بيروت 1403ه/1983م.

البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥ هـ)، نشر: أَرنست لرُو الصَحّاف - باريس، ما بين ١٨٩٩ - ١٩١٩م .

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، نشر: دار احياء التراث العربي-بيروت 1988م.

برتكولات حكماء صهيون، نوهيض عجاج، منشورات فلسطين المحتلة-بيروت 1967م، ط3.

البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني، مؤسسة البعثة، مكتبة مدرسة الفقاهة www.eShia.ir

1- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ابي فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1994م/1414ه.

2- تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الاميرة للطباعة والنشر -بيروت.

3- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي (ت 1427ه)، نشر: دار الفكر العربي – القاهرة 1415ه/1994.

4- تاريخ اليهود واثارهم في مصر، احمد عبد علي المقريزي، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، نشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.

5- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(385-460ه)، تحقيق: احمد حبيب قيصر العاملي، نشر: احياء التراث العربي- بيروت.

6- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، نشر: الدار التونسية للنشر-تونس 1984م.

7- تفسير الامام العسكري، المنسوب إلى الامام ابي محمد الحسن العسكري(ع)(ت 260)، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي (ع)- قم 1409ه.

8- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق: مصطفى السيد أحمد ، محمد السيد رشيد، محمد فاضل العجماوي، نشر: مؤسسة قرطبة -الجيزة 1421هـ/ 2000م،.

9- تفسير الكتاب المقدس- العهد القديم- القمص تادرس يعقوب حزقيل 22-تفسير سفر حزقيال خطايا يهوذها، St-Takla.org ، موقع الانبا تكلا هيمانوت.

10- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: محسن الأمين العاملي، مؤسسة الاعلمي-بيروت 1415هـ/1995م.

11- التوراة السامرية (الترجمة العربية)، إسحاق الصوري، نشرها وعرف بها: احمد حجازي، دار الأنصار-مصر 1978م.

12- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم اطفيش، نشر: دار الكتب المصرية- القاهرة 1384هـ/1964م.

13- الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، فراس السواح دار التكوين، دمشق 2017، ص183-184.

14- دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومي مهران، نشر: دار المعرفة الجامعية، (د.ت)،(د.ط).

15- دروس في تاريخ الأديان، حسين توفيقي، ترجمة: أنور الصافي، ط3، منشورات جامعة المصطفى (صل الله عليه واله وسلم) العالمية، قم 1388هـ.

16- دروس للشيخ سعود الشريم، سعود بن إبراهيم بن محمد آل شريم، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

17- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة1، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

18- السيرة النبوية، أبو الحسن علي الحسيني النداوي، تعليق وتحقيق: سيد عبد الماجد الغروي، دار ابن كثير- دمشق-بيروت 1420هـ/2004م.

19- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة1421هـ/2001م.

20- العرب واليهود في التاريخ تظهرها المكتشفات الآثارية، احمد سوسة، دار الحرية للطباعة -بغداد 1972.

21- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت(ع)، جعفر سبحاني، تحقيق وترجمة للعربية: جعفر الهادي، مؤسسة الصادق عليه السلا-قم 1419هـ/1998م.

22- علل الشرائع، الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي ابن الحسن بن موسى بن بابويه القمي (ت381هـ)، تحقيق وتقديم: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية -النجف 1385هـ/1966م.

23- فهم التلموذ- مختارات مع مقدمات، ترجمة: سامي محمود الامام، المعهد القومي للترجمة- القاهرة 2017.

24- قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية، St-Takla.org، موقع الانبا تكلا هيمانوت،

25- قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة إسرائيل St-Takala.org.

26- قاموس الكتاب المقدس، عبد الملك واخرون (هيئة التحرير) لمجمع الكنائس الشرقية، مكتبة المشغل-بيروت 1981م.

27- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، جميع الحقوق محفوظة لشركة Compubraill.

28- الكتاب المقدس، (جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأوسط بمصادقة مطران بيروت إغناطيوس زيادة 1983م.

29- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر أحمد الزمخشري(ت538هـ)، ضبط وتصحيح: مصطفى حسين احمد، نشلر: دار الريان للتراث-القاهرة 1407هـ/ 1987م.

30- لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور، دار صادر -بيروت 1414هـ، ط3، قائمة

31- مجمع البيان في تفسير القرآن، ابي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: مجموعة من العلماء والمحققين، تقديم: محسن الأمين، نشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات -بيروت 1415هـ/ 1995م.

32- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي(626هـ)، نشر: دار صادر -بيروت 1990م.

33- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التميمي الفخر الرازي (ت 606هـ)، نشر: دار احياء التراث العربي-بيروت 1420هـ.

34- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة من المؤلفين المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية - مصر، اعداد: عويسان التميمي البصري، نشر: عالم الكتب -بيروت1412هـ/1992م.

35- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري-الموسوعة الموجزة، دار المشرق - القاهرة 2010م.

36- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة جميع الحقوق محفوظة لـ مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي.

37- نظرية القيادة عند اليهود، علي بو سلمان الجبيلي، ص28، نقد التوراة المرفوضة والمعترف بها، محمد ممتاز عبد القادر، كنوز للنشر والتوزيع -القاهرة.

38- اليهود في تاريخ الحضارات، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة عصير الكتب للنشر وتوزيع، 2019م.

39- اليهودية والإسلام، ابرهام غايغر، ترجمة وتحقيق وتقديم: نبيل فياض، دار الرافدين، بيروت 2018.

دورالتنمية المستدامة في تحقيق الأهداف الاقتصادية باستخدام الذكاء الاصطناعي

م.م. بشار أحمد نصيف

جامعة الفرات الأوسط التقنية، الكلية التقنية المسيب، العراق

aljumalybashar@gmail.com

The Role of Sustainable Development in Achieving Economic Goals Using Artificial Intelligence

Asst. Lect. Bashar Ahmed Insif

Al-Furat Al-Awsat Technical University, Technical College Al-Musayyab, Iraq

aljumalybashar@gmail.com

Abstract:

This study aims to explore the role of artificial intelligence (AI) in advancing sustainable development and achieving economic objectives by enhancing the environmental efficiency of economic activities. It examines how AI can be utilized to improve resource efficiency, minimize carbon emissions, optimize industrial processes, and advance waste management and smart agriculture. The research also addresses the challenges associated with AI implementation, such as privacy concerns and algorithmic bias, while highlighting the opportunities it offers for promoting innovation and sustainability. The study concludes that the responsible adoption of AI can play a vital role in achieving sustainable development by balancing economic growth, environmental protection, and social equity. Sustainable development is essential for attaining global economic objectives, as it aims to harmonize economic growth with the protection of natural resources and the environment. With the rise of environmental and social challenges, artificial intelligence (AI) has emerged as a key enabler of sustainability initiatives. AI technologies can improve resource utilization, minimize waste, and drive innovation across multiple sectors, including energy, agriculture, and industry. Through big data analysis and predictive modeling, AI empowers businesses and policymakers to make data-driven decisions that support economic sustainability. Furthermore, AI aids in the creation of smart solutions for managing urban areas and communities more effectively and sustainably. It also paves the way for advancements in green technologies and innovative practices that facilitate the shift toward a circular and sustainable economy. By leveraging AI tools, organizations can boost productivity, cut waste, and enhance product quality, ultimately fostering inclusive and sustainable economic growth that aligns with environmental and social priorities. Therefore, AI stands as a fundamental driver in advancing sustainable development and ensuring long-term economic and social prosperity.

2. Sustainable Development: A Comprehensive Overview

Sustainable development represents a comprehensive approach to growth and progress that seeks to fulfill the needs of the present without jeopardizing the ability of future generations to meet their own requirements. It emphasizes the integration of economic,

social, and environmental aspects to promote improved quality of life while safeguarding ecosystems and ensuring long-term opportunities for future generations. This concept has been widely embraced in both national and international policies and strategies, supported by the United Nations' Sustainable Development Goals (SDGs), which were introduced in 2015 as a global framework for achieving sustainability.

2.1. Importance of Sustainable Development

1. **Environmental Protection:** Sustainable development minimizes environmental degradation by encouraging the responsible and efficient use of natural resources, reducing waste and pollution, and preserving biodiversity and ecosystems.
2. **Social Justice:** It seeks to bridge social and economic gaps by promoting fairness in resource allocation, ensuring equal access to services, and fostering inclusivity and equity for all individuals.
3. **Encouraging Sustainable Economic Growth:** Sustainable development drives innovation and investment in environmentally friendly technologies, fostering economic growth, generating employment opportunities, and reducing ecological impacts.
4. **Enhancing Quality of Life:** It improves living standards by ensuring access to essential services such as clean water, renewable energy, education, and healthcare, thereby promoting well-being at both individual and community levels.
5. **Combating Climate Change:** Sustainable development addresses climate challenges by advocating for renewable energy adoption, enhancing energy efficiency, and lowering greenhouse gas emissions to protect the planet for future generations.

2.2. Dimensions of Sustainable Development

1. **Environmental Dimension:** This dimension emphasizes safeguarding the environment and conserving natural resources to ensure their availability for

present and future generations. It involves the sustainable management of water, soil, and forests, protecting biodiversity, and minimizing pollution and waste to maintain ecological balance.

2. **Economic Dimension:** Focused on achieving long-term economic growth, this dimension promotes innovation, resource efficiency, and investments in clean technologies. It seeks to generate employment, enhance income levels, and stimulate economic development while mitigating adverse environmental effects.
3. **Social Dimension:** This dimension highlights the importance of equity and inclusion by providing access to essential services such as education, healthcare, clean water, and energy. It also advocates for community engagement, social justice, and the empowerment of marginalized groups to ensure equal opportunities for all.
4. **Cultural Dimension:** While not always recognized as a core pillar, the cultural dimension plays a vital role in sustainable development by preserving cultural diversity and heritage. It fosters social cohesion, strengthens national identity, and promotes local approaches to addressing global challenges, thereby supporting sustainable practices.

2.3. Challenges to Sustainable Development

Climate change represents a critical challenge to sustainable development, posing threats to natural resources, communities, and economic stability. Addressing this issue demands integrated strategies to reduce greenhouse gas emissions and strengthen the resilience of communities against environmental risks. Alongside climate concerns, poverty and inequality continue to hinder sustainable development efforts, necessitating equitable access to resources, services, and economic opportunities to bridge social and economic gaps. Furthermore, rapid urbanization intensifies pressure on infrastructure and essential services such as housing, water, and sanitation. Meeting these demands requires sustainable urban planning that accommodates population growth while safeguarding the environment. In addition, the unsustainable consumption of natural resources endangers

the ability of ecosystems to sustain vital services, highlighting the need for promoting resource efficiency and adopting sustainable management practices. Together, these challenges underscore the importance of comprehensive and balanced approaches to ensure long-term sustainability and equity.

3. Concept of Artificial Intelligence

Artificial Intelligence (AI) is a branch of computer science dedicated to creating systems and programs capable of simulating human intelligence. It encompasses skills such as learning, decision-making, pattern recognition, natural language processing, and problem-solving. AI is designed to replicate human cognitive functions, allowing machines to carry out tasks that require reasoning and comprehension. AI is generally classified into two primary categories. The first is **Narrow AI**, which is specialized in performing specific tasks, such as facial recognition and language translation. The second is **General AI**, which aspires to replicate human intelligence broadly, enabling machines to perform any intellectual task that a human can accomplish.

3.1. Importance of Artificial Intelligence

1. Enhancing Productivity and Efficiency: AI improves productivity across various industries by automating tasks, analyzing data, and optimizing processes. It reduces the time and effort needed to complete repetitive and routine activities.

2. Driving Innovation and Development: AI fosters advancements in fields such as healthcare, education, and manufacturing, enabling the creation of new technologies and solutions that promote growth and innovation.

3. Advanced Data Analysis: With its ability to process large volumes of data quickly and accurately, AI helps organizations make informed, data-driven decisions, leading to improved outcomes and performance.

4. Enhancing Customer Interaction: AI-powered tools, such as chatbots and virtual assistants, enhance customer service by delivering fast, efficient, and personalized support experiences.

5. Ensuring Quality and Precision: Through advanced algorithms, AI enhances the quality and accuracy of products and services while minimizing human errors, contributing to higher standards and reliability.

3.3. Dimensions of Artificial Intelligence

1. **Technical Dimension:** This aspect focuses on designing and developing the algorithms and mathematical models that empower machines to learn, reason, and perform tasks. It requires expertise in fields such as mathematics, computer science, and statistics to build intelligent systems capable of problem-solving and decision-making.
2. **Ethical Dimension:** This dimension addresses the ethical and social implications of AI implementation. It emphasizes the need to tackle issues such as privacy, bias, transparency, and accountability to promote the responsible and fair use of AI technologies while safeguarding individual rights and societal values.
3. **Economic Dimension:** AI has a profound impact on the global economy and labor market. It drives innovation, transforms industries, and creates new job opportunities, but it also poses challenges, including the displacement of traditional jobs, requiring strategies for workforce adaptation and skill development.
4. **Social Dimension:** This aspect examines how AI influences daily life, social structures, and human interactions. It highlights the importance of addressing disparities in access to AI technologies and managing their effects on communication, relationships, and societal dynamics to ensure inclusivity and equity.

3.4. Challenges

The use of AI presents several challenges that need careful consideration. One significant issue is **bias and discrimination**, as AI algorithms can inherit biases from the data used for training. This necessitates the creation of mechanisms to ensure fairness, transparency, and the elimination of biased outcomes. Additionally, **privacy and security** concerns must be addressed when collecting and processing data through AI, requiring the implementation of robust policies and procedures to safeguard personal information. Another concern is the **impact of AI on the job market**, as the increasing use of AI may transform job roles and render some traditional positions obsolete. To mitigate this, it is essential to develop strategies for reskilling and upskilling the workforce to adapt to new roles and technologies. These challenges underscore the need for responsible AI development and implementation.

4. The Relationship Between Sustainable Development and Economic Growth

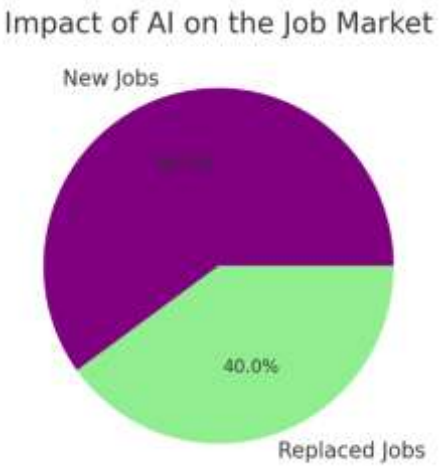

Sustainable development and economic growth are deeply interconnected, as both aim to achieve a harmonious balance between economic advancement, environmental protection, and social equity. The core goal is to improve the well-being of current populations while ensuring that future generations have the resources and opportunities to meet their own needs. Below is an exploration of how sustainable development relates to economic growth:

1. Economic Sustainability:

- **Efficient Resource Utilization:** Sustainable economic growth emphasizes enhancing productivity by utilizing natural, financial, and human resources more efficiently. The goal is to reduce waste and increase the overall efficiency of economic activities.
- **Investment in Technology:** Promoting investment in technology and innovation is central to sustainable growth. This drives improvements in industrial, agricultural, and service sectors, boosting productivity in ways that are environmentally and socially responsible.

2. Environmental Sustainability:

- **Reducing Environmental Impact:** Sustainable economic growth focuses on minimizing the environmental footprint of economic activities. This includes adopting green technologies such as clean production processes and renewable energy sources, which help maintain ecological balance and reduce pollution.
- **Natural Resource Management:** The sustainable use of natural resources is crucial to long-term economic growth. Effective management of resources like water, soil, and biodiversity ensures their availability for future generations, preserving the ecosystems that support economic activities.

3. Social Sustainability:

- **Achieving Social Equity:** Sustainable economic growth strives to reduce economic and social inequalities by providing equitable opportunities for all, improving access to essential services such as education, healthcare, and housing.
- **Creating Job Opportunities:** Sustainable economic growth promotes the creation of new, long-term job opportunities that align with global market needs, leading to higher standards of living and enhanced social well-being.

By integrating these three pillars—economic, environmental, and social sustainability—sustainable development seeks to ensure that progress today does not come at the expense of tomorrow's opportunities.

4.1. Using Artificial Intelligence to Reduce the Environmental Impact of Economic Activities

The use of artificial intelligence to reduce the environmental impact of economic activities is a promising area that contributes to sustainable development. AI can improve the environmental efficiency of economic activities through a variety of applications and technologies, including:

1. **Improving Resource Efficiency:** AI can analyze vast amounts of data to identify inefficient consumption patterns of resources like water and electricity, suggesting ways to improve efficiency.

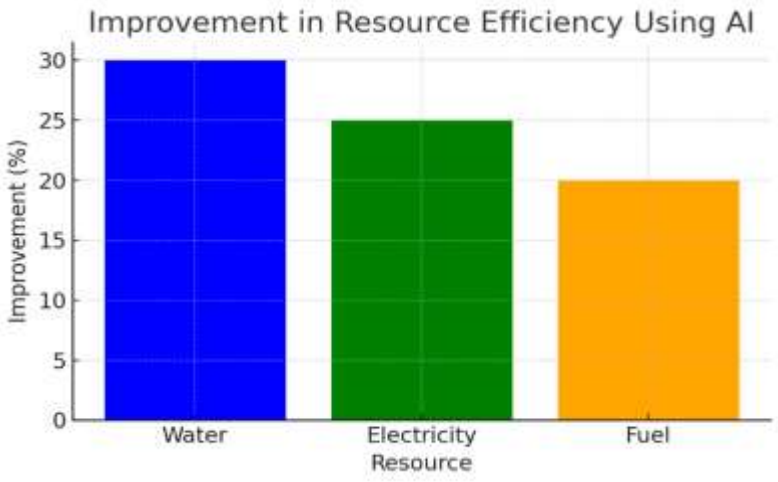

2. **Reducing Carbon Emissions:** AI can enhance the performance of electric vehicles and optimize energy grid management, reducing harmful emissions.

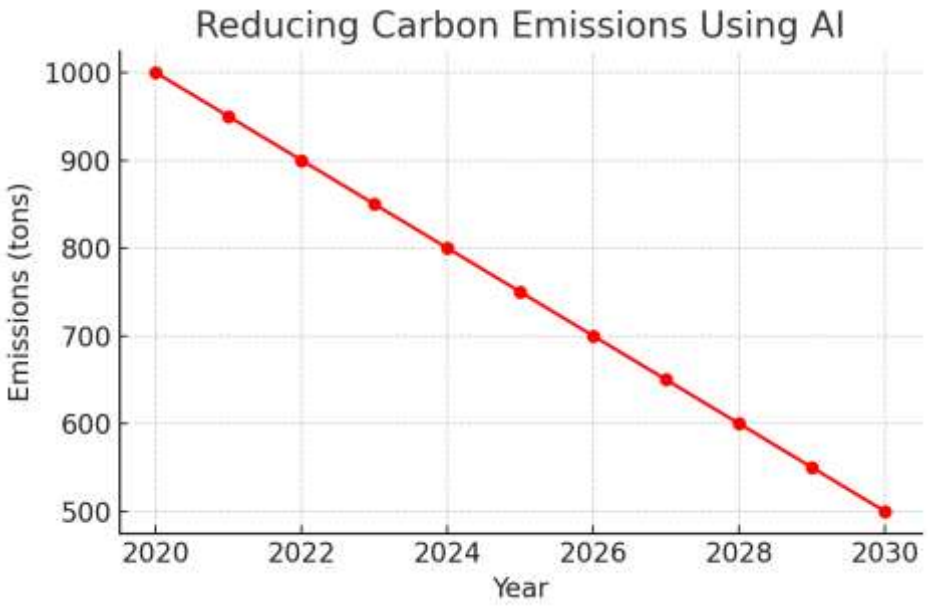

3. **Improving Industrial Processes:** AI can optimize manufacturing processes, reducing the use of raw materials, energy, and waste.
4. **Waste Management and Recycling:** AI can improve waste sorting processes and predict waste generation, facilitating recycling and reducing waste.
5. **Smart Agriculture:** AI can improve agricultural efficiency by analyzing data on soil, weather, and crops to provide customized agricultural recommendations.

4.2. How Artificial Intelligence Can Change the Nature of Jobs and the Labor Market

AI can significantly change the nature of jobs and the labor market in several ways:

1. **Automation:** AI can automate many routine and repetitive tasks, reducing the need for certain traditional jobs.
2. **Skill Development:** As AI advances, new skills related to AI, data analysis, and technology will be in demand.

3. **Creation of New Jobs:** While some jobs may disappear, new types of jobs will emerge, such as AI specialists, software developers, and data engineers.
4. **Improved Productivity:** AI can enhance worker productivity through data analysis and recommendation tools.
5. **Job Customization:** AI can personalize tasks based on employee skills and interests, improving job satisfaction and efficiency.
6. **Global Recruitment:** AI can improve recruitment processes by providing tools for analyzing and reviewing resumes more effectively, making it easier for companies to find the best candidates from around the world.

5. C**onclusion:**

In conclusion, artificial intelligence (AI) serves as a transformative tool in advancing sustainable development and achieving economic objectives. Through its capacity to analyze vast amounts of data, improve operational efficiency, and drive innovation, AI plays a critical role in tackling environmental, social, and economic challenges. The implementation of AI technologies across different sectors can boost productivity, minimize waste, and optimize the use of natural resources, thus fostering sustainable economic growth. Although challenges such as the need for improved digital infrastructure and skill development remain, the benefits of AI make it essential to incorporate this technology into sustainability strategies. By doing so, it is possible to create a harmonious balance between economic progress, environmental preservation, and social equity, paving the way for a sustainable and prosperous future for generations to come.

References:

Books:

- Scolos, Michael, & Malotidi, Vicky. (2006). *A Guide to Environmental Education Methods and Education for Sustainable Development*. Athens. Arabic edition prepared by the Arab Network for Environment and Development (RAED), Cairo, 2006.
- Abdel-Magid, Atef. (2019). *Scouting and the Goals of Sustainable Development*. Arab Scouting Conference, Sharm El-Sheikh, Egypt.
- Peter, Dauvergne . (2020) "Artificial Intelligence and Sustainable Development". MIT Press.

Articles:

- Mubarak, Fatima. (2016, January 13). *Sustainable Development: Its Origin and Emergence*. Electronic Cities Environment Journal, No. 13.
- Ebaraki, Stephen. (2018, January). *Artificial Intelligence (AI) for the Public Good*. International Telecommunication Union Journal, Geneva.

Websites and Electronic Journals:

- *Artificial Intelligence*, MIT Technology Review Arabia, April 2, 2020. Available at: /technologyreview-ae.cdn.ampproject.org
- *Artificial Intelligence*, Marefa Knowledge Base. Available at: org.marefa.m
- *The Concept of Artificial Intelligence*, Al-Ain News, September 28, 2018. Available at: ain-al0- /com-0.cdn.ampproject.org/v/s/al-ain.com/amp/article
- *History of Artificial Intelligence*, Aizaka Blog, February 13, 2019. Available at: www.aizaka.com
- Sabah Bala, *Sustainable Development*, Political Encyclopedia. Available at: Political encyclopedia.org/dictionary

- *Sustainable Development*, Green Touches, Dubai, 2016. Available at: www.greentouches-uae.com
- Virginia Dignum, "AI for Sustainable Development: Challenges and Opportunities," *Nature Machine Intelligence*, 2021.
- John Smith, "The Role of AI in Sustainable Agriculture," *Sustainable Agriculture Reviews*, 2022.

Conferences and Reports:

- *World Summit on Sustainable Development*, Johannesburg, South Africa, 2002.
- *United Nations Commission on Environment and Development*, Brundtland Report, March 20, 1987.
- *World Summit on Artificial Intelligence for the Benefit of All*, International Telecommunication Union, May 28-31, Geneva, 2019.
- *Global Forum on AI Governance*, World Government Summit, United Arab Emirates, 2018.
- United Nations, "AI for Good: Sustainable Development," 2023.
- World Economic Forum, "How AI Can Help Achieve Sustainable Development Goals," 2022.

ردم الفجوة: الحواجز الاجتماعية-التداولية واللغوية-التداولية في تواصل متعلمي اللغة الإنجليزية العر اقيين مع المتحدثين الأصليين من منظور التداولية النفسية

م.م. إيمان خلف جاسم
جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الصرفة (ابن الهيثم)، العراق
eman.khalaf@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq

Bridging the Gap: Socio-pragmatic and Pragma-linguistic Barriers in Iraqi English Learners' Communication with Native Speakers from Psychopragmatic Perspective

Asst. Lect. Eman Khalaf Jassim
University of Baghdad, Al-Khwarizmi College of Education for Pure Science (Ibn Al-Haitham), Iraq
eman.khalaf@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

The aim of this paper is to shed the light on the psychopragmatic reasons behind the breakdown when Iraqi English learners (EL) fail to understand American people although both of them use English language. It has been investigated that the most prominent reason of misunderstanding other people is not due to inability to parse their sentences or to understand their words, a far more important source of difficulty in communication is due to different psychological and contextual factors of both interlocutors who belong to two different societies having different cultural backgrounds. Misalignments in these fields lead to misunderstandings or perceived rudeness.

This study provides some aspects of language concerned with improving the methods of communication and it helps solving the problems EL might face in chats with American native speakers (NS).

Keywords: Psychopragmatic, Interlocutors, Cultural Background, Contextual Factors.

Introduction

Generally, Communication is the main purpose behind second language learning, nevertheless, learners find it difficult to establish a conversation with NSs at interpersonal level. Inspite of being fully acquainted with second language grammar rules. It is commonly Known that pragmatics is the study of communicative action in its sociocultural context. Communicative action implies not only speech acts - requesting, greeting, which are examples of speech act, but also participation in conversation, engaging in different types of discourse, and keeps interaction in complex speech events. (Morain, 1986).

As Morain (ibid) explained the case as having the ability to write and read the other language words and sentences is not enough, learners must have the knowledge and experience to use the correct sociocultural norms of the second language due to the variety of these norms form one culture to another. Many scholars and linguists have tackled this case, among them was Thomas who describes it as a 'pragmatic failure'(ibid).

Thomas insists that learners of second language must acquire pragmatic competence to understand the intended meaning in a specific context.

Theoretical Review

Pragmatic competence can be defined as" the ability to communicate the intended meaning of the message with all its nuances in any socio-cultural context and to interpret the message of the interlocutor as it is intended" (Fraser, 2010, p.1). Learners might produce well-formed grammatical sentences, but they fail to achieve the communicative aims. They fail to carry out a desired communicative effect (ibid).

American native speaker: 'don't count your chickens before they hatch'.

English second language learner :' I don't have chickens !'

English second language learner fails to understand the intended meaning of the message due to psychpragmatic principles like pragmatic competence knowledge, native speaker tries to give him a piece of advice by suggesting that getting excited for something might not turn out the way you desire will be disappointed for him. However, the EL misunderstands the intended meaning due to the lack of pragmatic competence (PC) knowledge.

PC has been described in terms of the knowledge of forms and strategies to convey particular illocutions (pragmalinguistic competence) and the appropriate use of these forms and strategies in a certain context (sociopragmatic competence), (Leech, 1983). In order to be a proficient, learners of a second language should control social use of language and the linguistic forms, hence the researchers insist on the importance of psychopragmatic skill. (Paulston 1977, cited in Mey, 2001: 26).

Acquisition of Pragmatic Competence

Researchers and linguists have distinguished two types of pragmatic competence, which are pragmalinguistic and sociopragmatic competence. The former refers to linguistic units which are used in different languages to perform speech acts, pragmalinguistic knowledge necessitates mappings or chartings of form, meaning, force and context. Greeting can be expressed in various ways in specific languages. However, it is not possible to have a literal translation, For instance,

NS : could you write the final draft tonight ?

NNS: yes, of course.

NS: great , then we 're all set.

NNS: set ! we set what ! (confused)

'we are all set' is an idiomatic expression means 'everything is done'

NNS translates it literally though, this is the problem of meaning in context, which is one of pragmalinguistuic factors. Psychopragmatically, NNS try to focus on literal meaning due to social anxiety and fear of misunderstanding.

The study of the way in which ESL comprehends, acquires and use linguistic patterns or speech act in a second language is called interlanguage pragmatic (ILP). Horn & Ward (2004) adopt a method of study focusing on pragmatic development of second language, cross-cultural pragmatics has adopted a sociolinguistic and psychopragmatic perspective focusing on the comparison of speech acts by speakers with different cultural backgrounds. Each speech community has some values and beliefs which they consider as the basis of culture. The speech acts they produce reflect their culture. Therefore, different cultures do not produce or understand speech acts in the same way the other cultures do. Studies in cross cultural pragmatics show the different strategies that are used in the formation of speech act. (Kasper and Schmidt, 1996, p.38).

Theoretical and Research Model

ILP research has been carried out within two views of pragmatic learning, a cognitive perspective and a socioculturalist perspective, the cognitive perspective considers pragmatic learning as a mental process while the socioculturalist approach emphasizes the role of social interaction. In contrast to the cognitive approach which sees pragmatic learning as an individualistic process, sociocultural and socialization theories place the importance on the social and cultural context of learning and examine the language learning process as a mediation process.(Soler & Jorda, 2007: 24).

The participants that have been chosen for this study are two groups: bilingual Iraqi students ESL chat with American people from different ages, apart from their gender and social status. chats are not restricted to a certain topic. Also, they are free to choose the time of chat since there is a difference in the time zone between two countries.

The chat between two participants is treated as a written discourse, and more obviously written conversation because it shares most of the features of conversation, so we are going to use some features of CA when analyzing the chat since the number of participants is small, turns are quite short, and the talk is for the participants not for an outside audience.

Thomas (1981) argues that pragmalinguistic breakdown is easy to overcome because, in his point of view, it is a conventionalized usage which can be taught as a part of grammar. However, sociopragmatic breakdown is much more difficult because it engaged with learners' beliefs of his/her knowledge about language. Pragmalinguistic breakdown occurs when the pragmatic force specified by speaker on a specific utterance is systematically different from the force that is commonly known from the listener of the target language, or because of the transfer of different speech act strategies from first language to second language.(Amaya, 2003, p.3)

If we look closely we will find out that both of pragmalinguistic and sociopragmatic may not be applied or retrieved because of psychopragmatic constraints.

Another source has been investigated by many linguist for this type of breakdown which is ' pragmatic overgeneralization ' stems from 'teaching-induced error'. (Schmidt and Richards, 1996) Pragmatic overgeneralization particularly occurs "**where a narrow range of structures in the mother tongue has a wider range of possible 'translations' in the target language**" (Thomas, 1981, p. 4). e.g. it might be acceptable to say to a student '*Perhaps you could read through this for Friday',* but it is considered as impolite to say to a supervisor '*Could you possibly read through this by Friday?'* because NS would interpret '*could you* ...' as a rudeness rather than a request (ibid).

It is unfair to attribute failure to a particular source, some linguists like Beniak and Mougeon, suggest that where errors reflect first language interference and second language overgeneralization they reinforce each other which is difficult to overcome (Thomas,1981). pragmalinguistic failure can be summarized as follow:

1- Inappropriate transfer of some expressions.

Uttereance from L2 may be translated literally by learners without taking into consideration the cultural differences, e.g.

ENS: waiter: do you need a sleeve for your coffee? (a part of garment to cover the cup)

ESL: execuse me! .... Thanks I already have! (a part of garment that covers the arm).

2- Inappropriate transfer of speech act strategies (pragmatic overgeneralization)

ESL might not use English expressively; they mechanically apply conventionalized L1 communicative strategy to the TL, e.g.

ENS: would you like tea or coffee?

ESLL: no, no trouble please. (he/she means do not bother yourself you can serve anything, this is Iraqi culture) However, the host didn't serve him/her anything.

3- Inappropriate use of target language expressions.

ESLLs do not know the exact meaning of certain words or expressions, they might regard the literal meaning and its connotation inappropriately;

ESLL : I am boring (he/she means he/she is bored).

Moreover, sociopragmatic failure can be summed up as:

1- Size of imposition.

It is obviously about the notion of 'free and non-free' information, the free information anyone can use without taking permission, for instance, asking about the time. What is considered free by individuals vary depending on the relationship and the situation, within the family or home, while in stranger's house they are non-free (Amaya, 2008:13). For instance, in some cultures the cigarettes are free, whereas it would be wrong to use such a strategy in Russia.

2- Taboo Topic

The notion is closely related to the notion of free and non-free information (Thomas, 1983;94). It is usually sexual or religious, taboo topics are universal, when L2 makes reference to something taboo in that culture. However, it can be widely used in L1.

3- Social distance

Misjudgment by NNSs of the power and the social distance, for instance, in student's belief, teacher have a rather higher social position than him/her, thus he/she exaggerates , flatters the teacher and this is sociopragmatic failure.(Goffman, 1967:82)

4- Value judgment

It happen when someone misjudges the social cues or norm leading to failure in communication, value judgement are personal evaluations that reflects one's ethical, moral, cultural belief (ibid).

5- Different pragmatic ground rules

When speaker says 'have you heard the one about' the hearer knows that what follows should be interpreted as a joke. But it will be interpreted according to different 'ground rules'. Thus people have to be taught that pragmatic ground rules don't operate in another language in the same way (Goffman, 1967: 87).

Dascal's (2003) in his fundamental work insists on the fact that, sociopragmatics and pragmalinguistics are commonly considered as component of pragmatic competence. However, their realization in conversation is mediated by psychopragmatic factors which are :

1- Cognitive load : how the speaker thinks in a second language which make it hard to interpret speech acts, idioms, and the meaning behind the word. It refers to mental effort.
2- L2 proficiency : due to limited exposure to idioms, sociocultural norms, collocations .... NNS find it difficult to interpret pragmatic inference even if he NNS is well aware of the rules of grammar and words.
3- Anxiety: is an emotional state which refers to nervousness, hesitation, and fear of making mistakes through conversation with NS. Anxiety has a great impact on pragmatic interpretation and production.
4- Attention : when NNS is distracted then context cues required for pragmatic (tone, body language) will be lost which in turn can cause literal interpretation.

5- Working memory capacity : memorizing multiple pieces of information that is matter in pragmatic inference, e,g: literal meaning, context cues, cultural norms and social relationship. Otherwise, it will lead to literal translation.

6- Pragmatic confidence: NNS ought to be confident when he/she is dealing with implied meanings.

7- Prior Experience: NNS must be exposed to an interaction with NS as much as possible to be well aware with idioms and cultural norms.

Statistical Analysis :

The following table shows the percentage of Pragmalinguistic failure:

The Causes of Pragmalinguistic failure	NNS failure	NS failure	Total No.
Inappropriate transfer of some expressions due to low L2 proficiency	13	15	28
Inappropriate transfer of speech act strategies due to lack of exposure	4	12	16
Inappropriate transfer of TL expressions due to limited working memory	11	4	15

As well as the Sociopragmatic failure :

The Causes of Sociopragmatic failure	NNS failure	NS failure	Total No.
Size of imposition due to lack of exposure	12	14	26
Taboo topic due to anxiety	2	15	17
Social distance is not adequately attended due to cognitive load	2	3	5
Value judgement norms are insufficiently attended to due to distraction, high cognitive, low pragmatic confidence, anxiety, in addition to limited working memory	26	4	30

Different pragmatic ground rules due to distraction, low pragmatic confidence, and working memory limitation	5	8	13

From psychopragmatice point of view, concerning pragmalinguistic breakdown, it is crystal clear that the percentage of failure of NS is bigger than of NNSs, whereas Sociopragmatic failure occurs more frequently by NSs except the fourth reason ' value Judgement" when NSs use abbreviations.

Conclusions

In the light of the finding of this study, the following results have been found out :

1- It is difficult to specify the main factor that causes failure in communication. but, the most prominent factor is the cultural diversity since cultures are different from each other in their traditions and every participant tends to apply his/her socio-cultural traditions when s/he chats.
2- The interference of L1 with L2 causes a communication breakdown.
3- teachers must develop a metapragmatic capacity (the capacity to analyse the language in a conscious way) in their students.
4- The non-native speakers have limited pragmatic knowledge in the TL, thus, they fail to understand and interpret the pragmatic meaning of the utterance by the native speakers of English. This point validates what Thomas declares 'The cause of communication's breakdown is due to pragmatic factors rather than linguistic ones.'
5- In all of the examples, it has been noticed that the Iraqi English learners translate the NS's utterance literally without paying any attention to the implied meaning.
6- when the Iraqi English learners speak with the NSs of English, they are likely to apply their socio-cultural norms to the foreign language and the vice versa. This matter is considered the main factor that causes PF or communication breakdown.
7- English native speakers fail to understand the non-natives when the non-natives use speech act, pragmatic overgeneralization, taboo topics,...etc. while the non-natives fail to understand the natives when the natives use the abbreviations. This

point proves the validity of the second hypothesis which indicates 'This type of breakdown occurs particularly when the natives use abbreviations, and the non-natives pragmatic overgeneralization, speech acts.

8- There is an important fact that has been ignored by the language teacher which is that it is impossible to learn a language without knowing what is the appropriate way to use it, to whom and in what situation.

9- The English NSs write the words according to its pronunciation, they abbreviated the words in order to make it easy to be written. They even abbreviate the utterances 'Idk' 'I would like' to a shortest form and this makes their writing easier, but when writing to non-native S this would be a problem, because the non-native S don't understand the abbreviated form that they cause a PF.

10- this study may have some pedagogical implications which can be fruitful to enrich the possibilities for pragmatic development in Iraqi English learners' materials. This entails incorporating teaching materials curriculums with some instructions that enhance students psychopragmatic ability while communicating with native speakers of English. In class, students are to be engaged in different roles to practice pragmatic abilities which enable them to
use language in an appropriate way with the native speaker of English.

References

1. Amaya, L. F. (2008). ***Teaching Culture: Is It Possible to Avoid Pragmatic Failure***?. Paris: Pablo de Olavide University: Seville. lferama@upo.es.(M.A
2. Thesis).
3. Dascal, Marcelo. (2003). ***Psycho-Pragmatic***. Carolina: the Pragmatic Bookshelf> USA>
4. Fraser, B. (2010) ***Pragmatic Competence: The Case of Hedging***
5. http://www.bu.edu/sed/files/2010/10/2010- Emerald Group
6. PublishingLimited.Pragmatic-Competence-The-Case-of Hedging.pdf.
7. Goffman, E. (1967). ***Interaction Ritual : Essay on Face to Face Behavior***. New York: Anchor Books.
8. Horn, L. R. & Gregory W. (2004). ***The Handbook of Pragmatics***. Oxford:
9. Blackwell Publishing Ltd.
10. Kasper, G. & Richard S. (1996). ***Developmental Issues in Interlanguage***
11. ***Pragmatics***. New York: University of Hawaii at Mano.
12. Leech, G. N. (1983). ***Principles Of Pragmatics***. London and New York :
13. Longman Group Ltd.
14. Mey, J. L. (2001). ***Conscious Encyclopedia of Pragmatics***. Oxford: Elsevier Ltd.
15. **Morain, G. (1986). "Kinesics and cross-cultural understanding."**In J. M. Valdes (Ed.), ***Culture Bound: Bridging the Cultural Gap in Language Teaching*** (pp. 66–75). Cambridge University Press: Cambridge, UK
16. **Soler, A. & Safont J. (2007). Intercultural Language Use and Language**
17. **Learning . Germany, Dordrecht : Springer Ltd.**
18. Thomas, J. (1981). ***Pragmatic Failure***. Unpublished M A thesis.
19. http//rodas.us.es//files/thomas_**pragmatic_failure**.pdf)
20. ----------. (1983). ***Meaning in Interaction : An Introduction to***
21. ***Pragmatics***. London: Longman Group Ltd.

وظيفة أدوات الخطاب الإقناعي في المقالات الصحفية والنصوص العامة

م. د. ياسين شريف سعيد
جامعة الإمام جعفر الصادق (ع)، كركوك، العراق / ديوان الوقف السني، مدير دائرة البحوث والدراسات، العراق
dr.yassienshareef@taleemdeny.edu.iq
Yassien_shareef@ijsu.edu.iq

The Function of Persuasive Discourse Markers in Journalistic Articles and Public Texts

Dr. Yassien Shareef Sa'eed
Imam Ja'afar Al-Sadiq University, Kirkuk, Iraq / Al-Sunni Endowment Diwan, Director of Research and Educational Department, Iraq
dr.yassienshareef@taleemdeny.edu.iq
Yassien_shareef@ijsu.edu.iq

Abstract

The study discusses different approaches of the discourse markers definition and concentrates on the function of persuasive discourse markers and thier representative ways in journalisitic articles and public texts. It is concluded that discourse markers function as a certain linguocultural operators, being a reflection of the entho-mental sphere, and also affect on the degree of a successful communicative interaction.

Keywords: discourse, discourse markers, persuasiveness, journalisitic articles, professional identity.

Introduction

There are many studies devoted to the study of discursive markers in modern linguistic literature such as Andersen 2001; Schiffrin 2001; Karasik 2007; Del Saz 2007; Kogut 2016; Khramchenko 2018; Schiffrin 1987; Fraser 1990; Briton 1996; Fraser 1999 and others.

Scientists, in particular, distinguish the following specific parameters of discursive markers:

1. Discursive markers do not tend to form a "natural" class of constituents. In this class, there are no clear demarcations and no limits for the entry of components by categorical affiliation to one or another morphological section. The undoubted involvement property of a lexeme in the discursive markers category stems from the characteristics of its functional application.

2. The originality moment of the individual discursive markers essence can be interpreted as the freedom of lexemes from their direct meaning or equated to the process of desemantization of a lexeme used in discursive circumstances. For this series of words, the property is typical of being used discursively or under the condition of a non-discursive meaning. It is characteristic that there is no clear semantic interdependence between the standard discursive use of the word and the non-discursive load that is unusual for it.

3. The possession of discursive markers with several meanings has a number of significant differences from the category of nominal polysemy and verbal parts of speech. The meaning that discursive markers are endowed with is understood as a rather subjective category in comparison with full-meaning lexical units.

4. Delimiting the meaning of a discursive marker and the essence of the message, which is perceived contextually, is a rather more intractable problem than when studying the burden of a specific lexical utterance. A number of discursive markers, including such a specific category as particles, are characterized by complete unity with the contextual space, which is accompanied by fragmentary duplication of the semantic meaning of the statement or its part.

5. The comprehension of the verbal semantic burden assigned to discursive markers occurs when using significant segments of the utterance and studying its context, than when studying the meaning of other parts of speech used or their non-discursive use.

6. The specificity of the semantic burden interpretation is also corrected by the existence of relations between the participating parties in the discursive dialogue (Fraser, 1999).

The functional priority when using discursive markers is the desire to ensure text cohesion, while with the help of discursive markers, relationships between discourse components are not formed, but only their relationship is manifested (Schiffrin, 1987).

The use of discursive markers makes it possible to guarantee the coherence of the utterance at each of the levels, producing an integrative association of lexemes. The use of a certain discursive marker is possible only when using a specific contextual meaning. So, ***oh*** is used as an indication of the information view state and described the actions structure; ***well*** refers to the participants' characteristics and gives an understanding of the proposition structure. According to Dr. Shiffrin, the use of discursive markers has a multifunctional feature and is not limited to a separate sphere of contextual indications (Schiffrin, 2001).

Discussion and Results

From our perspective, the study of the discursive markers function of persuasiveness in journalistic texts style. In such texts, these markers, among other things, contribute to the construction of the addressee's professional identity.

The constructing process of professional identity through discursive practices is absolutely conscious, which is confirmed by the speaker's use of specific verbal markers assigned to a professional institution (Zhuravleva 2010). In the context of the rapid growth of the

professional services market, the development of intercultural relations, and the consolidation of conventional markers of persuasiveness in journalistic texts, the analysis that carried out in the article has an undoubted practical significance.

The language tools of professional identity within the framework of English-speaking scientific and academic environment which analyzed in this study include the following speech markers:

A. The proper nominative vocabulary (nominative detailing), which includes many lexical units that call people according to profession, type and nature of their activities and related actions. References to the speaker's belonging to a certain social institution contribute to the formation of a collective professional identity.

B. Terminological phrases / marked professional collocations / professionalisms: "adopt (an) approach", "alternative interpretation", "alternative method", "assessment process", "fundamental assumption", etc.

C. institutional phraseological units whose function is to identify the speaker with a specific professional community and to standardize communication, for example: (...in order to find a way to solve our shared problems in finding solutions to ethical problems at the global scale, we have to return back to basics...).

D. Discursive formulas by which L. S. Beilinson understands "situational- conditioned statements" (Beilinson 2008).

When the professional identity of the speaker is expressed more clearly and comprehensively, the discursive formulas will be more in his arsenal. Within the framework of scientific and academic discourse, the discursive formulas of oral speech involved in the learning process, for example: **While we're on the subject, ...; As I said earlier, ...; Let me sum u.** Discursive formulas of written speech used for writing the scientific and academic works, for example: **It is well generally accepted....; This paper is an overview of....; «The next chapter investigates the question of....;** Verbal expression ways of identity, distinguished on the basis of the predicate semantics; qualifying sentences representing sentences of identity **He is a linguist who introduced the idea of....** classification **He is a linguist.** and characterization **He is a well-known**

linguist. Characterization also includes the information of evaluation about a person and taxonomic data. Researchers identify a number of strategic and tactical markers of identity that can be traced in the expression of professional identity. So, D. S. Khramchenko highlights an image of building strategy that includes tactics of evaluation, metaphorization and reference (Khramchenko, 2018). Here are some examples of using such tactics in scientific and academic discourse.

President of Harvard University Lawrence Bacow in his speech emphasizes the importance and necessity of developing the relations with Peking University. Addressing the host, he refers to the words of the former rector of Peking University Cai Yuanpei: **Even now, President Cai Yuanpei speaks to us. Universities are places for grand learning, he said. They are grand because they follow the general principle of free thought** (Installation address by Lawrence S. Bacow). Under his visionary leadership, tremendous intellectual exploration and dramatic social change were unleashed (Installation address...). He also mentions in the speech the first Chinese professor at Harvard University: **If Ge Kunhua were to return to Cambridge today, no doubt he would be gratified to see that there are many Harvard professors who like him, were born in China and are now teaching at the University** [Installation address...]. And other historical events and names that influenced the academic development and cooperation of universities, thereby emphasizing their knowledge, awareness and belonging to the environment and management role. The same affiliation is demonstrated by the language means used to express evaluation in speech: **deep and enduring commitment to higher education, tremendous value of studying, meaningful contributions to our community, meaningful commitments, controversial issues.** The pronouns (**we**) and (**our**) are often used in speech. **If we stand for truth, we must appreciate diversity in every possible dimension** [Installation address...]. **It is important to embrace diversity because we learn from our differences (Installation address...),** by means of which the speaker defines the community of people to which he belongs.

We also distiguish the solidarization strategy in the speech, which in this case consists in referring to one's own experience, the processes of forming self-identity and professional

identity: **My personal and professional travels have brought me to China many times. I recall being a young faculty member at MIT in the late 1970s and witnessing… . My parents came to the United States as refugees».; Without education, I would not be here today speaking with all of you** (Installation address…). The individuality and uniqueness of one's life experience and the need to maintain its difference are realized through the tactics of comparison. The general characterization of the discourse, in which an individual's belonging to a certain collective is traced, will be based on a professional indication interpreted by L.S. Beilinson as a linguistically relevant way of self-presentation of a specialist, with which he emphasizes his status, opposes himself to non-specialists and evaluates his own and others' activities in a certain subject sphere [Beilinson 2008]. We can say that this is institutionalism, which includes a fairly wide range of signs and characteristics, some of which are gradual, changing in nature and the rest are constant.

Thus, we conclude that the formation of a person's professional identity is primarily discursively conditioned. Discourse is formed by the professional sphere, on the other hand, it is an instrument for its formation.

We note some methods of representing persuasiveness in journalistic articles of English language. In order to understand the pragmatic meaning of the individual linguistic units present in the text and to reveal the role of discursive markers, we will analyze the linguo-stylistic methods of realizing persuasiveness.

1. Manipulative semantics in the news text and the use of complicated vocabulary by political and evaluative connotations can be seen, in particular, in the following text, in which the author discusses the political situation in Kosovo:

While Kosovo lies within Serbia's southern borders, it has been under UN control since Nato's armed intervention to stop *ethnic cleansing* of the province in 1999 and is widely understood to be heading for some kind of independence… The Serbian constitutional campaign was roundly ignored by the million-plus ethnic Albanians living in Kosovo, who have boycotted all elections since 1990 as part of their *campaign for independence*, but received its strongest support from the 100,000 Serbian population there. While Western diplomats ponder what price will be

exacted by Mr Putin for not vetoing the eventual independence plan, the US has sent a special envoy to Serbia to call for calm... Meanwhile, Serbia's talks with the European Union have been on hold since the summer as a result of its failure to arrest *high-profile war crimes suspects...* (Serb voters are slow to claim Kosovo; David Charter, The Times, 30 October, 2006) (The Times)

The above excerpts from an article devoted to the issue of determining the status of the province of Kosovo serve as an illustration of the functioning of connotative vocabulary in news reports and the related implementation of the persuasive effect through the placement of political accents. It is important to determine the nature of the connotation present in the type of texts under consideration. Understanding connotation as the presence of an additional meaning that gives the word a certain emotional, expressive or evaluative coloring, we can conclude that connotation has certain limitations of use in news texts. At the same time, it should be remembered that connotation in this type of text often has a close relationship with the categories of cultural specificity and ideological modality. Accordingly, emotively colored units are able to carry the burden semantic that is necessary for the correct perception of the text by the recipient. In particular, the semantics of italicized phrases in the text about Kosovo contain evaluative connotations of a political nature, reflecting a certain ideological point of view, which are especially pronounced in the text, since it highlights a situation of acute and prolonged political, ethnic and armed confrontation (Briton, 1996).

2. Interpretive property of a passive:

A. **Eleven Africans were shot dead and 15 wounded when Rhodesian police opened fire on a rioting crowd of about 2,000 in the African Highfield township of Salisbury this afternoon.** (Rioting blacks shot dead by police as ANC leaders meet, The Times) (The Times).

B. **Riot police shot and killed 11 African demonstrators and wounded 15 others here today in the Highfield African township on the outskirts of Salisbury.** (Police shoot 11 dead in Salisbury riot, The Guardian) (The Guardian).

A comparison of these news reports shows how the replacement of passive verb forms with active ones that allows us to present a picture of the same event in different ways. An article from (The Times) newspaper concentrates on the actual objects that have been exposed and impacted in an unfavorable light. This effect is achieved by using passive syntactic forms, as well as by using the connotative combination rioting crowd. In the article (The Guardian), on the contrary, active forms are used that focus on the subjects of the action, and instead of an expressive-evaluative rioting crowd, more neutral demonstrators are used.

3. Creating an objective effect with the help of using passive verb constructions:

A. **Overall, violence has been falling in the city, but the position is unstable and dependent on the wider political situation in Iraq and the speed with which the local police force can be trained. It is still seen as corrupt and penetrated by militias**. (Out of Spring – a Timetable Emerges for Iraq, The Guardian, 23.11.2006) (The Guardian).

B. **The surge in numbers of Muslim prisoners in Wandsworth has also put prayer facilities under pressure. It is believed that more than 200 regularly attend Friday prayers, and the Muslims have to walk through the Christian chapel to reach the prayer room, «exacerbating at times inherent tension»** (Watchdog Warns of Rival Muslim Factions and Pressure from Militants at Jail, The Guardian, 21.11.2006) (The Guardian).

In these examples, the exclusion of the subject as a source of information and the use of the passive verb constructions (**is seen**) and (**is believed**) gives the presentation a neutral character and contributes to reinforcing the objectivity.

4. Stylistic method of comparison:

Here we are in the Athens of the North, the magnificent soot-encrusted capital of this ancient nation, on the eve of a historic vote to establish their own Parliament, and they show about as much independent resolve as a burst bagpipe bladder (It's a Snoozathon – but One Day Our Flesh will Creep, Johnson B., The Daily Telegraph, 05.05.1999.) (The Daily Telegraph).

The ironic comparison of the Scottish voters' enthusiasm with a broken bagpipe creates a sensation of a general negative assessment, expressed implicitly by the author, which increases the impact of this technique.

5. The use of extended metaphor and figurative comparison:

Money, violence, barely contained chaos and an unbridled struggle for power – it has all the elements of a classic battle. But this is sport, not war: a new season of buzkashi, Afghanistan's wild national game, has just begun...The Kabul game is younger and has different rules – it flourished only after the Taliban fell in 2001 – but is growing fast, attracting new horses, players and teams... Insurgents, drug barons and warlords hold sway across much of the south. The new parliament can be as rowdy as an ill-tempered match. Political parties are forbidden, so undividual MPs struggle for influence. Buzkashi itself has become embroiled in political and regional rivalries (Horse play: Kabul goes mad for wild sport), David Adam, The Guardian, 23.11.2006) (The Guardian).

Here, an extended metaphor is built on the image of the national Afghan game Buzkashi that communicates implicitly the author's opinion about the structure of the country's political system. There is a sensation of a general negative assessment, expressed implicitly, which increases the strength of the impact of this methods. The metaphor is successfully complemented by a figurative comparison of the new parliament with a poorly organized sports match.

6. Parallel syntactic constructions:

Eat a snack, read a book, do a crossword, listen to music and try not to punch or shoot anyone. That is the advice psychiatrists are giving to commuters in 49 the Venezuelan capital, Caracas, in the wake of traffic jams that are among the world's worst... In the absence of an urban planning miracle, people have been advised that when traffic grinds to a halt they should have a drink or something to eat and occupy their minds with music, a book, newspaper or crossword (Car boom leaves Caracas in one big jam, Rory Carroll, The Guardian, 23.11.2006) (The Guardian).

The effectiveness of this technique is based on the fact that it conveys implicitly the assessment of a complex transport situation. In addition, in this case, the text of the article opens with a sentence containing parallel constructions. Thus, the initial position makes this technique even more effective.

7. Modification of idiomatic expressions:

At the back of Duke's mind for 20 years has been the knowledge that all his hard work could be undone by his heir. Jamie Blandford – born, it has been said, with a silver spoon under his nose, - has been in constant trouble with the law for drug and driving offences» (cit. by Aijmer 2002).

In the above example, the components of two idiomatic expressions are collided**: (to be born with a silver spoon in one's mouth)** and **(under one's nose).** Through this, the author of the text creates an unexpected image that attracts the reader's attention and remains in his memory. The expressive component of the text, at the same time, is undoubtedly enriched.

Conclusion

Taking into account all of the above, we can conclude that discursive markers are an integral element of communication, including within the framework of journalistic discourse. They influence on the arrangement, structure, steps and success degree of communicative interaction, and convey the addresser's subjective attitude to the message. Discursive markers also play the role of linguocultural operators that reflect certain structures of the ethno-mental sphere. Therefore, the degree of proficiency of discursive markers determines the success degree of communicative interaction in both native and foreign languages.

References

1. Beilinson L. S. (2008). Discursive formulas of professional speech // Proceedings of the Volgograd State Pedagogical University. No. 5 (29), pp. 42-46.

2. Zhuravleva D. A. (2010). Linguistic discourse: to the problem of determining the position in discursive typology // Bulletin of the Buryat State University. No. 10. S. 59-62.

3. Karasik V. I. (2007). On the categories of discourse // Tver Linguistic Meridian: Sat. Art. Tver: Publishing House, Tver State University. S. 57-68.

4. Kogut S. V. (2016). Discursive markers in the scientific text: ethno-cultural and discursive aspects (in Russian and German language material). Dissertation for the degree of candidate of philological sciences. Tomsk. 171 p..

5. Khramchenko D. S. (2018). Speech markers of identity in economic discourse // Bulletin of the Perm National Research Polytechnic University. Problems of linguistics and pedagogy. No. 4. S. 53-65.

6. Aijmer K. (2002). English Discourse Particles. Evidence from a Corpus. Amsterdam: Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

7. Andersen G. (2001). Pragmatic Markers and Sociolinguistic Variation. Amsterdam: Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

8. Briton, Laurel J. (1996). Pragmatic Markers in English: Grammaticalization and Discourse Functions. Walter de Gruyter. 412 p.

9. Del Saz M. M. (2007). English Discourse Markers of Reformulation. Bern Peter Language AG. 237 p.

10. Fraser B. (1990). An approach to discourse markers // Journal of Pragmatics. № 14. P. 383-395.

11. Fraser B. (1999). What are discourse markers? // Journal of Pragmatics. № 31. P. 931-952.

12. Schiffrin D. (1987). Discourse markers. Cambridge University Press, 318 p.

13. Schiffrin D. (2001). Discourse Markers: Language, Meaning and Context // Handbook of Discourse Analysis.

List of sources of empirical material

14. Installation address by Lawrence S. Bacow. URL: https://www.harvard.edu/president/speech/2018/installation-address-by-lawrence-s-bacow

15. The Daily Telegraph. URL: https://www.open.ac.uk/library/news/trial-access-to-the-daily-telegraph-archive

16. The Guardian. URL: https://www.theguardian.com/us

17. The Times. URL: https://www.gale.com/intl/c/the-times-digital-archive

الفهرس

الخريطة التفاعلية: جسر بين التاريخ والجغرافيا والتقنية	12
سلوكيات القيادة البارعة وأثرها في تعزيز الفخر التنظيمي – دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في مستشفيات دائرة صحة الديوانية	33
آليات الإصلاح الدستوري في العراق وإشكاليات السيادة في ظل المؤثرات الدولية: دراسة تحليلية	73
التكامل بين مقاصد الشريعة والفكر الإنساني في مواجهة التحديات المعاصرة	103
القيم التربوية المتضمنة في قصة موسى عليه السلام مع المرأتين في القرآن الكريم	116
أثر استخدام بيئة تعلم إلكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء	141
اعتماد الجمهور العراقي على صفحات الفضائيات التلفزيونية في مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر أساسي للأخبار	161
البنائية الاجتماعية ودورها في تعزيز التكامل الفكري في المجتمعات العربية ومواجهة التحديات الراهنة	180
التخطيط الاستراتيجي ودوره في التنمية المستدامة: دراسة مسحية لطلبة قسم العلاقات العامة في كلية الإعلام – جامعة الفراهيدي	198
بناء مقياس الهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل	217
تحديات السياسات الأسرية في الجزائر لتحقيق التنمية المستدامة	232
الإبدال اللغوي في لهجة منطقة الشرش: دراسة صوتية تحليلي	250
تفكيك الدلالة اللاواعية في الخطاب البصري للخزف الأوروبي المعاصر	263
تقويم خدمات الإرشاد التربوي في المدارس المتوسطة بمدينة البصرة وفقًا لمعايير وزارة التربية	280

مسارات التحول الرقمي نحو الإدارة الإلكترونية في الجزائر: بين الإنجازات والتحديات	300
مستوى التسامح الفكري لدى المرشدين التربويين	314
التعليل الصوتي لقلب الواو همزة في العربية: دراسة موازنة بين القدماء والمحدث	342
التحولات الدولية وأثرها في استقرار النظم السياسية: التحول التكنولوجي في أستونيا أنموذجاً	370
التنافس الصيني – الأمريكي وتأثيره في إعادة تشكيل النظام السياسي الدولي	388
الخطاب القانوني بين ضوابط الصياغة التشريعية واللغة العربية	410
الرواة المختلف في توثيقهم وأثر ذلك على الحكم على الحديث: دراسة تطبيقية على بعض أحاديث السنن	435
حيتان بني إسرائيل بين القصص التوراتي والقرآن: نفوس وطبائع وموعظة	458
دور التنمية المستدامة في تحقيق الأهداف الاقتصادية باستخدام الذكاء الاصطناعي	480
ردم الفجوة: الحواجز الاجتماعية–التداولية واللغوية–التداولية في تواصل متعلمي اللغة الإنجليزية العراقيين مع المتحدثين الأصليين من منظور التداولية النفسية	493
وظيفة أدوات الخطاب الإقناعي في المقالات الصحفية والنصوص العامة	504